**بسم الله الرحمن الرحيم**

# كتاب

# الوداع

للفقير إلى الله المستغنى به عما سواه

أبو محمد معاذ أحمد عمر محمد الأفريقى الفلاني المالي

الشهير بإبراهيم أحمد عمر صه

# الإهداء

**أهدى هذا الكتاب النفيس ، والجوهر الكريم ، إلى سيدنا ومولانا شيخ الشيوخ، وعلم الرسوخ ، شمس الأعلام ، ونور الإسلام ، برهان الأمة ،وتاج الأئمة، سيدى وسندى ووسيلتى إلى ربى وقرة عينى فى دنياي وآخرتى : الشيخ العالم العلامة : أبى محمد صلاح الدين التيجانى الحسنى الحسينى قدس سره الشريف قائلاً له كما قال الحجاج:**

**نهار أنت أوله جديد      وعقد أنت أوسطه فريد**

**وعبد أنت سيده هنيئاً      له وله من الله المزيد**

**فلا يحتاج من يهواك علماً      فأنت العلم والخبر الأكيد**

**ولا يحتاج من يهواك سيفاً      فعينك عن محبك لا تحيد**

**وحق لك التدلل والتباهي      بما لك أيها البر الحميد**

**وعرش المصطفى فى الأرض خال      وإنك يا صلاح له الوحيد**

**عجبت لمن يراك ولا يصلى      على خير الأنام ولا يزيد**

إبراهيم أحمد عمر الإفريقى الفلانى المالى

بسم الله الرحمن الرحيم

# الكتاب الأول

# الجوهر النفيس
# فى
# مدح الأزهر الشريف

للفقير إلى الله المستغنى به عما سواه
إبراهيم أحمد عمر الأفريقى الفلانى المالى

## الإهداء

أهدى هذا الكتاب القيم والسفر العظيم إلى كل أحبابى فى الله الذين شرفت بطلب العلم معهم فى الجامع الأزهر الشريف وأخص بالذكر منهم الأستاذ الأديب الكبير / أحمد اسماعيل عبد الجواد المصرى والأستاذ / سعيد طاري الجزائري ، والأستاذ /

حسين من فرنسا ، والأستاذ / شريف هجرو من أفريقيا الوسطى ، والأستاذ / صهيب من أمريكا ، والأستاذ / غلام من ميانيمار ، والأستاذ / محمد عوض المصرى ، وغيرهم كثير من المشارقة والمغاربة قائلاً لهم جميعاً أن يصبروا ويحتسبوا عند الله سبحانه وتعالى لأننا غرقنا معهم جميعاً فى بحر الدراسات العليا التى تشيب الولدان قبل المشيب قائلاً لهم عند الإهداء :

ومـا ورد ظمـئ حُلّئـت مـن مشـارب     عطاشـا وقـد شـف اللهيـب فؤادهـا
بـأنقع منـي إذ شـربت دمـاءهم     فزايلـت الـنفس الكئيـب فؤادهـا

# مقدمة الكتاب الأول
# فى  القصائد الثلاث

المعلقة:  بيـن الـرواقيــن !
المرثية: غرابة ذات الـبين !
اللؤلؤة: صلاح ذات الـبين!

# بين الرواقين

## معلقة
## الجامع الأزهر الشريف
## البكاء

# بين الرواقين

## معلقة الأزهر الشريف

### البكاء

| | | |
|---|---|---|
| قفا نبك من ذكرى شيوخٍ ومسجدِ | | ومرتعِ أقطابٍ وكعبةِ مُهتدي |
| ونوحَا بأطلال المكارم والنُّهى | | نياحَ ثَكالى قد فُجِعنَ بأوحد |
| وشُقّا جُيوباً أصبح اليومَ شَقُّها | | على الخَلق فرضاً لا على ابنةِ مَعبَد |
| على مثله فلتذرف العينُ نورَها | | وتُقطعَ أكبادٌ ويُسقَطَ ف اليد |
| بكيتُ بقايا المجد فى عرصاته | | وأنفاسَ درديرٍ وأفكارَ آمدي |
| بها البومُ والغربانُ أبدلن ساحَه | | صفيرَ البوازي بالنّعيب المردَّد |
| كأن لم يكن **بين الرواقين** عالمٌ | | يروح بآيات المثاني ويغتدي |
| ولم يَنتشي في حلقة الذكر هائمٌ | | تَقطّع شوقاً للنبي محمد |
| فيا عينُ جودي ثم جودي من الدِّما | | بأبحرِكِ العظمى ولا تتجمّدي |
| فما ثَمَّ ما يُرجَى الدموعُ لفقده | | وما ثَمَّ للقلب الممزّق مِن ددِ |
| فو الله ما هذي نهاياتُ معهدٍ | | تَهدّم بل هذي نهاياتُ فَرقدِ |
| ويا أمتي اختري بجُدرانِ مجدِهِ | | حوائط للمَبكَى ولا تَتهوَّدي! |
| وما خصّ أربابَ المعارف رُزؤهُ | | ولكن غدا ثُكلاً لكلِ مُجِّد |
| زوال بني الدنيا أخفُّ ضراوةً | | على النفس من ركن له متهَّدد |
| لعمرك إني لا أقايضُ تربَه | | بعرش سليمانَ العظيمِ الممرَّد |

| | |
|---|---|
| ولولا أتى الشرع الشريف مُفضِّلا | ثرى مكةٍ قلت الكنانةُ مقصِدي |
| بحجّي وسعيي والطواف وقبلتي | ومهبطِ أنواري وسرِّ تَعبُّدي |
| مدارسُ كانت قبلةَ النور والهدى | يذادُ جفاءً عن مواردها الصَّدى |
| يُخَيَّب طلابُ العلوم بأرضها | ويُحرمُ من أنوارها كلُّ مهتدي |
| عليك بعذري ما استطعت ولا تقل | غويتَ على رغم الأَدِلّاء فارشُدِ |
| فيا حاضر البنيان والمجدُ غائبٌ | ويا غائبَ الأمجاد في كُلِّ مشهد |
| بكائي نحيبي دمعُ عيني صبابَتي | عليك وأحشائي حُرقن وأكبُد |
| وهمّي وغمّي وانقطاعي وحسرتي | لفقدك نارٌ في الفؤاد الموقَّد |
| فيا لك من حرٍّ يُسامُ إباؤه | بأظلاف نَخَّاس ومِنخَاس أَعبُد |
| حرائرُه تحت العُلُوجِ تناهبتْ | محاسنَها الأجلافُ في كل مرقد |
| فلا عِشتُ يومي سالم الرأس **أو غدي** | إذا أنت لم تظهر على كل **أوغد!** |
| فهل لك في الأفق الحزين لحائرٍ | مَطالعُ أخرى بين بُؤسي وأسعُدِ |
| عزائي – وما ظني عزائي بمثله– | وأين نظيرُ القبلتين لسُجَّدِ |
| رجالٌ أرادوا أن يعيدوا بناءه | بعلمٍ وأذكارٍ وطولِ تهجُّد |
| وتدريسِ أشتات العلوم بأسرها | وتفسير آياتٍ بسُنَّةِ أحمدِ |
| عليه صلاة الله ما ناح نائحٌ | على فَقد حِبٍّ أو تهدُّمِ مَعبَدِ |

## غرابة ذات البين

# مرثية
# الجامع الأزهر الشريف
# بكاء البكاء

بسم الله الرحمن الرحيم

# غرابة ذات البين
## مرثية الأزهر الشريف
## بكاء البكاء

| | |
|---|---|
| **غرابةَ ذات البين! نوحي وردّدي** | **نحيبكِ لا تخشيْ ، ولا تتردّدي** |
| **وحومي على كل المساجد واخصصي** | **مصابي بما بين الحسين وأحمدِ!** |
| **أهلّتْ فهالتْ ثم والتْ فولولتْ** | **فقلت اركعي لي يا غُرَيّبُ واسجدي** |
| **غرابُ اصدُقينى فى البكاء فإنني** | **سأُبكي بكائي ثم أُردي ولا أَدي** |
| **فَهَلْهَلْتُ هِلْهَالاً وهَاهَاتُ هَاهَةً** | **إلى أن تَردّى من نشيجيَ حُسّدي** |
| **إذا كنتِ تبكين الفراقَ فإنني** | **أنا الفرقُ بين العلم والجهل والدَّدِ** |
| **وإن تَندُبي بيْناً غرابُ فإنني** | **أنا البينُ بين الأمس واليوم والغد** |
| **كدأبكِ من قاوٍ، وكايٍ ، وماسِنٍ** | **وسِقْوٍ ، ونُبّاغٍ ، ومأتَم من رَدي** |
| **كأني غداة البين يومَ تخرُّجي** | **من الأزهر المبكيّ نهبٌ لمعتد** |
| **ترى أثر الأَعلامِ فى عرصاته** | **وقاعاته كأنه خطٌّ مبتدي** |
| **وقوفاً بها صحبي عليَّ دروسَهم** | **يقولون لا ترحلْ معاذَ بنَ أحمدِ!** |
| **فقلت لهم سيروا وأرخوا أعَنَّتي** | **وتلك سبيلٌ لستُ فيها بأوحد** |
| **ففاضتْ دموعُ العلم منهم ندامةً** | **على الجهل ! حتى الدمع بالدمع قد نَدي** |
| **ألا رُبّ يومٍ لك فى النظم صالحٌ** | **ولا سيما يوماً (مددتّ لهم يدي)** |
| **ويوم رميتُ الزيغَ منهم (بفالجي)** | **فلم يلتبس عندي مَسُودٌ بسيّدِ** |

| | |
|---|---|
| ومن بعدُ زيّنْتُ السماءَ (بزينتي) | (بنيلِ علومٍ) شافياتٍ لمن صَدي |
| ويوم نثرتُ (للوداع) كِنانتي | فكم كان فيها من لؤًى وزُمرّدِ |
| فظل الحيارى يرتمون بِنَبْلِها | وسهمٍ إلى قلب القلوب مُسدَّد |
| ألا قاتل اللهُ الجهالةَ والعمى | قرينان من يظفر بهن فقد رَدي |
| تُضلُّ الفتى حتى إذا تمَّ جهلُهُ | كررن عليه منتجاتٍ لما رَدي |
| فذرْنيَ من ذِكرَى المدارس إنها | معاهدُ شيطانٍ وليست بمعبَد |
| أتيتُ إليها راجياً كلَّ منّةٍ | وغادرتُها صِفراً وقد جَذِمتْ يدي |
| درستُ لديها ثم درّستُ عندها | ودَارْستُ معها وانْدرسْتُ فلم تَدي! |
| متى كنت محبوساً لديكم بمدّةٍ | متى كان من خلف الرفاق تردُّدي |
| أأمكثُ عشراً دون شيئ وأَنثَني | أروحُ بإشماتِ الأعادي وأَغتَدي |
| فآلَيْتُ –أي أقسمت– والله شاهدٌ | لينتقِمنَّ اللهُ من كلّ معتدي |
| وحسبيَ من ذمّ اللئام ترفّعي | عن الفحش مالي فى البذاءة من يد |
| فلولا ثلاثٌ هُنَّ من شيمة الفتى | لجَرّحْتُهم جُرحاً عميقاً لمُسْنَد |
| سلامةُ صدرٍ ، ثم عفّةُ مَنطقٍ | وعفوٌ عن الجاني ، اقتداءاً بأحمدِ! |
| عليه سلامُ الله ما حنَّ غائبٌ | إلى أهله واشتاق حَبرٌ لمِسجدِ |

**صلاح ذات البين**

# لؤلؤة الجامع الأزهر الشريف
# بكاء بكاء البكاء

**بسم الله الرحمن الرحيم**

# صلاح ذات البين!

| | | |
|---|---|---|
| **بكيـــــت ولم أبـــك الطلـــول ولا الــــدِّما** | | **ومـــا ذرفـــت عيـــنى الـــدموع ولا الـــدِّما** |
| **ومـــا الغيـــد هـــيجن الفـــؤاد ولا الـــدمى** | | **ولا ك ابغـــني نحـــو الســـموات سُـــلما!!** |

نعم بكى الفقير ولم يبك ! بكى قبل أن يعرف الحقيقة وبعد ما عرف الحقيقة ضحك وابتسم! ففى الصحيح أن السيدة عائشة رضى الله عنها سألت السيدة فاطمة لما رأتها قبل وفاة النبى عليه الصلاة والسلام وقد أسر النبى شيئاً فى أُذنها اليسرى فبكت وطال بها البكاء فلما رأى ذلك عليه الصلاة والسلام أسر فى أُذنها الأخرى شيئاً ما فضحكت وابتسمت لأنها عرفت الحقيقة وتأسياً بسيدة نساء العالمين وآل بيتها عليهم الصلاة والسلام فإن العبد الفقير يبقى ذلك السر الباقى من هذه القصيدة المباركة كامناً فى نفسه إلى أن يلقى الله إلا أنه لابد أن يفسر كلمة واحدة فقط من القصيدة وهى قوله الدِّما فبينها وبين نظيرتها الجناس التام وهى جمع دمنة أى الدمن وقف على النون بقلبها ألفاً وهو جائز بكثرة وما سوى ذلك من القصيدة نضن به على غير أهله وستجد شيئاً من ذلك فى آخر مقامات الباز الأشهب الصغير إن شاء الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

# غرابة ذات البين

| | | |
|---|---|---|
| **غرابـــة ذات البـــين! نـــوحي وردّدي** | | نحيبــــكِ لا تخشـــــي ، ولا تـــــتردّدي[1] |
| وحـــومي علـــى كـــل المســاجد واخصصـــي | | مصـــابي بمـــا بـــين الحســـين وأحمـــد! [2] |
| أهلّـــت فهالـــــت ثم والـــت فولولـــت | | فقلـــت اركعـــي لي يـــا غُرَيّـــبُ واســـجدي |
| غـــراب اصـــدقيني فى البكــــاء فـــإنني | | ســـــأُبكي بكـــــائي ثم أُردي ولا أدي |

---

([1]) الغراب طائر عجيب الشكل غريب الشأن وهو أذكى الطيور كلها واكتشف حديثاً أن دماغه أكبر عدة مرات من دماغ بقية الطيور ، وقد ورد ذكره فى القرآن الكريم حيث تعلم منه ابن آدم أول درس يلقى على وجه الأرض فى الحقوق ! فكيف يقال أنه غير عاقل! نعم بعثه الله بحكمة عظيمة ستر بها ابن آدم وأكرمه إلى الأبد قال تعالى :( فبعث الله غراباً يبحث فى الأرض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه) نعم بعث الله الغراب فى بعثة إلهية ربانية حكيمة وجعله باحثاً يبحث فى الأرض ليكتشف العجائب والغرائب وليري ابن آدم شيئاً من احترام الآخر مصداقاً لقوله تعالى : ( ولقد كرمنا بنى آدم ) نعم تعلم ابن آدم أول درس له فى الإنسانية والحقوق والاحترام والأكرام المتبادل بين بنى جنسه خصوصاً وبين العالمين عموماً ، بل تمنى ابن آدم أن يكون غرابا أسود اللون وبكى على نفسه ، لأنه أدرك أن الغراب أفضل منه وأعقل بكثيرمتى جهل معنى الآدمية ورسالة الإنسانية !!! إلا أن الله تعالى خص أبناء آدم بعلم البيان المعبر باللسان عما فى الجنان ففضلوا بالنطق على كثير من العالمين ، ومنع الله تعالى سائر الخلق ذلك البيان فهى لا تستطيع أن تعبر عما فى نفسها بالأحرف والكلمات إلا أن حركاتها تدل على كل شئ لمن يفهم ! نعم علم الله آدم البيان لانه أحب آدم فقط ! تمنى ابن آدم أن يكون غراباً وبكى على نفسه فقال : ( يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين ) ، نعم ندم وإلى الأبد ! ومن هنا تشاءم العرب بالغراب واتهموه بذنب الفراق وهو منه براء ، نعم اتهم الغراب لأنه أسود إلا أن الله سبحانه وتعالى قلده فى عنقه بقلادة رمادية عديمة النظير ، وجعله حيياً كريماً فأخفى سفاده وأفحم العرب فاعترفوا له بالفضل وقالوا عن الشئ الخفي الذى لا يدرك كنهه ولا ينال حقيقته ( أخفى من سفاد الغراب! ) نعم حق للعرب أن يتهموا الغراب لأنه يبكى نفاقاً فهو دائماً يبكى غير أهله ، لا ! لا يجعله ذلك منافقاً وإنما نافق لأنه يبكى مالا قيمة له! وأما نحن فإننا لا نتباكى وإنما نبكى حقيقة من قلوبنا فلا غرو أن يبكى معنا كل منصف أو يعذرنا فى بكائنا !.

([2]) نعم حق للغراب أن يبكى الفراق ويبكى الطلول البالية التى لا تساوي شيئاً إلا أنها تذكر بالأحباب فقط !فما بالك إذا كان المبكي طلول أطهر بقاع الأرض وأنظف ساحة وطئها أقدام الأولياء والصالحين والزهاد والعلماء والعباد والحكماء إلخ.... نعم حق للغراب وغير الغراب أن يبكو على كل مساجد المسلمين التى سلبت منها حلقاتها وأنثت بعدما كانت مذكرة نعم كانت جوامع للحكم ، فحولت إلى جامعات للجهل والتخلف ، وإذا جاز البكاء على كل المساجد لخلوها من أهلها فحق للعالمين أن يخصوا مسجد المساجد ومحراب المحاريب وجامع الجوامع الواقع بين جامع الإمام الحسين عليه السلام ومسجد الإمام الدرديرى رحمه الله وليس بينهما إلا الجامع الأزهر الشريف الذى عفا ودرس وانمحى من الوجود إلا آثاره . فهو مصيبتى فى دنياي وآخرتى :

على مثله فلتقتل النفس نفسها ................وتلبس أكفان الحداد لسرمد

| | | |
|---|---|---|
| فهلهلت هلهالا وهاهات هاهةً | | إلى أن تردّى من نشيجي حُسّدي |
| إذا كنت تبكين الفراق فإنني | | أنا الفرق بين العلم والجهل والدّد |
| وإن تندبي بيناً غرابُ فإنني | | أنا البين بين الأمس واليوم والغد |
| كدأبك من قاو، وكاي ، وماسن | | وسِقْوِ ، ونُبّاغٍ ، ومأتم من ردي [3] |
| كأني غداة البين يوم تخرجي | | من الأزهر المبكي نهبٌ لمعتدي[4] |
| ترى أثر الأعلام فى عرصاته | | وقاعاته كأنه خط مبتدي |
| وقوفاً بها صحبي علي دروسهم | | يقولون لا ترحل معاذ بن أحمد وتلك سبيل |
| فقلت لهم سيروا وأرخوا أعنّتي | | لست فيها بأوحد |
| ففاضت دموع العلم منهم ندامة | | على الجهل ! حتى الدمع بالدمع قد ندي[5] |

---

([3]) ذكر فى هذا البيت البلدان السبعة التى من الله على الفقير بالتشرف بتلقى العلم فيها وهى أولاً : قرية قاونني وهى مسقط رأس الفقير وفيها حفظ القرآن الكريم والحمد لله ، وثانياً : مدينة كاي بفتح الكاف وسكون الياء بينهما ألف وفيها أكمل الفقير مراجعة القرآن الكريم مراجعة دقيقة ، ثالثاً : بلا د وإقليم وأرض ماسن بفتح الميم وكسر السين بينهما ألف ونون مفتوحة مخففة وفيها أجيز الفقير بأول إجازة له فى حفظ القرآن الكريم ، رابعاً : مدينة سقو بكسر السين وسكون القاف وواو مضمومة وفيها تلقى الفقير مبادئ العلوم العربية وغيرها وهذه البلدان الأربعة كلها فى مالي بعضها فى الشمال وبعضها فى الوسط وبعضها فى الجنوب ، خامساً : بلدة ماتم بميم مفتوحة وألف ثم تاء مثناة فوقية مفتوحة ثم ميم ساكنة وهى عاصمة بلاد فوتا تورو فى أرض السنغال وفيها درس الفقير كثيراً من الفنون وأجيز فى تفسير القرآن الكريم برتبة الفاهم ، سادساً : قرية النباغية وهى قرية فى وسط صحراء أرض شنقيط الواسعة وفيها أكمل الفقير العلوم الابتدائية والحمد لله رب العالمين وبدأيغترف من بحارالمعرفة . واستمرت رحلته فى هذه البلدان الستة عشرة أعوام

([4]) كان مسك ختام رحلة العشرون عاماً فى الطلب هو الجامع الأزهر الشريف جامع العلوم والحكم والمعارف جامع ابن حجر العسقلاني جامع الأمير وابن الأمير جامع خليل بن اسحق الجندي الذى اعتكف فيه عشرين عاماً ولم ير ماء النيل جامع الإمام الدرديرى ، وجامع بن عطاء الله السكندري والغزالي وعبد الحليم محمود ومحي الدين عبد الحميد وغيرهم كثير رحمهم الله جمعياً ، إلا أننا فوجئنا بمصيبة المصائب وبلية البلايا يوم تخرجنا من الجامع الشريف ونحن ملئ بكل شئ إلا العلم فعلمنا أن الجامع الشريف قد تودع منه من زمان وإنا لله وإنا إليه راجعون . نعم أنكرنا أنفسنا بعد التخرج وأصبحنا فريسة للمعتدي الغاشم الذى سلب هذا الجامع نوره وأوقدها ناراً فى الجامعات المؤنثة إلا أنه غير مذنب فنحن الذين أسأنا إلى أنفسنا عندما أعرضنا عن نصيحة من قال وصدق –والله– فيما قال

لا تطلب العلم من الصِّغار..... فإنه مظنة الصَّغار!! .

([5]) نعم بكى الفقير على الأزهر وبكى معه كل الأحباب وبكى معه كل الأعداء وفاضت الدموع فى الصحن الشريف إلى أن ابتلت الدموع بدموعها وهو أقصى ما يتصور في البكاء ! نعم بكي الأحباب الذين سنفترق ولا نجتمع إلا بين يدي الله سبحانه وتعالى ليسأل كلا منا عن عمله وعلمه الذى استودعه عنده ، نعم وبكى الأعداء وحل بهم البلاء لأننا تركنا لهم

| | | |
|---|---|---|
| ألا رب يـــوم لـــك فى الـــنظم صـــالحٌ | | ولا سـيما يومـاً (مـددتّ لهـم يـدي) [6] |
| ويـــوم رميـــت الزيـــغ مـــنهم (بفـــالجي) | | فلـم يلتـبس عنـدي مسـودٌ بسـيد [7] |
| ومـــن بعـــدُ زينـــت الســـماء (بـــزينتي) | | (بنيـل علـوم) شـافيات لمـن صـدي [8] |

---

الساحة ليتسابقوا فى الحسرات والندم على ما تقدم من تقصيرهم وبغضهم وحسدهم وعفى الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ، ووالله :

إنى لأرحـــم حاســـدي لأجـــل مـــا ضـــمنت صـــدورهم مـــن الأوغـــارِ

نظـــروا صـــنيع الله بي فعيـــونهم فى جنـــة وقلـــوبهم فى نـــار!!

(6) يجوز تشكيل كلمة يوم بعد سي التى اتصل بها الميم الزائدة بالحركات الثلاث وإعراب ذلك يطول ، وقد مددنا أيدينا لنخطب ود العلماء عندما لمسنا منهم أنهم يحبون المزاح والفكاهة فألفنا كتاباً فكاهياً كان أول ما نظمناه فى جمهورية مصر العربية فى حوالى مائة من الأبيات (دالية) تتناول قضية تنبأنا فيها بما يحدث فى المستقبل وقد كان والحمد لله رب العالمين ، وإنما ألفنا كتاب منظومة مد يد العون لحل مشكلة اللون –الذى أعجب به علم الأعلام وشيخ الشيوخ مصطفى عمران العالم المتكلم اللغوي النحوي البارع وأضاف إليها وكحل عينيها بشئ من سواد وداده ومداده – ألفناها لما فوجئنا أننا ندعى بـ ( سمَاره ) نعم إنه مأخوذ من السُمرة وأقوى القسى السمر الصادقة ويقابله (الحماره) وهو مأخوذ من الحمار لا الحمرة فضلاً عن بياض البرص! .

(7) نعم من الله علينا بعد ذلك أن نعتكف فى الجامع الشريف عامين متتاليين ندخل إليه فى الساعة الثامنة صباحاً ولا نغادره إلا فى الثامنة مساءاً فمن الله علينا وخرجنا على الناس من اعتكافنا بجوهرة كريمة ولؤلؤة ثمينة سميناها بالفالج المعلى إلا أننا لم نكن ندري ونحن ننادى بكل قوة أننا ننادى ولا نسمع من فى القبور !، من الله علينا بالسهم الفالج بين القداح ونظم فى ثلاثة آلاف بيت بحمد الله تعالى روم إحياء مجد قديم وتراث عظيم من تراث المسلمين المفقودة ألا وهو مذهب المدينتين الكوفة والبصرة أولاً ثم الأندلس ثانياً أيام كان العلم قابلا للاجتهاد فى أوج الحضارتين العباسية فى الشرق والأموية فى الغرب. ولكننا يوم انتهينا من الكتاب عرفنا العلماء من غير العلماء وعرفنا السادة الذين سودهم العلم والتقوى وعرفنا من سودتهم الدنيا التى هى رأس كل خطيئة ! .

(8) وبعد الفالج فتح الله علينا باباً من حكمة الجمال وبديع صنعه فى الكون فنطقت بنات أفكارنا بعون الله تعالى بخير منظومة فى الجمال سميناها بالزينة والجمال إلا أننا فوجئنا أن القردة والخنازير والحمير لا تعلم قيمة الذهب والفضة فضلاً عن أن تتزين بها وإنما ترمى بالحجارة والعصى وكانت أعداد أبياتها مائة وسبعين بيتاً (همزية) شملت كل ما هو جميل والحمد لله رب العالمين ، ثم التفتنا إلى شق آخر أجمل من كل جمال ألا وهو جمال العلم وآدابه والتقوى والدار الآخرة والولاية والفناء والزلفى والقربى وغيرها من المعارف والحكم وعدد أبياتها حوالى مائة بيت (لامية) إلا أننا كنا نحمل أسفارنا على الحمار الذى يحمل أسفاراً يبوء بثقلها ويشقى بحملها دون أن يعلم شيئاً من قيمتها إلا أن الحمار غير عاقل وغير محاسب يوم القيامة وإنما الذى يحاسب هم الذين قال فيهم النبى عليه الصلاة والسلام يؤتى بالعالم يوم القيامة ويلقى فى النار فتندلق أعتابه من دبره فيدور فيها كما يدور الحمار حول الرحى فيسأله الناس يا فلان ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول نعم ! كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه وإنا لله وإنا إليه راجعون . نعم من الله علينا بمنظومة شملت عشرين فناً من

| | | |
|---|---|---|
| فكـــم كـــان فيهـــا مـــن لـــؤًى وزُمـــرّدِ [9] | | ويـــــوم نثـــــرت (للـــــوداع) كنـــــانتي |
| وســـــهم إلى قلـــب القلـــوب مُســـدّد | | فظـــــل الحيــــارى يرتمـــــون بنبلهــــا |
| قرينـــان مـــن يظفـــر بهـــن فقـــد ردي | | ألا قاتـــــل الله الجهالــــــة والعمـــــى |
| كــــرن عليـــه منتجـــاتٍ لمـــا ردي | | تضـــــل الفـــــتى حـــــتى إذا تم جهلـــه |
| معاهـــد شـــيطان وليســـت بمعبـــد | | فـــذرنيَ مـــن ذكـــرى المـــدارس إنهـــا |
| وغادرتهـــا صـــفراً وقـــد جـــذمت يـــدي | | أتيـــت إليهـــا راجيـــاً كـــل منّـــةٍ |

---

الفنون المتداولة بيد الأمة الإسلامية إلا أننا سوقنا تمرنا فى هجر الجهالة وعمى البصيرة ، كما نقلنا دلونا إلى محيط الكبر والجهل وصدق الله ( خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ).

(9) نعم بعد أن خاطبنا الجامعة المؤنثة وضحكنا لها فعبست فى وجوهنا وعطسنا فحمدنا الله فلم تشمتنا ومددنا إليها يد الود فقطعتها واشترينا لها الجواهر الكريمة والحلل النفيسة فاستخفت بها ونحتنا لها من عقولنا قدحاً فالجاً فكسرته وإنا لله وإنا إليه راجعون : غزلت لهم غزلاً نسيجاً فلم أجد .......... لغزلي نساجاً فكسرت مغزلى!.

وبعد أن يئسنا والمؤمن لا ييئس من روح الله إلا أنه قد ييئس من الأجساد التى لا روح فيها ومن العلوم التى لا تقوى ولا نور فيها ومن الأذكار التى لا إذن ولا سر فيها لم نجد إلا أن نحقب أمتعتنا ونرجع من حيث أتينا مسترجعين محوقلين مهللين محسبلين لكن وبما أننا شرفنا بكرم ضيافة الجامعات المؤنثة التى ورثت الجوامع التى مات رجالها وفرسانها فلابد لنا أن نستأذن فى الوداع ونودع كل الأحباب ونطلب الصفح من كل من أسأنا إليه إلا أن الله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر المحسنين فقد منّ علينا بكرمه بكتاب (الوداع) وما أدراك ما كتاب الوداع إنه القنبلة الذرية التى ستمحق كل المفسدين من الأزهر الشريف إن شاء الله تعالى فمن وجد فى ترجمته فيه خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه! وهو بحمد الله تعالى اثنان وعشرون مجلداً هى مشروع حياة اشتغلنا فيه حتى الآن بعد التخرج من الجامعة المؤنثة أربع سنوات إلا أننا لم ننته من تسويدها وإنما سنجمع مقدماتها السبعة التى هى حجة الله البالغة لأن لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، ومطالع تلك البدور السبعة هى أولاً : الجوهر النفيس فى مدح الجامع الأزهر الشريف ، ثانياً : الباز الأشهب الصغير ، ورسالة دكتوراه تحت عنوان (يوم تبلى السرائر) فى أخبار القرد الملك والحمار الأمير والديك الطائر! ، وإنما اخترنا ذلك العنوان كرسالة دكتوراه لأن من خاطب الحمير بغير العصى فقد عصى! ومن رمى القردة بغير الحجارة فقد آذى جاره ! والديك المجنون لا يداوى إلا بسكين المنون ! نعم وقعنا فى أرض التناقض التى يتملك فيها القردة رؤوس الناس وتأمر الحمير وتنهى وتزأر زئير الأسد كما أن الديوك هى ملوك الفضاء فى الجو الذى خلا من أى بيزان أو نسور أو صقور ، بعدما كسرت أجنحتها وسلب منها كرامتها ، ثالثاً : الإملاء فيمن لقينا أو عاصرنا من العلماء وهو نصف الكتاب ، رابعاً : تبرئة الراس من حقوق الناس ، خامساً : الإعراب عن أتراب الاغتراب ، سادساً : نسف شبه الجامعات الإسلامية التى ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاًۚ فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ، وأخيراً ختمناها بمسك الختام الذى هو المثانى فى مدح سيدى صلاح الدين التيجانى الذى أعطاه الله سبعاً من المثانى وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً .

| | | |
|---|---|---|
| درســــت لـــــديها ثم درّســـــتُ عنـــــدها | | ودارســـت معهـــا واندرســـت فلـــم تـــدي! |
| مـــتى كنـــت محبوســـاً لـــديكم بمـــدّة | | مـــتى كـــان مـــن خلـــف الرفـــاق تـــردّدي |
| أأمكـــــث عشـــراً دون شـــئ وأنثـــني | | أروح بإشمـــــات الأعـــــادي وأغتـــــدي |
| فآليــــت أي أقســــمت والله شـــــاهدٌ | | لأنـــتقِمنْ – والله – مـــن كـــل معتـــدي |
| وحســـبي مـــن ذم اللئـــام ترفّعـــي | | عـــن الفحـــش مـــالي فى البـــذاءة مـــن يـــد |
| فلـــولا ثـــلاث هـــن مـــن شـــيمة الفـــتى | | لجـــــرّحتهم جرحـــــاً عميقـــــاً لمُســـــنَد |
| ســـلامة صـــدر ، ثم عفّـــة منطـــقٍ | | وعفـــو عـــن الجـــاني ، اقتـــداءاً بأحمـــد! |
| عليـــه ســـلام الله مـــا حـــنّ غائـــبٌ | | إلى أهلـــه واشـــتاق حَـــبرٌ لمســـجد |


إبراهيم أحمد عمر الفلانى المالى

العناوين فى جمهورية مالى : باماكو العاصمة – كورفينا نور –

رقم المنزل : 394 شارع 171

تليفون المنزل : 0022320248657 المحمول : 0022376440079

الإيميل : sowib65@yahoo.fr

الإسكيب : ibrsow1

الفيس بوك:صفحة الطالب إبراهيم أحمد عمر الأفريقى الفلاني المالي

الموقع على الإنترنت : www.alazhary.com


تحريراً فى : 16 شعبان 1434 هـ الموافق 2013/6/25 م


محي الدين أبو محمد إبراهيم أحمد عمر

محمد سليمان الأفريقى الفلاني المالى




# مقدمة

# الكتاب الثاني

# الباز الأشهب الصغير

# Darol Pollel Jdawbee

**للفقير إلى الله المستغنى**

**به عما سواه**

**الطالب / إبراهيم أحمد عمر الفلاني**



وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بين يدي الساعة، وعلى حين فترة من العلم، وانقطاع من الولاية ، وفشو للجهل، وظهور للفتن، وقد عم الظلام الدامس أرجاء الكون لطلوع الشمس من مغربها الـلاَّ مسلم فطلعت بلا شعاع ولا نور فهي سوداء مظلمة!! ولد **الباز الأشهب الصغير**[10] في أقصى المغرب الإسلامي لأسرة عريقة من طيور ممالك تكرور[11] القديمة لقبيلة عريقة من قبائل الفل[12] المنتمية لفصيلة الصبابة[13] ولد لأبوين كريمين هما أبو الحمد[14] وأم اليمن[15] حيث عالم الطيور والحمائم والعصافير والبيزان والنسور النادرة حيث السماء والفضاء للطيور فقط لا يطير فيه غيرها وسواها من الكائنات تحتها وإن كانت فوق الأرض، وبما أن **الباز الأشهب الصغير** وُلِدَ لأسرة تعتبر من أسياد الطيور فقد أرشده أبوه بأمر من أمه إلى الباز

---

([10]) يشير المؤلف بالباز الأشهب الصغير إلى نفسه المسكينة إبراهيم أحمد عمر محمد سليمان الافريقي الفلاني المالي كان الله له وللمسلمين.

([11]) امبراطورية كبيرة قامت فى غرب إفريقيا ووسطها تحت حكم قبائل الفلانين وكانت تشمل غالبية دول السنغال وموريتانيا ومالي وغينيا وبوركينا فاسو والنيجير ونيجيريا وآخر الممالك الإسلامية فيها ثلاثة وهى مملكة المجاهد الكبير عثمان فوديا ومملكة المجاهد الكبير أحمد أبو بكر بن محمد الماسنى وامبراطورية الحاج عمر الفوتي رحمهم الله جميعاً , وهذه الامبراطورية التكرورية الفلانية القديمة هى ثانى أقدم امبراطورية فى غرب افريقيا بعد امبراطورية غانا القديمة , وكانت تحكمها قبائل السوننكى , وثالثها امبراطورية المنديغو بقيادة سنجياتاكيتا وهى أوسع الامبراطوريات الثلاث, وهذه الثلاثة هى المذكورة فى بطون الكتب القديمة كابن خلدون وصبح الأعشى ومسالك الأبصار وقام على أنقاضها مملكة الصنغي بقيادة أسكيا محمد إلا أن ذلك لم يكن إمبراطورية لأن ملكه لم يجاوز شمال مالي وما سوى ذلك أكاذيب للمستعمرين.

([12]) الفل زهرة طيبة الرائحة توجد فى أرض مصر بكثرة وبها يحيون بعضهم بعضاً فيقولون صباح الفل وهى وردة طيبة الرائحة يشير بها المؤلف الى قبائل الفلانين أو الفلاتا والذين يبلغ تعدادهم فى إفريقيا السوداء حوالى ثلثمائة مليون نسمة وكلهم مسلمون من قديم الزمان والحمد لله .

([13]) الصبابة هى الحب ويشير بها المؤلف الى لقب الأسرة الفلانية التى ينتمى إليها وهى بالأعجمية (ص) والنسبة إليها صهصوب ، وهم الذين كانوا ملوك أرض ماسنة قبل الإسلام .

([14]) يشير المؤلف بأبى الحمد إلى أبيه الحاج أحمد عمر محمد أطال الله بقاءه .

([15]) يشير المؤلف بأم اليمن إلى أمه الكريمة الحاجة ميمونة آمنة (كمب دمب جنيغ) رحمها الله .

المعلـم الأول[16]، وهـو صـغير جـداً وأنشـده يـوم وداعـه في المدرسـة بيتـين فـذين قـال فيهما:

إذا مـــا اعتـــزّ ذو علـــمٍ بعلـــم *** فعلـــــم الفقـــــه أولى بـــــاعتزاز
فكـــم طيـــب يفـــوح ولا كمســـك *** وكـــــم طـــــير يطـــــير ولا كبـــــاز

سُـرَّ البـاز الصـغير لسـماع البيتـين والتقمهمـا كالتقـام غـيره مـن الحيـوان لثـدي أمـه وأمـا هو فيكيفه من أمه الحنان والدفء !

ثم مـا لبـث البـاز الصـغير أن بـدأ يرتقـي علـي درجـات سـلم العلـم والمعرفـة خطـوة خطـوة على طريقـة القـدماء، وبمـا أن البـاز الصـغير الـذى سمتـه أمـه ( البيـزو) [17]كـان ذكيـاً جـداّ فإنـه بـدأ يحلّـق في فضـاء العلـم الواسـع دون أن يبتعـد عـن أبويـه كثـيراً ثم سـافر إلى إقلـيم مـن أقـاليم بـلاده الـتي بقـرب مسـقط رأسـه عنـد أخيـه الأكـبر فى بـلاد السـقي[18] حيـث ارتـبط بمعلـم كـريم [19]أثـر في حياتـه تـأثيراً إيجابيـاً كبـيراً لأنـه أيضاً من أسرة النسور التي اشتهرت بالعلم في تلك البقاع.

ثم رجـع البـاز الصـغير إلى أبويـه ليجـد أن أمـه أم الـيمن قـد توفيـت ولمـا يجـاوز هـو التاسـعة مـن عمـره فبـدأ فصـل جديـد مـن حياتـه لسـعة الهـوّة الـتي تركتهـا الأم في حياتـه، وكانـت أمـه قبـل الوفـاة قـد أوصـت بـأن يسـتمر ابنهـا الـذي سمتـه بــ " البيـزو "

---

([16]) لا يتذكر العبد الفقير أول من خط له حرفاً من الكتابة فإما أن يكون أبوه أو الشيخ أحمد نغوري .

([17]) سمت والدة المؤلف رحمه الله ابنها السابع من الذكور بسيدنا معاذ بن جبل رضى الله عنه تفاؤلاً بأن يكون أعلم الأمة بعد صحابة رسول الله (ρ) بالحلال والحرام وفضل الله واسع يأتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

([18]) يشير المؤلف بأرض السقي إلى عاصمة الامبراطورية البمبارية والتى استمرت حاكمة لأجزاء واسعة من دول مالى مائة وأربعين سنة ولقب ملوكها (جيارا وكوليبالى) .

([19]) يشير المؤلـف الى أستاذه الأول بعد التمييز وهو الأستاذ / عبـد الكـريم حسين جيري – مـدير مدرسـة الهداية والرشاد فى إقليم سيقو بجمهورية مالى .

في طلب العلم لأنها كانت متفائلة به لبشارات ورؤى وأسباب يعلمها الله تعالى ، فكانت تتمنى له مستقبلاً باهراً وشأناً عظيماً، وبعد ما ماتت الأمُ ورجع الباز الأشهب الصغير إلى البيت في جوار أبيه أنيسه الوحيد أراد الأب أن ينفّذ وصية الأم إلا أنه رقّ قلبه جداً لأن " البيزو " أصبح يتيم الأم فإبعاده عن البيت جمع لمصيبتين على رأسه الصغير، فأجّل الوصية إلى حين ، ولحكمة يعلمها الله تعالى طرأ على البلد نسر كبير من نسور شجرة الموسى [20] حال كونه قادماً من سفر طويل ونزل ضيفاً في بيت أبي الحمد فتعلق به قلب الباز الصغير لأنه كان عالماً. وصمم " البيزو" أن يذهب مع النسر الكبير إلى مسقط رأسه فى أرض النور[21] حيث غابة القوة [22] ليكمل سيرته العلمية فسمح له أبوه بذلك لكن على مضض.

وما لبث الباز الصغير أن أنهى هنالك كل ما توفر من علم فرجع به النسر الكبير إلى عشّ أبيه ليقام له هناك حفل كبير بمناسبة أول تفوق يحققه في حياته وسرّ به أبوه وإخوانه سروراً عظيماً.

ثم عزم أبوه – لما رأى فيه من بشائر النجاح – على أن يوفي بوصية أم اليمن لأن فراستها كانت نبوءة في محلها فأرسل الباز الصغير الذي بدأ يقوى عوده إلى شمال البلاد حيث أرض الماس [23] وغابات السكر[24] فمكث هناك ثلاث سنوات أخذ فيها أول إجازة له في حياته ثم رجع إلى أبيه فَرِحاً حال كونه نشوان

---

([20]) يشير المؤلف بهذا الأسم الى شيخه الأول فى حفظ القرآن الكريم والذى حفظ على يده وهو الشيخ / موسى أبو بكر عبد الله ( له ) فى مسقط رأسه .

([21]) يشير المؤلف بمدينة النور إلى عاصمة امبراطورية الحاج عمر الفوتى فى إقليم كاي .كما يشير بغابة القوة الى مسقط رأسه قرية قاوننى

([22]) يشير المؤلف بأرض الماس أرض ماسنة والتى انتقل إليها لمواصلة الدراسة بعد مسقط رأسه .

([23]) يشير المؤلف بغابات السكر إلى قرية سوكركناري الواقعة فى إقليم موبت الواقعة فى شمال مالي

لاستكمال دراسته فى علوم القرآن الكريم وفيها أخذ أول إجازاته فى القرآن الكريم على يدي الشيخ / موب حمي داس Hamoy Dassi رحمه الله تعالى.

بسـكر الإجـازة معجبـاً بنفسـه متكـبراً بمـا تعلـم فقـال لـه أبـوه بيتـاً فـذا مقومـا لمـا انعـاج من أوده وخلقه قال أبو الحمد :

لـو كـان علـم الفـتى دون التقـى شـرفاً *** لكـان أفضـل خلـق الله إبليـس

فعلـم الفـتى الصـغير أن العلـم وحـده لا يكفـى، وأن الإجـازات وحـدها لا تنـتج ، بـل لابـد أن يصـحب ذلـك شـئ غـير يسـير مـن التقـوى والعمـل الصـالح فخـرج عـن وطنـه ثالثـاً ليبحـث عـن طـائر مرشـد فوفـق لـذلك حيـث التقـى بصـقر الشـمس(25) فى أرض الفتـوة(26) فـأعطى قـوس أخلاقـه باريهـا وأسـكن دار قلبـه بانيهـا ومكـث هنالـك ثـلاث سـنوات حيـث أتم العلـوم الابتدائيـة كلهـا وبـدأ بـأمر مـن صـقر الشـمس فى تعلـيم صـغار الطيـور والنسـور ثم إنـه لم يلبـث أن أجيـز هنالـك فى حفـل كبـير لينتقـل إلى غـرب الـبلاد فى أرض النقـاط(27) حيـث غابـات النبـوغ (28)بقصـد الاسـتزادة مـن العلـم فـرأى هنـاك بيزانـاً وصـقوراً ونسـوراً أعجـب فى أشـكالها وألوانهـا وألحانهـا مـن بيـزان بلـده وصـقوره ونسـوره إلا أن الأرض هنالـك كانـت صـحراء قاحلـة مـن الرمـال، والبـاز الأشـهب الصـغير مـن الأراضـى ذات الهضـبات والمـروج الخصـبة فمـرض " البيـزو" مرضـاً شـديداً اضـطره للرجـوع إلى أبيـه الـذى أكرهـه علـى الـزواج بيمامـة الرقـيّ (29) مراعاة للتقاليد السائدة هناك .

---

(25) يشير المؤلف بصقر الشمس إلى شيخه فى العلوم الإبتدائية الشيخ / محمد سامسا فى أرض السنغال.

(26) يشير المؤلف بأرض الفتوة إلى إقليم فوتا وهى التى ينتمى إليها أجداده الذين هاجروا من السنغال إلى مالي مع المجاهد الكبير الحاج عمر الفوتى رحمة الله .

(27) يشير المؤلف بأرض النقاط إلى بلاد شنقيط وهى موريتانيا الحالية وفيها كمل المؤلف بعض دروسه .

(28) يشير المؤلف بغابات النبوغ إلى قرية النباغية وهى التى تقع على بعد حوالي مائتى كيلو متر من العاصمة الموريتانية فى محضرة الشيخ / اباه حفظه الله .

(29) يشير المؤلف بيمامة الرقي إلى زوجته الكريمة رقية محمود عمر محمد وهى بنت عمه حفظها الله .

وبما أن الباز الصغير أصبح شابا متزوجاً صعب عليه مغادرة بيت الزوجية إلا أنه تذكر وصية أمه التى كانت تغنى له وهو صغير : " ياباز البيزان والنسور ويإمام الحمائم والطيور[30] " فعزم على مغادرة البلاد والابتعاد نهائيا عن تلك المعوقات حتى لا يشغله شاغل عن طلب العلم الذى هو رأس ماله وعليه نشأ وترعرع ، فسأل عن أقاصى البلاد حيث يستطيع أن يختفى عن الأهل والأحباب ولو لثلاث سنوات ليحصل ما تبقى له من العلوم فبدأ يسأل عن أي البلاد يمكنه الرحيل إليها وعن أى الغابات أفضل وعن أى مكان البيزان والنسور فيه أكثر فسمع بأرض بعيدة وخشى عليه أبوه أن يصطاد فيها أو يصاب بأى أذى فحاول السفر إليها إلا أنه لم يتمكن لحكمة يعلمها الله ، وأخيراً وبعد مدة ساقه القدر إلى قلب الدنيا النابض وعالم حضارات الطيور الغابرة وقلعة العلوم والمعارف كلها حيث أرض الفراعة[31] فحط رحاله فيها وبدأ يبحث فى الغابات المترامية الأطراف عن عجائز البيزان وكبار النسور ليرتوى من معين علومها الصافى، وبمجرد أن حط رحاله فيها سمع بوجود ثلاثة حصون رئيسية فى البلد كلها مأوى للطيور وهي حصن الزهور[32] وهو أقدمها، وحصن النصر[33] وهو أحدثها، والحصن المندرس[34] وبجانب

[30] يشير المؤلف إلى الأغنية التى كانت تغنيها له أمه وهو رضيع وحكي له ذلك ولا يتذكره والأغنية محفوظة فى الأسرة الكريمة تغنى للأطفال الصغار وفيها ذكر أخته حاجى .

[31] يشير المؤلف بأرض الفراعة إلى جمهورية مصر العربية حيث مهد الحضارات الفرعونية القديمة .

[32] يشير المؤلف بحصن الزهور إلى الجامع الأزهر الشريف والذي مر من تاريخه أكثر من ألف عام وهو المسجد العتيق .

[33] يشير المؤلف بحصن النصر إلى الفروع المتفرعة من الجامع الأزهر الشريف فى مدينة نصر وهى جامعات مؤنثة من الجامع المذكر .

[34] يشير المؤلف بالحصن المندرس إلى الكليات الثلاثة الواقعة فى الدراسة وهى كلية اللغة العربية وكلية أصول الدين ، وكلية الشريعة الإسلامية وكما يقول الشاعر :

**وقلما أبصرت عيناك ذا لقب ** إلا ومعناه إن فكرت فى لقبه .**

=وصدق الشاعر فيما قال : فإن الدراسة مبالغة من الدرس وهو نوعان درس يدرس درساً بمعنى تعلم ودرس يدرس درساً واندراسا ودراسة بمعنى انمحق وزال وفني وانتهي ولم يعد له وجود وبناء عليه فإن هذه الكليات الثلاث ليس لها فى الدنيا وجود وإنما الواجب على كل منصف أن يترحم على علمائها القدامى .

الحصـون الثلاثـة أنهـار ثلاثـة تجـرى وهـى نهـر الحسـن [35] ونهـر الـدَّر[36] ونهـر الصـدق [37] فسـارع البيـزو إلى الحصـون الثلاثـة وسـاقه القـدر أولاً إلى الحصـن المنـدرس إلا أنـه لم يجد فيـه أحـداً مـن كبـار الطيـور وإن كـان الحصـن ممتلئاً عـن آخـره من صـغار الطيـور والحمــائم والطــواوويس والأغربــة والأنــواع النــادرة كالهدهــد والقطــا والعصــافير ذات الألـوان المختلفـة ، ورأى أنواعـاً عجيبـة جـداً لم يـر مثلهـا قـط فى بـلاده لأنهـا اجتمعـت مـن كـل أنحـاء الكـون ونغماتهـا الجميلـة مختلفـة وكلهـا تعـيش فى وئـام تـام لا يوجـد مثلـه فى أى مكــان آخــر مــن العــالم إلا أنــه لم يــتمكن مــن دخــول الحصــن لوجــود حــراس بالبـاب ، فسـر سـروراً عظيمـاً وتأكـد أنـه أخـيراً وجـد بغيتـه وضـالته المنشـودة وحـاول اقتحــام بــاب الحصــن الحصــين لكنــه لم يــتمكن مــن ذلــك وعنــدما ســأل بــدأت المفاجـآت الـتى كـان أولهـا أن شـرط دخـول الحصـن هـو إتقـان أناشـيد الطيـور وإجـادة أصـداح البلابـل الأنيقـة ونغمـات الطيـور الجميلـة وبمـا أنـه تـربى فى بـلاده وشـب ونشـأ بـين الطيـور وتجـول فى كثـير مـن البلـدان فإنـه كـان يـتقن مـن أصـواتها المختلفـة حـوالى خمـس نغمـات منهـا النغمـة السـائدة فى قلـب الـدنيا الجديـد فحمـد الله كثـيرا لأن كـل الشـروط متـوفرة فيـه إلا أن الأمـر لم يكـن كمـا يظـن ويتوقـع بـل وجـد أمامـه عقبـات وعقبــات تمنعــه مــن الالتحــاق بــالمرتع الجديــد والحصــن الكبــير ، وبــين هــذا المســتقبل الغــامض فى الأرض الجديــدة والحنــين الشــديد إلى أرض الــوطن لم يجــد بــداً أن يلحــن أنشـودة بنغمـات البلـد ليسـمع صـوته عاليـا كمـا لم يفتـه أن يـدون تلـك الألحـان الجميلـة فى ورقـات أرسـل بهـا إلى أخيـه وأبيـه الـذى كـان خائفـاً عليـه مـن السـفر كمـا كـان نهـاه معلمـه ومرشـده صـقر الشـمس عـن السـفر إلى تلـك الـبلاد لكنـه رفـض وسـافر وبعـد مـا وجد نفسه بين خطوتى الخوف والرجاء صدح بأنشودته قائلاً :

---

([35]) يشير المؤلف بنهر الحسن إلى جامع الإمام الحسين ابن على ابن أبى طالب المواجه للجامع الأزهر الشريف.

([36]) يشير المؤلف بنهر الدر إلى مسجد الإمام العارف بالله سيدي أحمد الدرديري رحمه الله .

([37]) يشير المؤلف بنهر الصدق إلى مضيفة الشيخ / إسماعيل صادق العدوي رحمه الله وهذه المساجد الثلاثة هى التى كان يتردد عليها العبد الفقير لطلب العلم بالإضافة إلى الجامع الأزهر الشريف .

مهيجـة رفقـاً بى يطيـب لـك العمـرُ *** فقـد سئمت نفسـى وضـاق بى الصـدرُ

لـك الله كـم كلفتـنى الـدهرَ حمـل مـا *** يضـيق بـه صـدراً علـى صـبره الصـخرُ

إلى أن ذوى غصـــنى وطـــار غرابـــه *** وآذن فى ظلمـــاء ليلـــتى الفجـــرُ .. إلخ

ثم إنـه اسـتقر بـه الأمـر فى غابـة الزيتـون (38) حيـث شـجرات السـدر(39) وزهـرات التـبر(40) فاتخـذ هنالـك لنفسـه سـكناً وقـراراً يـأوى إليـه مـع بعـض الطيـور الوافدة على البلد .

وبعد استقرار الأمـر بـدأ يـتردد علـى بـاب الحصـن الـذى تمكـن أخـيراً مـن الولـوج إليه وإن لم يسمح له بمشاركة بقية الطيور فى حلقاتها ونغماتها وألحانها .

وكـان يـأتى كـل صـباح ويـدور بالحصـن ويمشـى فى سـاحاته لكنـه غـير مسـموح لـه بالوصـول إلى الـداخل العميـق فسـعى فى ذلـك بكـل مـا أوتـى مـن قـوة فلـم يـتمكن وبمـا أنـه لم يـر مـن خـارج الحصـن إلا الطيـور الحائمـة حـول القـلاع ولم يـر أى بـاز ولا نسـر ولا صـقر فإنـه عـزم علـى الرحيـل إلى بـلاد مـا وراء النهـر وإن كانـت الأخطـار هنالـك محدقـة وبعـد العـزم علـى السـفر وإعـداد الـزاد واختيـار تيـار الهـواء المناسـب للسباحة فيـه جـواً تـدخلت يـد القـدرة لتمنعـه مـن السـفر وذلـك بـدعاء طـائر الربـع(41) الـذى كـان ألفـه وتعرفـا علـى بعـض خـارج الحصـن فجـاءه خـبر هـام وهـو أنـه سـيقام احتفـال كبـير لكـل الطيـور الوافـدة الجديـدة لاختيـار مـن يصـلح منهـا لـدخول الحصـن والانضـمام إلى جماعـة الطيـور ، إلا أن البـاز الأشـهب الصـغير كـان قـد عـزم علـى

(38) يشير المؤلف بغابة الزيتون إلى المنطقة التي كان يسكن فيها بالقاهرة وهى منطقة الزيتون بعد كوبرى القبة.

(39) يشير المؤلف بشجرات السدر إلى ميدان ابن سندر وحديقته .

(40) يشير المؤلف بزهرات التبر إلى الشارع الذي كان يسكن فيه بجانب حديقة ابن سندر وهو شارع التبر.

(41) يشير المؤلف بطائر الربع إلى أخيه وحبيبه فى الله الشيخ / ربيع كامل عبد الله القناوي وهو أول من تعرف عليه فى جمهورية مصر العربية .

الرحيل وحزم أمتعته كلها فلم يبال بذلك لأنه كره قلب الدنيا التى لم ير فيها لا بازاً ولا نسراً .

وأمام هذا الموقف وقع زميله الوحيد المصاحب له خارج الحصن " وهو طائر الربع " فى حزن شديد لأن العلاقة كانت قد توطدت بينهما وأحب أحدهما الآخر إلى أبعد الحدود ، وتحت ضغوط أواصر الصداقة وأسباب المحبة التي لا يراعيها إلا الأوفياء لم يجد " البيزو" بدا من أن يثلج صدر حبيبه ويلبّيه فى طلبه فأخبره بأنه سيشارك فى الحفل وسيغنى بكل قوة، وصباح الحفل " بعد أن ضرب الميعاد للمحن[42] " بكّر البيزو إلى مكان الحفل وشارك فيها وغنى بشتى الألحان المختلفة ، وكانت هناك اختبارات فى نغمات لا يحسنها إلا أنه لإتقانه النغمة الأم ألهمه الله سبحانه لحناً بديعاً يغازل به بنات أفكار المشرفين على الحفل فأنشد صادحاً ولنفسه مادحاً :

ألا[43] ليت شعرى ماجواب سؤاليا *** وهل أهل هذا الفصل يدرون مابيا

بحجة صدق أم بتخمين باطل *** أرد ؟ وأرجو الخير مهما بداليا

بروحى أصول العلم إذ بار سوقها *** وقد حققت هذى من الربح صافيا

رويدك من لومي فإنك لو ترى *** وتفهم ما أعنيه أبكاك حاليا

أما لو أتت تبغى من الدين كفأها *** لألفيت طودا شامخ الرأس راسياً

هو العلم علم الدين لاخبث منطق *** وأخطاء تاريخ وجور الغرافيا[44]

يعز علي اليوم كونى واجما *** وقد كنت صرحا فى الفصاحة عاليا

من الفقه والتفسير والنحو رائداً *** وبلبل نظم فى متون شاديا

متى ما سألت الحوت ما البرّ خاله *** عيوناً وظن الضبّ بحرَك واديا

على أننى راجعت قدر استطاعتى *** وكم مادة فيها سهرت لياليا

ألا ليتنى أفدى بقلبى وقالبى *** ذكاء كسانى عندما كنت ناشيا

ذرينى فإن الخوض فى ذاك باطل *** وكم غرنى فى الدهر طيف خياليا

إلى السيد الغالى مصحح مادتى *** أزف بنات الفكر ودك باغيا

---

([42]) يشير المؤلف بكلمة المحن إلى امتحانات تحديد المستوي التي أجريت له للإلتحاق بالجامع الأزهر الشريف.

([43]) أنشئ المؤلف هذه القصيدة وهو فى الامتحانات الأولى التى أجريت له لتحديد المستوى .

([44]) يشير المؤلف بجور الغرافيا إلى مادة الجغرافيا والتى كان لا يتقنها .

حنانيـك هـل يـدرى أقـاليم مصـر مـن *** قضـى عمـره طفـلا بدولـة ماليـا[45]
مـن الوافـدين العـام فى الـدرس آخـذاً *** يسـيرا ووافى القـوم فى الـترم[46] ثانيـا
دع الشـك واحكـم بـاليقين فـإننى *** بـذلتك نصـحى فاقبـل النصـح غاليـا
عـن الاسـم والعنـوان إن كنـت سـائلاً *** سـتلفيه فى أولى حـروف هجائيـا[47]
مـن القـارة السـمراء لكـنً نظمـه *** سـبيك مـن المرجـان يـذرى اللئاليـا
رجـاءى اثنتـين فى امتحانـات ثـانوي *** فإمـا سـبقت القـوم أو جئـت ثانيـا
صـلاة مـن الـرحمن يتلـو سـلامه *** علـى سـيد النـاس الـذى جـاء هاديـا
هـو الرحمـة المهـداة للخلـق كافـة *** ويـاليـت شـعرى مـا جـواب سـؤاليا

فأعجـب المشـرفون علـى الحفـل بـه جـداً وبنـاء علـى ذلـك تم دمجـه فى جماعـة الطيـور وكـان نصـف العـام قـد مضـى وهـو موعـد اسـتراحة الطيـور مـن الـدروس لمـدة شهر فاستراح معهم .

وبعـد شـهر مـن ذلـك التـاريخ تجهـز لـدخول بـاطن الحصـن واقتحـام القـلا ع ليرى ما بداخلها وكله فرح ونشاط .

ولمـا حـان يـوم الـدخول الى الحصـن بكَّـر ورجَّـل ريشـه ومشـط شـعيراته الـتى طـال بهـا العهـد ولعبـت بهـا الغربـة كـل ملعـب! وأخـذ كتبـه الـتى اقتناهـا هديـة بعـد الحفـل ليـدخل بهـا الى قصـره الجديـد داخـل قلعـة الأركـان[48] الـتى اختارهـا، فغـدا وكلـه سـرور وحبـور يتغـنى فى الطريـق ويرفـرف فـوق الأشـجار ويتـذكر أول يـوم كـان فيـه أبـوه أخـذ بيـده ليوصـله الى المعلـم الأول وتـذكر البيتـين الفـذين الـذين كانـا أول مـا حفظـه فى حياته وبدأ يتغنى ويتمايل ويتساجل وهو يردد :

(45) يشير المؤلف إلى دولة مالي التي ينحدر منها المؤلف .

(46) وافق قدوم المؤلف إلى الجامع الأزهر الشريف انتهاء الطلبة من الترم الأول وشروعهم فى الترم الثانى .

(47) أوائل حروف القصيدة تتضمن اسم الناظم وجل قصائده كذلك وهوتوقيعه السري وقد يكون في الاول أوالآخر وهو التزام ما لا يلزم واسمه بالكامل إبراهيم (معاذ) أحمد عمر صه .

(48) يشير المؤلف بقلعة الأركان إلى كلية الشريعة الإسلامية وهى التى اختارها من الكليات الثلاث لأن الفقه أحب إليه مما سواه ويجيده أكثر من غيره والذي دعاه إلى ذلك هو التفاؤل بتسمية أمه له بمعاذ رحمها الله تعالى.

إذا مـــا اعتـــزّ ذو علـــم بعلـــم *** فعلـــــم الفقـــــه أولى بـــــاعتزاز
فكـــم طيـــب يفـــوح ولا كمســـك *** وكـــــم طـــــير يطـــــير ولا كبـــــاز

رق قلبـه الصـغير ودمعـت عينـاه السـودوان وحمـد الله علـى النجـاح فيمـا خـرج مـن أجلـه وتـرك الـبلاد والأولاد وراء ظهـره وضـحّى بكـل غـال ونفـيس للوصـول إليـه وتحقـق مـن أن رعايـة الله ترعـاه فـأتى الى بـاب الحصـن ودخـل الى بـاب القلعـة وجـاوز الأزهـار والأشـجار الجميلـة ووصـل الى بـاب القصـور وعنـدما دخـل ورفـع بصـره كـان أول مـارآه مجموعـة مـن الطيـور البلديـة واقفـة فى صـفوف متراصـة وهـى تصـيح وتحـتج مـن مظلمـة وقعـت عليهـا مـن قبـل المشرف على الجنـاح الـذى اختـاره مـن قـلاع الحصـن الثلاثـة فسـمع لتلـك الطيـور نغمـة عجيبـة مازالـت تـرنّ فى أذنـه ويتخلخـل صـداها فى عروقـه ويمتـزج معـنى جوهرهـا الرفيـع بشـغاف فـؤاده ! والطيـور المسـكينة المظلومـة واقفـة فى الصف وهى تردد .

يـــا عميـــد يـــا مسكيـــن *** الأخـــــــوان بالملاييـــــــــن

وسـأل مـن هـؤلاء فقيـل إنهـم طيـور الأخـوة [49] وهـم كثـيرون فى الحصـن . وقـف البيـزو مندهشـا بجنـبهم لأن رنـات النغمـة لاعبـت مشـاعره وتخللـت فى عروقـه إلى أبعـد الحـدود! إلا أنـه كـان متحـيراً فيمـا يحصـل ولم يلـج فى بحبوحـة الصـفوف لعـدم اطمئنانـه الى الأسـباب الكامنـة وراء الاحتجـاج فـدلف واقـترب إلى جماعـة الطيـور ووقـف بجانـب الصـفوف يراقـب . وبعـد مـدة انسـل مـن بـين صـفوف الطيـور المحتجـة طـائر أنيـق الشـكل وذلـك بعـد مللـه لطـول القيـام والصـياح الـذى مـلأ أركـان القلعـة، فنـاداه طـائر آخـر بجنبـه وقـال لـه كلمـة لا أنسـاها فى حيـاتى قـال يـافلان : .. أتخـرج مـن الصـف

[49] يشير المؤلف بطيور الأخوة إلى جماعة الأخوان المسلمين التى انشأها الإمام المجاهد المجدد الشهيد حسن البنا رحمه الله وجماعته أكثر الفرق الاسلامية الحديثة انضباطا وأقربها الى الواقع وان خالفناهم في أشياء وللاخوان وجود مكثف في كل مناحي الحياة في مصر وهم أكثر الناس شعبية في مصر يعلم ذلك كل منصف إلا أن أعداءهم كثيرون جدا.

وتـترك إخوانـك المسـلمين ، قـف فى الصـف مـع إخوانـك المسـلمين وكررهـا مـرتين " فـرق قلـب البيـزو جـداً لهـذه الكلمـة وكـاد أن ينفجـر مـن البكـاء وخطـى خطـوة ليقـف فى الصـف لأن هـذا نـداء لكـل مسـلم ! إلا أنـه كـان مـا يـزال مشـتاقا لرؤيـة مـا بـداخل القلعـة مـن العجائـب والبيـزان والنسـور الكبـار الـتى خـرج مـن أجلهـا، هـذا مـع كونـه خائفـاً مـن عواقـب مـا يترتـب علـى الاحتجـاج علـى السـيد المشـرف علـى تلـك القلعـة مـن أول يـوم فتسـلل لينظـر هـل البـاز الكبـير المحـتج عليـه بالمظلمـة موجـود فى داخـل مكتبـه ، لأنـه لا يكـاد يصـدق أن البيـزان تظلـم صـغار الطيـور الـتى تـأوى الى حلقاتهـا فخطـى خطـوات هادئـة ونظـر مـن بعيـد لـيرى البـاز الكبـير فى مكتبـه إلا أنـه هنالـك كانـت الكارثـة الأولى فى قلعـة الأركـان بحيـث لم يجـد بـازا ولا نسـرا ولا صـقرا بـل رأى ديكـا أحمـر العـرف جالسـا علـى كرسـى كبـير وهـو يـدخن! فاسـترجع وقـال " لا حـول ولا قـوة إلا بـالله " واستعاذ بـه مـن شـر مـا خلـق وذرأ وبـرأ وسـأل مندهشـا عـن الـديك الكبـير مـن هـو؟ ومـا الـذى حشـره فى جماعـة الطيـور؟ لأن الـذى عهـده ببلـده هـو أن محـل الـديك هـو القفـص لا الاسـتلقاء علـى الكراسـى الممتـدة فضـلاعن التـدخين , فقيـل لـه إن هـذا الـديك الكبـير هـو الطـائر المشـرف علـى هـذه القلعـة بمـا فيهـا مـن طيـور مختلفـة وهـو المـدبر فيهـا وهـو الفاعـل لمـا يريـد! وأمـا هـؤلاء الطيـور الصـغار فهـم جماعـة الطيـور المتآخيـة ، وعلـم مـن بعـد أنهـم إنمـا كـانوا يحتجـون لمظلمـة وقعـت علـيهم بحيـث أصـدر الـديك الطـائر قـرارا بحـل جماعـات الطيـور المتآخيـة فى القلعـة ولعـل هنالـك أسـبابا أخـرى وراء الموضـوع , فانصـرف البـاز الأشـهب الصـغير ولم يتصـفح مـا يوجـد بـداخل القصـور بـل غـادر القلعـة وهـو يرتعـد مـن هـول مـا رأى وأخـبر بـه وأمـام صـدمة كهـذه لم يجـد بـداً مـن الانصـراف دون تصـفح مـا بـداخل القصـور الـتى سمـع بـداخلها نغمـات طيـور مختلفـة تـتردد فى المكـان كلـه فاضـطر للخـروج ولكـن بعـد خروجـه رأى حمـائم كثـيرة وطيـورا متعـددة تحـوم حـول قلعتـين أخـريين إحـداهما عـن اليمـين والأخـرى عـن الشـمال فـأغراه حـب الاسـتطلاع وشـدة الحنـين الى البيـزان والنسـور والصـقور الـتي طـال عهـده بهـا أغـراه ذلـك علـى التوجـه الى القلعـة اليمـنى الـتى كـان مكتوبـا علـى بابهـا "

قلعـة الجَنـان " [50] فتفـاءل باسمـه وولجـه غـير خـائف واجتـاز القصـور مـاراً الى أن وصـل الى مكتـب المـدير المشـرف علـى القلعـة فرنـا ببصـره فـإذا بحمـار كبـير الـرأس فضـفاض الـذيل ناصـع بيـاض الفـم جالسـا علـى كرسـي كبـير يشـرب شـايا!، فتبسـم " البيـزو " الصـغير لأنـه علـم أنـه فى عـالم المتقـابلات الأربعـة وسـأل مـن هـذا فقيـل إن هـذا هـو مدير قلعة الجَنان فقال الحمد لله ..

ثم انتقـل إلى القلعـة الثالثـة علـى الجانـب المقابـل مـن اليمـين ليجـد مكتوبـا علـى بابهـا " حصـن اللسـان " [51] فـدخل غـير خـائف أيضـا الى أن وصـل الى مكتـب المـدير الـذى كـان محاطـا هـذه المـرة بـالحراس مـن كـل جانـب وهنـاك كثـير مـن الـديوك ذوات العـرف الأحمـر والحمـير ذوات الفـم الأبـيض والـذين ينتظـرون جميعـا لقـاء مـدير هـذه القلعـة فحـاول البـاز الصـغير الـدخول فمنعـوه وقـالوا لـه : (امشِ مـن هِنـا) ، إلا أنـه أصرّ علـى رؤيـة المـدير الثالـث ولـو مـن بعيـد، فوقـف خـارج القلعـة ينتظـر خروجـه وكـان ممـا لاحظـه وهـو واقـف بالبـاب أن الـذين يـترددون علـى هـذه القلعـة غـالبيتهم مـن الـديوك الطـائرة والحمـير الآمـرة وإن كـان للطيـور الصـغار وجـود فى شـتى أنحـاء القصـور المتزاحمة فى جوانب القلاع الثلاثة .

وبعـد طـول انتظـار ومحاولـة اقـتراب وإصـرار علـى رؤيـة مـدير القلعـة الثالثـة فجـأة رأى جماعـة الـديوك والحمـير تتـزاحم لـدى الخـروج مـن بـاب القلعـة فرمـى ببصـره فـرأى سـواداً فى وسـط الجمـع لم يتبـين شخصـه لكنـه رآى عمامـة حمـراء محاطـة ببيـاض مـن أسـفل مكتوبـاً عليـه " التـاج الأزهـر" [52] فـاقترب أكثـر وتسـلل مـن خلـف الحـراس

---

([50]) يشير المؤلف بقلعة الجنان إلى كلية أصول الدين لأنها محل البحث المتعلق بالعقائد التي تكون فى الجنان أى القلب .

([51]) يشير المؤلف بقلعة اللسان إلى كلية اللغة العربية لأنها محل البحث عن اللغة العربية والفنون المتعلقة بها كغيرها من سائر اللغات .

([52]) يشير المؤلف بالتاج الأزهر إلى العمامة الشريفة التي اتخذتها علماء الأزهر الشريف من قديم الزمان كتاج يشير بحمرته إلى معنى الإنسانية العالية وحرمة الدم الإنساني والقبول برأي الاخر والبعد عن التطرف كما يشير ببياضه إلى

فوجد أن المحاط به شبح غريب الشكل شبيه بقرود النسناس الموجودة فى بلاده وكان هذا القرد الكبير يتبختر فى مشيته وكل الحمير والديوك تقبل يمينه وأحياناً شماله وتسعى بجنبيه ، لكنه لاحظ خلو هذا الأخير من أي علامة مميزة تعتبر أصيلة وإنما اصطنع لنفسه عمامة أعلاها أحمر وأحاط به بياضا من أسفل والبيزو يعلم علم اليقين أن الله تعالى لم يخلق قردا قط هكذا!!، فقد رأى القردة بشتى أنواعها فى بلاده إلا أنها لا تعتم بل هي حاسرة الرؤوس بخلاف الديك الطائر أمير قلعة الاركان [53] والذى يعلوه عرف أحمر خلق به ، والحمار أمير قلعة الجنان والذى فوه ناصع البياض وكذلك خلق الله كل حمار، فسأل بعض الحاضرين من هذا فقالوا إن هذا القرد العظيم هو مدير هذه القلاع الثلاثة وهو المشرف على الحصن المندرس بما فيه جميعا ولذلك تسعى الطيور والحمير حوله تقبل وجهه وتلحس ذيله القصير فحمد البارز الصغير ربه تعالى الذى منَّ عليه بالدخول فى عالم المتضادات وقلب الحقائق والمتناقضات والمتضايفات .

ثم رجع الباز الأشهب الصغير فى آخر النهار الى مأواه فى غابات الزيتون واجتاز حدائق السدر الى أن وصل الى شجرات التبر فرفرف حولها وحط رحاله فى عشه الصغير إلا أنه لم يستطع أن ينام بالليل! ولا أن يأكل بالنهار! من شدة الاندهاش وعلم أنه قد وقع فيما حذره منه أبوه ومعلمه فى بلده والذين نصحوه جميعا بعدم السفر فبات يبكى ولما أصبح غلبه النوم ففاته الذهاب الى الحصن وصحا من النوم بعد العصر فلم يستطع أن يأكل ولا أن يشرب وظل كذلك سبعة أيام حتى خاف عليه طائر الربع وسأله مالك أيها الباز المسكين؟ فقال يأخي أنا أرجع الى بلدي ودمعت عيناه الصغراوان فتأثر طائر الربع جداً وبكى معه وفدّاه

---

العلم الصافي النقي كاللبن الواضح كالشمس والذي هو مصدر كل الأنوار، واليوم أصبح كل من هب ودب يتقمص ثوبي زور ويلبس ما ليس بأهله وقديماً قالوا ( قبح قيام الجاهل فى زي العلماء )

([53]) يشير المؤلف بقلعة الأركان إلى كلية الشريعة لأنها محل البحث عن العبادات المتعلقة بالأركان كالصلاة والصيام والحج .

بأبيه وأمه وحاول أن يسلّيه من الهم والحزن، وأمره بالصبر وبات معه الليالي ذوات العدد, حتى استعاد بعض قواه المنهارة ونسي بعضا من أطراف الحزن والشجى ثم خرج به طائر الربع وفسحه فى أنحاء الغابات المختلفة فى البلد وبدآ يجولان ويصولان في فضاء عالم التأسي والسلوان .

وبعد زوال آثار الصدمة استأنف البيزو زيارته لقلعة الأركان لمواصلة الدراسة وتعلم لغات الطيور، فبكّر الى قصره الذي ما فتئ أن دخل إليه ديك طائر هلالي النسب والذي كان يلقى درسا فى باب الصمت(54) فوقف الديك الطائر الهلالى وقال : إن من الدعاء المأثور عن النبى عليه السلام إذا استهل الهلال أن يقول : اللهم هلالٌ خيرٌ و رشدٌ " وقالها برفع الكلمات الثلاث وضمها جميعاً! فكاد الباز الأشهب الصغير يتقيأ من كثرة وشدة اللحن وانهار نهائيا أمام ضربات تلك الحركات عليه ، ثم توالى دخول الديوك الطائرة التى توالت فى إبداء الغرائب والعجائب فى التخصصات المختلفة من الألحان التي لا تجيدها ، وبعد حوالى شهرين من تجرع تلك الغصص والأخطاء فى قلعة الأركان شكي الباز الأشهب الصغير الى حبيبه طائر الربع ضيق صدره مما رآه فى القلعة وأعلن عن خيبة أمله بعد مغادرة بلاده وعزم على السفر مرة أخرى فقال له طائر الربع : اطمئن يا أخي فإن كل القلاع الموجودة بداخل الحصن المندرس هى بنفس الوضع إلا أن هنالك حصناً آخر عتيقاً بجنب الحصن المندرس، وهذا الحصن العتيق هو حصن الزهور(55) وهو أول حصن

---

(54) باب الصمت إشارة إلى باب الصيام وكان أول يوم من حضور المؤلف إلى كليات الشريعة أن وافق شرح الأستاذ / سعد الدين الهلالي لباب الصيام فحمد الله وأثنى عليه ثم دعا بالدعاء المشهور عند رؤية الهلال فاخطأ فيه خطئاً فاحشاً والغريب فى الأمر أن اسمه الهلالي ولا يجيد الدعوة التي ينسب إليها ! وإنما لم نستره وذكرنا اسمه لما له من شطحات فى مؤلفاته وبرامجه التليفزيونية المتعددة وخذ مثالاً على ذلك أيام الانتخابات اجتمعت به الفرق الضالة من الصوفية فأفتاهم بأنه لا يوجد شيئ اسمه الخلافة وهذا ليس غريباً من أمثاله وإنما العجيب أن ينسب مثل هؤلاء إلى الأزهر الشريف والأدهي والأمر أنه ربما يكون شيخاً للأزهر فى يوم ما وعند كتابة هذه الفقرة أخبرني من أثق به أن الديك الطائر الهلالي أنكر وجود شئ اسمه الفتح الإسلامى لمصر !خلا لك الجو فبيضى واصفرى.

(55) يشير المؤلف بحصن الزهور إلى الجامع الأزهر الشريف الذى هو عبارة عن المسجد العتيق وهو أول ما أنشئ لطلب العلم وتحول بعد ذلك إلى جامعات مؤنثة .

أنشـئ فى قلـب الـدنيا ، كمـا أن هنالـك مـوارد وأنهـاراً صـافية وراء حصـن الزهـور، وأخـبره بوجـود بعـض البيـزان فيـه فـذهبا إليـه، وهنالـك كانـت المفاجـأة الأخـرى إلا أنهـا كانـت هـذه المرة غايـةً فى السـعادة! فقـد رأيـا حلقـة مـن الطيـور تحـوم حـول نسـر كبـير جميـل المنظـر بهـي الطلعـة أنيـق الوجـه ، والـذى كـان يتغـنى فى شـتى الفنـون بكافـة الألحـان والنغمـات الجميلـة كمـا كـان يرفـرف علـى مختلـف الغصـون ويهـوى ويهـبط فى فضـاء ابتكـار الألحـان وإبـداع النغمـات المختلفـة! فسـأل مـن هـذا النسـر ومـا هـذه الطيـور الـتى تحـوم حولـه فقيـل إن هـذا النسـر المسـن اسمـه نسـر العمـران والطيـور الـتى تحـوم حولـه هـى طيـور حلقـات الجـود [56] فأعجـب بـه البيـزو كثـيرا واتخـذه أول شـيخ لـه فى قلـب الـدنيا ومـا لبـث أن توطـدت العلاقـة بينهمـا وأصـبح البيـزو يـتردد علـى حصـن الزهـور باسـتمرار ولـو فى غيـاب نسـر العمـران وبعـد أن تعـرف البـاز الصـغير علـى حصـن الزهـور الـذى يـتردد عليـه بعـض كبـار البيـزان والنسـور وبقايـا الصـقور الـتى تركـت الحصـن المنـدرس للديوك والحمير والقردة.

حمـد البـاز الصـغير الله وعكـف علـى الـتردد علـى حصـن الزهـور أحيانـا مـع طـائر الربـع وأحيانـا منفـردا فاكتشـف هنالـك حلقـة أخـرى لبـاز الشـفاعة تحـوم حولهـا طيـور الحسـن [57] كمـا رأى صـقراً مهيـب المنظـر أنـور الجبـين اسمـه صـقر الريـان وطيـور حلقاتـه هـى طيــور طــه [58] كمــا رأى هدهــد الجمــال وعصــفور العفّــة ونســر الحكمــة وطــائر

---

([56]) يشير المؤلف بنسر العمران وحلقة الجود إلى الشيخ الكبير والأستاذ الجليل العالم العلامة الحبر الفهامة الشيخ المتكلم الكبير اللغوي النحوي البارع الشيخ / مصطفى عبد الجواد عمران وبلغ من الكبر الآن عتيا أحسن الله عاقبته وختامه , انظر ترجمته فى الأعلام.

([57]) يشير المؤلف بباز الشفاعة وطيور الحسن إلى شيخه الثاني فى جمهورية مصر العربية وهو الشيخ الجليل والعالم العلامة اللغوي النحوي المتكلم البارع الشيخ / حسن محمود عبد اللطيف الشافعي حفظه الله ونفعنا به .

([58]) يشير المؤلف بصقر الريان وطيور طه إلى الشيخ الجليل والأستاذ الفاضل العالم الفقيه / أحمد طه ريان وهو ثالث شيوخ المؤلف الذين استفاد بهم كثيراً أيام وجوده بمصر جزاهم الله خير الجزاء فى الدنيا والآخرة .

اليسر[59] كما وجد جداول وأنهاراً بجنب حصن الزهور أحدها نهر الحسين وثانيها نهر الدَّر وثالثها نهر إسماعيل [60]

فنشطت همته من جديد واستعاد بعضا من ذكرياته فسرى نور المعرفة فى كيانه المنهار ، ولزم الحصن والأنهار الثلاثة وابتعد عن الحصن المندرس لأنه كله ديوك وحمير وقردة ، ومع الأيام بدأ يتعرف على كثير من صغار الطيور التى حلّئت جميعاً وأبعدت عن الحصن المندرس أو سئمت سوء الإدارة هنالك فزهدت فيه ، فكان من أوائل من تعرف عليهم حمامة السعد[61] فكانا خير رفيقين وامتزج كل منهما بالآخر ,كما تعرف على بلبل محمد على وعلى حمامة شرف رمضان ويمامة الجنيد وغيرهم كثير من طيور قلب الدنيا ثم إن الباز الصغير نفسه بدأ يلقن بعض

---

([59]) يشير المؤلف بهدهد الجمال إلى الشيخ المتكلم / جمال فاروق .كما يشير بعصفور العفة إلى حلقات الأخ المرحوم / عماد عفت رحمه الله ،كما يشير بنسر الحكمة إلى الشيخ الجليل القارئ المشهور / عبد الحكيم عبد اللطيف ،كما يشير بطائر اليسر إلى الشيخ الصوفي الكبير الشريف/ يسرى جبر ، وهذه الحلقات السبعة المشار إليها بالإضافة الى حلقة العبد الفقير هي الحلقات المستمرة والمستقرة في صحن الجامع الأزهر الشريف . وهي التى لا يغيب المشرفون عليها ولا يتأخرون عن مواعيد الدرس ولا يعتذرون إلا عن ضرورة قصوى ، والله يعلم أنى جاورت فى المسجد العتيق سبع سنوات أدرس فيها وأدرس ولا يوجد هناك أية حلقة أخرى يعتد بها لأن أصحابها إما لا يأتون كأسامة السيد الذى يأتي فى كل شهرين مرة أو يأتى فى العام مرة واحدة ليجيز الطلبة فى المسلسل بيوم عشوراء ، أو يكون أصحابها لا يدرون ما يقولون كالمدعو أحمد الهجين وغيره ممن لا نذكر أسماءهم ، وقد عاداني الكثير منهم خاصة بعد اتساع حلقتي فى الجامع علماً بأننى كنت آتي في كل أيام الأسبوع ماعدا يوم الجمعة نعم أدخل الجامع فى الساعة الثامنة صباحاً ولا أغادره إلا فى الساعة الثامنة مساء يعلم كل ذلك من هو مخلص منصف واسأل الطلبة الذين يحضرون فى الجامع العتيق .وانظرترجمتهم جميعا بما لهم وما عليهم في الاعراب.

([60]) يشير المؤلف بنهر الحسين إلى جامع الإمام الحسين ( رضى الله عنه ) المقابل للجامع الأزهر الشريف من الجانب الأيمن ،كما يشير بنهر الدر إلى مسجد الإمام العالم العلامة العارف بالله سيدنا أحمد الدرديرى رحمه الله ، والموجود خلف الجامع الأزهر الشريف من الجانب الأيسر ،كما يشير بنهر إسماعيل إلى مضيفة الشيخ المرحوم / إسماعيل صادق العدوى رحمه الله جميعاً .

([61]) يشير المؤلف بحمامة السعد إلى أخيه وحبيبه فى الله الشيخ / مسعد محمد عبد النبي الدريني وهو من أوائل من تعرف عليهم وكان التقاؤهما فى حلقات الشيخ / ريان ,كما يشير ببلبل محمد على إلى حبيبه وجاره فى بيت الله محمد على محمد على كما يشير بشرف رمضان إلى حبيبه شريف رمضان عبادى وجماعته شريف أيمن ومحمد الباشا وأما يمامة الجنيد فإشارة الى الاخ الشريف الحسيب النسيب على الجندى وانظر ترجمتهم جميعا فى الإعراب .

الطيـور الصـادرة والـواردة إلى الحصـن ألحانـه الجميلـة الـتى تعلمهـا فى بلـده والـتى قـل نظيرهـا ولم يعـد لهـا وجـود فى بـلاد المشـرق، فأعجـب بـه عـدد غـير يسـير مـن طيـور الحصـن أولا ثم انضـم إلـيهم كثـير مـن طيـور الحصـن المنـدرس وحصـن النصـر والـتى كانـت جميعـاً متضـايقة مـن سـوء حـال إدارة القـرود والحمـير والـديوك فى الحصـون الثلاثـة مـع انفرادهـا هنالـك بـالقرار والتصـدر لتعلـيم كيفيـة الطـيران وطـرق التلحـين المختلفـة، فبـدأت تتكـون فى البلـد جماعـة جديـدة تـلازم حصـن الزهـور فقـط وتـتردد علـى الأنهـار الثلاثـة وتـتعلم الألحـان علـى البيـزان ولا تـزور الحصـن المنـدرس إلا في أيـام المحـن[62] وشـيئا فشـيئا بـدأت حلقـة البيـزو تكـبر وتتسـع يومـا بعـد يـوم وبمـا أن حصـن الزهـور كـان مليئـا بصـغار الطيـور ، فـإن هنالـك مـن تسـلل مـن الـديوك الطـائرة إلى حصـن الزهـور للتجسـس ، كمـا أنهـا كانـت أحيانـاً تكـدر الجـو لأنهـا لا تجيـد لغـات الطيـور كمـا بـدأت تتصـارع كعادتهـا فى الحصـن علـى المصـالح الموهومـة . ولم يلتفـت البـاز الأشـهب الى تلـك الحلقـات بـل تـابع مشـواره فى الطلـب والاجتهـاد والـدأب والاسـتفادة والإفـادة فأصـبح حصـن الزهـور متنفسـا لكـل مضـطهد مـن قبـل الـديوك فى الخـارج ومـع الأيـام بـدأت تتضـح ملامـح ثـورة فى الأفـق حيـث إن كـل الطيـور الخـيّرة اتخـذت مـن الحصـن مألفـا لهـا وتعلقـت بـالبيزان والنسـور والصـقور الموجـودة هنالـك والـتى كانـت جميعـاً قـد تركـت الحصـون الأخـرى ضـنا بعلمهـا علـى غـير المسـتحق وفـراراً مـن العـيش تحـت إمـرة القـرود ، ولا تزورهـا حفاظـا علـى ألحانهـا ونغماتهـا الجميلـة الـتى مـن أجلهـا اضـطهدت وأبعـدت مـن قبـل القـردة عـن الحصـن، وهكـذا اسـتمر البـاز الأشـهب الصـغير فى عكوفـه عنـد حصـن الزهـور، وتـردده أيـام المحـن علـى الحصـن المنـدرس أربـع سـنوات نجـح فى مسـعاه أحيانـاً وابتلـى بـالمحن أحيانـاً أخـرى ورسـب أحيانـا فى قـاع محيطـات المعـارف العليـا إلى أن مـنّ الله تعـالى عليـه بـالتخرج بعـد أربـع سـنوات والـتي قضـى جلهـا فى التحلـق حـول حلقـات بـاز الشـفاعة ونسـر العمـران وصـقر الريـان والـتى

---

([62]) يشير المؤلف بالمحن إلى ما يسمي فى الجامعات المؤنثة بالامتحانات وفيها تهدر كرامة الناس ويستخف بعقولهم ويضيع سعيهم أحياناً .

ارتـوى منهـا جميعـاً وأجـاد الألحـان المختلفـة فى الأركـان والجنـان واللسـان كمـا أن صـغار الطيـور الـتى لازمـت البـاز الأشـهب الصـغير فى الحصـن قـد تكونـت لهـا حلقـة عظيمـة ذات شـأن فى الحصـن ممـا أغـرى عليـه صـدور الـديوك والحمـير والقـرود الـواردة فى غـير محلها .

وبمـا أن الحصـن العتيـق مليـئ كـذلك بـأنواع الأشـجار الطيبـة والثمـار اليانعـة والأزهـار المتفتحـة فـإن البيـزو اختـار مـن بـين تلـك الأشـجار شـجرة الحلـيّ الـتى اتخـذها جليسـا فى الأيـام ، وأنيسـا فى الليـالى، يـأوي إلى ظلهـا بالنهـار ويقطـف مـن ثمارهـا بالليـل! وبحمـد الله تعـالى فى عـامين اسـتطاع أن ينحـت مـن فـروع شـجرة الحلـيّ **قـدحاً فالجـاً** (63) بـديعا رائعـاً أعجـب بـه كـل الأحبـاب وأثـنى عليـه سـائر الأصـحاب، وكـان يخفـي القـدح بعيـداً عـن عيـون الطيـور ، لأنـه كـان ينـوى بـه شـيئاً مهمـاً ، وحاجـة فى نفـس يعقـوب ، إلا أن عصـفورة الخاجـة (64) اكتشـف القـدح الفـالج وأعجـب بجمالـه وأثـنى عليـه كثـيراً وسـأله مـاذا تفعـل بهـذا القـدح ، فقـال أتسـلى بـه أيـام الغربـة عـن كـل مصـيبة وأبتعـد بـه عـن كـل ريبـة ، فقـال عصـفورة الخاجـة ( أتعبـت مـن بعـدك !) وبمـا أن عصـفورة الخاجـة لم يـر مثـل القـدح فى حياتـه قـط فإنـه لم يسـتطع أن يبقـى الأمـر سـراً بـل تحـدث بـه عنـد بعـض أصـحابه مـن الطيـور فظهـر السـر للعلـن، وبـدأ ماكـان يخـاف منـه البـاز الأشـهب الصـغير، كمـا أثـار ظهـور القـدح بعـض الشـكوك والارتيـاب لأن الطيـور إنمـا تغـنى وتلحّـن ولا شـأن لهـا بالقـداح والرمـاح كمـا بلـغ شـأن القـدح بعـض كبـار المشـرفين علـى الحصـن المنـدرس فتوعـدوا البيـزو الصـغير بالويـل والثبـور! فبـدأت

---

(63) يشير المؤلف بشجرة الحليّ إلى كتاب علم الأعلام وعالم الإسلام أبى محمد بن حزم الفارسي المحلى وهو أكبر كتاب امتاز بالحياد والدقة فى الفقه المقارن ، كما ذكره الشيخ / عز الدين ابن عبد السلام الذى عد الكتاب أحد كتب الإسلام الأربعة المعتبرة ، كما يشير بالقدح الفالج إلى النظم الذى من الله على الفقير به فى صحن الجامع الأزهر الشريف عندما نظم المحلى فى ثلاثة آلاف بيت لخص فيها الفقه الظاهري بحمد الله وهو غيرمطبوع و لم يشرح بعد وهو كتاب حياة المؤلف إن شاء الله تعالي .

(64) يشير المؤلف بعصفورة الخاجة إلى أخيه وحبيبه فى الله الأخ / أحمد يوسف الخاجة البحريني وهو الرحالة المشهور وانظر ترجمته فى الإعراب بما له وما عليه .

الطيور تتحدث عن القدح خارج الحصن وداخله , كما أنه زار الحصن باز النبوغ[65] من بلاد المغرب الأقصى وكان " البيزو" قد تتلمذ عليه من قبل فأراه القدح فسر به جداً ودعا له بخير كثير وأوصاه أن يستمرَّ فى نحت القدح لعل الله سبحانه يجعل الفرج على يديه وتستعيد البيزان والنسور والصقور ملكية الفضاء التى صادرتها الديوك الطائرة ، كما أنه يرجى له أن يتمكن مع الأيام من تطهير الحصن المندرس من الحمير والقردة .

وفى العام الذى تخرج فيه من قلعة الأركان ونجاه الله من المحن كان قد أنهى نحت القدح وأجاد تعجيم عود الرمح الذى بدا فى شكله غريبا جدا ، حيث كانت له ثلاث الآف سنان!![66] ويوم الانتهاء من النحت أهدى الباز الأشهب الصغير قدحه " المعلى" الى حصن الزهور بمن فيه من البيزان والنسور والصقور والطيور الواردة على الحصن والصادرة منه القدماء منهم والمحدثين، وكلهم تقبله بعين الرضا والقبول والإجلال والاحترام، وبما أنه كان فى البلد بعض البيزان ذات الشأن العظيم والتى لا تأتى الى الحصن العتيق وإنما ترابط على أبواب حصن النصر فإن الباز الصغير أرسل ببرقيات تهنئة الى تلك البيزان كلها وبشرها باقتراب النصر فمنهم من رد عليه رداً جميلاً كالباز العالى ومنهم من استخف به ورماه بالسفه والطيش وكان من أولئك الذين لم يتقبلوا فكرة القدح وتنبؤوا بتخطيطات البيزو للثورة فى المستقبل الباز الأذفر[67] وكان الذى حمل إليه صورة من القدح هدهد الجمال فسخر من

---

([65]) يشير المؤلف بباز النبوغ إلى شيخه العالم العلامة الحبر الفهامة ولى الله الصالح سيدى / محمد عبد الله فال الشهير بـ ( ابّاه ) الشنقيطى العلوى المالكى حفظه الله وانظر ترجمته فى الإعلام بالأعلام .

([66]) يشير المؤلف بثلاثة آلاف سنان إلى عدد أبيات الفالج المعلى وقد حذف منها الكثير كما أنها قابلة للزيادة أثناء الشرح إن شاء الله لأن الكتاب الجامع من المحلى مفقود إلا أنه من الله علينا بمخطوطة من الكتاب الجامع للإيصال وهو أم الكتاب الذى لم ينسج على منواله ولا سمحت قريحة بمثاله وقد أحرقه جهلة الأندلس فأحرقهم الله

([67]) يشير المؤلف بالباز العالى إلى فضيلة الشيخ على جمعة مفتى الديار سابقا حفظه الله وكان ممن سر بالفالج وأهدى لمؤلفه بعضا من المال ودعا له بخير ,كما يشير بالباز الأذفر إلى الشيخ الجليل الأستاذ الفاضل / أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر آنذاك وقد أصبح اليوم شيخاً للأزهر نسأل الله له التوفيق وانظر ترجمته فى الإملاء بما له وما عليه ، وبما أن الشيخ أحمد الطيب رفض أن يقبل منا هدية الفالج الذى قد يهاجم كثيراً من المذاهب الأربعة التي يقوم عليها الجامع

القدح واستخف به واتهم مؤلفه بالجهل والتقصير بل وهدده بطرده من الحصن العتيق.

ولما بلغ ذلك الباز الأشهب الصغير حزن حزنا شديداً ثم تغنى ببيتين اثنين قائلاً :-

وخبرنى من كنت أرسلت أنما *** أخذت كتابي معرضا بشما لكا

نظرت الى عنوانه فنبذته *** كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا

وبعد التخرج كان الباز الأشهب الصغير قد تعرف على كل أخبار الحصن وعلم ما يدور فى القلاع من حوادث وعلم أنه يستحيل عليه الوصول الى هدفه فى قلب نظام الحكم فى الحصن وإعلان الثورة بمجرد نحت القدح الفالج بل لابد من مواصلة الكفاح لبناء جيش عظيم صالح لاقتحام الحصن علما بأنه كان يحيط بالقلاع الثلاثة من الداخل بحر المعارف العليا[68] والتى غرق فيها الكثير والكثير من الطيور المهاجرة وكانت مجاوزة ذلك البحر فى داخل الحصن هي قاصمة الظهر، إلا أن البيزو بتوفيق من الله قد اتخذ لكل شئ عدّته واستعان في قضاء الحوائج بالكتمان فاستخار الله تعالى واستعان به أن يهديه ويلهمه رشده ويريه الطريق الأمثل لمجاوزة بحر المعارف العليا والذى أحكمت القرود إحاطته بعرش المملكة ليقف سداً منيعا أمام كل من يريد الثورة على الظلم والظالمين، وبحمد الله تعالي وذات ليلة والباز الصغير نائم رأى فيما يرى النائم أنه استطاع أن يتجاوز بحر المعارف العليا وذلك

---

الأزهر الشريف وهو معذور فى ذلك إلا أن الواجب عليه كرئيس للجامعة هو أن يرشدنا إلى ماهو أولى وأفضل لكن نقول له حفظه الله إن من المسلم عند أرباب التصوف الذين تنتمي إليهم قاعدة ( من كانت بدايته محرقة كانت نهايته مشرقة ) ! نعم رددت الفالج أولا فاقبل الوداع آخرا وأما أنترد الإثنين معا فلا ,وخاصة أنك حفظك الله ورعاك تسعى لإصلاح الأزهر الشريف واعلم أن من كانت بدايته ونهايته محرقة فإنه يحرق نفسه يوما ما . وكان الذي حمل إليه نسخة من الفالج الأخ المشارك والأستاذ الفاضل / جمال فاروق وهو شاهد بعد الله تعالى على كل ما أقول .

([68]) يشير المؤلف ببحر المعارف العليا إلى ما يسمى بمرحلة الدراسات العليا وهى قاصمة الظهر والداهية الدهياء التي هى مصدر كل بلية للطلاب عموماً والوافدين خصوصاً فكم من شاب ضاع مستقبله وخسر جهوده فى الدراسات العليا التي لا محاضرة فيها أصلا فضلا عن العلم أو العلماء بل تسمى هذه المرحلة بمرحلة النقاهة !

بطـرق مـن الحيـل والـدهاء كمـا رأى أمـه فى المنـام وأخبرتـه بوجـود جـواهر كريمـة ولآلـئ نفيسـة فى قعـر الأنهـار الثلاثـة الـتى تجـرى حـول الحصـن فاسـتخرجها خفيـة وتـزود بهـا وركـب السـفينة ومعـه مثاقيـل الـذهب والفضـة ورشـا المشـرفين علـى شـواطئ بحـر المعـارف العليـا واجتـاز البحـر بأمـان وبقـى لـه أن يقـتحم العـروش الـتى يأخـذ عبـور كـل سـور منهـا أربـع سـنوات علـى الأقـل ومجمـوع ذلـك مجهـود اثـنى عشـر عامـا مـن الكفـاح فاسـتجمع قوتـه بعـد عبـور البحـر وأعـد لكـل قلعـة مـا يقتحمهـا بـه مـن الأسـلحة ومـا يرشـى بـه القـائمين علـى المـداخل والمخـارج والمعـابر، ثم راسـل أمـراء القـلاع الثلاثـة دون أن يشـعر الآخـر مـنهم أنـه راسـل أمـير القلعـة الأخـرى فأعـدّ رسـالة إلى قلعـة الأركـان وأخـرى إلى قلعـة الجنـان وثالثـة إلى قلعـة اللسـان وبـدأ إجـراءات التنسـيق للموافقـة علـى المواضـيع الثلاثـة محـل البحـث المقترحـة لنيـل درجـة الـديك الطـائر والحمـار الأمـير والقـرد الملـك وليتشـرف بعـد ذلـك بالانضـمام إلى زمـرة الفسـاد والمفسـدين فى عـالم المتناقضـات، وبمـا أن الإجـراءات المطلوبـة فى التنسـيق للموافقـة علـى الموضـوع المقـترح صـعبة جـداً فقـد نصـحه أحبابـه أن يتناسـى " **القـدح الفـالج** " الـذى نحتـه مـن قبـل ولا يخـبر بـه أحـدا لأنـه لـن يوافـق عليـه أحـد إذا علمـوا أنـه هـو الناحـت لكونـه مريبـا كمـا نصـحوه أن يتحـرى بحثـا يكـون موضـوعه المختـار كرسـالة موضـوعا لم يكتـب فيـه مـن قبـل ولم يطـرق بابـه أحـد كمـا ينبغـى أن يتنبـه أنـه لا يسـمح لـه بالاشـتغال برسـالتين فى آن واحـد فالواجـب فى مشـروع كهـذا هـو التـأني والسـير خطـوة خطـوة مـع التفكـير في كـل حركـة قبـل القيـام بهـا، ففكـر مليـاً وقـدم عـدة رسـائل إلى القـلاع الثلاثـة تحـت عنـاوين مختلفـة لكنهـا رفضـت مـن قبـل المشـرفين فـدعا الله تعـالى أن يلهمـه موضـوعاً مهمـاً لم يسـبق إليـه وكـان قـد انتهـى إلى علمـه قبـل ذلـك أن عمـل الأبـدان [69] قـد فـرغ منـه في قلعـة الأركـان وأن مـا يتصـل بالاعتقـاد قـد فـرغ منـه في قلعـة الجنـان كمـا فـرغ مـن بـاب الهجـاء في قلعـة اللسـان ، كمـا أخـبره كثـير مـن الأحبـاب أنـه ينبغـي أن يكـون الموضـوع المقـترح

---

[69] مما بات مسلماً به فى الكليات الثلاثة أنه لا يسمح بتقديم أية رسالة تتعلق بالعبادات فى كلية الشريعة كما أن مبادئ الاعتقاد مرفوضة في كلية أصول الدين وكذلك ما كان من باب التجديد فى اللغة العربية وهو خطأ فاحش لأن كل علم يحتاج إلى تجديد وإن كانت بضوابط وقوانين محدودة .

سهلاً هيناً لا يجهد المشرفين فدعا الله تعالى ولجّ في الدعاء فرأى فيما يرى النائم أمه في المنام وهي تسلم إليه ثلاث ورقات بيضاء مكتوب في كل منها عنوان رسالة والقلعة الموجهة إليها فكان مكتوباً على الورقة الأولى رسالة عنوانها: " **يوم** " ! وهي الرسالة محل البحث المقدمة إلى قلعة الأركان لأنها لا تنفك عن الأزمان[70] وفي الورقة الثانية رسالة تحت عنوان " **تبلى** " ! وهي المقدمة إلى قلعة الجنان لأن ما كان من مادة جن يجن جنوناً وجنة وجنانا وجنّا وجنة بالضم والفتح والكسر كله خفاء فلا بد أن تبلى أى تختبر لتخرج من الخفاء إلى العلن ، كما وجد في الورقة الثالثة رسالة بعنوان " **السرائر** " ! وهي الموجهة إلى قلعة اللسان الذي فيه سرّ اقتحام القلاع الثلاثة واسترداد التاج الأزهر الشريف والحقوق المغصوبة. والحمد لله كثيراً فقد نجحت الخطّة وتمّت الموافقة بقرار جماعي من داخل الحصن على الرسائل الثلاثة التي قدمت لأولياء الأمور.

***

واختير من بين الديوك والحمير والقرود من يشرف على الرسائل الثلاثة ففتحت نافذة صغيرة بين الخارج والداخل وبدأ الباز الأشهب الصغير يشتغل ليلاً ونهاراً لينجز مشروع جهاد اثني عشرة سنة في أربع سنوات فشحذت الأقلام وبريت يراع السهام وبدأت معركة اقتحام القلاع الحصينة، فنام الباز الأشهب الصغير فجاءت له أمه في المنام ولحّنت له لحناً جميلاً بديعاً عجيباً لم ينسج على منواله، ولا سمحت قريحة بمثاله! وهذا اللحن العجيب هو الذى سيكون محل البحث المقدم في آن واحد إلى القلاع الثلاثة فرسالة " يوم " بحث مقدم من قبل الطالب " بيزو" تحت

---

([70]) إنما اختار كلمة يوم لتكون موضوع الرسالة الموجهة إلى الشريعة لأن الزمان لا ينفك عن العبادات غالباً بدءا بمواقيت الصلاة إلى شهر رمضان إلى الحج وإلى حول الزكاة ، كما اختار كلمة تبلى لتكون موضوع الرسالة الموجهة إلى كلية أصول الدين التى تبحث فى العقائد والفرق التي هى مصدر كل بلية للأمة الإسلامية ! ولا نعني بذلك أننا لا ندرس علم الكلام وثقافة الفرق بل نقصد ألا ندعو أحداً أو نحمله بالقوة على مفاهيم طائفة معينة. إذ الأعتقاد باب واسع لابد أن يعذر بعض المسلمين بعضا فيه وأسوأ تلك الفرق كلها أتباع ابن تيمية وابن عبد الوهاب القائلين بالجسم والحركة وقدم الحوادث سامحهم الله .

إشراف الديك الطائر والبحث الثاني مقدم تحت عنوان " تبلى " بإشراف الحمار الأمير من قبل الطالب ( الباز) والبحث الثالث تحت عنوان السرائر مقدم من قبل الطالب (الأشهب الصغير) تحت إشراف القرد المملك واللحن الجميل الساحر مطلعه:

سما لك ديك للطيور أميرُ ... على الرغم من فوق البزاة يطيرُ
له مخلب حادٌّ وذيل مقوّسٌ ... ومن خلفه كل الطيور تسير
وعيرٌ عظيم الجاه ليس بناهق ... ولكن له بين الأسود زئير
وقرد على عرش القلاع مملّك ... على الكل من فوق الكراسي يشير

## هنا أبيات نحتفظ بها إلى الوقت المناسب

هـذاوكون البـاز الاشـهب الصـغير لنفسـه عيوناخـارج الحصـن المنـدرس مـن خـيرة الطيـور تأتيـه بالاخبـار مـن كـل جانـب أحـدهم ببغـاء الكنـدر وثانيهمـا طـاووس الشـادي(71) وعصـفورة بـدر وكـان الاول يتـولى الاخبـار العلويـة ويسـترق السـمع والاخريتخفـى وراء ألوانه الجميلة عند كتابةالتقارير! وأما الأخير فيحوم حول كل حمى

وآخرهـا خمـس أبيـات هـى أهـم النتـائج الـتى توصـل إليهـا البـاز الأشـهب الصـغير فى هذا البحث القيم العديم النظير

| | | |
|---|---|---|
| أيـا سـائلى عـن جامعـات تـأزهرت | | رويـدك هـل تـدري بهـا مـا يـدور |
| حيـاة بـلا معـنى وسـير بـلا هـدى | | وتضـييع وقـت والشـهادات زور |
| مكثـت بهـا عامـاً وعـامين قبلـه | | وعامـاً أخـيراً في فـراغ أدور |
| دخلـت إليهـا جـاهلاً متواضـعاً | | وغادرتهـا صـفراً وكلـي غـرور |
| علـى أنـنى فى الخـتم نلـت شـهادة | | مربعـة شـكلاً كصـورة زيـرو! |

(71) يشير المؤلف ببغاء الكندر إلى أخيه وحبيبه فى الله الأستاذ زكريا محمد الكندري الكويتى جزاه الله خيراً فقد وقف مع المؤلف فى أيام الطلب كلها وكذلك الطاووس الشادى أمجد أبو شادى وعصفورة بدر ، بدر المالكى وانظر ترجمتهم جميعاً فى الإعراب.

وبما أن اللحن طريف ونغمه لطيف فقد تمت الموافقة عليه من قبل الجميع وبدأ الباز الأشهب الصغير يشتغل بكل ما أوتي من قوة لإنجاح الرسائل الثلاثة، وكان يلتقي مراراً بالمشرفين داخل القلاع أحياناً وأحياناً خارجها والذين كانوا يضيفون ويحذفون ، ويوافقون أحياناً ويخالفون، مع العلم بأنه اهتدى إلى شئ مهم جداً يساعده في مهمته ويسهل له سبيل الوصول إلى بغيته وهو أن يستكثر من الرّشى وكذلك الثناء على المشرفين ويكون ذلك بأن يقول فيهم ما ليس فيهم ويزين لهم سوء أعمالهم وينافقهم بكل ما يستطيع كما اطّرد عنده قاعدة الرسائل الكبرى وهي: ( اسمع وافهم وأطع الأمير)! كما كان يراسل البيزان الكبار فى حصن الزهور والذين كانوا يوجهونه ويشيرون عليه بالرأى السديد ويدعون الله له ليلا ونهارا بالتوفيق .

***

وبعد الأربع سنوات والجهد الذي بلغ أقصى الغايات والسمو الذي انتهى إلى أعلى الدرجات أعلن عن حفلة كبرى في الحصن المندرس لمناقشة ثلاث رسائل تحت عناوين مختلفة إحداها مقدمة من الطالب ( البيزو ) والثانية مقدمة من الطالب ( الباز ) والثالثة مقدمة من قبل الطالب ( الأشهب الصغير ) والذي لفت انتباه الكثيرين أنها لأول مرة تناقش ثلاث رسائل في القلاع الثلاثة في يوم واحد واعتبر بعض القرود ذلك ثورة وإنجازا علمياً كبيراً وقفزة إلى الإمام في الاتجاه الصحيح بقيادة الديوك والحمير والقردة ، وبما أن العناوين أعني عناوين الرسائل الثلاثة كانت رنّانة وجذّابة إلى أبعد الحدود فقد اجتذبت أكبر عدد ممكن من شتى الطيور ومن كل الأصناف سواء الموجودة داخل الحصن أو خارجه بل جاءت بعضها من الغابات المجاورة ،كما تطايرت إليها الديوك وتسابقت الحمير وتساقطت أفواج القردة من كل جانب ، وقام الحفل على ساق وتجمّعت كل الكائنات العلوية والسلفية وازدحم الجمع وكان يوماً مهيباً!.

وتحت ضغط الزحام الشديد اضطروا إلى تأجيل موعد المناقشة لأن تجمعات الطيور المختلفة قد تداعت من كل جانب كما فرض عليهم الواقع أن يختاروا مكاناً

آخـر أوسـع وغابـة أبعـد فـتم اختيـار غابـة التجديـد(72) والـتي تتوسـط القـلاع الثلاثـة داخل الحصن.

ويـوم الحفـل أقبلـت الطيـور بألوانهـا المختلفـة الجمـال بـين طـواويس فى حللهـا تمتـدّ! وبيـزان فى أجوائهـا ترتـدّ! وبلابـل فى عـدوها وألحانهـا تشـتدّ! وحمـائم تصـدح وعصـافير تشـدو وتقـدم الجمـع الكـريم جماعـة الـديوك وهـي تصـيح وتـؤذن للصـلوات الـتي لم تصلها فى حياتها قط ! كما أقبلت جحافل الحمير وهي تنهق بأنكر الأصوات !

وفي مقدمـة الجميـع القـردة بعماماتهـا ذات اللـون الواحـد الجميـل السـاحر المشـير بلونيـه إلى ( التاج الأزهر الشريف ) .

وبعـد أن اسـتتبت الأمـور في غابـة التجديـد بـدأت مشـكلة كـبرى تلـوح في الأفـق وهـي أن كـل واحـد مـن القـلاع الثلاثـة يعتقـد أنـه هـو المشـرف وهـو الـذي يسـتحق الجلـوس على المنصة للمناقشة فبدءوا يتساءلون وعلى الكراسي يتزاحمون.

وبعـد بحـث طويـل وأخـذ وردّ تبـين أنـه مـع كـل واحـد مـن أمـراء القـلاع الثلاثـة مـن الأوراق المطلوبـة مـا يبـين أنـه هـو المشـرف علـى الرسـالة والغريـب أن الرسـائل الثلاثـة بعنـاوين مختلفـة كمـا أنهـا قـدّمت مـن قبـل ثلاثـة طـلاب بأسمـاء مختلفـة فكوّنـت لجنـة للبحـث في ذلـك الموضـوع بالـذات وبعـد بحـث طويـل و تأمـل شـديد توصـلت اللجنـة المعنيـة إلى كارثـة كـبرى وأضـحوكة العصـر الحـديث، ألا وهـي: أن الرسـائل الثلاثـة موضـوع البحـث كلهـا تصـبّ في اتجـاه واحـد وإن اختلفـت في وجهـات النظـر، كمـا تبـين أن الباحـث المتقـدم مقيـد في القـلاع الثلاثـة ، وتحـت خطـب جلـل وفضـيحة كـبرى قـد تطـيح بعـروش الكثـيرين والكثـيرين جـداً مـن المفسـدين الـذين يرتعـون في عـالم

---

(72) يشير المؤلف بغابة التجديد إلى قاعة الإمام الشيخ / محمد عبده والذى يصفونه بأنه الإمام المجدد ولا يعلمون أن توجيهات محمد عبده هى التي خربت الأزهر الجامع العتيق وحولته إلى جامعة مؤنثة عقيمة فارغة من كل شئ اسمه العلم وأما شيخه جمال الدين الأفغاني فلم يكن أفغانياً بل كان شيعياً اثنى عشريا خبيثا بعث به آيات الشيطان من قم ليعيث فساداً فى أكبر حصن من حصون أهل السنة والجماعة ! واسمه فى الحقيقة جمال الدين الاسترابادى وهوفارسى ايرانى.

الغفلات وخيال الهفوات تم تأجيل المناقشة إلى يوم آخر ، كما تم بناءً على ذلك اتخاذ القرار الآتي:

بناءً على ما توصلت إليه اللجنة المكونة من عضوية كل من الديك الطائر فلان الفلاني والحمار الأمير فلان الفلاني والقرد الملك فلان الفلاني فقد تقرّر تأجيل مناقشة الرسائل الثلاثة إلى موعد يتمّ الإعلان عنه بعد أسبوعين وسيعلق الإعلان المذكور على باب الحصن ويرسل بنسخ مصورة منه إلى القلاع الثلاثة وإلى الحصون المجاورة وإلى الموارد والأنهار المختلفة.

***

فانفضّ الجمع واتجهت الطيور إلى اتجاهات مختلفة وحصل هرج ومرج بين الحاضرين حيث أثير أن هناك أمراً ما يدبر خلف الستور وأن هناك كارثة متوقعة!، وهذه الكارثة هي سبب تأجيل مواعيد مناقشة الرسائل ، وبدا ذلك الحزن والحسرة جلياً على وجوه الديوك والحمير والقردة ، وبعدما تفرقت الطيور إلى أعشاشها تداعت أمراء الحصن المندرس إلى الحصن ليلاً للمناقشة حول الخطط والتدابير التي تساعد على حلّ المشكلة وتقي من الأسوء، فاجتمعوا سحراً بعد افتراق الطيور والكل يرتعد خوفاً ويغضي حياء ويتوقع الأسوأ فالأسوأ من الكوارث التي ستكون لها ما بعدها، بحيث سيكتشف الكثير والكثير من الأسرار والأخطار وستثار الكثير من الأسئلة، كيف دخل البيزو الحصن؟! وكيف التحق بالقلاع الثلاثة فى آن واحد؟! وكيف نجح في التسجيل فيها بل وأهم من كل ذلك كيف استطاع أن يجتاز بحر المعارف العليا؟! وكيف استطاع أن يتقدم ببحث واحد في آن واحد في القلاع الثلاثة معاً !

إنها مأساة وفضيحة بكل ما للكلمة من معنى ! فأشار بعضهم على بعض بضرورة التخلّص من الباز الأشهب الصغير بكل الطرق والوسائل كالاغتيال ودس السم في الطعام وكان جلّ القردة موافقين على هذا الرأي، وأما الحمير فقد مال جلها إلى فكرة التنازل لمراعاة المصالح المشتركة وذلك بمعنى أن يفسح بعضهم المجال للبعض

الآخر، ويتنازل البعض عن الإشراف على الرسالة التي قدمت إليه وسجلت عنده من أربع سنوات، وهذه الفكرة أدعى إلى الستر وحفظ ماء الوجه ، إلا أنها تتضمن فى ذاتها فضيحة أخرى بحيث سيضيع على المتنازل فرصة بيان قيمته العلمية وحسن توجيهه وتربيته ورعايته( **للباز الأشهب الصغير**) الذي أعجب به الجميع لدهائه وعد ولداً مباركاً فإضافته إلى أي من القلاع يعد فخراً لها ، وكانت جل الحمير تميل إلى هذا الرأي مع ترشيحها لأنفسها للمناقشة وتوقعها تنازل الديوك والقردة لصالحها .

وأما الديوك الطائرة فإنها بدت حائرة لا تملك من الأمر شيئاً إلا أنها كانت ترتعد وترتعش وتحرك جناحيها بقوة وتصيح وتؤذن فى غير ميعاد الصلاة لأول يوم بعد فقدها انضباطها الشديد فى مواعيد الأذان وكل ذلك من كثرة الخوف!

وبعد طول أخذ وردّ ومدّ وجزر توصّلوا أي - المدبرون بالليل – إلى أن فكرة الاغتيال التي اقترحتها القردة أسوأ من كل شئ ، لأن دم الأبرياء لا يذهب هدراً! والبيزو بريئ من كل التهم والظنون المحيطة به من كل جانب، كما ترسخ لدى المشرفين الثلاثة أن فكرة التنازل عارٌ ومسبّة على المتنازل إلى الأبد وخاصة بعد ضياع مجهود أربع سنوات ، وأخيراً اتحدت الكلمة واتفق المدبرون ليلاً على القرار الآتي وهو: إعادة ترتيب الحفل والقيام بإعلان جديد يحمل في طياته ما يلي :

تقرر عقد مؤتمر واحتفال كبير بمناسبة تخرج الطائر الوافد " **الباز الأشهب الصغير** " وذلك بتاريخ يوم الهول الموافق لشهر البلاء فى عام المصيبة وذلك لمناقشة ثلاث رسائل متحدة الاتجاه مختلفة الموضوع تحت عنوان " **يوم تبلى السرائر** " تحت إشراف صاحب الجلالة القرد المملك كمشرف رئيسى والديك الطائر مناقشا والحمار الأمير مناقشا ثانيا .

فكثر القيل والقال فى الحصن وخارجه وتناقلت الأخبار أمر الرسائل الثلاثة وتلقفتها البيزان والطيور والنسور الكبار التى نزلت عليها التقارير برداً وسلاماً لأنها أيقنت بقرب النصر ولاحت لها بشائر الفتح المبين ، فجمع الطيور وغيرها من الكائنات لميقات يوم معلوم، وقيل للناس هل أنتم مجتمعون، لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين .

***

وبما أن الإعلان قد شاع وذاع فإن البيزان الكبار اغتنمت فرصة انشغال القردة بكيفية مواجهة يوم الهول لأنها أحست بأن هنالك بشائر غير سارة بدأت تلوح فى الأفق قد تكون نهاية دولة القرود المملكة فى الحصن المندرس – اغتنمت الطيور هذه الغفلة فاجتمعت فى حصن الزهور ليلا وخططت بدقّة لما تبقى من الخطط المحكمة لاقتحام الحصن المندرس واسترداد " **التاج الأزهر**" المغضوب فاتفقت الطيور على أنه لابد من عقد امتحان للسادة المشرفين على الرسائل الثلاثة لبيان كذبهم وفضحهم على الملأ واسترداد الحصن واسترجاع التاج الأزهر الشريف، فاجتمعت البيزان بصغار الطيور فى الحصن العتيق ليلاً وتم فى هذه الليلة تلقين صغار الطيور حدَّ الطيران الجامع المانع، فقام نسر العمران وقال ياأولادى اعلموا جيداً أن شرط أي حد من الحدود أن يكون مطرداً منعكساً بحيث يكون جامعا لكل الأفراد مانعا من دخول غيرها فى المحدود ، وقد اتفقتُ مع باز الشفاعة أن نلقّنكم سر الطيران ونعرفكم قانون التحليق فى الجو، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة فقام باز الشفاعة وقال اكتبوا جميعاً فى عيون أحداقكم واحفظوا فى شغاف فؤادكم أن الطيران هو : ( ارتفاع جميع أجزاء الجسد عن الأرض مع البقاء مدة معتبرة فى الجو دون استناد لشئ ) ثم أوكل إلى صقر الريان شرح الحد بالتفصيل فتلقفته الطيور كلها وحفظته كما هو ولم تتأكد منه ولم تصدقه بل تصادمت به لأجل ما تعلمته من قبل فى الحصن المندرس أن الطيران له أركان ثلاثة :-

**أ- احمرار العرف      ب- بياض الفم    حـ - الجمع بين اللونين**

**والعرف الأحمر أقلها درجة وهو درجة الهستيريا والفم الأبيض أوسطها وهو درجة التكتك والجمع بين اللونين أعلاها وهو درجة المستاس** (73)

***

وحان يوم الهول والبلاء والمصيبة فاجتمعت كل أصناف الطيور من جديد وقد وجهت الدعوى إلى كل الأسود والنمور الجريحة والتى كانت مطاردة من قبل المشرفين على الحصن المندرس كما أن الديوك والحمير والقرود المملكة كانت أعددت عدتها واستعدت لمواجهة أى محاولة لقلب نظام الحكم فتدفقت الأفواج إلى غابة التجديد وبعد أن التأم الجمع أسند افتتاح الحفل للديك الطائر فأثنى على القردة المملكة وأشاد بحسن سياستها ونوّه بقدر الحمير ومكانتها وختم بالتعريف بأركان الطيران المتداولة فى الحصن المندرس فهزت كل الديوك أعرافها الحمراء ورفعت الحمير أفواهها البيضاء فى الهواء وأما القرود المملكة فإنها أشارت إلى التاج الأزهر ذي اللونين الجامع للعلمين " **الحقيقة والشريعة** "

وبما أن المشرفين على المناقشة مهتزون اهتزازاً شديداً من الداخل ويتوقعون كارثة كبرى حسب قاعدة ( تمتع بالسيئ قبل أن يأتيك الأسوأ)! فقد قرروا أن تكون المناقشة مناقشة مشتركة تبدأ بمناقشة الديوك ثم الحمير وأخيراً القردة فصعد ديك عظيم العرف على المنصة وبدأ يلقى الأسئلة على الباز الأشهب الصغير الذي كان متماسكاً ومستجمّ الرأي وصريح الرد على كل اعتراض، ثم جاء دور الحمار الذي ناقش الباز الأشهب الصغير وعارضه واعترض عليه وسفه أحلامه لعدم اقتناعه بحد الطيران المشهور مع كثير من المسائل المعقدة التى حاول الباز الأشهب الصغير أن يشكك فى صحتها ليهدم بها مملكة الجهل وعالم الفساد، ثم جاء دور القرد المملك فناقش هو بدوره الباز الأشهب الصغير وأبدى معارضته لبعض المواضع التي تضمنتها الرسائل الثلاثة وعرض بالبيزان والنسور والصقور وادعى أنها لم تطر فى حياتها يوما ولم تشم رائحة الفضاء قط ! كما أثنى على حسن إدارته للحصن

(73) كلمة المستاس مستعربة مأخوذة من Mostache بمعنى الشنب وهى درجة الأستاذية, والهيستريا هى درجة الماجستير, والتكتك هى الدكتوراة وهى أسوأ الثلاثة والتكتك فى الآلات الحديثة كما قال الشاعر : مثل النعامة لا طير ولا جمل!.

المندرس وأشاد بإدارة كل من الديك الطائر والحمير الأمير فى قلعتي الأركان والجنان كما بكى أو تباكى على حصن الزهور ومجده القديم وادعى أن الألحان والنغمات المترددة هناك قد عفا عليها الزمن وأصبحت شيئا من الماضى .

ثم حان وقت الاستراحة الذي يجتمع فيه المشرفون على انفراد لاتخاذ قرار بخصوص الرسائل الثلاثة إما بالإجازة أو الرد ثم أتي بالطعام الذي أعدّ للحفل وكان فيه كل مالذَّ وطاب لأن كل الحيوانات كانت حاضرة فاجتمعت الطيور والحيوانات كلها على المائدة الموسعة وبما أن المشرفين على القلاع الثلاثة هم السادة المضيفون وغيرهم مدعوّ فإن قرار افتتاح المائدة أوكل إلى الثلاثة فاختلفوا فيما يبدأ به من الطعام فقال الديك الطائر :-

**(( أول ما نأكله فطير! ** وأن أردتم غيره فطيروا ))** [74]

فجاء بالجناس التام البديع الرائع جداً ، وإنما اختار الفطير لأنه أسهل لديه مما سواه من الأطعمة التى قد لا يستطيع نقرها بمنقاره الصغير، ولم يعجب ذلك القرار بعض الحمير لأن قضب القصب قد يكون أسهل من تناول الفطير بالنسبة لها وكان الطعام المفضّل عندها هو حبات الفول فقال كبير الحمير الذى هو مدير كلية الجنان المتخصص فى الأسانيد وعلم الدراية والرواية .

**(( تواترت الأدلة والنقول .. بأن غداءنا عيش وفول ))**[75]

وتجرأت بعض الحيوانات الصغار المضطهدة منذ زمان طويل على الكلام يومها وإبداء بعض آرائها لما أحست به يومها من جو الحريات العامة التى فرضتها يوم الهول على القردة لا قبله ولا بعده !

فقال كبير الأرانب :-

---

([74]) هذا البيت للمؤلف وفيه الجناس التام الأول المقصود به الفطائر والثاني فعل أمر من الطيران .

([75]) هذا البيت أنشدنيه الأخ المشارك زكريا محمد الكندري الكويتي ويرويه عن شيخه الأديب الكبير أحمد غنام الرشيد الحمود رحمه الله الذى تتلمذ على يده واستفاد به كثيرا ونظر ترجمته في الأعراب وترجمة شيخه فى الإملاء وكذلك البيت الذى بعده .

(( وأكل سلاطة وتقر عينى .. أحب إلىّ من لحم الخـروف ))

فأضافت عصفورة صغيرة قائلة

((وأكل كسيرة في قعر عشي ** أحب إلى من أكل الرغيف))[76]

وفجأة أحس كبير الخنازير بأن الجمع الكريم أمام هذا الاختلاف قد يترفع عن الأكل كما ينبغى لأن كل واحد منهم اختار نوعاً واحداً فقط وأما هو فإنه حريص على التقام الموائد كلها بما فيها وبناء على ذلك فإنه أنشد بيتاً حكيماً جامعاً مانعاً ظريفاً طريفاً فقال :

على قدر أكل المرء يأتيه رزقه *** وتأتي على قدر الطعام المطاعم

وأمام هذا التنازع والاختلاف الذي لم يعهد مثله من قبل في المملكة فقد تدخل القرد المملك وقال يا أيتها الرعية! المخططة لكل بلية! ألم تعلموا أن التنازع حرام فى قلعة الجنان لأن المسائل هنالك أصلية وهى محل اتفاق لا ينبغي التنازع فيها ، كما أن التنازع مباح فى قلعة الأركان لأن المسائل هنالك فرعية فكثر فيها الخلاف وتعددت المذاهب وأما حكم التنازع فى قلعة اللسان فإنه واجب أقرّه أهل اللسان العربي المبين وبما أن القرد المملك كان يميل إلى رأى الحمير فى تقديم الفول على الفطير فإنه ضرب مثالاً بباب التنازع فى اللسان فقال :-

((وقَدِّ مَنهْا إن أكلت الفولا ** وأخِّرنها إن تكن بقولا))[77]

فأبدع فى مثاله إلا أنه أضمر في غير محله! ولما نوقش في ذلك زعم أن الإضمار فى الأول المهمل جائز وإن كان الضمير منصوباً وأقسم بحرمة ( **التاج الأزهر**) الذى خلقه الله به على أن ذلك مذهب الكسائي رحمه الله تعالى وأخيراً تم تحكيم الباز الصغير بين الخصماء فقال :-

---

([76]) نسبو هذا البيت إلى امرأة معاوية ابن أبى سفيان التى تزوجها وكانت كارهة له فأنشدته الأبيات المشهورة فطلقها وقد تصرفنا تصرفاً بسيطاً فى البيت .

([77]) هذا البيت والذى بعده مما جاد به خاطر الفقير وفى البيت الأول مسألة نحوية محل الكلام فيها كتب النحاة أنظر الأشموني! رحمه الله .

(( **وقدموا وأخروا ما كانا ** أقسمت إن حينكم قد حانا** ))

فانفضّ النزاع ورضي الجميع بالتحكيم لأنه خير الجميع فيما يبدأ به فبدأ كلّ من الحاضرين بما يحبه من الطعام، وبعد الفراغ من الأكل والاستراحة برهة من الزمن امتلأت الغابة – غابة التجديد – من جديد بالحيوانات الوافدة من كل مكان وكان المشرفون الثلاثة قد اتفقوا على إجازة الرسائل الثلاثة وبدرجة التقدير بـ " **الامتياز مع مرتبة الترف** " حفاظاً على هيبة الحصن المندرس ، وقبل الإعلان عن التقرير وأخذ قرار بخصوص التقدير أوكل الكلام إلى بعض الضيوف الكرام الذين حضروا الاحتفال فقام نسر العمران وقال ( وكان قلبه يحترق ألماً على قلعة الجنان الذي تخرّج منها ) فقال :–

محصـــلٌ فى أصـــول الـــدين حاصـــله ** مـــن بعـــد تحصـــيله علـــم بلاديـــن
رأس الجهالة فى العصر الحديث وما ** فيـــه فـــأكثرهم (جنـــد) الشـــياطين[78]

فانفجرت القاعة بالتصفيق والصياح ، وقام باز الشفاعة لما انتهي إليه الدور وقال:–

أصـــول الـــدين إن بنيـــك أُسْـــدُ ومـــن علـــم الفلاســـفة اســـتمدّوا[79]

فعلمت الحمير أنها هى المقصودة وقلعتها هي الهدف المنشود لكل الأعداء إلا أنها تماسكت وأبدت بعض اللامبالاة . ولما وصل الدور إلى صقر الريان قام فقال :–

مـــــا العلـــــم مخـــــزون كتـــــب منهـــــا لـــــديك الكثـــــير
لا تحســـــــبنك بهـــــــذا يومـــــاً فقيهـــــا تصـــــير

---

([78]) نسب العلامة الأمير فى حاشيتة على الجوهرة هذا البيت لابن تيمية وزعم أن ابن تيمية قالها فى حق الرازى وحاصله ومحصوله وتحصيله فى علم الكلام وابن تيمية أضعف بكثير من أن يبدع فى النثر فضلا عن النظم وهذه الحاشية المباركة قرأتها مرتين قراءة بحث وتحقيق على العالم العلامة مصطفى عبد الجواد عمران حفظه الله وأحسن لنا وله العاقبة والختام .

([79]) هذا البيت أنشدنيه الشيخ العالم العلامة حسن محمود عبد اللطيف الشافعى وذكر أن هذا البيت أنشده أحد الطلبة المنتمين إلى كلية أصول الدين فى مظاهرة كانت ضد النظام الحاكم آنذاك .

فللدجاجـــــــــــــــة ريـــــــــــشٌ لكنهـــــــــــــــا لا تطـــــــــــــير!

فـانفجرت القاعـة مـرة أخـرى بالصـياح والتصـفيق وهَـمَّ كـل فريـق بالانقضـاض علـى الآخـر، فاصـطفت الطيـور كلهـا ومعهـا سـائر الحيوانـات المضـطهدة فى صـف، واصـطفّ فى الجانـب الآخر جميع الديوك الطائرة والحمير والقردة وتأكـد الفريقـان أن الثورة بلغت أو كادت تحقق أهدافها، وأمام هذا المشهد الرهيب علم الباز الأشهب الصغير أن القتال المجرد عن الحكمة لا ينتج إلا سفك الدماء التي أمر الله تعالي بحقنها فوقف بين الصفين ونادى بأعلى صوته -:

يا أيتها الرعاة والرعية المجتمعون فى يوم البلية ، اسمعوا مني وعوا ما أقول

الليـــــل ليـــــل والنهـــــار نهـــــار *** والقـــــرد قـــــرد والحمـــــار حمـــــار[80]

والـــديك ديـــك والحمامـــة مثلـــه *** وكلاهمـــــا أيضـــــاً لـــــه منقـــــار!

فـانفجرت القـاع بالتهليل والسرور والحبور لأن " **البيزو**" استطاع بدهائه الشديد أن يتدارك الموقـف بحيـث أعـاد للكـل مكانتـه ورد إليـه اعتبـاره لأن القـرد قـرد حقيقـة ! والحمـار حمـار حقيقة! والديك ديك حقيقة! والجواهر والأعيان لا تتغير وإلا لانقلبت الحقائق واستطاع كل كـذّاب أن يـدعي النبـوة كمـا يقـول ابـن حـزم رحمـه الله ، فسكن الجميع وظنّـت القـردة أن عروشها لم تهتز بعد وأن دولتها باقية، ولما هدأ الجميع انحاز كل فريق إلى جانب من الغابة وتشاورت الطيور فيما تفعل لأنها كانت غير مسلحة إلا بالحكمة وأما الحمير والقردة والديوك فإنها همت بالفتك بجماعة الطيور فقال نسر العمران : أنا أرى أن دولة الديوك الطائرة لا تزول بمجرد القفص كما أن إمارة الحمير لا تزول بمجرد العصا ومملكة القردة لا تهدم بمجرد الرمى بالحجارة بل لابد من التسلح بسلاح غير متوفر لدى الأعداء وتذكروا دائماً قول من قال قديماً :

(80) أورد الإمام ابن حزم رحمه الله تعالي هذين البيتين فى آخر كتابه التقريب لحد المنطق ولم يعزها لقائل معين والبيتان ينسبان لشاعر من شعراء الأندلس وقد توسل بهما إلى الأمير الذى أدخله عليه لطرافة البيتين فى باب الفكاهة .

الـــرأي قبـــل شـــجاعة الشـــجعان *** هـــــو أول وهـــــي المحـــــل الثـــــاني

فقام أسد كبير فى السن قد كسرت إحدى أرجله من قبل الحمير وقال :

يا أولادي اعلموا أننا فى زمان يسوّد فيه العبيد ويرفع فيه الوضيع ، ويوضع كل شئ فى غير موضعه ومتى أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة ، وهذه هى الساعة والساعة أدهى وأمر واعلموا يا أولادي أنه لما كانت القردة فى قديم الزمان لا تطير والحمير لا تعلم أين يوجد الفضاء كنا نستطيع أن نصطادها فى طرفة عين وبدون عناء ولا مطاردة وكذلك الديوك كانت من قبل إذا رأت بازا فى الفضاء أعيتها المصير وولت إلى أوكارها واحتمت باقفاصها وأما اليوم وبعد سلب " **التاج الأزهر**" فقد طاروا جميعا فى فضاء الكذب وإذا كان الأمر كذلك فاعلموا وعوا منى ما أقول :-

**لم يعد بعد للأسود وثـوب ** بعد ما طار بالجناح الثعالب !**

**فاترك السيف والقناة وحارب ** بسلاح العقول أو لا تحارب !**[81]

**فقام باز الشفاعة وقال** : أرى أن نعرض عليهم رأيا ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب وهو أن نقول لهم أننا مازلنا مقرين بدولة السادة القرود وبإمارة السادة الحمير وبوزارة الديوك إلا أننا نريد أن نختم هذه الحفلة المباركة بالفرح والسرور والمحبة والمؤاخاة ولكي تستعيد القادة المشرفون على الحصن المندرس مكانتهم فى المجتمع لابد من عقد امتحان يختبر به من هم ملوك الفضاء من غيرهم وتمييزهم عن كل منتحل متقمص بلباس غيره متعمم بعمامتي الزور، ويتم ذلك بسؤال صغار الطيور عن أركان الطيران وحده الجامع المانع ، وبما أن القردة لم تكن تعلم أن الطيور الصغار قد لقنت في جوف الليل سر الطيران فقد وافقت كلها جميعاً على الامتحان وإنما قبلت بذلك لأنها ترسخ لديها قول القائل :

زعمـــت الشـــمس فى الصـــحراء تـــبراً *** فمثلـــــك مـــــن تخيـــــل ثم خـــــالا[82]

---

([81]) هذان البيتان للشاعر الكبير والأديب المفكر القروي رحمة الله تعالى عليه .

كماوافقت كل الطيور على هذا التحكيم الحكيم وعرض الأمر على الطرف المقابل الذي ترسخ لديه أن مفهوم الطيران عبارة عن امتلاك العرف الأحمر والفم الأبيض وأقصى درجاته بالجمع بين اللونين اللذين ينتجان التاج الأزهر وقد أصبح ذلك التعريف للطيران فى عقول الأجيال الناشئة ضرورياً وبديهياً لا يقبل المناقشة! .

فوافقت القردة وأشياعها على التحكيم وأقبلت الديوك بأعرافها الحمراء والحمير بأفواهها البيضاء لتستعرض عضلاتها فى الميدان فقام نسر العمران وقال : بما أن الباز الأشهب الصغير هو بركة الوقت وبشارة النصر فنحن نرى أن نكل إليه تعريف الطيران ونحتكم إليه فوافق الطرف الآخر وقالوا بالرأي أشرت وبالمعروف أمرت وإنا إن شاء الله وإياكم لمهتدون فقام الباز الأشهب الصغير وقال :

أيها الجمع الكريم اعلموا أن المرء يكرم يوم الامتحان أو يهان !وقد رضيتم بي حكما وجعلتموني مرجحا بين الطرفين وفصلا للخطاب بين الخصمين فاعلموا أننا سنضع للطيران تعريفا جامعا مانعا مطرداً منعكسا !ومن توفرت فيه كافة القيود سلمنا له المقاليد وأطعنا أمره ونفذنا حكمه فقال الجميع نعم! .

فقام الباز الأشهب الصغير وحمد الله بما هو أهله وصلى على رسوله عليه السلام ثم قال : سمعت البيزان الثلاثة باز الشفاعة ونسر العمران وصقر الريان كلهم يقولون إن التعريف الصحيح للطيران قبل فساد الزمان وضياع التاج الأزهر الشريف هو :

(( **ارتفاع جميع أجزاء الجسد عن الأرض إلى السماء مع البقاء في الجو مدة معتبرة دون استناد لشيئ** ))

فهللت البيزان الكبار وهيللت وسجدت وحمدت الله سبحانه وتعالى القائل وقوله الحق.

---

([82]) أنشدنى هذا البيت الشيخ الجليل الأستاذ / على جمعه مفتى الديار المصرية سابقاً وكنت حضرت له درساً فى مسجد السلطان حسن بعد صلاة الجمعة إلا أننى انصرفت لأن كل حلقة كانت تأخذ خمسة دقائق فقط مراعاة للقنوات التى تصور الدرس .

" **وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ** " سورة الصفات أية (173) وهو القائل سبحانه " **بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق** " سورة الانبياء

وأما القردة فإنها ولولت واسترجعت وأيقنت بالويل والثبور!!! فبرز حمار كبير الرأس أجدع الأنف مقطوع الذنب وقال أنا أول من يبارز فى الميدان وبما أن التعريف هو الارتفاع فإني سأرتفع وبكل قوة فتقدم وبدأ يرمى برجليه الخلفتين إلى الفضاء فسمعت أصوات رهيبة كدقات الطبول كما انتشرت روائح كريهة كأجداث القبور فغصت الطيور الصغار برائحة كريهة لم يشموها قط ، وقال الحمار المبارز انظروا إلي فقد ارتفعت فقيل له : إنك ارتفعت لأنك تحمل أسفارا لا تدري معناها! ، انظر إلى بقية التعريف فإن الارتفاع مقيد بكلمة جميع وأنت إنما رفعت الرجلين، فتمرّغ الحمار ورفع أرجله الأربعة إلى الفضاء مستلقياً على ظهره وبعر بعرتين! فصاح به القرد ولعنه وسبه سبا شديدا ثم أشارإلى الديك الطائر بأن يتقدم فقام وقال أنا سأكفيك شرّ الوغي وآتي بالطيران كما ينبغي وسآتي بالطيران حسب التعريف المتفق عليه فرفرف الديك بجناحيه وارتفع إلى أعلى ثم لم يلبث أن نزل إلى مكانه الذى انطلق منه فقيل له أنت لم تف بكل القيود، نعم صحيح أنك ارتفعت بجميع أجزائك عن الأرض إلى السماء إلا أنك لم تبق مدة معتبرة فى الجو وبناء عليه فإنك قفزت ولم تطر، فطار الديك مرة ثانية إلى أعلى وجلس على فرع من شجرة الفضيحة والخسران ، وقال ها أنا ذا فى الفضاء وقد بقيت فيه مدة معلومة ، فقيل له من قبل صغار الطيور نعم أنت بيقين فى الجو وقد بقيت فيه مدة معلومة إلا أنك لم تف ببقية التعريف لأنك مستند لشئ ! وأمام هذا المشهد علم القرد أن الدولة فى طريقها إلى الزوال وهمّ بالخداع والخيانة والخديعة التي تجري فى عروقه ، وتفطن لذلك كبار النسور فأخرج باز الريان موزة كان قد ادخرها للوقت المناسب فوضعوها فوق شجرة عالية مترامية الأغصان وقالوا للقرد لن نطلب منك الطيران فى الهواء مدة معلومة، ولكن نريد منك فقط أن تنزل لنا هذه الموزة من أعلى الشجرة ، وبما أن القرد هو أبرع الحيوانات فى القفز بين أغصان الأشجار والفروع فقد أثلج هذا القرار الأخير صدور جميع القردة، وكانت بقية القردة كلها ماعدا القرد المملك لا يسمح لها بارتداء " التاج الأزهر" فتقدم القرد المملك بالتاج ذي اللونين وقفز إلى الأعلى وبكل قوة ونسي أن التاج

غير ملتصق برأسه بل هو متلاصق فصادم رأسه غصناً من أغصان شجرة البلاء فسقط التاج الأزهرمن على رأسه فابتدرته البيزان قبل أن يصل إلى الأرض وطارت به فى الجو وتبعتها جميع الطيور ولجأت إلى حصن الزهور وأحكمت إغلاقه على أنفسها لئلا يتبعها الأعداء

***

## المقامة الحسنية

ولما تفرق الجمع من يوم الهول اتجهت الطيور إلى الحصن العتيق وأغلقته على نفسها وأما القردة وأشياعها فقد اجتمعت فى الغابات وعقدت مؤتمراً كبيراً وتسلحت بما تيسر لديها من سلاح وجهزت جيشاً عرمرماً لاسترداد ملكهافجاءت إلى الحصن المندرس ودخلت فيه وانضم إليها جماعة حمير التيم وديوك الوهبان[83]

واتصلوا بكل جيوشهم التى كانت تحكم حصن النصر بالنيابة عنهم فجاءهم جيش عرمرم من قلعة الدعوى بقيادة الحمار القرشي العزيز[84] فاجتمعوا جميعاً فى الحصن المندرس

---

([83]) يشير المؤلف بحمير التيم وديوك الوهبان إلى أتباع ابن تيمية وابن عبد الوهاب لأنهم أسوأ الفرق الإسلامية كلها وهم الذين لا يقبلون برأى الآخر أبداً ويرون أن يتخلصوا منه بكل ما استطاعوا فكفروا كل الفرق فالأشاعرة كفرة عندهم والمعتزلة أشد كفراً والصوفية شياطين الإنس وهكذا و العين بالعين والسن بالسن والبادى أظلم!

([84]) يشير المؤلف بقلعة الدعوى إلى كلية الدعوة الإسلامية التابعة للجامع الأزهر الشريف وإنما سميناها بالدعوى مقصوراً لا بالدعوة لأنها كلها دعاوى وهى أسوأ كليات الأزهر الشريف تفوح منها راحة البترول السعودي وأبتاع ابن تيمية هناك وابن عبد الوهاب قد استولوا على كل شئ وكونوا لأنفهسم جماعة لا تأتمر بالأوامر وتريد أن تلغى العقيدة الأشعرية وما سواها من مناهج الدعاة إلى الشيطان الرجيم ، واعلم أن هؤلاء حضرت الكلية معهم وكنت أدرس هنالك اللغة العربية وتفاجئت أنهم حال الصلاة لا يصلون خلف الأستاذ جمال فاروق لأنه أشعرى وإنما يؤمهم إمامهم عمر عبد العزيز القرشى الذى لم يستحيي من الله ولم يحترم العلم يوم أنزل الشيخ العلامة شيخنا حسن الشافعى من على منبر مسجد النور ليعتليها هو وليخطب بكل ما يريد ويعرض بالأزهر الشريف ورجالاته الذين لا يلتحون حسب ما يراه ، وثلاثة فى هذا الكتاب تعمدنا ذكر أسمائهم أولهم : عبد الفتاح الشيخ سامحه الله وهو الذى رسب كل أولاد المسلمين فى أصول الفقه علماً بأنه لا يعلم حتى مبادئ أصول الفقه فهو شجرة بلا فرع ولا أصل ، ثانيهم : سعد الدين الهلالي الذى يظهر على الناس كل يوم فى وسائل الإعلام بفتاواه فى باب البلاء والمصيبة والجهل والإزدراء والكبر والعجب سامحه الله علماً بأن سعد الدين الهلالي لا يعلم ما معنى الفقه أيضاً فضلاً عن أن يكون استاذاً فيه وقد أنكر الخلافة الإسلامية وأنكر شيئاً اسمه الفتح الإسلامى ويا سبحان الله في بلد الأزهر الشريف يتصدر أمثال هؤلاء للفتوى

وجددوا البيعة للقرد المملك الذى تسمى بالإمام المهدى فكون جيشاً سداسياً كنجمة داود حاصر بثلاثة منها الأنهار الثلاثة والثلاثة المتبقية التفت حول حصن الزهور ، فحوصرت جماعة الطيور أربعين يوماً بلا ماء ولا طعام علماً بأن الفضاء قد امتلأ بالديوك الطائرة ، وانشغل كبار البيزان فى داخل الحصن بتوعية صغار الطيور بقيمة التاج الأزهر الشريف وضرورة التصدى لمن يعتدون عليه مرة أخرى والوقوف بينهم وبين ذلك والتضحية بالغالى والنفيس وحببوهم فى الشهادة ومعناها الرفيع وضربوا لهم الأمثال بالأئمة الأعلام الأبطال رجال حصن الظهور الذين وقفوا أمام الخنازير المفرنسة [85] فنشطت همم الطيور واستعدت للقاء ولجأت إلى التسبيح (والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه ) ، وبعد أيام من الحصار اجتمعت كلمة الطيور على البقاء داخل الحصن وعدم الخروج استناداً إلى دروس غزوة أحد فبقوا فى أماكنهم يعبدون ويسجدون ويسبحون ويحمدون وذات يوم خرج باز الشفاعة ليلقى كلمة فى جماعة الطيور فوجد حمامة حاتم[86] قد سقطت على الأرض وبدا هزالها واشتد ضعفها وقد التصقت بالأرض وهى تبكى ولم تعد تطير فرق قلب باز الشفاعة واغرورقت عيناه بالدموع فاعتذر عن القاء الكلمة وخلا بنسر العمران وصقر الريان واتفق الثلاثة أن يدخل صقر الريان فى خلوة وأن يتولى نسر العمران توجيه صغار الطيور وأما باز الشفاعة فإنه دعى بورقة وقلم وصلى ركعتين ثم كتب رسالة إلى (**الثعبان الحيدري**) ودون فيها الأبيات الآتية :[87]

---

ولعمادة الكليات بل ويترشحون ليكونوا يوماً ما إما مفتياً أو إماماً أكبر وثالثهم : الحمار الأجدع عمر عبد العزيز القرشى الذى خلقه الله أجدع قصير القامة قصير اليدين قبيح المنظر سيء الخلق والخلق وحسبنا الله ونعم الوكيل

([85]) يشير المؤلف بالخنازير المفرنسة إلى الحملة الفرنسية التى اجتاحت مصر وجالت بخيولها فى صحن الجامع الأزهر الشريف واعتلوا المنبر وذبحوا المشايخ ثم تظاهر قائدهم نابليون بالإسلام وضحك على كثيرين ثم كفى الله المؤمنين شرهم بجهود أئمة الأزهر الشريف رحمهم الله .

([86]) يشير المؤلف بحمامة حاتم إلى أخيه وحبيبه فى الله الأستاذ حاتم يوسف سلامه وهو من أخص أحباب الشيخ حسن وهو الذى يشرف على مكتبة الشيخ حسن مع العبد الفقير ، انظر ترجمته فى الإعراب بما له وما عليه.

([87]) هذه الأبيات الجميلة أرسل بها الأديب الشاعر علي بن الأبار القضاعى الأندلسي إلى أحد الأمراء الصالحين وهو الأمير الحفصي رحمه الله يستنجد به ليسترد الأندلس من أيدى قردة وخنازير أوروبا وقد تصرفنا فى القصيدة بما يقتضيه المقام والمقصود بحصن العلم الحصن المندرس فى القصة.

أدرك بطيرك حصن العلم مندرسا إن الطريق إلى أعتابه اندرسا
وهب لها من عزيز النصر ما التمست فلم يزل منك عز النصر ملتمسا
وحاش مما تقاسيه حشاشتها فطالما ذاقت البلوى صباح مسا
فى كل شارقة إلمام بائقة تثني الأمان حذاراً والسرور أسى
وأحي ما طمست أيدي العداة كما أحييت من سنة المختار ما انطمسا
طهر بلادك منهم إنهم نجس ولا طهارة ما لم تغسل النجسا
إن المساجد فيها أصبحت بيعاً رغم الصلاة وأمسى ساحها كنسا
مدارس حلها التكفير مبتسماً جذلان وانصرف الإيمان مبتئسا
واضرب لها موعداً بالفتح ترقبه لعل صبح الأعادي قد أتى وعسى
له الثرى والثريا خطتان فلا أعز من خطتيه ما سما ورسى

ثم إن باز الشفاعة طوى المكتوب في برقية حمراء اللون إشارة إلى الدماء التى ستراق لاسترداد التاج الأزهر الشريف ، ثم تفل عليها تفلات ودعى فيها باسم الله العظيم الأعظم ثم دعى قطاة الأمين[88] وأعطاها البرقية وأمرها أن تغمض عينيها وتطير مع الهواء حيثما توجه حتى إذا أحست برياح غابات الصلاح وشمت نسيم شجرات البامبا فلتلق بالبطاقة وترجع ، فطارت قطاة الأمين وأخذت البطاقة بمنقارها الصغير وغمضت عينيها ورفرفت بجناحيها واستسلمت مع تيار الرياح المرسلة ( وأرسلنا الرياح لواقح ) إلى أن وصلت إلى مشارف غابات الصلاح وأحست بنسيم شجرات البامبا فألقت بالبطاقة ورجعت على أعقابها ، فتلقفت أيدي الرياح البطاقة ورمتها في باب بيت الثعبان الحيدري الذى لا يخرج من قعره ومأواه إلا مساء العروبة فقط ليربى صغار الأفاعي ذوات التيجان الذهبية [89] فوقعت

---

(88) يشير المؤلف بقطاة الأمين إلى أخيه وحبيبه فى الله محمد أمين محمد أمين وهو أخ مشارك فى علم الكلام ومن أصحاب الشيخ حسن الشافعى انظر ترجمته فى الإعراب ما له وما عليه

(89) يشير المؤلف بغابات الصلاح والثعبان الحيدري وشجرات البامبا والأفاعى ذوات التيجان الذهبية إلى شيخه الإمام العالم العلامة الحبر الفهامه الفقيه الزاهد الصوفي الكبير الشريف الحسنى الحسينى صلاح الدين التيجانى قدس سره الشريف والبامبا إشارة إلى منطقة اسمها امبابه والتيجان الذهبية طريقة الختم سيدى أحمد التيجانى رضى الله عنه .

البطاقة على يدي الثعبان الحيدري فجمع جيشه ( وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون ) فلما اجتمعوا فتح البطاقة وأعطاها لحية الحمد[90] وأمرها أن تقرأها على الملأ فقرأت فبكى الحضور جميعاً فحمد الثعبان الحيدري الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم أخذ دواة وقلماً وأمر القلم أن يكتب فكتب القلم (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ) إلى الحصن المندرس بزعامة القرد المملك الذى تسمى بالمهدي زوراً وبهتاناً أما بعد فإليك بيتين اثنين من نور يرى ظاهرهما من باطنهما وباطنهما من ظاهرهما وهما:

أكثـــرت مـــن ظلـــم الرعيـــة ظالمـــاً  عـــــذراً إليـــــك أضـــــلها مهـــــديها

فلتأتينــــــك رايــــــة حســـــــنية  جـــــــرارة يقتادهـــــا حســــــنيها

ولما انتهت البطاقة من كتابة نفسها بأحرف النور التى لا ترى إلا بما فى الصدور ( وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون ) طوت الورقة نفسها فدعى الثعبان الحيدري جان اسماعيل[91] وأعطاه البرقية وأمره أن يسعى تحت الأرض ويخترق الأراضين السبع ولا يخرج رأسه إلا إذا أحس ببرد شديد ، فأخذ جان اسماعيل البرقية واختفى تحت الأرض وسرى طويلاً إلى أن أحس ببرد شديد فأطل برأسه فى وسط الحصن المندرس وإذا بالقرد المملك جالساً على بساط وحوله الديوك الوهبية والحمير التيمية فرمى بالبطاقة على وجهه واختفى فلما قرأ القرد المملك البطاقة خاف أن يخبر به الرعية فأخفى ذلك وزاد فى تجهيز جيشه ووعدهم بالنصر وأخبرهم أنه سيلتحق بهم إن شاء الله تعالى.

## المقامة الحيدرية

(90) يشير المؤلف بحية الحمد إلى أخية وحبيبه فى الله الأستاذ حمدى وهو من أخص أحباب الشيخ صلاح وانظر ترجمته فى الإملاء بما له وما عليه والبيتين أنشدهما أحد الأبطال أمام المهدى الخليفة العباسى فأمر بقائلهما فجر من لسانه واندلق لسانه فمات رحمه الله .

(91) يشير المؤلف بجان اسماعيل إلى أخيه وحبيبه فى الله والطريق والشيخ الأستاذ الأديب الكبير متنبي الزمان أحمد اسماعيل عبد الجواد وهو شاعر كبير ومتكلم فصيح له ديوان غير مطبوع وانظر ترجمته فى الإعراب وهو من أخص أحباب الشيخ صلاح بل هو الناطق بلسان حال حضرته الشريفة والجان نوع من الحية خفيف الحركة قال تعالى ( فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب ).

ثم إن الثعبان الحيدري كون جيشاً عرمرماً من صغار الأفاعي ذوات التيجان الذهبية بقيادة الأفعى الحجاج[92] وقلده بسيف السعد وأمره أن يتزود هو وجيشه بالتقوى فتسلحت صغار الأفاعى بالاستغفار والصلصلة والهيللة وجاءت وحطت رحالها بجنب حصن الزهور ما بين نهر الحسين ونهر الدر كما كونت كتيبة ترابط على أطراف نهر اسماعيل ، فبات الفريقان يستعدان للمعركة الفاصلة والحاسمة بين الحق والباطل بين الجامع المذكر والجامعة المؤنثة وغداة المعركة اصطف الأفعى الحجاج ومعه جيشه بجنب نهر الحسين بعدما توضئوا بماءه وتوسلوا ببركة دعائه واصطف جند إبليس القرد المملك وأعوانه فى الجانب الآخر وقبل أن تبدأ المعركة خطب الحجاج فى الجيش وأسمع صوته الفريقين قائلاً:[93]

| | |
|---|---|
| أبني أمية إني ثائر علوي | قلبي له منكمُ طول الزمان دوي |
| وحينكم حان لا جدوى فإن معي | سيف الحسين ودرع السيد البدوى! |

وما أن سمعت القردة والحمير والديوك سيف الحسين ودرع السيد البدوى حتى ولت على أعقابها وهزمت شر هزيمة وألقى الله الرعب فى قلبها ودخلت جميعاً فى الحصن المندرس الذى صار مقبرتها الجماعية حيث اقتحم الحجاج وجيشه من الأفاعى ذوات التيجان الذهبية الحصن من تحت وانقضوا على أعداء الله وطهروا منهم البلاد وأراحو منهم العباد وبعدما تم تطهير الحصن المندرس من الفساد والمفسدين وفك الحصار عن حصن الزهور تلاقت جماعة الطيور بصغار الأفاعى التى أعجبت بتيجانها الذهبية فاجتمع الفريقان فى حصن الزهور وألقيت كلمات وقصائد وأنشدت مدائح وعزفت أعواد وحركت مزامير داود عليه السلام ( يا جبال أوبي معه والطير ) ! ثم اتفقت كلمة الحاضرين على أنه لابد من تعيين أمراء جدد

---

([92]) يشير المؤلف بالأفعى الحجاج إلى أخيه وحبيبه فى الله حجاج سعد الأديب الشاعر الكبير وانظر ترجمته فى الإعراب وهو من أخص أحباب الشيخ صلاح وله ديوان غير مطبوع .

([93]) هذان البيتان للأخ الشاعر الأديب حجاج سعد وهو من البلاغة بمكان بارك الله فيه وأكثر من أمثاله فى شباب المسلمين وهو من شعراء زاوية الشيخ صلاح وجل قصائده فى الشيخ حفظه الله .

يديرون الحصون الثلاثة فرشحت جماعة الطيور صقر الريان لقلعة الأركان كما رشحت نسر العمران لقلعة الجنان كما رشحت باز الشفاعة لقلعة اللسان ورشح الباز الأذفر لقلعة الدعوى وأسند إدارة حصن النصر إلى الباز العالى والحمد لله كثيراً .

## المقامة السلوانية

وبعدما عادت المياه إلى مجاريها في الحصون الثلاثة وعادت الطيور تغنى وترفرف فى الجو حيثما تشاء وانفردت البيزان بملك الفضاء أراد حمامة السعد أن يكافئ الباز الأشهب بجائزة نفيسة فعرض عليه أن يزوجه بعصفورة من عصافير شجرات البلق التى ترجع ملكيتها إلى أمير من أمراء ممالك التكرور القديمة والذى اشترى تلك الغابة ايام مروره بأرض الفراغ لرحلة القصد وكان ملكاً صالحاً يعيش وسط أشجار الموسى(94) وكانت حمامة السماء تأتى إلى

(94) يشير المؤلف بشجرة البلق وملك التكرور ورحلة القصد إلى البشارة الكبرى لكل من هو من أفريقيا فقد زار الملك الصالح كنك موسى المدنغي زار جمهورية مصر العربية فى رحلة الحج الشهيرة التى أخذ فيها معه ثلث ما يوجد فى المشرق من الذهب الذى استخرجه من أرض أفريقيا وأنفقه فى سبيل الله على العلماء وبناء المساجد واشترى ثلث أرض القاهرة فى منطقة تسمى اليوم ببولاق الدكرور وإنما بولاق التكرور نعم اشترى هذه القطعة واشترى رواقاً من الجامع الأزهر الشريف يسمى اليوم برواق التكارنة وإنما هو رواق التكاررة اشتراه هذا الملك واشترى هذه القطعة من الأرض ووقفها على طلاب العلم من أرض أفريقيا كما أخذ معه قدراً لا بأس به من علماء الأزهر الشريف ورجع بهم إلى مالى لينشروا الإسلام وفتح نافذة بين المغرب الإسلامى والشرق وهذه القصة تجدها بتفاصيلها فى الدرر الكامنة فى أعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلانى رحمه الله كما أن هناك مصادر أخرى وثقت القصة إلا أن ابن حجر قريب من ذلك الزمان فهو شاهد من أهلها إلا أن هذه الأوقاف وهذا الرواق تمت مصادرته من أيدى أهله قبل قيام ثورة الثيران بقيادة جمال عبد الناصر ثم إن هذا الملك العظيم اشترى قطعة من الأرض فى المدينة المنورة زرت أحفاده فيها وما زالت الدولة الثمودية تعطيهم مبلغاً من المال في مقابل ذلك الوقف وذلك المال يكفيهم عن كل شئ حتى الرضع وباختصار اختلفوا فى هذ الملك فادعت كل قبيلة فى أفريقيا أنه منها والذى يترجح عندى أنه لم يكن فلانياً ولا بمبارياً بل هو من أسرة ( سنجة كيتا ) وإنما سمي ملكاً تكرورياً لأن أرض التكرور كانت إقليماً صغيراً من أقاليمه الخمسة التى هى إمبراطورية مالى القديمة ، وسمعت من أبي وهو صدوق أن أحفاد الجيش الذين كانوا مع الملك موسى أخبروه فى المدينة أنه لما حضرته الوفاة لم يكن قد عقب فلا ذرية له فسألوه من الذى يرثك فأعطاهم ثلاثة أشياء وقال من أتى من أرض أفريقيا وهو يعلم هذه الأشياء الثلاثة واسمها ومعناها فهو من بنى جنسى فورثوه كل مالى لأن الذين معى عبيد لا يرثون والأشياء الثلاثة هى : شوكة القتاد ، ونبتة معينة لا أدري اسمها بالعربية ، وكساء معين متخذ من الصوف اسمه بالفلانية (كاس) بكاف مفتوحة فألف مدية فسين مهملة مفتوحة ، كما أخبرنى أبي أن مضيفه فى المدينة المنورة واسمه عبد الله جلّ ينحدر من ماسن من أولئك الذين يأخذون مبلغاً من ذلك الوقف كل عام ، وأمام وثائق تاريخية كهذه فإننى سأرفع

حلقة الباز الأشهب كل يوم وترفرف بجناحيها وتغنى بكل قوة وتجلس تحت شجرة الحجاب ولا تسمح لأحد أن يقترب منها فأحبها الباز الأشهب حباً شديداً وملكت عليه شغاف فؤاده لأنه يرى جواز عشق الأجنبية بقصد الزواج استناداً إلى قوله عليه الصلاة والسلام ( انظر إليها فإنه أدعى أن يؤدم بينكما )[95] وأشار إلى حمامة السعد أن يخطبها له فتمنعت وتظاهرت بأنها أعلى من عقاب لوح الجو ! وبدأت ترمى بشبكتها [96] أمام كل من أراد أن يخطبها فعزف عنها الباز الأشهب الصغير لكبرها وخيلائها ولم يأبه بها فندمت حمامة السماء على ذلك وكادت تموت من البكاء وأشفقت عليها عصفورة نفيسة وحمامة نسمة وبدأت تتفنن فى الألحان والنغمات المختلفة وأمام ذلك لم يجد الباز الأشهب الصغير إلا أن يصطادها بحبال الزينة والجمال فنسج لها بالليل فخاً حباته قول القائل :

خـــــــدعوها بأنهـــــــا حســـــــناء والغـــــــواني تغـــــــرهن الثنـــــــاء!

---

الدعوى فى المحكمة العليا على جمهورية مصر العربية لاسترداد تراث أجدادى فى الوقت المناسب والحمد لله رب العالمين .

([95]) حسب المذهب الظاهرى المبارك الذى يعتنقه المؤلف فالمحبة من الخاطب تسبق الخطبة ولابد وإلا لما خطب فجواز عشق الأجنبية بقصد الزواج مشروع حسب هذا النص المبارك كما يقول ابن حزم رحمه الله وأنكر ذلك ابن القيم سامحه الله وزعم أن هذه مصيبة سرت إلى ابن حزم لعشقه وسماعه للموسيقى ويا للعجب ! ابن القيم الذى يذكر هذا الكلام السخيف لبعده عن الحب والجمال فى الإسلام هو الذى سرق كل مؤلفات ابن حزم وسماها بتسميات مختلفة منها طوق الحمامة التى سماها بروضة المحبين وما علاقة المتفلسفة بعالم الحب ثم سرق الفصل فى البحث الخاص منه باليهود والنصارى وسماه أجوبة الحيارى من اليهود والنصارى وأخذ كتاب الصادع ونسبه إلى نفسه وأخذ غير ذلك كثير شأنه شأن ابن تيمية الذي سرق من الايصال الكثير في فتاويه وأرباب هذا الفعل الخبيث هم أعلم الناس بمدرسة ابن حزم وكتبه إلا أنهم لا يصرحون باسمه وإنما بركة العلم نسبته إلى أهله ولنا فى ذلك كتاب قيم إن شاء الله اسمه ( الصفع والقطع للمارق والسارق )

([96]) يشير المؤلف بالشبكة هنا إلى ما يفرضه أهل مصر على من يخطب ابنتهم ويسمى بالشبكة كما يشير بحمامة نفيسة ونسمة إلى الأختين الكريمتين نفيسة عبد المنعم ونسمة عبد الرزاق واللاتان كانتا تحضران الحلقة مع حمامة السماء ثم إن المؤلف لما أعياه الحيل لاقتحام قلعة حمامة السماء السابعة لجأ إلى منظومة الزينة والجمال فنزلت إلى أسفل سافلين والحمد لله .

فأعلن عن احتفال كبير بمناسبة ارتباط الباز الأشهب الصغير بحمامة السماء وجاء الباز العالى وعقد بينهما وكان يوماً مهيباً اجتمع فيه كل أصناف الطيور المختلفة ورزق الباز الأشهب الصغير من حمامة السماء بعصفورة السلوان التى بدت فى شكلها كأبيها فى كل شئ ! وذات يوم بعدما غادرت الطيور حصن الزهور للاحتفال باسترداد الحصن المندرس تفاجئت الطيور بجيش عرمرم بقيادة الهزبر الصغير الذى احتل حصن الزهور وحل بجيشه فى كل مكان وبدأ يغنى بلغة الطيور التى لا يجيدها وبما أنه كان عالي الصوت وشديد الدهاء فقد اغتر به كثير من الطيور والتف حوله سائر الكائنات وزعموا أنه المهدى المنتظر ! فسمع به الباز الأشهب الصغير إلا أنه أعرض عنه طالما يجيد لغات الطيور وذات يوم والباز الأشهب الصغير يطير فى الهواء مع عصفورة السلوان قابلهما فى الجو ورقة مكتوب عليها ( هذا أسامة مقبلاً ) فقرآ الورقة وأعرضا عنها صفحاً إلى أن نزلا على نهر اسماعيل فوجدا فى حافة النهر نفس الورقة فأعرضا عنها ولما وصل إلى باب الحصن المندرس وجدا نفس الورقة معلقة فسألت عصفورة السلوان أباها وما معنى ( أسامة مقبلاً ) فشرح لها أبوها هذا المثل النحوي وبين لها أن الأسماء أربعة نكرة واسم جنس وعلم شخص وعلم جنس وفرق لها بين الأنواع الأربعة وبين لها أن النكرة مطلقة لا تتقيد لا فى الذهن ولا فى الخارج واسم الجنس قريب منها إلا أن بينهما فرقاً دقيقاً وأما علم الشخص فهو ما يعين مسماه ذهناً وخارجاً وأما علم الجنس فهو ما يعين مسماه ذهناً لا خارجاً فسرت عصفورة السلوان وحمدت الله على إجادة هذه النغمة الجميلة وطلبت من أبيها أن يزورا معاً حصن الزهور فدخلا إليه فوجدا الهزبر الصغير يغنى بكل قوة ويشرح نفسه بنفسه وكان عنوان درسه ( هذا أسامة مقبلاً ) وبعد أن انتهى من الدرس أومأ الباز الأشهب الصغير إلى عصفورة السلوان أن تسأله عن الفرق الدقيق بين النكرة واسم الجنس؟ وكم أنواع النكرة واسم الجنس وبما أن الهزبر متخصص فى دفن العظام البالية ونبشها من قبور المخطوطات فإنه أجاب بأن للأمير كتاباً فى هذا الموضوع اسمه ( تحفة الجن والإنس فى بيان معنى اسم الجنس ) أو شيئاً قريباً من هذا وأراد أن يسمع العصفورة جعجعاته التى لا طحين تحتها فقالت له عصفورة السلوان يا شبل ! أنا لم أسألك عن المخطوطات والعظام الباليات وتواريخ الوفيات والمؤلفات لأن ذلك كلام عن

العلم لا فى العلم وبينهما بون شاسع وأمد بعيد ! وإنما سألتك عن الفرق بين اسم الجنس والنكرة وأنواع كل واحد منهما فأسقط في يد الهزبر ولم يستطع أن يجيب ! فقامت عصفورة السلوان وفرقت بين اسم الجنس والنكرة ثم سردت بعد تقرير المسألة فى الأذهان أقوال العلماء والمؤلفات حول الموضوع فأعجب كل الحضور بعصفورة السلوان فقام أبوها إليها وقبل رأسها وقال لها أنشدينا من ألحانك الجميلة نغماً راعياً يخلد هذه الواقعة فقالت عصفورة السلوان :

وحصــــــن قــــــد دخلنـــــاه أســـامة ســـيد[97] فيـــه

ويثبـــــت فيـــــه مـــــن علـــــم علـــــى جهـــــل وينفيـــــه

ويـــــورد فيـــــه أشـــــعاراً غرائـــــب مـــــن قوافيـــــه

وجمـــــع الضـــــد محبـــــوب لديـــــه حيـــــث يلفيـــــه

فـــــإن يحلـــــم بملـــــك أبي فـــــإنى ســـــوف أكفيـــــه

فليـــــت أســـــامة الســـــيد أقـــــام الصـــــمت في فيـــــه!!

---

([97]) هو الأستاذ الفاضل والشيخ الجليل شيخنا أسامه سيد البسيونى وقد تسمى بالأزهرى وحق له ذلك فهو من باب الإنصاف أعلم من رأيته فى جمهورية مصر العربية وأوسعهم إطلاعاً وأحدهم ذاكرة بل إننى لم أشك فى حياتى أن أحداً أذكى من العبد الفقير إلا هو له ذهن سيال ومنطق فصيح وفضائل كثيرة لا ينكرها إلا حاسد أو حاقد! إلا أن لي عتابات كثيرة عليه أسوأها أنه لا يدرس فلم يبدأ كتاباً فى عشرة سنوات التى مكثت فيها فى مصر وأتمه قط اللهم إلا الشمائل للترمذى سرده فى أسبوعين ولا يسمى ذلك درساً وإنما يعرف العالم بحلقته وقديماً قال أحد أجدادنا وهو محمد بوكر رحمه الله : والشيخ كالموصول والمريد صلته فادعوا لمن يفيد!

والعائد الرابط بين ذين ضمير ذا المريد دون مين!

فأين حلقتك يا سيدنا الشيخ أسامه اتق الله فى نفسك واترك الدنيا وراء ظهرك واعلم أن الله أوكل إليك أمانة واستودعها عندك وسيسألك عنها يوم القيامة وقد واجهت اسامه بهذا السؤال لماذا لا تدرس فرد على بأنه لا يوجد طلاب علم وكلامه هذا فيه جانب من الصحة لكنه كلمة حق أريد بها باطل! لأن الأصل فى الطلاب هو الجهل أتريد منهم أن يكونوا علماء قبل أن يتعلموا ! هذا وقد كنت ألفت كتاباً بعنوان توجيه الملامة إلى السيد أسامة ثم تراجعت عن الكتاب بعدما اخبرته بذلك فاعترض على كثير مما فيه وكذبه وزعم أنه من أقوال الأعداء فصدقته ووكلت إليه وزر كتم الشهادة لأن الكتاب شهادة والله تعالى يقول ( ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإن أثم قلبه) وأرجوا من الشيخ أسامة أن يتحمل منى هذا المزاح الوارد فى هذه المقامات التى هى فكاهات قريبة من المنامات وخاصة أنه هو الذى أنشدنى والله شاهد على ما أقول أنشدنى قول القائل :

أفد طبعك المكدود بالجد راحة تجم وعللها بشئ من المزح

ولكن إذا أعطيتها المزح فليكن بمقدار ما تعطى الطعام من الملح

سر الباز الأشهب الصغير لسماع الأبيات وسرت كل الطيور التى استعادت مكانتها فى الحصن من الهزبر الصغير الذى ولى مدبراً من حيث أتى (ولا يفلح الساحر حيث أتى ) ثم قام الباز الأشهب الصغير وقبل رأس عصفورة السلوان وقال لها أنت رأس مالي ولك كل مالي فهيا بنا إلى مالى.

### المقامة الختمية

وبعدما أصبح كل حصن من الحصنين المندرس وحصن النصر مليئاً بأمرائه الذين أجادوا رعاية الطيور وأعادوا مجد الأوائل واستدركوا ما فات اجتمع كبار البيزان والنسور بالليل فى حصن الزهور وأجمعوا على أنه لا ينبغى أن يترك حصن الزهور فريسة لكل معتد بل لابد أن يعين له أمير يديره ويتولى تربية صغار الطيور فيه ولم يكن هنالك من بق من كبار البيزان أحد فأجمعوا أن يختاروا لهذا المنصب الباز الأشهب الصغير فأعلن عن قيام حفل كبير بمناسبة تولية الباز الأشهب الصغير لكرسي الإمارة فى حصن الزهور وتجمعت سائر الكائنات العلوية والسفلية وأقبلت الطيور بشتى ألوانها وألحانها وقام الحفل على ساق وجئ بالباز الأشهب الصغير وتوج بتاج الأزهر الشريف وبقي أن يبايعه كبار البيزان بالخلافة وبينما هم كذلك إذا بجماعة من الطيور تقبل من بعيد قادمة من ممالك تكرور القديمة وفي مقدمتها عصفورة اليمن[98] ويمامة الحياة وطائر الحمد ومعهم جم غفير من طيور الصبابة فوصلوا إلى حصن الزهور وسلموا على الحضور وسألوا عن الباز الأشهب الصغير فدلوا عليه فألقوا إليه رسالة ثم ولوا مدبرين من حيث أتو ( فألقها إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون ) أخذ الباز الأشهب الصغير الرسالة وفتحها ووجد فيها ما يلى :

( نداء استغاثة عاجلة من طيور الصبابة فى أرض ممالك التكرور القديمة أدركونا فقد حوصرنا بجيش عرمرم من القردة والديوك والحمير التى هزمت فى المشرق فقد أقبلت علينا تريد احتلال

---

([98]) عصفورة اليمن هى ابنة المؤلف البكر سماها بميمونة تفاؤلاً باسم أمه ويمامة الحياة ابنته الثانية واسمها عائشة وولدت له فى رحلة طلب العلم وسماها بعائشة تفاؤلاً عن تكون كأم المؤمنين الحميراء التى يؤخذ منها ثلث الدين وطائر الحمد هو ابنه البكر محمد ابراهيم أحمد عمر أسأل الله أن يبارك فيهم جميعاً ويجعلهم من خيرة علماء المسلمين .

المغرب وقد قاومناهم إلى الآن أربعين يوماً فإما أن تلحقوا بنا وإما أن يعيثوا فى الأرض فساداً ) ( والله لا يحب الفساد ) قرأ الباز الأشهب الصغير الرسالة فدمعت عيناه وقام مسرعاً إلى باز الشفاعة وأخبره بمضمون الرسالة فأخذه باز الشفاعة ونسر العمران وصقر الريان وخلو به ودعوا الله له وعوذوه بالمثانى وزودوه بما تيسر من الآيات والذكر الحكيم وأمروه أن يتوجه سريعاً ليسترد ممالك آبائه من أيدى الغزاة وطلبوا منه أن يأخذ معه التاج الأزهر الشريف لأنه هو الذى خلصه من الأعداء ، فسر الباز الأشهب الصغير وحمد الله تعالى وأثنى على مشايخه ورفاقه من كبار البيزان وصغار الطيور وودعهم وأعلمهم بخروجه بالجيش غداً لغزو المغرب الإسلامي وتطهيره من عملاء الخنازير المفرنسة وبما أن الباز الأشهب الصغير يتوقع معركة كبرى هنالك فإنه التمس من المشايخ أن يحفظوا له التاج الأزهر الشريف إلى أن يعتلى عرش المغرب فسمحوا له بذلك وطلبوا منه ثلاث مطالب الطلب الأول : أن يكتب لهم قانوناً سماوياً خالداً يكون معمولاً به فى كل الحصون الثلاثة الطلب الثانى: أن يفيدهم بحصن حصين من أدعيته المباركة التى كانت ملجأه وملاذه فى كل ملمة والطلب الثالث : أن يرشح لهم من يتولى منصبه فى إدارة حصن الزهور العتيق ويعتلى عرش الخلافة فى المشرق الإسلامى نيابة عن الإمام المهدى عليه السلام ، فأجاب الباز الأشهب الصغير.

**وأما الطلب الأول فقد كتب لهم قانوناً سماه اتحاد الغرباء ونصه :**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**دستور الطلبة رقم ( 1 )**
**1433 هـ - 2012 م**

**إعادة بناء الأمة الإسلامية**

**بقيادة الأزهر الشريف**

# إتحاد الغرباء

**لـيس الغريـب غريـب الـدار والنسـب      بـل الغريـب غريـب العلـم والأدب**

**لا خير فى رجل حرٍ بلا أدب      نعـم ولـو كـان منسـوباً إلى العـرب**

**أمير المؤمنين الإمام**

**عبد الله فودي الفلاني رحمه الله**

## دعوة عاجلة

## إلى علماء الأزهر الشريف

## من أمكم لرغبة فيكم جبِر ... ومن تكونوا ناصريه ينتصر

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**1 – قال تعالى : " وتعاونوا على البر والتقوى ".**

**وقال تعالى : " يرفع الله الذين ءامنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ".**

**وقال تعالى :" قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ".**

**2 – أخرج الإمام مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء ".**

**وروى الإمام مسلم هذا الحديث فى صحيحه برواية أخرى وهى** :" إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية فى جحرها ".

**ورى ابن ماجه عن أبى هريرة أيضاً قال** : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء " وفى رواية عن أنس وعبد الله " إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء ".

**وفى مسند الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن سنة أنه سمع النبى** – صلى الله عليه وسلم – يقول " بدأ الإسلام غريباً ثم يعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء " قيل : يا رسول الله " ومن الغرباء ؟ قال :" الذين يصلحون إذا فسد الناس ، والذى نفسي بيده ليحازن الإيمان إلى المدينة كما يحوز السيل ، والذى نفسى بيده ليأرزنّ الإسلام إلى ما بين المسجدين كما تأرز الحية إلى جحرها".

**وفى رواية أبى يعلى الموصلى عن ابن سعد قال** : سمعت أبى رضى الله عنه يقول : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول :" إن الإيمان بدأ غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء يومئذ إذا فسد الناس ، والذى نفس أبى القاسم بيده ليأرزنّ الاسلام بين هذين المسجدين كما تأرز الحية فى جحرها ".

**3 – قال شيخنا الإمام العالم العلامة الثقة الحجة الشيخ : حسن محمود عبد الطيف الشافعى – حفظه الله – فى مقدمة كتابه " فصول فى التصوف " :**

" إن جهد المتطلعين إلى المستقبل ، المشغولين بالمصير ، الداعين إلى الإسهام فى ثقافة العالم المعاصر بدلاً من الاكتفاء باستهلاك أشيائه ومنتجاته – ينبغى أن يتجه إلى شبابنا الصاعد لتربيته أولاً، وإلى صحوتنا الحاضرة لترشيدها ثانياً ، ثم إلى العالم من حولنا لنحاوره بالأخذ والعطاء بعد ذلك وأحسب أنْ سيكون لدينا عندئذ ما نقدمه، وما يحق للعالم أن يستمع إليه فيتبع أحسنه ".

**ثم قال حفظه الله :**

**" إننى أدعوا الله سبحانه أن يزود نهضتنا الحاضرة بشباب أطهار أقوياء يهضم الواحد منهم فى شخصيته كلا من الغزالي وابن رشد وابن تيميه ويهتدى بالحسن البصرى وأبى حنيفة وابن حنبل وأبى الحسن والفاروق والصديق ، وما هؤلاء إلا تجليات للأنوار الفياضة من هدى محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – صاحب الأسوة الحسنة والقدوة الشاملة ."**

**فصول فى التصوف**

**1- وقد تأملنا بحمد الله تعالى وحسن توفيقه هذه النصوص المباركة فوجدنا الآية الأولى أصلاً فى الإتحاد والتعاون الجماعى وفعل الخير.**

ووجدنا الآية الثانية مبينة لمكانة العلم والعلماء فى الدنيا والآخرة ، كما أن الآية الثالثة ذم وقدح ولوم شديد للذين لم يلتحقوا بذلك الركب المبارك.

**2- كما وجدنا هذا الحديث الشريف صحيحاً صريحاً يكاد يبلغ حد التواتر وبحثنا عن معناه فوجدناه قد جاء مفسراً عند الإمام أحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن سنة – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم – : " الحديث .... " قيل : يا رسول الله : ومن الغرباء ؟ قال :" الذين يصلحون إذا فسد الناس ".**

كما وجدنا الحديث مفسراً أيضاً عند الإمام ابن ماجه فى سننه عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" الحديث ...." قال : قيل : ومن الغرباء ؟ قال :" النزاع من القبائل ".

وروى الإمام أحمد فى مسنده أيضاً عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الحديث ...." قيل : ومن الغرباء ؟ قال : النزاع من القبائل ".

قال النووي رحمه الله " وجاء فى الحديث تفسير الغرباء وهم النزاع من القبائل قال الهروى – رحمه الله – أراد بذلك " المهاجرين الذين هجروا أوطانهم إلى الله تعالى ".

**3- كما وجدنا الأمنية المباركة التى تمناها مولانا الشيخ حسن الشافعى لشباب الصحوة الإسلامية – حفظه الله تعالى – محتاجة فى تحقيقها إلى ثلاثة أشياء وهى المذكورة بقوله حفظه الله :-**

**" إن الجهد ينبغى أن يتجه إلى شبابنا الصاعد لتربيته أولاً "**

**وإنما يتم ذلك بعلم حقيقى وعمل دؤوب**

**وبقوله :" وإلى صحوتنا الحاضرة لترشيدها ثانياً "**

وإنما يتم ذلك بمرشد روحى مربٍ عارفٍ بالله تعالى واصل إليه سبحانه

**وبقوله :" ثم إلى العالم من حولنا لنحاوره بالأخذ والعطاء بعد ذلك وأحسب أن سيكون لدينا عندئذ ما نقدمه وما يحق للعالم أن يستمع إليه فيتبع أحسنه ".**

وهذه الفقرة الثالثة هى النتيجة الحتمية والثمرة الطيبة التى سيتم عبرها مشروع إعادة بناء الأمة الإسلامية من جديد والإنطلاق فى مشروع الإصلاح الكبير فى الأرض بقيادة الأزهر الشريف – إن شاء ا لله تعالى .

*******

بحمد الله تعالى وحسن توفيقه وعونه تأملنا فيما سبق من النصوص وفهمناها فهماً جيداً وأيقننا أن هذه النبوة التى تنبأ بها الصادق المصدوق – صلى الله عليه وسلم – ستقع وتتحقق لا محالة إن عاجلاً أو آجلاً ، فلابد أن يأتى أولئك الغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس وهم النزاع من القبائل الذين هجروا أوطانهم إلى الله تعالى .

ثم شرح الله تعالى بفضله صدورنا وأنار عقولنا فأدركنا وتحققنا أن خير مكان وخير زمان وخير شباب يصدق عليهم هذا الحديث الشريف وتتحقق فيهم هذه المعجزة الكبرى والنبوة المباركة بإذن الله تعالى هم أبناء الأزهر الشريف .

**وذلك لأن للأزهر الشريف ثلاثة خصال ليست لغيره من سائر الجوامع فى أرجاء المعمورة .**

**الخصلة الأولى** : أن الأزهر الشريف مؤسسة علمية إسلامية مر عليها فى خدمة هذا الدين أكثر من ألف عام والحمد لله وتسعة أعشار الموجودين فيه هم من خيرة الشباب المؤمن .

**الخصلة الثانية** : أن الأزهر الشريف مدرسة تربوية ذات مكانة عالية وقدر سام فى الأخلاق والآداب والروحانيات " الوسطية " على العكس من سائر الجامعات ذات الاتجاه الواحد المفروض على الناس بالقوة .

**الخصلة الثالثة** : أن عدد الجنسيات التى تدرس فى الأزهر الشريف تجاوزت السبعين جنسية من كل أنحاء العالم الإسلامي الواسع ، علماً بأن الدولة الواحدة من تلك الدول الإسلامية أو غيرها قد يأتى منها وحدها قبائل وأمم شتى .

**وخذ مثالاً على ذلك فدولة مالي** – التى – ننتمى إليها – مثلاً فيها اثنا عشر قبيلة ولكل قبيلة من تلك القبائل من ينتمى إليها من الطلاب الوافدين الذين هاجروا إلى الأزهر الشريف لتعلم دين الله وبإحصاء جميع تلك القبائل والعشائر المختلفة قد يبلغ العدد المئات من الأمم "النزاع من القبائل" .

وإذا تقرر ذلك فإننا نستطيع أن نقول وبكل صدق أن هؤلاء الغرباء النزاع من القبائل الذين لم يخرجهم من ديارهم إلا الهجرة إلى الله تعالى لتعلم دين الله هم أبناء الأزهر الشريف !!! لأنهم نزاع من القبائل ، ومهاجرون فى سبيل الله ، لم يخرجهم من ديارهم إلا تعلم دين الله ، وهم الذين سيصلحون ما أفسد الناس إن شاء الله تعالى.

وهم الذين سيعود بهم الإسلام غريباً كما بدأ غريباً وهم الذين سيصلحون ما أفسد الناس . هذا مع العلم أن الغرابة المقصودة فى الحديث لا تعنى التوحش والانفراد أو الانعزال وإنما هى

غرابة علم وتقدم وقيم ومثل عليا وقيادة على منهاج النبوة وسنة الخلفاء الراشدين فى عالم امتلأ بظلمات الجهل وحنادس الكفر والطغيان .

******

**إلا أنه ولكى يتحقق ذلك الهدف المبارك وتصدق تلك النبوة المباركة فى أبناء الأزهر الشريف لابد من سلوك عدة خطوات مباركة نحاول عرضها فيما يلى :**

**أ – فكرة المشروع**

**بذلت لهم نصحى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد**
**وما أنا إلا من غُذية إن غوت غويت وإن ترشد غذية أرشد**

**1- يعلن بعون الله تعالى عن إنشاء " إتحاد الغرباء " ويعين له زعيم ورائد روحى ، وشيخ عمود، وأربعون طالباً هم النقباء لكل دولة إسلامية نقيب ، ورئيس الطلبة الغرباء ، ونائبين له ، ومراقبا الحلقة ، وأمين الصندوق ، ولكل وظيفته**

.

**أ – فالزعيم الروحى والرائد المربى** شرطه أن يكون شيخاً أزهرياً سنياً قد بلغ السبعين من عمره وأن يكون جامعاً بين علم المعقول والمنقول وعارفاً بالله تعالى ربانياً صاحب سلسلة صحيحة ، زاهداً عن الدنيا ، مجتهداً فى المذاهب الأربعة متحرراً من التقليد الأعمى ، بصيراً بالمذاهب غير متعصب لرأى أو طائفة ، محترماً لكل المذاهب الإسلامية المعتبرة، وأن يكون خبيراً بعصره ومتطلبات الوقت الحاضر " وقد رشحنا لذلك مولانا الشيخ حسن الشافعى – حفظه الله – وإنما اخترنا أن يكون عمره قد بلغ السبعين لأن منصبه روحي مقدس يفضل فيه أن يكون قد تخلى عن الدنيا وما فيها وأقبل على ما يقدمه للدار الآخرة.

ودور الرائد الروحى ووظيفته هو إرشاد الغرباء وتربيتهم ويتم ذلك عبر لقاء شهرى يجتمع فيها القائد الروحى بالغرباء فى صحن الجامع الأزهر الشريف فى كل شهر مرة ويلقى فيهم محاضرة ويتفقد أحوالهم ويبحث عما تم إنجازه خلال ذلك الشهر من الدراسة والعمل ، أو يستنيب من

ينوب عنه فى إلقاء المحاضرة بشرط أن يكون من علماء المسلمين الأكفاء الأجلاء أو مفكراً إسلامياً أو سياسياً خبيراً بالعصر ليثقف الغرباء . هذا دوره فى التربية .

وأما دوره فى العمل فإنه يسعى بكل ما أوتى من قوة ليستخرج تصريحاً من الأزهر الشريف بالسماح بإحياء حلقات العلم الليلية فى مسجد الأزهر الشريف وذلك عبر تدريس ليلي مكثف يبدأ من بعد صلاة العشاء إلى الساعة الثانية عشر ليلاً بمعدل ثلاث ساعات كل ليلة وبشرط أن يكون حضور تلك الحلقات محصوراً على الغرباء فقط حفاظاً على الأمن ، بخلاف الدروس النهارية الحرة فى المسجد فهى لجميع المسلمين أزهرين وغيرهم .

**هذا دور الرائد والزعيم الروحى وفترة صلاحيته كأب روحي للغرباء ممتدة مدى الحياة .**

**ب- وأما شيخ العمود** فإن دوره يقتصر على تولى التدريس وحده بدون كلل ولا ملل لكل الدروس الموجودة على الجدول الآتى ، وشرطه أن يكون آخذاً من كل فن بطرف ، وحافظاً لكل الكتب الموجودة فى الجدول ، يحفظ المنظومات منها عن ظهر قلب ، ومجموعها حوالى اثنا عشر ألفية ، ويفهم ويهضم المنثور منها هضماً ، وجميع الكتب الموجودة فى الجدول سبعون كتاباً من التراث القديم ، كما يطلب منه التفرغ من كل شئ ما عدا تدريس الغرباء ، ومدى صلاحيته أربعة أعوام قابلة للتجديد بانتخاب الغرباء .

وإنما اخترنا أن يكون شيخ العمود واحداً لأنه أبلغ فى التفرغ لما أسند إليه وأدعى إلى الشعور بالمسئولية .

**ج- وأما الأربعون نقيباً من الغرباء** فوظيفتهم حضور كل الدروس الموجودة فى الجدول وحفظ كل ما يتم شرحه من المنظوم ،وهضم المنثور منه وفهمه فهماً جيداً وعرضه على الاستاذ ، والاستجابة لكل ما يطلب منهم تسميعاً وتحريراً ويشترط فيهم أن يكون كل واحد منهم مجتهداً متفانياً فى طلب العلم غير مرتبط بأى شغل شاغل عن العلم فى الأربع سنوات وأن يكون حافظاً لكتاب الله تعالى قبل بداية الدورة أو أن يلتزم بحفظه فى الأربع سنوات ويخصص له من يتابع معه ذلك إن شاء الله تعالى ، وأهم من كل ذلك أن يهب كل منهم حياته لله تعالى ولتعلم دين الله وتعليمه ، لأنه سيصبح شيخ عمود فى بلده بعد الدورة لينتج هو بنفسه أربعين عالماً كل أربعة أعوام ينتج كل واحد من أولئك الأربعين مثل

ذلك وهلم جرا إلى أن يعم العلم والإيمان والعمل كل أرجاء العالم الإسلامى الواسع المجيد إن شاء الله تعالى.

ولا يعنى ذلك أن بقية أفراد الحلقة لا يطالبون بالحفظ والاجتهاد بل ذلك مطلوب من الجميع وإنما لهؤلاء الأربعين الأولوية القصوى إذ هم العمود الفقرى للمشروع ومن يخل منهم بشرط من ذلك يستبدل بغيره.

**د – وأما رئيس اتحاد الطلبة الغرباء** فإن دوره يقتصر على تنظيم الدورة وتفقد أحوال الطلبة والقيام بمتطلباتهم والسعى فى مصالحهم وهو الطرف الوسط بين الرائد الروحى وبين شيخ العمود وبين الغرباء وشرطه أن يكون بصيراً بالإدارة وشئون التنظيم ، وله نائبان لكل منهما دوره فى مساعدته ومدة صلاحيته عام واحد قابل للتجديد بانتخاب الغرباء .

**هـ– وأما مراقبا الحلقة** فإن دورهما متابعة الحضور والغياب وتقييد ذلك كله وسائر الأنشطة التى يقوم بها الغرباء كالرياضة والرحلات السياحية والمحاضرات العامة الخارجة عن الجدول المقرر وشرطهما الحضور يومياً وعدم الغياب ولو فى حالات الضرورة القصوى وإلا يستبدلان بغيرهما ومدة صلاحيتهما عام واحد قابل للتجديد .

**و – وأما أمين الصندوق** فإن دوره يقتصر على جمع الغرامات التى تفرض على الطلبة المخالفين لنظام الدورة كما سيأتى ذلك عند ذكر الشروط كما أنه هو الذى يتولى صرف ما يصرف على الغرباء كرواتب شهرية وجوائز تشجيعية وشرطه أن يكون أميناً نشيطاً عارفاً بقيمة المال وكيفية اقتنائه وصرفه ومدة صلاحيته عام واحد قابل للتجديد .

## والجدول المبارك الذى وضحناه لتلك الدروس الليلية الأزهرية كما يلى :

1- يبدأ العمل والتدريس بعد شهر رمضان القادم إن شاء الله عام 1433 هـ ويستمر لأربع سنوات متواصلة أى إلى عام 1437 هـ ، وشهرا رمضان وشوال اجازة رسمية سنوية ، ولا اجازة للغرباء غيرهما وكذلك كان الأزهر الشريف من قبل .

2- والتدريس يبدأ بعد العشاء إلى الساعة الثانية عشر ليلاً بمعدل ثلاث ساعات يومياً ، إلا أن الدراسة ليست كل يوم بل هى فى ثلاث ليال فقط متتاليات ولتكن هى ليلة الجمعة والسبت والأحد ، وإنما اخترنا تلك الليالي الثلاثة لئلا تتعارض دروس الدورة مع جدول دروس جامعة الأزهر الشريف لأن هذه الأيام الثلاثة وهى الخميس والسبت والجمعة أيام

إجازة فى الأزهر الشريف غالباً ، ولكى يتفرغ الطلبة الغرباء فى الأربعة أيام الأخرى لسائر حاجاتهم ودراستهم الجامعية ومصالحهم الشخصية أو يكون التدريس بعد صلاة الفجر مباشرة من الساعة السادسة إلى التاسعة فى نفس الأيام السابقة الذكر ولكن بشرط صلاة الفجر جماعةثم البداءة بالدرس كما كان الأزهر من قبل ، ونرى أن ذلك سيكون أنسب وأمكن لمشاركة الكثيرين وخاصة الأخوات الأزهريات، إلا أن ذلك أيضاً سيتم بالاتفاق بين الغرباء وبالشورى الإسلامية .

وبما أن الغرباء ربانيون فى منهجهم والرباني هو من يتربى بصغار العلوم قبل كبارها قال تعالى :" ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ". وانطلاقاً من هذا النص المبارك فإن التدريس سيكون بالتدريج مع تقديم الأهم فالأهم من الفنون .

2- ففي العام الأول يتم التركيز على خمس فنون وهى الفقه والأصول والنحو والصرف ، واللغة ، وإنما اخترنا تلك الفنون الخمسة لأنها أساس العلم وجوهره ، فالفقه وأصوله هما إنسان عين الكتاب والسنة بل هما زبدة العلوم النقلية كما يقول شيخ المحدثين ابن الصلاح رحمه الله تعالى ، والنحو والصرف واللغة علوم آلة يحتاج إليها فى كل فن فهي مفتاح المعرفة فى علوم النقل .

**3- فالمقرر من كتب النحو والصرف فى العام الأول ستة :**

1- التحفة السنية بشرح الآجرومية .

2- تنقيح الأزهرية وكلاهما للشيخ محي الدين الأزهري رحمه الله

3- منظومة الشبراوي فى النحو لشيخ الجامع الأزهر السابق 4- لامية الأفعال

5- قطر الندى 6 - شذور الذهب

**المقرر من كتب اللغة فى العام الأول :**

1- بردة المديح 2- الهمزية وكلاهما للإمام البوصيرى

3- مقصورة ابن دريد 4- نيل الأمانى للإمام اليوسى

**والمقرر من كتب الفقه واخترنا من بين المذاهب مذهب الإمام مالك بن انس خصوصاً لأن الأزهر الشريف بدأ مالكياً وسيعود مالكياً إن شاء الله تعالى كما بدأ .**

**فالكتاب الأول** : مختصر الأخضرى        **ثانياً** : المقدمة العزية للجماعة الأزهرية

**ثالثاً** : رسالة ابن أبى زيد القيرواني        **رابعاً** : منظومة ابن عاشر

**والمقرر من كتب الأصول** :

1- منظومة المحجوبي        2- التقريب لابن جزي المالكي

3- مرتقى الوصول لابن عاصم الأندلسى

وبعد عام كامل من العمل الدؤوب والدراسة المكثفة بعون الله تعالى يعقد امتحان تحريرى وشفوي لتسميع المتون حفظاً وشرح الأسئلة كتابة ويحضر ذلك الامتحان القائد الروحى ويقدم للمتفوقين جوائز قيمة أقلها العمرة إلى مكة والمدينة على نفقة الغرباء إن شاء الله تعالى علماً بأن ذلك يتم فى شهرى رمضان وشوال اللذين هما الأجازة السنوية الوحيدة للغرباء وما سواهما من شهور السنة فعمل دؤوب ودراسة مستمرة .

وبعد ذلك العام الأول يكون الغرباء بحمد الله تعالى قد اجتازوا المرحلة الأولى من الدراسة " الإبتدائية " وكذلك كان الأزهر الشريف عندما كان أزهراً .

**4-وفى العام الثانى الجدول كما يلى النحو** :

ألفية بن مالك بثلاثة شروح وهى" ابن عقيل" "والمكودي " "وأوضح المسالك " لابن هشام الأنصارى .

**وفى اللغة** :

1- مقامات الحريرى        2- دواوين الشعراء الستة الجاهليين

**وفى الفقه** :

1- مصباح السالك        2- تحفة الحكام

3- أقرب المسالك مع الشرح الصغير للدرديرى رحمه الله

**وفى الأصول** :

1-إحكام الفصول فى أحكام الأصول للإمام الباجي

وبعد عام كامل من العمل الدؤوب بإذن الله تعالى يعقد امتحان تحريرى وشفوى للغرباء لتسميع المتون حفظاً والرد على الأسئلة كتابة ويحضر القائد الروحى ذلك الامتحان ويقدم للمتفوقين جوائز قيمة أقلها العمرة إلى مكة والمدينة على نفقة الغرباء إن شاء الله تعالى ، علماً بأن ذلك أيضاً يتم فى شهرى رمضان وشوال اللذين هما الإجازة السنوية الوحيدة للغرباء وما عداهما فعمل دؤوب .

**وبعد ذلك العام الثانى يكون الغرباء قد اجتازوا بفضل الله تعالى المرحلة الوسطى من الدراسة " الإعدادية " وكذلك كان الأزهر الشريف يدرس من قبل .**

**4- وفى العام الثالث يكون الغرباء بفضل الله تعالى قد أتقنوا العلوم الابتدائية التى هى مفاتيح الوصول إلى بقية العلوم والمقرر عليهم فى جدول العام الثالث :**

**فى النحو :**

1 – منهج السالك للإمام الأشمونى بحاشية الصبان .

2- كتاب سيبويه وهو الغاية والمنتهى فى علمى النحو والصرف وبذلك يطوون بساط علم اللسان العربي المبين.

**وفى اللغة والبلاغة والأدب والعروض :**

1- كتاب الكامل للمبرد .

3- الأمالي لأبى القالي

3- مختصر جواهر البلاغة

4- ميزان الذهب فى علم العروض

**وفى الفقه :**

1- مختصر الشيخ خليل مع الشرح الكبير للدرديرى رحمه الله , 2- بداية المجتهد لابن رشد.

**وفى أصول الفقه** مختصر ابن الحاجب بشرح الإمام الأصفهانى وهو الغاية والمنتهى فى الأصول.

ثم يبدأون بدراسة علوم العقل المنطق وعلم الكلام .

**والكتب المقررة فيهما :**

**فى المنطق :**

1- السلم،     2- تهذيب المنطق , 3- آداب البحث والمناظرة لمحي الدين وابن حزم

**فى علم الكلام :**

1- الخريدة                2- الجوهرة

3- العقائد النسفية          4- تقريب المرام.

وإنما اكتفينا من علمى المنطق والكلام بهذه الكتب لأن ما سواها من الكتب لم تعد محتاجة إليها لأننا فى عصر الطاقة والمادة لا فى عصر الجواهر والأعراض ، وقد انقرضت المعتزلة والكرامية رحمهم الله تعالى فلا حاجة لنا في الاشتغال بشبهاتهم فضلاً عن الرد عليها .

وبعد هذا العام الثالث يكون الغرباء بفضل الله تعالى قد اجتازوا المرحلة ما قبل الأخيرة " الثانوية " وقد انفتحت عقولهم وتنورت بعلوم الابتداء وعلوم العقل ورأوا شيئاً من جمال البلاغة وسحر البيان فلم يبق لهم إلا أن يخطوا الخطوة الأخيرة ليجدوا أنفسهم فى ساحة الكتاب والسنة اللذان هما أصل العلوم كلها.

**6- وفى العام الرابع بعون الله تعالى يكون الغرباء قد تجهزوا علمياً ونضجوا فكرياً وأصبحوا صالحين للإرتشاف المباشر من معين الكتاب والسنة وتضلعوا من علم الابتداء والمعقول بما يكفى فلم يبق لهم إلا علوم النقل ( الكتاب والسنة )**

.

**وجدول العام الرابع كما يلى :**

**1- القرآن الكريم : وهو قسمان**

**أ – فى القراءات والتجويد :**

1 – تحفة الأطفال          2- والجزرية

3 – والشاطبية والدرة        4 – وطيبة النشر.

علماً بأنه لا مانع أن يتم متابعة فن القراءات خارج الجدول بحيث يتابع الغرباء علم القراءات مع شيخ آخر متخصص خارج العمود وذلك فى خلال الأربع سنوات حسب إمكانية وتفرغ كل

واحد منهم ، وإنما نرى ذلك لأن أهل مكة أدرى بشعابها وعلم القراءات حقيقة هو علم أهل مصر ومن يتصدى لتدريس القراءات بينهم يكون كناقل التمر إلى هجر !

**ب – فى التفسير : يختار القائد الروحى** تفسيراً مناسباً للعصر جامعاً بين القديم والحديث وحبذا لو تولى هو بنفسه تدريس ذلك الفن المهم ولو درساً واحداً فى الأسبوع ولو لأجزاء وآيات معينة من الذكر الحكيم . ونرشح لذلك كتاب العالم العلامة العارف بالله تعالى ولي الله عبد الله فوديا رحمه الله تعالى فإنه فقيه مالكي أشعري صوفي مجتهد وكفى ! وكتابه المذكور هو ضياء التأويل فى معانى التنزيل ( 4 أجزاء ) مطبوع .

## 2 – الحديث الشريف وهو قسمان :

**أ– فى مصطلح الحديث** : 1- نخبة الفكر 2- ومقدمة ابن الصلاح

3- وتدريب الراوي 4 – فتح المغيث للسخاوى

**ب – فى السنة** : الكتب الستة مع موطأ الإمام مالك بن أنس رحمه الله سرداً .

**ج – في السلوك** : 1- الحكم العطائية 2- قواعد الشيخ زروق

3- تائية السلوك للشيخ الشرنوبي رحمه الله تعالى .

4- مسالك الجنان للإمام العارف بالله أحمد بمبا رحمه الله وهو خير ما نظم فى السلوك؟

وبنهاية هذا العام الرابع يكون الغرباء قد وضعوا أقدامهم على باب الاجتهاد الواسع وليدخلوا مرحلة التطبيق والعمل ولينطلقوا فى سبيل الدعوة و ليخرجوا إلى مشاكل العالم الإسلامي التى تنتظر الحل فيحلوها بإذن الله تعالى وليبدأ مشروع الإصلاح الشامل فى الأرض لما أفسده الناس .

ولا يعنى ذلك أنهم انتهو من العلم أو أصبحوا علماء فان العلم لا نهاية له وإنما يوجه الهمة إلى الأفيد فالأفيد منه ، ولا شك أنهم بعد الأربع سنوات يكونون قد فتح لهم نافذة صغيرة من صرح العلم الإسلامي الواسع ، علماً بأنه لا مانع من أن يتابع كل منهم ما يشاء من سائر العلوم المختلفة خارج جدول الغرباء ، وإنما لم نسمح بإدراج تلك المواد والدروس الحديثة والفقه المعاصر واللغات الأجنبية فى برنامجنا لنبقى أزهريين أقحاحا ، وقد وجهنا إلى ذلك وأرشدنا إليه القائد الروحي الشيخ حسن حفظه الله وجزاه خيرا .

وفى نهاية هذا العام الأخير يقام احتفال أزهري مهيب يحضره كل علماء وطلبة الأزهر الشريف ويمتلئ المسجد بأبنائه ويتشرف الرائد الروحى بامتحان الطلبة الغرباء وتكريمهم والدعاء لهم إيذاناً بالتخرج ، ثم يجيزهم بما تيسر لديه من أسانيد الأزهر الشريف التى زانها التلقى وعلو الإسناد وشرف السماع!!!

وبعد هذه السنوات الأربعة من الدراسة المستمرة تتخرج الدفعة الأولى ومقدمة جيش الإصلاح و العلم والعمل والدعوة من الغرباء حاملين أمانة الله تعالى وميثاق الأنبياء ونور الأزهر الشريف ليصلحوا ما أفسد الناس .

ثم تستأنف الدورة المباركة مرة أخرى لمدة أربع سنوات بنفس الجدول والنظام السابق ثم تليها دورة أخرى ثم أخرى إلى أن يعم نور الإسلام كل العالم إن شاء الله تعالى .وبعد تمام الدورة الأولى يعاد انتخاب جميع هيئات الغرباء كلها بعد الدورة الأولى ما عدا الرائد الروحى فإن صلاحيته مدى الحياة ، وأما شيخ العمود فإنه يختار من النقباء الأربعين بشرط أن يكون حافظاً لكل ما تم شرحه وفاهماً له تمام الفهم ، وأما بقية النقباء فإنهم يرجعون إلى بلادهم ومحافظاتهم ، معززين مكرمين ممثلين للأزهر الشريف فى بلادهم ويتكفل اتحاد الغرباء بنفقات تسفيرهم مع كتبهم وسائر ما يحتاجون إليه فى بلادهم كما يسعى الاتحاد فى إنشاء جامع لكل منهم فى بلده ليكون شيخ عمود ممثلا للأزهر الشريف هنالك ، هكذا بإذن الله تعالى يعاد بناء الأمة الإسلامية ويستعيد الأزهر الشريف مكانته كقائد للأمة إذ لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها وهو العلم والعمل إذ المشروع إن نجح – وهو ناجح إن شاء الله تعالى وبإذن الله تعالى وحوله وقوته ونصره وتأييده ورعايته ولطفه سبحانه – سينتج كل أربعة أعوام أربعين عالماً ينتج كل واحد منهم أربعين عالماً فى كل أربع سنوات بمعدل أربعمائة ألف عالم فى أربعين عاماً إن شاء الله تعالى .

علماً بأن الاتحاد سيتابع كل واحد من أبناءه النقباء فى بلده ولا يتخلى عنه مدى حياته وسيسفره ويمده بكل ما يحتاج إليه من الكتب والمصادر ويبنى له جامعاً فى بلده ليمثل الاتحاد هنالك وينشر نور الأزهر الشريف ويتكفل له الاتحاد بنفقاته ونفقات من معه من الغرباء هنالك إن شاء الله تعالى.

********

## ب- بداية العمل

| | |
|---|---|
| **خليلـــي هـــذا ربـــع عـــزة فـــاعقلا** | **قلوصـــيكما ثم ابكيـــا حيـــث حلـــت** |
| **ومســا ترابــاً كــان قــد مــس جلــدها** | **وبيتــا وظــلا حيــث باتــت وظلــت** |
| **ولا تيئســـــا أن يمحـــــوا الله عنكمـــــا** | **ذنوبـــاً إذا صـــليتما حيـــث صـــلت!!** |

1- يسعى الرائد الروحى – حفظه الله – ابتداءاً من الآن لاستخراج تصريح من فضيلة الإمام الأكبر بالسماح بالدروس الليلية للغرباء فى مسجد الأزهر الشريف ، وهى دروس خاصة باتحاد الغرباء فقط ولا يسمح لغير المسجلين فيها بالحضور حفاظاً على الأمن كما تقدم فإن لم يمكن ذلك حولنا الدروس كلها إلى ما بعد صلاة الفجر مباشرة من الساعة السادسة إلى التاسعة بمعدل ثلاث ساعات فى الأيام الثلاثة وهو أفضل كما تقدم لمشاركة الأخوات الأزهريات.

2- بعد استخراج التصريح بعون الله تعالى يعلن عن بدء تسجيل الأسماء لمن أراد الالتحاق " باتحاد الغرباء" وحبذا لو سعى الرائد الروحى ليجد من كل دولة إسلامية أو غيرها ولو فرداً واحداً حافظاً لكتاب الله تعالى نجيباً ذكياً مجتهداً ليكون سفيراً للإسلام فى بلده بعد الأربع سنوات ، وحبذا لو وجد من يتكفل لذلك الطالب بكل نفقاته ومتطلباته وتذكرة رجوعه إلى بلده مع تسفير كتبه وامداده بكل ما يحتاج إليه فى تبليغ رسالته والسعى فى إنشاء جامع له فى بلده لينشر هنالك نور الأزهر الشريف والاتحاد كفيل بذلك ان شاء الله تعالى .

3- يختار الرائد الروحى أربعين طالباً من مختلف الجنسيات بشرط الاجتهاد وحفظ القرآن الكريم والتفوق والحرص على طلب العلم ويعتبر هؤلاء الأربعون العمود الفقرى للمشروع ولهم مكانة خاصة واهتمام زائد بما أنهم نقباء الغرباء وسفراء الأزهر إلى بلادهم بعد ذلك.

ولا يعنى ذلك أن عدد الحلقة أربعون شخصاً فقط بل الحلقة مفتوحة للجميع ولو بلغ عددهم المئات أو الآلاف وإنما هؤلاء الأربعون هم رأس الأمر وهم الهدف الأول .

4- الدورة مفتوحة للجميع صغاراً وكباراً رجالاً ونساءاً أزهريين وغيرهم إذ العلم ليس حكراً على أحد ويطلب من كل من أراد التسجيل توفير الأوراق التالية :

أ- صورة جواز السفر ب - 4 صور شخصية

ج- ورقة فيها بيان الحالة الإجتماعية

د – عناوين وأرقام الهواتف فى جمهورية مصر العربية وخارجها .

4- يجتمع الغرباء قبل شهر رمضان القادم وينتخبون شيخ العمود ورئيس الطلبة ونائبيه ومراقبا الحلقة وأمين الصندوق ، ويختار القائد الروحى النقباء الأربعين ، علماً بأن كل واحد من هؤلاء فترة توليه لمنصبه عام واحد قابل للتجديد ويتم ذلك بالشورى ، وأما شيخ العمود والنقباء فمدة صلاحيتهم أربع سنوات .

**أما الرائد الروحى فقد تم اختياره وهو الشيخ حسن حفظه الله .**

5- ووظيفة مراقبا الحلقة هو تقييد الحضور والغياب علماً بأنه لن يسمح لأحد من الطلبة بحضور الدرس إذا تأخر عن الوقت المحدد لبداية الدرس وهو ما بعد صلاة العشاء مباشرة ، بل يصلى الغرباء العشاء جماعة ثم يبدأ الدرس ولا يسمح بالحضور بعد ذلك لمن كان غائباً مهما كان عذره .

كما أن من يغيب من الطلبة عن الدرس يوماً واحداً تقع عليه غرامة رمزية فإن كان أزهرياً وافداً دفع خمس جنيهات وإن كان مصرياً أزهرياً دفع 10 جنيهات وأما إن كان غير أزهري فإنه يدفع عشرون جنيهاً ، ومن غاب عن الدرس ثلاث حصص متتالية لغير عذر وجّه إليه انذار ولوم شديد فإن عاد لذلك فصل وطرد من زمرة الغرباء .

6- ووظيفة أمين الصندوق هو جمع الغرامات المفروضة على المتخلفين والمخالفين ووضع ذلك فى حساب خاص فى البنك باسم اتحاد الغرباء كما يوضع فى ذلك الحساب ما عسى أن ييسره الله تعالى من تبرعات الجمعيات الخيرية والمحسنين وما يتم توقيفه وحبسه على الغرباء. إحياء لسنة الوقف والحبس الإسلامي المجيد الذى مات واندرس.

كما أن الطلبة عند اجتماعهم بالقائد الروحى فى كل شهر مرة يدفع كل منهم مبلغاً رمزياً قيمته خمس جنيهات ويستعان بذلك المبلغ الزهيد فى شراء الأقلام والكراريس وآلات التسجيل والمشروبات التى قد يحتسونها مع الرائد الروحى عند الإجتماع به حفظه الله .

7 – ينشئ الغرباء موقعاً خاصاً بهم على الإنترنت بقصد التواصل مع العالم الخارجى ، وينزل على ذلك الموقع كل ما يتم شرحه من الكتب مرئية ومسموعة أولاً بأول ودرساً بدرس ، وبذلك يتأتى أن يعيش مع نسمات الأزهر الشريف وحلقات العلم فيه كافة أبناء الأمة الإسلامية فى

مشارق الأرض ومغاربها ، كما يختار من خارج الطلبة من يتولى التسجيل والتصوير والقيام بسائر الخدمات التى لا تناسب طلاب العلم كما ينشئون جريدة رسمية ناطقة باسمهم فى المستقبل إن شاء الله تعالى .

**************

وختاماً قد بينا وظيفة الرائد الروحى وهو الاجتماع فى كل شهر مرة واحدة بالغرباء بقصد الإرشاد والتوجيه والتربية كما بيننا وظيفة رئيس اتحاد الغرباء وهو تنظيم الحلقات والسعى فى مصالح الطلبة ، كما بينا وظيفة شيخ العمود وهو الذى يتولى تدريس هذه الكتب كلها بعون الله تعالى وحسن توفيقه وتأييده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

والعبد الفقير غير مستعد لتوى أى منصب من تلك المناصب إلا أنه بفضل الله تعالى وحسن توفيقه قد مارس هذه الكتب الموضوعة فى الجدول ومجموعها حوالى 70 كتاباً من تراث المسلمين وقد درسها صغيراً ودرسها كبيراً ، وخبر ما فيها وقلبها ظهراً لبطن بل ويحفظ بحمد الله تعالى جلها عن ظهر قلب فهى رفقاء عمره في صباه وقرة عينه فى كبره ومناه ، وله أسانيد موثقة موصولة إلي كل المؤلفين علماً بأن جل الكتب التى فى الجدول هى كتب أزهرية ألفها علماء أزهريون بل منها ما يحمل اسم الأزهر الشريف كتنقيح الأزهرية والمقدمة العزية للجماعة الأزهرية والشبراوية ، ثم إن أسانيد الفقير فى تلك الكتب كلها والحمد لله تعالى عالية وغالية ومسلسلة بأولياء الله الصالحين رحمهم الله .

فإن وجد من يتولى دور شيخ العمود بشرط التفرغ وعدم الإرتباط بأى شغل شاغل عن الحلقة والأخذ من كل فن بطرف ، مع الاجتهاد وبذل الوسع و الجهد والغاية فى التضحية غير العبد الفقير فهو المطلوب والحمد لله ، وأما إن لم يوجد من يقوم بذلك المهام العظيم فإن العبد الفقير بحول الله تعالى وقوته مستعد للقيام بدور شيخ العمود أداءاً لواجب النصيحة وقياماً بثقل الأمانة وخدمة للإسلام والمسلمين ، علماً بأن الفقير مقيم فى تلك السنوات الأربعة القادمة إن شاء الله تعالى فى جمهورية مصر العربية لنيل الماجستير والدكتوراه وهو متفرغ بحمد الله من كل شئ إلا التعلم والتعليم كان الله فى عونه والمسلمين جميعاً بمنه وكرمه ، و ليرجع بعد ذلك إلى بلده سفيراً للأزهر الشريف وممثلاً ونقيباً للغرباء فى تلك البلاد المباركة إن شاء الله تعالى .

وإنما حرصنا أن يكون شيخ العمود واحداً لأنه أضمن فى الإلتزام بالحضور وعدم الغياب وبذل الوسع لأن نجاح التجربة نجاح له إن شاء الله تعالى وبعد الأربع سنوات يختار الغرباء شيخ عمود

آخر أو يجددون للسابق .علماً بأنه لا مانع من اشتغال الغرباء على من يشاءون من المشايخ الكرام وفي شتى الفنون والعلوم القديمة والحديثة إلا أن ذلك كله خارج عن الجدول المبارك .

## ج – المتطلبات والتكاليف اللازمة لنجاح المشروع

**حياة بلا علم حياة ذميمة          وعلم بلا مال كلام مضيع**

**المال هو قوام كل عمل ومشروع في الدنيا قال تعالى :" ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياماً ، وما زان العلم فى الغرب إلا المال وما شانه وأهله فى الشرق إلا الفقر .**

**فميزانية وكالة ناسا الفضائية الأمريكية وحدها أكثر من ميزانية دول بأكملها ، وتلك سنة السلف الصالح التى نام عنها المسلمون وأخذ بها الغرب فقاد بها العالمين.**

**قال الإمام العلم الأوحد شمس الأئمة أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن يزيد الفارسي رحمه الله تعالى :**

**فإن الحظ لمن آثر العلم وعرف فضله ، أن يُسهله جهده ، ويقربه بقدر طاقته ويخففه ما أمكنه . بل لو أمكنه أن يهتف به على قوارع الطرق المارة ويدعو إليه فى شوارع السابلة ، وينادي عليه فى مجامع السيارة ، بل لو تيسر له أن يهب المال لطلابه ، ويجرى الأجور لمقتنيه ، ويعظم الأجعال عليه للباحثين عنه ، ويسنى مراتب أهله ، صابراً فى ذلك على المشقة والأذى ، لكان ذلك حظاً جزيلاً وعملاً جيداً وسعياً مشكوراً كريماً وإحياءاً للعلم " هكذا سادت الأمة الإسلامية وقادت بالعلم فى بغداد والأندلس " .**

**ثم قال رحمه الله وإلا فقد درس وطمس ، وبلي وخفي ، إلا تحلة القسم ، ولم يبق منه إلا آثار لطيفة وأعلام داثرة والله المستعان.**

واتحـاد الغربـاء متكـون مـن سـبعة أعمـدة وأربعـين نقيبـاً ولكـل مـنهم نفقاتـه ومتطلباته :

1- فالرائد الروحي جزاؤه عند الله لأنه أدبر عن الدنيا وأقبل على الآخره ولذلك حرصنا أن يكون قد بلغ السبعين من عمره لأن دوره روحي وتربية وإرشاد وتوجيه فحسب ، وزانه فوق كل ذلك زهده عن الدنيا ومتاعها حفظه الله تعالى.

2- وشيخ العمود راتبه الشهرى لا يقل عن ثلاثة آلاف جنيه شهرياً ليتفرغ لهذا الأمر ولا يرتبط بأى شئ آخر .

( وبما أن العبد الفقير قد رشح نفسه لمنصب شيخ العمود فى حالة ما لم يوجد من يتقلد ذلك المنصب فإنه بفضل الله تعالى يتنازل عن هذا الراتب وجزاؤه عند الله تعالى تأسياً بالرائد الروحى ) .

3- ورئيس الطلبة راتبه الشهرى ألف جنيه مصرى .

4- ونائباه لكل منهما خمسمائة جنيه شهرياً .

5- ومراقبا الحلقة مرتب كل منهم سبعمائة وخمسون جنيهاً شهرياً .

6- وأمين الصندوق مرتبه سبعمائة وخمسون جنيه شهرياً .

7- والأربعين نقيباً اللذين يختارون من كافة الجنسيات الإسلامية الموجودة فى الأزهر الشريف بشرط أن يكون كل واحد منهم مجتهداً متفانياً فى طلب العلم ومتفرغاً له راتب كل واحد منهم خمسمائة جنيه شهرياً .

وأخيراً : لمصور الحلقات ومن يتولى التسجيل والإنزال على الموقع ألف جنيه شهرياً .

فمجموع ما يحتاج إليه هذا المشروع المبارك لينجح هو خمسة وعشرون ألف جنيهاً شهرياً بمعدل مائتين وخمسين ألف جنيهاً سنوياً .

ولا ينبغى أن نستغرب إنفاق أكثر من ذلك من أجل إحياء العلم فإن مؤتمراً واحداً من المؤتمرات التى تعقدها الهيئات والجامعات الإسلامية فى أرجاء المعمورة ، تفوق نفقات مؤتمر واحد منها كل هذا المبلغ السنوي بل وتزيد عليه أحياناً مع العلم أنه لا ينتج عن تلك المؤتمرات الصورية إلا القرارات المتبخره فى الهواء والتى لا تسمن ولا تغنى من جوع ، بل إن الحاضرين فى المؤتمر بقصد الاستفادة ينسون ما اجتمعوا من أجله قبل مغادرة قاعة المؤتمرات .

بينما المشروع الذى نريد أن ننفق عليه هذا المبلغ الزهيد المقصود به إعادة بناء الأمة الإسلامية ....... ومن خطب الحسناء ..... لم يغلها المهر

فإن وجدت يد بيضاء مخلصة لوجه الله تعالى تتبنى هذا المشروع وتنفق عليه فبها ونعمت وإلا فقد

غزلت لهم غزلاً نسيجاً فلم أجد لغزلي نساجاً فكسرت مغزلي

فإن كان ذلك المبلغ كثيراً قسمناه إلى نصفين بحيث يأخذ كل منهم نصف ما أثبتنا له من قبل فيكون التكاليف بمعدل اثنى عشر ألف وخمسمائة جنيه شهرياً وبمعدل مائة وخمسة وعشرون ألف جنيه سنوياً .

إلا أن ذلك تفريط فى حق العلم ومكانة العلماء ورعاية الطلبة.

فإن بخل العالم الإسلامي الواسع الثري ببتروله والذى ينفق أمراؤه مئات الملايين من الدولارات فى الحفلات الليلية واللعب واللهو التى لا تنفع الأمة شيئاً ولا ترفعها وإنما تضرها وتضعها ، فإن بخلوا بهذا المبلغ الزهيد فإن الحل الوحيد أمام الغرباء هو اتخاذ الخطوة التالية :

**وهو أن يفرض على كل طالب غرامة رمزية بقصد إنفاقها على المشروع لا غير ، بحيث يؤخذ منهم المال نسيئة ليرد إليهم نقداً ، وبناء عليه يدفع كل من أراد أن يتسجل إن كان أزهرياً وافداً خمسون جنيهاً وإن كان مصرياً أزهرياً مائة جنيه وإن كان مصرياً غير أزهري مائتى جنيه .**

**مع غرامة شهرية لكل طالب بنفس المبلغ المذكور آنفاً وبذلك إن شاء الله تدر هذه الحلقة على نفسها وتسير نفسها بنفسها وبجهد أبنائها المخلصين .**

**هذا ما يسر الله له بفضله وأرشد إليه بمنه ، فإن وفقنا لتبنى المشروع من علماء الأزهر الشريف فذلك هو المطلوب ونعتقد أن هذه هى الوسيلة المثلى لإعادة بناء الأمة الإسلامية من جديد بقيادة الأزهر الشريف . فلنجرب ذلك ولو لثلاث دورات فقط لنجني ثمرات قوله تعالى : " ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ، كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز ، والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين " إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ". هكذا يعاد بناء الأمة الإسلامية ، وهكذا يستعيد الأزهر الشريف مكانته ومجده التالد فى القدم ودوره ووظيفته الطريف كقائد وإلى الأبد !**

والله سبحانه وتعالى من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . وصلى الله على سيدنا وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

**محي الدين أبو محمد إبراهيم أحمد عمر**

**الأفريقى الفلانى المالى**

**22 من ربيع الثانى 1433 هـ**

**2012/3/14**

**لمزيد من المعلومات الإتصال بـ 01002265418 – 01115674426**

**فى مالي : 0022376440079 – 0022320248657**

أو مراسلتنا عبر الإيميل : sowib65@yahoo.fr

أو زيارة الموقع على الإنترنت : www.Alazhary.com

**وأما الطلب الثانى** : فقال سألقنكم دعاءً خالداً تالداً إكتبوه واجعلوه عنواناً وعلقوه على باب حصن الزهور فمن استطاع أن يجيب عن السؤال الموجود فيه فاسمحوا له أن يدخل الحصن ويغنى فيه بكل قوة ، وأما من لم يستطع فلا يكن له درس في أي قلعة من قلاع الحصون الثلاثة ونص الدعاء الذى أملاه عليهم كما يلى :

من المسلم فى النحو أن ما قبل تاء التأنيث المتحركة كمسلمة وفاطمة لا يكون إلا مفتوحاً حتى قيست عليه مسائل فى لزوم البناء على الفتح فى النحو إلا أن ما قبل تاء التأنيث المتحركة قد يكون متحركاً بالضمة وقد يكون متحركاً بالكسرة وليس في موضع واحد بل فى مواضع يطول ذكرها أشير لكم إلى اثنين منها ويبقى الباقى فمن استطاع أن يأتيكم بواحد منها فاسمحوا له بالتدريس فى حصن الزهور وبما أن العلم يضن به على غير أهله فإننى سأكتب لكم بيتين اثنين يكونان لغزين هما لغزي العلماء المشرقين والمغربين وهو أن ابن حزم رحمه الله تعالى كان عالماً بل كان أعلم الأمة بعد صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يجادل فى ذلك إلا من لا يعرف ابن حزم إلا أنه يقول عن نفسه :

أنا الشمس فى جو العلوم منيرة ولكن ذنبى أن مطلعى الغرب!

نعم كان ابن حزم رحمه الله شمساً بكل ما للكلمة من معنى! منه يستمد من بعده وإلى الأبد، إلا أنه ليس عيبه فى طلوعه من المغرب وإنما عيبه أنه كان شمساً واحدة فقط ! وأما الباز الأشهب الصغير فإنه شموس أقلها اثنان احداهما تطلع فى المشرق والثانية تطلع فى المغرب ولا تخلو السماء منهما ولا تعلوان رأس الباز الأشهب الصغير احتراماً له فمن استطاع أن يشرح البيتين التوأمين الآتيين فسلموا له القيادة وبايعوه بالخلافة وهما:

وإني أرى شمســـــى بعيــــنى هــــذه وأخـــرى أراهـــا مـــن ورائـــى بهاتـــه!

وأجلـــت مـــن يـــدري ليـــوم وفاتـــه          فـــإن كـــان علـــم في عقيلـــك هاتـــه!

ولكي لا يرمى الباز الأشهب الصغير بالزور والكبر والغلو والبهتان والعجب فإنه سيفسر شيئاً من البيتين ويبقى كثيراً والذى يفسره هو أن الاسم المؤنث الذى آخره تاء تأنيث متحركة قد يكون ما قبلها مكسوراً فى مواضع منها كلمة (هذه) وكلمة (هاته) وبقيت كلمات وكلمات يكون ما قبلها مضموماً أو مكسوراً وهذه الداهية الدهياء لو نزلت بإياس لأمسك على ياس ! ولو حلت على سيبويه لبكى على نفسه بويب وويه ! فمن استطاع أن يجيب بكلمة واحدة فهو خليفة الإمام المهدى المنتظر فى حصن الزهور .

**وأما الطلب الثالث** وهو أن يعين لهم خليفة للإمام المهدى عليه السلام فى حصن الزهور يتحصنون به ويلجأون إليه فى كل ملمة ويستمدون به ويسلكون على يديه إلى الملأ الأعلى فإن الباز الأشهب الصغير أوصاهم أن يتوجهوا إلى غابات الصلاح ويبحثوا عن الثعبان الحيدرى وأفاعيه الصغار ذوات التيجان الذهبية ثم إن الباز الأشهب الصغير دمعت عيناه للفراق وسجد لله وحمد وودع الأحباب وبكى وأبكى ثم تبرع بأن قص شعرات من جناحيه السوداوان وأوصاهم أن يتبركوا بها وأعطاهم إياها وأمرهم أن يرصعوا به التاج الأزهر الشريف فاكتملت الألوان ثلاثة التى هى أصول الألوان كلها والحمد لله رب العالمين .

# الكتاب الثالث

# الإملاء فيمن لقينا
# أو عاصرنا من العلماء

**فى اثنى عشر مجلداً**
**فى تراجم المشايخ والعلماء والأدباء والشعراء والرؤساء والأمراء وغير ذلك ممن لقينا أو عاصرنا**

# مقدمة الكتاب

# الإعلام بالأعلام الاثني عشر

## تمهيد

اعلم أن الله تعالى منَّ على العبد الفقير فى رحلته لطلب العلم والتى استمرت عشرين عاماً ، قضى منها عشرة أعوام فى أقصى المغرب الإسلامى فى مالى والسنغال وموريتانيا ( أى ماسن وفوتاتورو وشنقيط)والعشرة الثانية قضاها فى المشرق الإسلامى في قلب العالم الإسلامى النابض الأزهرالشريف في جمهورية مصر العربية وزار غيرها من الدول العربية ومن الله عليه أن اشتغل على اثنى عشر شيخاً خمسة منهم فى أفريقيا السوداء وسبعة منهم من العرب فى الشرق الإسلامى وهم بالترتيب :

1. الشيخ / عبد الكريم يحيى حسين الجيرى التيجانى حفظه الله
2. الشيخ / موسى أبوبكر عبد الله لِيهْ التوردي القاونني التجاني حفظه الله.
3. الشيخ / مبّ حَمُيْ دَاسِ الزغراني الماسني الكُناري القادري رحمه الله .
4. الشيخ / محمد سمب سليمان سامسا السرنخلى الفوتي الماتمي التجاني حفظه الله.
5. الشيخ / ا بّاه محمدعبد الله فال العلوي الشنقيطى النباغي التيجانى حفظه الله.
6. الشيخ / محمد عبد الله سمب لمن جلاج همبطيج الفلاني الأمير بن الأمير بن الأمير الصوفى المعمر التيجانى أطال الله بقاءه.
7. الشيخ / مصطفى عبد الجواد عمران المصرى الأزهرى الشافعي شفاه الله وعافاه وأحسن عاقبته وختامه.
8. الشيخ / حسن محمود عبد اللطيف الشافعى الأزهري الحنفي حفظه الله.
9. الشيخ / أحمد على طه ريان المصرى الأزهرى الملكي حفظه الله.
10. الشيخ/ مصطفى الندوى أبو سليمان المنصوري المصرى الشافعي حفظه الله.
11. الشيخ / عبد الإله محمد إبراهيم المالكي التونسى الصوفى الزاهد القادري الشاذلى حفظه الله
12. الشيخ / سيدى وسندى صلاح الدين التيجانى قدس سره الشريف وهو الشريف الحسنى الحسينى حفظه الله ونفعنا به وبهم جميعاً فى الدارين آمين بجاه سيد المرسلين .

# الإهداء

أهدى هذا الكتاب  العزيز الغالى النفيس إلى كل من علمنى فى حياتى حرفاً فأكثر وخاصة منهم الذين اشتغلت عليهم وانتفعت بعلومهم وارتويت من معينهم الصافى ولا أساوى قطرة فى موج بحورهم المتلاطمة بالعلم والعرفان ، فلهم علي فضل طوقوا به عنقى إلى يوم الدين ! نعم أهديه إليهم جميعاً قائلاً لهم جميعاً :

**لي في محبـــتكم فضـــل علـــى النـــاس        وكـل مَـن حـبّكم مـا فيـه مـن بـاس**

**أنـــتم مـــرادي ومـــا فى الكـــون غـــيركمُ        لـــولاكمُ لم تطـــب نفســـي وأنفاســـي**

**لا تملـــوني فـــإني عبـــد حضـــرتكم        محلكـــم ســـادتي مـــني علـــى الـــراس!**

الشيخ / موسى بن محمد بن عبد الله لِيهْ
بكسر اللام وسكون الهاء الفلانى التورودي
التيجانى عُمري المورد أحمدى المشرب .

# وهو الشيخ الثانى

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**وصلى الله على النبى الكريم وآله وصحبه وسلم**

**بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله**

الشيخ / موسى بن محمد بن عبد الله لِيهْ بكسر اللام وسكون الهاء الفلانى التورودي التيجانى جميل المنظر بهى الطلعة أبيض اللون يرى أثر السجود فى وجه ملازم لذكر الله تعالى ليلاً ونهاراً كثير الصيام والقربات والطاعات تيجاني الطريقة عُمري المورد أحمدى المشرب .

1- هو العالم التقى الزاهد الصوفى الكبير إمام بلدة قاونني مسقط رأس الفقير ، هو أول من بدأت به الطلب عام ألف وأربعمائة وأربعة عشر هجرى ،الموافق ألف وتسعمائة وثلاثة وتسعين ميلادي .

وكان بداية الأمر بتوفيق الله تعالى أن عرضت على أبى السفر إلى القرى لحفظ الكتاب الكريم فأبى لأننى كنت يتيم الأم والتى كانت توفيت قبل ذلك الوقت بعام واحد فخشى الوالد أن يجتمع علي مصيبتان مصيبة اليتم ومصيبة الاغتراب وكنت يومها فتى ناشئاً عندى أربعة عشر عاماً فساق الله تعالى الشيخ المترجم له إلى بيتنا قادماً من سفر بعيد ، فاستضافه أبى فى البيت وبمجرد أن رآه الفقير تعلق قلبه به فاستأذن أباه فى الذهاب معه فوافق مشكوراً جزاه الله خيراً .

فانطلقنا إلى أن وصلنا إلى كاي بكاف مفتوحة وياء ساكنة بينهما ألف مدية فمكثنا فيها ثلاثة أيام ثم انطلقنا إلى أن وصلنا إلى قرية قاونني بقاف مفتوحة وواو مكسورة بينهما ألف مدية ثم نون مفتوحة مخففة بعدها نون مخففة ممالة ثم ياء مدية واستمرت الرحلة من العاصمة باماكوإلى قرية قاوننى حوالي أسبوع حفظ الفقير فيها ثلاثة أجزاء ابتداء من قد سمع الله إلى المعوذتين ، واختبر فى تسميع ذلك لما ادعاه فظهر صدقه والحمد لله كثيراً ، وأقام الفقير معه فى بلدة قاونني معتكفاً فى المسجد يومياً مدة ستة أشهر ثم غادرنا قاونني بتاريخ 1994/1/1 يوم وفاة (أفي بواني) حاكم كافر لساحل العاج وأخذنا شهرين فى التنقل بين مدينة نيور بكسر النون وضم الياء وراء أعجمية إلى (غجاك) بغين أعجمة مفتوحة وجيم مفتوحة مخففة وكاف

مفتوحة مخففة بينهما ألف مدية إلى (سيف) بسين ممالة وفاء ممالة كذلك إلى (كرنغ) بكاف أعجمية مضمومة وراء مضمومة ونون ساكنة وغين أعجمية مفتوحة ثم واصلنا السير إلى أن رجعنا إلى مدينة كاي مرة أخرى وكانت الرحلة نصفها على الأقدام راجلين فتورم قدما الفقير ودخل القمل فى ملابسه ، ثم ترك الشيخ موسى العبد الفقير فى مدينة كاي عند بعض طلبته اسمه بشير جلّ فمكث شهراً عنده ثم رجع إلى أبيه وقد حفظ القرآن الكريم فى سبعة أشهر بفضل الله تعالى وراجعه مراجعة جيدة فى شهرين كان آخرهما شهر المحرم ثم رجع إلى بيت أبيه فأقيم له احتفال كبير بمناسبة حفظ القرآن الكريم ذبح له فيه أبوه عجلاً أحمر وأهدى شيخه عشرين ألفاً ، وعندما أراد الشيخ الرجوع حاول أن يأخذ الفقير معه مرة أخرى فرفض العبد الفقير واتجه بأمر من الله تعالى وتوفيقه إلى شمال مالى حيث أرض (ماسن) بميم مفتوحة وسين مهملة مكسورة بينهما ألف مدية ثم نون مفتوحة مخففة فى إقليم (كنار) بضم الكاف ونون مخففة وراء مكسورة بينهما ألف مدية فى قرية سوكر بضم السين والكاف وفتح الراء المخففة والحمد لله رب العالمين .

2- شيوخ المترجم له :

تلقى الشيخ موسى العلم صغيراً على يد أبيه الذى كان محفظاً للقرآن الكريم فى بلدة قاوننى ، وكان أبوه إماماً للمسجد معتكفاً فيه ليل نهار حتى سمي بجد المسجد ( مام جما ) ، ثم انتقل إلى الشيخ العالم العارف بالله تعالى الشيخ / أحمد عمر صه (الرأسفيلى) فى قرية رأس الفيل ( هونيو) بهاء أعجمية مضمومة وراء ممالة بعد واو مدية ونون مكسورة فياء مدية فواو مفتوحة ، ومعناها بالفلانية رأس الفيل فلازمه وبه تخرج بعدما أصبح من أكبر أصحابه الذين أخذوا عنه الفقه واللغة والنحو ، وشيخه أحمد عمر الرأسفيلى هذا فلانى قح عالم بالفقه واللغة والنحو ولقبه صه ، وهو تلميذ للشيخ العارف بالله تعالى الولي الفقيه محمد باب تلَّ بتاء مفتوحة ولام مشددة كذلك وهو ينبوع العلم ومعدن المعرفة بالنسبة للمتأخرين فى أرض فوتا السنغال على يديه تخرج معظم علماء فوتا وما حولها كالشيخ / محمد بوكركن بفتح الكاف ونون ساكنة وهو فلانى قح لقبه ( كن ) بكاف مفتوحة ونون ساكنة وله مؤلفات كثيرة نظماً ونثراً وكان من أعلم أهل زمانه بالفقه واللغة والنحو ومن أقرانه الذين تخرجوا معه على

يدي الشيخ المذكور العالم الفقيه العارف بالله تعالى الشيخ يمكن بضم الياء وفتح الميم والكاف المخففة ونون ساكنة الدمغوي الفوتي ومن أقرانه أيضاً الشيخ / محمد سعيد ( الغناسى ) بغين أعجمية مضمومة ونون مشددة وسين مهملة مكسورة بعدها ياء مدية وغيرهم كثير سنفرد لهم تراجم إن شاء الله تعالى فى الإملاء وسنحاول بإذن الله تعالى جمع ما تبقى من آثارهم ومآثرهم فى كتاب مستقل إن شاء الله تعالى والشيخ / محمد باب تل بتشديد اللام المفتوحة درس فى شنقيط وفى فوتا السنغال ، وأما شيخه فى التربية فالشريف محمد المختار المدفون فى مدينة كاي ومن شيوخه فى التربية أيضاً الحاج / مالك سه بكسر السين وسكون الهاء صاحب الكتابين المشهورين الميمية فى سيرة النبى المصطفى والنونية فى مدح النبى المصطفى والميمية ألف بيت مطلعها :

الحمد لله منشي الخلق من عدم ... ثم الصلاة على المختار فى القدم
ما أرعد الرعد والورقاء تنحب من ... هديلها وجرى دمع من القلم
وإنه إذ أراد الله نشأتنا ... أبان من نوره نور النبى العلم
إن العوالم عاليها وسافلها ... أشعة طلعت من أفضل النسم

**وأما النونية فمطلعها :**

ألا يا دعد ويحك نبّئيني ... بذكر البان تهتان العيون
أفي بين حبالك أم ببين ... لعشّاق برامة خبّريني
قفى نبك الأحبة كى نداوي ... ضنا فينا بإجراء الشئون
إلى ما تأتلين بكيَّ قلبي ... بنار الحب كيّاً غير هون
تعيرين الهوى في كل يوم ... مدى تفرى الفؤاد مع الوتين
دعى عنك التغنج ذات دل ... به يزداد قلبي من فتون
وناجينى بسر غير فاش ... وكونى بالمعاهد ذكريني
منازل قد عهدت بها بسلع ... وكاظمة جنانا للقطين

عهــدت بهـــا وكنـــت رخـــي بـــال — أحـــادث مـــن حـــديث ذى شـــجون

نـــــداما نـــــا بـــــدور نيـــــرات — يقـــر العـــين خـــدن مـــن تتـــين

وصـــــرعى صـــــرخد كنـــا نيامـــا — فمـــا يقظـــان فـــى داجـــي الجنـــون

وخلنـــا والظنـــون لهـــا غـــرور — مســـالمة مـــن الـــدهر الخئـــون

ومـــا كـــذب الزمـــان بـــأن أتانـــا — ونحـــن ذو اغتـــرار بـــالحجون

وكـــان الـــدهر يرمينـــا ســـهاما — فـــأفنى ذاك عادتـــه قرونـــي

وكنـــت أروم عتبـــى الـــدهر حتـــى — أيســـت بـــذاك مـــن علـــم اليقـــين

تـــداولنى الأمـــاكن لا أنـــيس — ســـوى شـــدو الحمـــام علـــى الغصـــون

ودعـــداً قـــد أواعـــد أنـــت تســـلي — فـــؤادى أو أراح مـــن الحنـــين

وتســـخر بـــي لبـــؤس واضـــطرار — ومـــا حنـــت بلـــى زادت شـــجوني

وقـــد أفنـــى لعـــل العمـــر منـــي — وديـــن العـــين أقـــبح كـــل ديـــن

متـــى مـــا دان بحـــرك مـــن كـــدور — فصـــاف سلســـل بحـــر الأمـــين

نبـــي عبقـــري أريحـــي — صـــفي الله ذو خلـــق بيـــون

هـــو العـــرنين عـــرنين البرايـــا — صـــبيح الوجـــه ذو خلـــق حســـين

وهاتان القصيدتان النونية والميمية آيتان من آيات الله لم ينسج على منوالهما ولا سمحت قرينة بمثالهما الميمية ألف بيت فى السيرة وأما النونية فمائة وعشرون بيتا فى المديح وحفظتهما والحمد لله تعالى كثيراً .

**3- كتاب الشيخ موسى لِهْ وطريقة التدريس فيه :**

يبدأ الشيخ نهاره بصلاة الفجر فى المسجد الذى يؤم الناس فيه وبعد الصلاة يذكر الله هنالك إلى طلوع الشمس ثم يرجع إلى البيت الذى كان الطلاب فيه قد صحوا من النوم قبيل الفجر وأوقدوا النيران حول موقد الكتاب والمسمى فى لغتهم ( دطل ) بضم الدال وفتح الطاء المخففة وسكون اللام ، وهذا الموقد غالباً يكون فى وسط الدار وشكله دائرة كبيرة محاطة بأحجار صلبة كبيرة الحجم يوضع الحطب بين الأحجار وغالباً يكون وسط الموقد مليئاً بالرماد المتراكم ، ومن هذا الرماد يؤخذ ما

تغسل به الألواح الخشبية. ويرجع الشيخ من المسجد إلى البيت وقد أحاط الطلاب بالموقد فيبدأ الطلبة عند طلوع الشمس بعرض ألواحهم عليه استظهاراً لما حفظوه عن ظهر قلب وألواحهم هذه متخذة من الخشب الأصيل الناعم واسم اللوح عندهم ( ألول ) بفتح الهمزة وضم اللام المشددة وفتح الواو وسكون اللام وهذا اللوح مكتوب عليه بالحبر المتخذ من الفحم الممزوج ببعض سوائل الشجر ليكون لزجاً متماسكاً واسم الحبر عندهم ( دها ) بفتح الدال والهاء المخففة وألف مدية وهى محرفة من الدواة ويكتبون بقلم متخذ من الخوص أو القوص بالخاء أو القاف لغتان عند العرب واسم هذا القلم عندهم ( كطل ) بضم الكاف وطاء أعجمية مضمومة ولام ساكنة .

وبعد استعراض الألواح واستظهار الحفظ على الشيخ يغادر الطلبة البيت ويتفرقون فى القرية باحثين عما يفطرون به وغالبيتهم يتسولون على الأبواب ويسمى المتسول منهم ( ألمود ) بهمزة مفتوحة ولام ساكنة وميم مضمومة ودال أعجمية مضمومة وهى بمعنى طالب القرآن ، وكيفية التسول أن يرفع هذا الطالب صوته حال كونه واقفاً بباب المنزل فيقول ( جطو ألّ موسكو ألمود ) وكلها أحرف أعجمية ومعناها بالفلانية من يتصدق على حبيب الله طالب القران الكريم فيتصدق عليهم الناس بأحسن ما فى البيوت من طعام احتراماً للقرآن الكريم ، ثم يرجعون إلى بيت الشيخ بعد حوالي ثلاث ساعات وقد أفطروا جميعاً بحمد الله تعالى ثم يغادر الكبار منهم إلى المزارع ويسمون الطالب الكبير بـ ( سنط ) بسين مفتوحة ونون سكنة وطاء مفتوحة وأما الصغار واسم الواحد منهم ( بيد ) بباء موحدة تحتية مفتوحة وياء تحتية مثناة ساكنة فدال مفتوحة مهملة مخففة فيذهب الصغار ليحطتبوا الحطب الجزل من أميال بعيدة على رؤسهم واسم حزمة الحطب التى يحتطبونها( واري ) بواو مفتوحة وراء ممالة بينهما ألف مدية ، ويعلم كل منهم على حزمته بعلامة أى يربط عليها خيطاً أبيض أو أحمر أو غير ذلك لكي لا تلتبس بحزمة غيره ، لأن الشيخ سيطلب من كل منهم أن يريه حزمته فمن لم يأت بحزمة أو أتى بحزمة خفيفة ينال جزاءه من الضرب ، وبعدما يرجعون من المزارع والغابات التى يحتطبون منها الحطب يكون وقت الظهر قد حان فيكتب كل منهم على لوحه ما سيقرؤه بالليل ويتفرقون للبحث عن الغداء وبعد ذالك يعرض كل منهم ما كتبه على اللوح على الشيخ بين الظهر والعصر ، ثم

يجلسون ويقرأون إلى ما بعد العصر فيصلون جماعة ، ثم يفترقون ويجتمعون مرة ثالثة بعد غروب الشمس وصلاة المغرب ، فيصطفون صفوفاً فى جنح الظلام ويمر الشيخ بينهم ومعه سوط وأحياناً عصا ويشق الصفوف مستمعاً لما يستظهرونه من القرآن الكريم فى جنح الظلام فيقف بجانب هذا الطالب ويستمع إليه مدة ثم ينتقل إلى طالب آخر ويستمع إليه مدة وقد يستدعى واحداً ويسمع له أجزاءاً من القرآن الكريم وخلال مروره بين الصفوف إن أخطأ طالب فى قراءته فإنه يضربه ضرباً شديداً بالسوط أو العصا التى معه ، وبعد صلاة العشاء يتفرقون مرة أخرى إلى المدينة مرة أخرى ليبحث كل منهم عن لقمة العشاء ، وقد يكون بعض الطلاب الكبار فى السن قد تعاقدوا مع بعض المنازل أن يخدموهم ويساعدوهم فى المزارع فى مقابلة مشاركتهم فى الغداء والعشاء ابتعاداً عن ذل التسول ، وقد يتعاقد بعض صغار الطلبة مع أرباب المنازل بأن يطحنوا لهم الحنطة التى يتخذ منها دقيق ناعم هو عشاء غالب أهل البلد واسمه عندهم ( لتشر ) بفتح اللام وادغام التاء فى الشين المعجمة المكسورة بعدها راء مكسورة وهو من جيد الطعام يؤدم له بإدام ومرق مع لحم اسمه ( شكد ) بشين أعجمية مفتوحة وكاف مشددة مضمومة ودال مسكورة ، وبعد رجوعهم يجتمعون حول الموقد فى وسط الدار ليوقدوا فيه نار الموقد فى الكتاب ليلاً واسم الطالب الصغير عندهم ( بيد ) بفتح الموحدة التحتية وسكون الياء وفتح الدال ، وبعدما توقد النيران فى جنح الظلام يذاكرون ما تم كتابته على الألوح نهاراً ويكون إيقاد الموقد بعد العشاء ، فيتحلق الطلبة صفوفاً حول الموقد ولهم دوي مرتفع بالذكر الحكيم يسمع من بعيد كل يقرأ فى خاصة نفسه جهراً والشيخ جالس فى مكان بعيد قليلاً عنهم وبين فترة وأخرى يقوم ليشق الصفوف ليبحث عن من عساه أن ينام فينال جزاءه بالضرب أيضاً ، ويستمرون فى القراءة كذلك إلى منتصف الليل ثم يأخذون المضاجع وقبيل الفجر بنحو ساعة يوقظهم الشيخ من النوم فيغسلون وجوههم ، وبعضهم لا يغسلها فتوقد النيران من جديد ويتحلقون حول الموقد ويقرأون بصوت عال وأيام الشتاء يتخذون هذا الموقد كمدفأة من البرد ، وبعد إيقاظهم قبيل الفجر يتخفى بعض الكسالى منهم فى مكان مظلم نائماً بعيداً عن الطلبة إلا أنه يعاقب عقاباً شديداً إذا تفقده الشيخ ولم يجده ، ويستمرون فى القراءة إلى أن يصلوا الفجر ثم

يستمرون فى القراءة إلى طلوع الشمس ثم يعرضون ألواحهم استظهاراً لما حفظوه على الشيخ مرة أخرى ، وهذا الذى يستظهرونه هو الذى كان قد تم كتابته بالأمس ، وكل يكتب حسب ذكاءه ومستطاعه ، وقد يعاقب الشيخ من لم يستطع أن يسمع درسه بمنعه من مغادرة الموقد فيقضى نهاره بدون أكل ، فإن استظهر اللوح عن ظهر قلب سمح له بالمغادرة وإن لم يستظهر ضرب ضرباً شديداً ، وقد يجرد من ملابسه غير الساترة للعورة حالة الضرب وقد يمسكه أربعة من الطلاب إثنان يمسكان بيديه واثنان يمسكان برجليه ويتدلى هو منكباً على وجهه إلى الأرض وظهره مكشوفاً إلى السماء فيوجعه الشيخ بضرب ظهره بالعصا أو السوط ضرباً شديداً يؤثر فى ظهره وربما بقيت آثار الضرب أحياناً كما أنه من شدة الضرب أحياناً يتورم ظهره وقد يسيل منه الدماء ، هذا بالنسبة لحفظة القرآن الكريم أو الساعين لحفظه ، وأما المشتغلون بالعلوم الأخرى فيجتمعون بالشيخ بعد العصر بساعة فى صحن المسجد ليدرسو عليه بعض كتب العلم كالنحو والفقه واللغة ، وربما بعض العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم كالتجويد والضبط وغير ذلك ، وكان الشيخ موسى بارعاً فى الفقه المالكى والنحو واللغة أكثر من غيرها حفظه الله وجزاه خيراً وما زال حياً وقت كتابة هذه الترجمة إلا أنه قد شاخ وعمى بصره فلزم بيته للتعبد والتحنث والتعليم ، وقد مكثت معه تسعة أشهر إلا قليلاً والحمد لله رب العالمين .

**4- مكانة الشيخ فى القرية:**

واعلم أن الشيخ موسى هذا هو أعلم أهل قاوننى بالفقه واللغة والنحو ولا يكون بعيداً عن أن يكون أعلم أهل إقليم نيورو كلهم ، وهو خطيب الجامع يوم الجمعة وأما ما عدا يوم الجمعة فهو شبه معتكف فى المسجد خاصة يبقى فيه بعد الفجر إلى الشروق وبعد العصر إلى صلاة العشاء وهكذا يومياً ، ويخرج الشيخ يوم الجمعة للصلاة وقد تزين هو وأهل البلدة جميعاً بأحسن الملابس ، ثم يؤذنون مرتين حسب مذهب الإمام مالك رحمه الله والمؤذن يصعد على ظهر المسجد فى المنارة إذ ليس لهم مكبرات الصوت وإنما تنقل الرياح الأصوات عبر الأثير إلى كل أنحاء البلدة وربما إلى أميال حولها ، ثم يخطب الشيخ متكأ على عصا ، وبعد الصلاة غالباً يقتسمون أعداداً من الأوراد قد تكون للاستسقاء وقد تكون لدفع البلاء كالجراد

والطيور والفئران ، وتكون الخطبة باللغة العربية والشيخ يسرع فيها وتدوم حوالي ربع ساعة ، وقد يعلق الشيخ على بعض المسائل التى تهم أهل البلدة بعد الصلاة ، وبعد الصلاة يرجع كل منهم إلى بيته ، ويطبخ أهل البلدة يوم الجمعة خاصة الأرز واللحم ، وما سواه من الأيام فالعصيدة المتخذة من الدخن المطحون الناعم ، ومرقه أخضر يؤخذ من شجرة كبيرة اسمها ( بكّ ) بباء موحدة تحتية أعجمية مضمومة وكاف مشددة مكسورة ، ويصب هذا المرق فى دائرة مجوفة وسط العصيدة واسم المرق ( لال ) بلام مفتوحة ولام ثانية اعجمية مضمومة بينهما ألف مدية وقد يصحب هذا المرق اللحم أحياناً إلا أن ذلك نادرعند غير الأغنياء ، هذا طعامهم بالنهار وأما فى الليل فيأكلون ( لتشر ) بلام مفتوحة وشين أعجمية مشددة بالكسر وراء مكسورة مخففة وهو من الدخن المطحون ، وبعد أكل هذا الدخن بمرقه الذى قد يكون متخذاً من أنواع مختلفة من النبات وأحياناً من الفول ، يؤكل هذا الطحين الناعم المسمى بـ ( لتشر ) ممزوجاً بالحليب الصافى ، وأما صباحاً فيفطرون بـ ( كرو )بكاف مفتوحة وراء مفتوحة وواو ساكنة وهو متخذ أيضاً من الدخن المطحون ، وأحياناً يفطرون بالأرز مع اللبن واسمه فى لغتهم ( غسي ) بغين أعجمية مضمومة وسين مكسورة بعدها ياء ممدودة .

**5- ذكر بلدة قاوننى وأهلها :**

اعلم وفقنى الله وإياك أن مسقط رأس الفقير هى بلدة قاوننى إلا أنه غادرها وعنده أربعة أعوام ولم يرجع إليها إلا بعد عشر سنوات ، ومكث فيها بعد الرجوع لحفظ القرآن الكريم مكث فيها ستة أشهرفقط فلا يعلم الكثير عنها لأنه غادرها غير مميز وعاد إليها بعد التمييز إلا أنه كان معتكفاً فى المسجد طول النهار لقراءةالقران الكريم، وبعد مغادرة القرية والرجوع إلى العاصمة حيث مستقر الأسر الكريمة استملى الفقير أباه فأملى عليه تاريخ قرية قاوننى فجمعتها فى أوراق وسميتها :

**( الحاوي لتاريخ قاوي ) ونصها :**

# الحاوى لتاريخ قاوي

## مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على النبى الكريم ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءاً واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ) ( هو الذى جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ) ( وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ) وبعد ...

فهذا تاريخ قاوننى وما انتهى إلينا من ذلك مما أخبرنى به الوالد وهو فى الخامسة والثمانين من عمره أحسن الله لنا وله العاقبة والختام وقسمتها إلى فصول :

### الفصل الأول : فى حدود قاونني

تعنى كلمة قاوي شجرة معينة فى اللغة الفلانية واسم تلك الشجرة ( غنك ) بغين أعجمية مفتوحة ونون مخفية وكاف مكسورة وجمعها ( غنط ) بغين أعجمية مفتوحة ونون مخفية وطاء أعجمية ممالة وكلمة قاوي بغين أعجمية مفتوحة فألف مدية فواو مكسورة مخففة فياء مدية ،وقيل إن معنى قاوى مجارى الماء مفرده قاول بقاف أعجمية مفتوحة فألف مدية فواو مضمومة أعجمية فلام ساكنة أى المسيل ، وقيل إن كلمة قاوى مأخوذة من لغة قبائل السوننكي ومعناها شجرة عندهم ، ولا مانع عندى أن يكون كل ذلك مراداً ! ، وكانت تلك الشجرة هى التى تملأ ذلك المكان كله إلا أنها انقرضت كلها وآخر ما انقرض منها شجرتان كبيرتان كانتا فى الجانب الغربى منها حيث أنشئت المدارس الفرنسية الآن ، وقيل أن المجاهدين الفوتيين لما انهزمواأمام فرنسا قالوا تحتها وصلوا هنالك صلاة العصر ثم توجهوا إلى ( غرل ملل ) بغين أعجمية مضمومة وراء ممالة ولام ساكنة ثم ميم مفتوحة ولام مخففة مفتوحة ولام ساكنة ثم توجهوا منها إلى ( لوا ) بلام ممالة وواو مفتوحة مخففة بعدها ألف ، وقاونني مديرية كانت تضم من قبل اثنتين وثلاثين بلدة تابعة لها فالمديرية بما فيها قاونني ثلاث وثلاثون قرية كان الوالد حفظه الله مسئولاً عنها ذات يوم كمدير عام ، واستمر فى منصبه تسع سنوات ، وتتبع قاونني محافظة ( نيورو) بنون مكسورة وياء

أعجمية مضمومة وواو مدية وراء أعجمية مضمومة بعدها واو مدية وهى التى يسميها الحاج / عمر الفوتي رحمه الله مدينة النور واتخذها عاصمة لدولته لما هدم دولة ( كرت ) بفتح الكاف وسكون الراء وتاء مخففة مفتوحة ،وبين نيورو وقاوونني أربعون كيلو متر، ونيورو مدينة كبيرة تضم سبع مديريات تابعة لها وهى مديرية ( قاونني ) وسكانها فلانيون إلا حوالي قريتين فقط ، ومديرية ( سندري ) بسين مهملة مفتوحة ونون مخفاة ودال مفتوحة وراء ممالة بعدها ياء مدية وسكان هذه المديرية من البنابر ، ومديرية ( سمبنغ ) بسين مهملة ممالة وميم ساكنة وتحتية موحدة معجمة ونون مخفاة وغين أعجمية ساكنة ، ومديرية ( غوغي ) بغين أعجمية مضمومة واو مدية وغين أعجمية ممالة وياء مدية ومديرية ( ترغمي ) بتاء مضمومة وراء ساكنة وغين أعجمية مضمومة وميم مشددة ممالة وياء مدية ، وهذه المديريات الثلاثة سكانها من قبائل (السوننكي) بضم السين المهملة وكسر النون الأولى وإخفاء الثانية وكاف مكسورة مشددة وياء مدية ، وهم الذين يسمون (سرنخلي) بسين مهملة مفتوحة وراء مفتوحة مخففة ونون ساكنة مخفية وخاء معجمة مضمومة ولام مشددة ممالة ، وكل واحدة من هذه المديريات تضم ما بين أربعين وخمسين بلدة جلهم من قبائل السنكي إلا أن فيهم قبائل أخرى كالبمبارا والفلانيين ، وتتبع محافظة نيورو لإقليم ( كاي ) بكاف مفتوحة وألف مدية وياء ساكنة وبينهما مائتين وخمسون كيلو متراً وهى إحدى محافظات كاي السبعة التى هى محافظة ( نيورو ) ومحافظة ( بافلبي ) بباء موحدة تحتية مفتوحة بعدها ألف مدية ثم فاء مضمومة ثم لام مفتوحة مخففة ثم باء ممالة ثم ياء مدية ومحافظة ( يلمان ) بياء ممالة ولام ممالة وميم مخففة مفتوحة ونون مكسورة ، ومحافظة ( كيتا ) بكاف مكسورة وتاء مفتوحة بينهما ياء مدية وبعد الكاف ألف مدية ومحافظة ( كنيياجيم ) بكاف ممالة ونون أعجمية ممالة وياء مفتوحة مخففة وألف مدية وجيم مكسورة وميم مفتوحة بينهما ياء ، وإقليم كاي هو الإقليم السابع من أقاليم مالى وهو الأول منها ويقع فى الغرب وسكانه خمس قبائل ( السننكي ) بضم السين المهملة الأعجمية ونون مكسورة ثم نون مخفاة ثم كاف ممالة ثم ياء و ( الكاسنكي ) بكاف مفتوحة بعدها ألف مدية ثم سين أعجمية مضمومة ثم نون مخفية ثم كاف مشددة ممالة ثم ياء مدية ( والفلانيون ) (

والبنابر ) وقليل من قبائل ( الزغرانة ) أى ( جاونبي ) بجيم مفتوحة وألف مدية واو مفتوحة ونون مخفية وباء ممالة أعجمية مشددة وياء مدية وهذه القبائل الخمس لكل منها لغتها الخاصة ما عدا ( الزغرانة ) فإنهم يتكلمون بالفلانية لأن أمهم فلانية تزوجها رجل سننكي فأنجب منهاقبيلة الزغرانة والدليل على ذلك أنهم يتكلمون بلغة أمهم الفلانية أما ألقابهم فألقاب سننكية وهم ينكرون ذلك إلا أن ذلك هو الواقع والحقيقة ! كما يرون أنهم أفضل من القبيلتين معاً وحق لهم ذلك لأنهم جمعوا بين القبيلتين !

وجمهورية مالي كانت إمبراطورية كبيرة تضم حوالى ثلث أفريقيا من الجانب الغربي إلا أن المستعمرين قسموها وفتتوها إلى دويلات تبلغ إثنى عشر دولة وهى المحيطة اليوم بجمهورية مالي التى أبقوها محصورة فى الوسط بعيدة عن أى ميناء ، وعاصمة مالي ( باماكو ) وبينها وبين ( نيورو ) أربعمائة وخمسون كيلومتر ، وبين نيورو وقاوي أربعون كيلو متر فبين ( قاوي ) والعاصمة باماكو خمسمائة كيلو متر تقريباً ، وقاوي واقعة فى الشمال الغربى من مالى وذلك المكان متاخم لحدود جمهورية موريتانيا ويحد مالى من بقية الجهات سبع دول وهى ( السنغال – وغينينا – بوركينا فاسو – وساحل العاج – النيجر – والجزائر ) وتحيط بقاوننى عدة قرى منها فى الشرق بلدة ( يوري ) بياء مضمومة وراء مخففة مكسورة بينهما واو مدية وبعد الراء المكسورة ياء مدية وهذه البلدة هى مسقط رأس الشيخ محمد سامسا الآتى ترجمته فيما بعد إن شاء الله وأهل يوريسننكى وبينها وبين قاوي عشر كيلو مترات وبينهما بلدة ( دمدمبَّ ) بدال ممالة وميم ساكنة مخففة مفتوحة ودال ممالة وميم مخفاة وباء مفتوحة مشددة ، وفى الغرب من قاونني بلدة ( فرندل ) بفاء مفتوحة وراء ساكنة ونون مخفية ودال مفتوحة ولام مفتوحة مخففة غير ممدودة وسكانها فلانيون وبينهما حوالى تسع كيلومترات وتقع فى الجهة التى لا جبل فيها من جهات قاونني الأربعة وبينهما من المزارع ( فلقق ) بفاء مفتوحة فلام مخففة مفتوحة فقاف أعجمية مفتوحة وقاف ثانية مفتوحة مشددة ثم ( نيارول ) بنون مكسورة فياء مثناة تحتية فألف مدية فراء مضمومة فواو مفتوحة فلام ساكنة ثم ( عمر لمن ) بفتح اللام وكسر الميم وسكون النون بعد عمر وهو اسم انسان كان يزرع فى تلك المنطقة ، وعن

شمال قاونني بلدتين ( بلكاج ) بباء أعجمية مضمومة ولام مكسورة مشددة وكاف مفتوحة ممدودة وجيم أعجمية ممالة وبلدة ( بل سينو ) بباء أعجمية مضمومة ولام مشددة وسين مهملة ممالة وياء مدية ونون أعجمية مضمومة واومدية وقرية ( لوي ) بلام ممالة واو مخففة ممالة وسكان هذه القرى الثلاث فلانيون وعن جنوب قاوننى قرية ( بيرو ) بباء مكسورة فياء مدية فواو مضمومة غير ممدودة وهذه بلدة قديمة جداً وأهلها فلانيون وكذا قرية ( لوا ).

**الفصل الثانى : فى ذكر وصفة أرض قاونني**

وأرض قاونني سهلة التراب لا هى طين أسود ولا رمل أصفر وإنما هى بينهما وتسمى بلغتهم ( نيارول ) بكسر النون وياء مثناة تحتية مفتوحة بعدها ألف مدية وراء مضمومة وواو مفتوحة مخففة ولام ساكنة ومعناها الأرض الصالحة للزراعة وتحيط بمدينة قاونني الجبال الكبيرة من كل جانب وهى سلسلة جبلية ممتدة وطويلة جداً إلى داخل الغابات إلا فى الجانب الغربى منها الذى يقابله قرية ( فرندل ) بفاء مفتوحة وراء مكسورة ونون مخفية ودال مفتوحة ولام مفتوحة ، وتلك الجبال التى تحيط بمدينة قاونني ( هيرتف ) بهاء مفتوحة وياء ساكنة وراء ممالة ومعناها الجبل وتاء مفتوحة وفاء أعجمية مفتوحة مشددة وهو الجبل المقابل لها من جهة الشرق ويطل برأسه على القرية ، وبداخل هذا الجبل مغارة زعموا أنها كانت مأوى الحية التى طولها كيلو متر أو أكثر وعرضها ثلاث خطوات فزعموا أنها إذا ما خرجت من المغارة تتبعها الذئاب ليأكلو منها دون أن تشعر وهذه الحكاية من الخرافة بمكان !!!وزعمو أن كل من راهالا تفتقر ذريته أبدا .وزعم المؤرخون أن الذين رأوهافي العهد القريب ثلاثة منهم جدتي لأبي والله أعلم بحقيقة ذلك.

إلا أن هذه الحية المذكورة كانت موجودة فعلاً وكانت تسكن بجنب المسجد العتيق الآن ولها حفرة تحت الشجرة المقابلة للمسجد والتى تسمى بـ ( جاب جما ) بجيم مفتوحة وألف مدية وباء أعجمية مكسورة وجيم مفتوحة وميم مفتوحة مخففة وألف مدية وهذه الحية زعموا أنهم لما سكنوا فى القرية اكتشفوها وعلموا بوجودها وخافوا منها فشكوا إلى شيخ منهم أن يدعو الله عليها فكتب لهم شيئاً من القرآن وأمرهم أن

يأتوا برجل لم يزن فى حياته قط وليحمل ذلك الرجل القدر الذى فيه النص المكتوب من القرآن الكريم فإذا ما حمل القدر ومشى أمام الحية اتبعته وليفعل ذلك فى جوف الليل بعد نيام كل الناس ويتجرد من ملابسه ويمشى فى ظلمة الليل إلى أن يصل إلى الغار المذكور فى وسط الجبل فوضع القدر هنالك قالوا فلما ولى اتبعته الحية تلحس ظهره بلسانها ولم تستطع أن تعضه وهذا الرجل إن صح ذلك من الشجاعة بمكان !! وزعم بعضهم أن هذه الحية هى التى اتبعتها قبائل ( جاوب ) بجيم مفتوحة فألف مدية فواو ساكنة فباء أعجمية ممالة وهم من القبائل الأصلية فى الفلانيين وألقابهم ( ص ) بصاد مفخمة مفتوحة وقد ألحق بها المتأخرون هاء السكت فيقولون ( صه ) وهذه القبيلة المذكورة هاجرت من قلب (فوتا تورو) بفاء مضمومة وواو مدية وتاء مفتوحة بعدها ألف ثم تاء مضمومة أعجمية بعدها وواو مدية ثم راء أعجمية مضمومة ثم وواو مدية وهى من أقدم أقاليم التكرور الخمسة القديم فى أرض السنغال ومهاجرهم قرية ( بولل جاوب ) بباء أعجمية مضمومة ولام ممالة بينهما واو مدية ولام ثانية ساكنة ومعناها العصيفير ، فزعموا أن تلك القبيلة كانت تعبد الحية قبل الإسلام فهاجرت الحية من أرض فوتا واتبعوها وكلما سكنت في مغارة أو دخلت فى حفرة سكنوا بجنبها وهم فصيلتان الأولى فصيلة ( جاوب دل ) بدال مفتوحة ولام مكسورة مشددة وفصيلة (جاوب برام ) بباء مكسورة وراء مفتوحة فألف مدية فميم مفتوحة مخففة والفصيلة الأولى متخصصة فى علم البحر وأسرارها وما فيها من كائنات مسخرة لها والثانية متخصصة فى علم البر وما فيه من كائنات مسخر لها وقد شاهدت شيئاً من ذلك بأم عينى بل أخبرنى الوالد وهو صدوق أن أباه كان إذا تخلفت بقرة فى الغابة ولم ترجع جاءو إليه وشكو له ذلك فيأخذ شيئاً من الأشجار ويتفل فيها أو شيئاً من الحبال ويقرأ فيها ثم يأمرهم أن يضعوها فى مكان معين فإما أن ترجع البقرة سالمة أو لا فإن لم ترجع وماتت فى الغابة فإن أى حيوان لا يقرب منها لأنها محصنة بأمر الله تعالى وعلم الأوائل وكان جدى هذا يكلم النمل وأخو جدى هذا هو( سمب ) كان يسمع ويفهم أصوات الحيوانات وخاصة الأنعام وشاهدت ذلك بأم عينى وفى الذكر الحكيم والسنة النبوية ما يشهد بكلام الحيوانات . فزعموا أن هذه القبيلة هاجرت وراء الحية إلى أن وصلت إلى أرض ( نيورو )

ودخلت فى حفرة بين قريتى ( فسو ) بفتح الفاء وضم السين المهملة الأعجمية وقرية ( مادنقا ) بميم مفتوحة وألف مدية ودال مضمومة ونون ساكنة وقاف أعجمية وألف مدية وكان بين القريتين نهر عظيم لم يعد موجوداً اليوم فسكنت إحدى الفصيلتين عن الجانب الأيمن والفصيلة الأخرى عن الجانب الأيسر وكان بينهما تنافس شديد فى تاريخهما والعبد الفقير أجداده من قبل أبيه ينحدرون من فصيلة ( برام ) وأجداده من جهة أم أبيه ينحدرون من الفصيلة الثانية ( دل ) .

واعلم أن لكل قبيلة شيئاً من هذه الخرافات بل عد بن حزم رحمه الله مكونات كل أمة وحصرها فى أربعة منها خرافاتها التى تشير إلى ثقافتها ، واعلم أن هذا الجبل بعيداً عن الخرافات جبل عجيب يسمع له صوت كالرعد وإذا ما صوت بذلك الصوت يرعد كل أجزاء البلدة وقد شاهد أبى ذلك بأم عينه وهو صدوق ويتفاءلون بصوت الجبل المرتعد لأنه لم يرتعد فى عام إلا وأخصبوا فى ذلك العام من المطر ، وأخبرنى أبي أن ذلك الصوت كان يسمع من قبل مرة واحدة فى كل سنة وتهتز له الأرض ويصيح الأطفال من الخوف إلا أن المبانى لا تنهار لأنها من الطين البسيط .

وإلى الجانب الغربى من مدينة قاوننى بلدات ( جاي كرا ) بجيم مفتوحة وياء ساكنة بينهما ألف مدية وكاف مضمومة وراء مفتوحة مخففة وقرية ( جاى تقني ) بضم التاء وقاف مضمومة أعجمية ونون ممالة مشددة وقرية ( جاي سالف ) بسين مهملة مفتوحة وألف مدية ولام مكسورة وفاء ساكنة وكان سالف هذا فلانياً وهو الذى أسس قرية (جاي كر ) ليصيف فيها مع أبقاره فطلب منه قبائل السوننكى أن يزرعوا فى حظائر أبقاره فى موسم الأمطار لأن أرواثها بمنزلة الأسمدة المفيدة فأذن لهم فى ذلك ثم استولوا على ذلك المكان من يديه .

## الفصل الثالث : فى تاريخ قاوننى الحديثة ونشأتها

سكن فى قاوننى حسب ما انتهى إلينا قبل سكانها الحاليين قبائل من فوتا وهم قبيلتى ( رنقاب ) براء مفتوحة ونون مخفاة وقاف أعجمية مفتوحة مخففة وباء أعجمية ممالة وقبيلة ( هليب ) بهاء مفتوحة ولام مفتوحة مخففة وياء ساكنة وباء أعجمية ممالة ، وأخبرنى أبي أنهم أدركوا فى قاوي امرأة تنتمى إلى القبيلة الثانية كما أن الشيخ /

أحمد الحاج الذى كان مدرساً من فوتا عند الشيخ هادى تال حفيد الحاج عمر فى مدينة ( نيورو ) أخبره أن اجداده سبق أن سكنوا فى قاوى حسب ما انتهى إلى علمه ، هذا وقد انتقل بقايا جيش المجاهد الحاج / عمر الفوتى وأولادهم رحمهم الله تعالى بعد ما انهزموا على يد الغزاة الفرنسيين إلى بلدة قاونني لما اشتهر به أهلها من الصلاح والدين وكانوا يغنون ويرددون ( قاونني بلدة الإسلام بلدة الوضوء لا التيمم!! ) وأما تاريخ قاوننى الحديثة فيرجع إلى ما بعد حربي صبيحة ( مايل ) بميم مفتوحة وألف مدية وياء ممالة ولام ساكنة ومعناها تصغير البحر اى البحيرة ومساء ( لوا ) بلام ممالة واو مخففة مفتوحة وهى بلدة بجنبها البحيرة المذكورة وفي هذه المعركة تم القضاء نهائياً على الجيش الفلانى بيد الغزاة الفرنسيين المتسلحين بالأسلحة الحديثة آنذاك ، وقد كان الفلانيون انتشروا فى ربوع نيورو كلها واستوطن بعضهم فى مدينة ( سمبقري ) بسين مفتوحة ومم ساكنة وباء مفتوحة مخففة وقاف أعجمية مضمومة وراء ممالة وسكانها من البنابر ، وأخبرنى أبي أن سائر القبائل من السننكي والبنابر الغير مسلمة صارت تطارد بقية جيش المجاهدين وتسترد ما أخذت منها ومن غيرها من الغنائم أيام الجهاد والتى جمعت من اماكن شتى عبر المسيرة الطويلة من أرض ( دنغرا وي ) بدال مكسورة ونون مخفاة وغين أعجمية مكسورة وراء مفتوحة مخففة بعدها ألف مدة ثم واو مكسورة بعدها ياء مدية وتقع هذه المدينة المذكورة فى وسط غينينا اليوم إلى أرض مالى .

وقد حاول بقايا الجيش المنهزم والمغلوب على أمره الرجوع إلى موطنهم الأصلي الذى غادروا منه وهو أرض (فوتا) إلا أن المستعمر حال بينهم وبين ذلك لئلا يجتمعوا مرة أخرى وتكون لهم هنالك شوكة ، وتمكن مع ذلك بعض القبائل من بقايا الجيش من التسلل والعودة إلى (فوتا) ، وأما البقية الباقية فسكنوا عبر طريق الجهاد الممتدة كلها ما بين غينيا إلى حدود الجزائر وكانت مملكة الحاج عمر ممتدة على مسيرة شهرين من دنقراو في غينيا إلى ( همبور ) بهاء مضمومة ومم ساكنة وباء مضمومة وراء مكسورة وقد زرتها أيام الطلب وهى وسط الجبال ولقيت من بقايا هذا الجيش الفوتى فى رحلاتى إلى شرق مالي حتى فى أقصى الشمال فى إقليم ( موبتي ) بميم مضمومة واو مدية وباء أعجمية ساكنة وتاء مكسورة ) كما يوجد بعض

البقايا المتبقية منه في مدينة وكذلك لقيت من أشراف قبائل ( التورودو ) في مدينة ( جني ) بجيم ممالة ونون مشددة ممالة وياء مدية وهى توأمة ( تمبكتو ) بتاء أجمية مضموة فميم ساكنة فباء مضمومة فكاف ساكنة فتاء مضمومة بعدها واو مادية وتلك المسافة الممتدة تقع فى حوالى ألفي كيلومتر ، وأمام ذلك التوطين الجبرى الذى فرضه المستعمر على الناس غادر بعض الفوتيين بلدة ( سمبقري ) بسين مفتوحة وميم ساكنة وباء مفتوحة وغين أعجمة مضمومة وراء ممالة غادروا تلك القرية بحثاً عن مكان آمن يستوطنونه ويكون صالحاً للاستيطان ، وكانوا ثمانية رجال منهم المجاهد ( سمب جم ) بسين مفتوحة وميم ساكنة وباء مفتوحة مشددة وجيم مفتوحة وميم ساكنة وهو جد أبي لأمى ولقبه جلّ بجيم مفتوحة ولام مضمومة أعجمية مشددة وأخبرنى أبي أنه كان يخرج بقايا الرصاص من جسد جدى هذا دائماً بعدما كبر سنه! وتلك الرصاصات قطع صغيرة من الحديد وهى من آثار الحروب التى خاضوها مع الاستعمار ، وكانوا يجرون لذلك عملية جراحية محلية ويداوونها بالأشجار والزيت ، واعلم أن الأفارقة الحقيقيين لم يكونوا يخافون من الرصاص لأنه لا يخترق أجسامهم ورأيت ذلك كثيراً بأم عينى وإنما غلبتهم فرنسا بالحيل والمكائد الشيطانية والأسلحة الحديثة ومن الرجال الثمانية أحمد موسى قرلاج بكسر القاف الأعجمية وسكون الراء ولام مفتوحة مخففة وجيم اعجمية مضمومة ومنهم أبو ( ممدرامت ) بميم مفتوحة وميم ثانية مفتوحة مشددة ودال مضمومة وراء مفتوحة وألف مدية وميم مفتوحة وتاء فوقية مفتوحة وهو أعجمي محرف أصله محمد رحمت وكانوا ثمانية لا يحضرنى الآن أسماء جميعهم ، فلما وصل أولئك الرجال إلى منطقة قاوننى وجدوها صالحة للسكن فقالوا إن أرضها تصلح للزراعة والجبال المحيطة بها تصلح للرعى أيام الصيف ووجدوا هناك آثاراً من مقبرة قديمة مع الشجرة التى بجانب المسجد والتى تقدم ذكرها مع قدر صغير وبقايا كير حداد فرجعوا وجاءوا بأهلهم جميعاً وسكنوا هنالك .

## الفصل الرابع : فى ذكر سكان قاوننى الأصليين والحاليين

كل سكان قاوننى من التكرور والتكرور اثنان ، فلانيون وهم الأصل ، وتورودو وهم فلانيون فقدوا أبقارهم واختلطوا بالأعاجم ، ليس في قاوي أية قبيلة أخرى ، ومدينة قاونني من حيث الأحياء منقسمة إلى ثلاث حومات :-

**أولاً** : أهل ( ليقل فوت ) بلام ممالة بعدها ياء مدية ثم قاف أعجمية مفتوحة ثم لام ساكنة ثم فاء مضمومة بعدها تاء مثناة فوقية مفتوحة بينهما واو مدية ومعنى ليقل الحومة بالفلانية أو المحلة وإنما سمو كذلك لأن أصولهم ( فوتييون) هؤلاء هم السكان الأصليون فى البلدة ، وتقع هذه الحومة إلى الجانب الأيمن من القرية ، وأكبر ديارها ( ندياب ) بنون ساكنة ودال مضمومة وياء ممالة مخففة وباء أعجمية ممالة بينهما ألف مدية ، وهم ( جلب ) أى الذين يلقبون ( جل ) وأهل ( صهصوب ) بصاد مفخمة أعجمية وهاء ساكنة ثم صاد مفخمة مضمومة أعجمية ثم باء أعجمية ممالة بينهما واو أى الذين يلقبون ( صه ) ( وباباب ) بباء موحدة تحتية مفتوحة وباء أخرى مخففة مفتوحة وباء ثالثة أعجمية ممالة ويلى البائين الأوليين ألف مدية ، وهم دار الحاج / أحمد ندياب وهو أول من حج راجلاً من أهل قاونني وألقابهم ( جلّ ) بجيم مفتوحة ولام أعجمية مضمومة مشددة ، وأهل ( صه ) بصاد أعجمية مفخمة بعدها هاء ألحقت بالكلمة للسكت وهم دار الأئمة وأتباع الشيخ حماه الله الشنقيطى الفلاني وإنما قلنا إنهم شنقيطى فلاني لأن أباه شريف حسني وأمه امرأة فلانية لقبها جلّ ، وبهذه الحومة الأولى دار أبائى وهم أيضاًَ من فصيلة صهصوب ، وسائر ديار الحومة هم الحدادون وألقابهم ( مبو ) بميم ساكنة مضمومة بعدها باء أعجمية مضمومة ثم واو مدية وأسرة ( جوب ) بجيم أعجمية مضمومة وباء أعجمية ساكنة بينهما واو مدية .

**ثانياً** : ( ليقل جوا ) بلام أعجمية ممالة وياء مدية وقاف أعجمية مفتوحة ولام ساكنة وجيم مضمومة وواو مفتوحة مخففة بعدها ألف مدية وهم فصيلة ( وطاب ) بواو أعجمية مضمومة وطاء مخففة مفتوحة وألف مدية وباء أعجمية ممالة وتقع هذه الحومة إلى الجانب الغربى من القرية ، وأكبر ديارها دار الأمير (مامود ألفا جلّ) واسمه بالعربية ( محمود ) وألفا لقب عندهم لمن كان عالماً بالتفسير والحديث والفقه

وهو حفيد المجاهد الكبير ( ألفا إدريس ) الذى كان من قواد جيش الحاج / عمر الفوتى رحمه الله وهم الذين هاجر بعض منهم فيما بعد إلى قرية ( جمار ) بجيم مفتوحة وميم مفتوحة مخففة بعدها ألف ثم راء ممالة التى تفرعت من قرية قاوننى وتقع على بعد أميال قصيرة منها وبها يسكن ابن عمتى بابي بباء مفتوحة بعدها ألف مدية ثم باء أعجمية مضمومة ثم ياء مخففة ساكنة ، وقد لقيته أيام طلبى فى قاوي وهو أبيض اللون ناصع البياض وأخته عائشة كانت أجمع أهل قاوننى كما سمعنا وبها سميت ابنتى عائشة .

ج- وأهل ( ليقل سك ) بلام أعجمية ممالة ثم ياء مدية ثم قاف أعجمية مفتوحة ثم لام ساكنة ثم سين مهملة مفتوحة ثم كاف مفتوحة غير مشددة وهم فصيلة ( أورب ) بهمزة مضمومة بعدها واو مدية ثم راء مضمومة ثم باء مشددة أعجمية ممالة وتقع هذه الحومة إلى الجانب الشرقى من القرية وأكبر ديارها أهل دار ( بوبل به ) بباء مضمومة واو مدية ثم باء ممالة ثم لام ساكنة وبه لقبه وهى باء مفتوحة ثم هاء ساكنة ألحقت بالكلمة كهاء للسكت وهم الذين هاجرو إلى قرية ( قرل سمب علوده ) بقاف أعجمية مضمومة فراء ممالة فلام ساكنة فسين مهملة مفتوحة ثم ميم ساكنة ثم باء مفتوحة مشددة وعين مهملة مفتوحة فلام مكسورة فواو ساكنة فدال ممالة فهاء ساكنة للسكت وسمب اسم فلاني وعلو محرف من علي وده لقب أسرته وهذه القرية أيضاً تفرعت من قاوننى وتقع على بعد أميال منها .

وأهل قاوننى هؤلاء المذكورون جميعاً منهم الرعاة وهم فصيلة ( ندياب ) وهم عائلتين ( سمب جم ) بفتح الجيم وسكون الميم وهو جد أبى لأمى ولقبه ( جلّ ) وأخوه ( همد جم ) بهاء مفتوحة فميم مفتوحة مخففة فدال مسكورة فجيم مفتوحة فميم ساكنة وهمد هذا محرف من محمد وهو الابن البكر عند الفلانيين وكلمة جم تعنى (الخير) وهما عائلتان كبيرتان متلاصقتان وجدهما واحد وقدما معاً في جيش الجهاد من قرية فى فوتا تورو وكذلك صهصوب وباباب ومنهم فصيلة ( جاوب ) بجيم مفتوحة فواو ساكنة بينهما ألف مدية ثم باء أعجمية ممالة وجاءوا من قرية ( فسدب ) بفاء مفتوحة وسين مهملة أعجمية مضمومة فدال ممالة فباء أعجمية ممالة والذى هاجر

منها إلى قاوي هو جدى الثانى أى أبو أبي أبى واسمه ( مم سل ) بميم مفتوحة وميم ثانية مشددة مفتوحة وسين مهملة مفتوحة ولام مشددة مكسورة وهو محرف من محمد سليمان وأبوه (دمب) بدال أعجمية ممالة فميم ساكنة فباء مفتوحة مشددة وهو اسم فلاني أصيل وأبوه ( تفسير ) وكان عالماً كبيراً أما ابنه فكان أميراً لقرية ( فسو ) وما زالت بعض أسرته موجودة هنالك وكان سبب هجرته إلى قاونني أنه أي محمد سليمان اختلف مع اخيه الصغير بعد موت أبيهما الذى كان أميراً للقرية اختلفا فيمن يكون أميراً للبلدة وجالساً على البساط ، وهم قبائل من فصيلة ( جاوب برام ) المتقدم الذكر فلما اختلفا وكل منهما عالم بالأشجار وخصائصها والحيوانات وخصائصها ويكلمون النمل والطيور والجن والشياطين حارب كل منهما الآخر فأقسم الأخ الصغير بالله أن أخاه الكبير سيغادر البلدة رغم أنفه ولن يرجع لا هو ولا أحد من ذريته إلى القرية مرة ثانية وكان كذلك فنحن الذين خرجنا من صلبه لم يرجع ولا واحد منا إلى القرية ولا نريد ذلك ولما عمل ذلك العمل أقسم أخوه الكبير وهو جد اجدادي أن أخاه الصغير لن يملك فى حياته لا هو ولا أحفاده ولا شعرة من حيوان ! وتلك مصيبة كبرى لأن الفلانيين يكادون أن يعبدوا الحيوانات ويحبونها أكثر من كل شئ وكان كما حلف ولما إنقرضت حيوانات هذا الأخ الصغير أزيل من إمارة القرية والحمد لله واعلم أنه ليس كل الفلانيين أو التكرور قدموا مع الحاج عمر فقرية ( فسو) المذكورة من قبل وتوأمتها ( مادنغ ) سكن أهلهما البلاد قبل الحاج عمر بسبعمائة سنة كما بلغنا .

وجدي الثانى هو الذى قدم إلى قرية قاونني بعد مغادرة قرية ( فسو ) وقد ولد جدى الأول في قرية ( فسو ) بينما ولد أخوه الصغير ( سمببال ) وأخته زينب فى ( قاوننى ) وكانوا خمسة ومن أهل قاوننى فصيلة الحدادين الذين جاءوا من ( سقو ) بسين مهملة ممالة وقاف مضمومة أعجمية بعدها واو مدية عاصمة البنابر وأحد أقاليم مالي السبعة وهؤلاء الحدادون اسمهم بالفلانية ( ويلب ) بواو مفتوحة فياء ساكنة فلام مضمومة فباء أعجمية ممالة .

ومن أهل قاوي أهل الخياطة والحياكة والصياغة واسمهم بالفلانية ( سكيب ) بسين مهملة مفتوحة فكاف ممالة مشددة فياء مدية فباء أعجمية ممالة ، هؤلاء هم السكان الموجودون فى قرية ( قاوننى ) ولا يوجد فى قاوننى الساسانيون الذين يسمون فى الفلانية بـ ( أولب ) بهمزة مفتوحة فواو ساكنة فلام مضمومة فباء أعجمية ممالة وأما الزغرانة فاسمهم فى الفلانية ( جاونب ) بجيم مفتوحة بعدها ألف مدية فواو ساكنة فنون مخفاة فباء أعجمية ممالة إلا أنه هاجرت عائلة واحدة منهم إلى قاوننى وكانت قادمة من فسو ثم رجعت من حيث أتت .

**الفصل الخامس : فى ذكر أمراء قاوننى وولاتها**

بعد انتهاء الحرب بين بقية جيش الحاج عمر الفوتيين وبين المستعمرين الفرنسيين وأعوانهم سيطر المستعمر الغاشم الغاصب لعنه الله على كل شئ وعينوا لأنفسهم حكاماً يتوسطون بينهم وبين الرعية فأول من أسند إليه أمر قبائل ( تورو ) بتاء أعجمية مضمومة فواو مدية فراء أعجمية ممالة مضمومة فواو مدية نسبة إلى فوت تورو( والتى كانت عبارة عن البلدات الفلانية) كان أول من أسندوا إليه الأمر (ألفا إدريس جلّ) إلا أنه لم يتفاهم معهم لأنه كان أبياً ولا يساس كالبعير ولم يقبلها فأسندوها بأمر منه إلى الأمير علي بسل بباء ممالة فسين مهملة ممالة فلام ساكنة وهو من قرية (دمبدمبّ) بدال ممالة فميم ساكنة فدال ممالة فميم ساكنة فباء مشددة مفتوحة ، وقد تنازع فى الإمارة بعدهما أبناؤهما (محمود ألفا) و(عمر علي) ووليها كل منهما ثم عزل عنها هذا فى إمارة تورو جميعها وهى تضم أكثر من أربعين بلدة كان لأميرها وحاكمها الأمر والنهى والكلمة المطلقة وكانت الرعية تهابه وهى لم تبلغ مرتبة الملك إلا أنها ولاية وعمارة بكل معنى الكلمة ، وأما أهل بلدة قاوننى فى أنفسهم فإنهم لم يكونوا يعينون أميراً من أهلها لألا تتنازع العائلات والأسر الموجودة فيها وهذا من الكبر بمكان وإنما كانوا يأتون بعالم موثوق في دينه من مكان آخر ويسندون إليه إمارة البلدة ، فأول من وليها المدعو ألفا تودو بتاء أعجمية مضمومة فواو مدية فدال مضمومة مدية فواو ، وتلاه في إمارة (قاوننى ألفا دمبمول) بميم أعجمية مضمومة ولام أعجمية بينهما واو مدية وهو الذى كر راجعاً إلى فوتا السنغال بعدما أخبرهم أنه عار من الأخوة الذين هم لباس المرء وسلاحه الذى يدافع به عن

نفسه وتلاه فى الإمارة (حاميد علو به) ، وهو جد الوزير الحالى وزير الخارجية فى جمهورية مالى ، ثم تلاه أخوه الصغير (محمود تكسل) بتاء أعجمية مضمومة فكاف أعجمية مضمومة فسين مهملة ممالة فلام ساكنة ولقبه به وهو أحد أذكياء قاوننى الثلاثة آنذاك والآخران (هاشمي صه وسيدل جلّ) وسيدل تصغير سعيد محرف وهو عم أم زوجتى رقية محمود عمر وهى ابنة عمى وشجاعته أشهر من نار على علم ، وكان الثلاثة مجيدين للغة الفرنسية والعربية ثم تلا (محمود تكسل) فى الإمارة (مرتضى ألفا ) وهو اخو محمود ألفا ثم تلاه (محمود كد) بكاف أعجمية مضمومة فدال مهملة مشددة مفتوحة ولقبه صه ودار الإمارة فى قاوننى إلى هذا اليوم الذى نحن فيه محصورة فى ثلاث أسر وهم أهل دار (محمود ألفا) وهم أول من تقلدها أسندها إليهم الفرنسيون أى إلى جدهم الأعلى (ألفا إدريس) ثم أهل دار (حاميد علو به) وهم العائلة الثانية فى الإمارة ثم دار (ألفا عمر ليقوم) ولقبه صه وليقوم بلام مكسورة فياء مدية فقاف أعجمية بعدها واو مدية ثم ميم ساكنة ، وبعد موت (محمود كدّ ) تنازعها أهل الدارين أعنى الثانى والثالث وقد كتب أبى إليهم فى ذلك رسالة وأملاها علي فكتبتها وسأسوق تلك الرسالة المليئة بالحكم وحسن التدبيرفى آخر هذا الفصل هذا وقد طلب من أبى أن يتقلد الإمارة أيام كان هنالك فأبى إلا أنه تقلد الأمانة العامة لتلك المنطقة أيام حاكم مالى موسى تراوري هذا وكان الوالد حفظه الله من كبار المسئولين فى القرية بل تولى منصب المشرف العام على محافظة قاوي هذه وهى مجموعة القرى المحيطة بالبلدة وجل سكانها فلانيون من أصول فوتية قدموا مع المجاهد الكبير الحاج عمر الفوتى رحمه الله ومجموع القرى التى كان الوالد مسئولا عنها ثلاثة وثلاثون قرية ومكث في منصبه كمسئول عام تسع سنوات ثم استقال تلقائياً من نفسه مع معارضة بعض أعيان تلك القرى لقرار الاستقالة وخاصة أهل يوري وذلك لما كان يمتاز به الوالد من حسن السياسة والحكمة والدين والعدل فى الإدارة ، وبعد مغادرة الوالد للقرية اختلف أهلها وتناحروا تناحراًُ شديداً على منصب من يكون أميراً للقرية فبقوا كذلك سنوات بدون أمير فكتب الوالد إليهم رسالة بقصد الصلح بينهم والنصيحة للمؤمنين جميعاً ونصها :

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد :**

فمنى أنا العبد الفقير الحاج أحمد عمر صه من مدينة باماكو إلى أهلى وأحبابي فى مسقط رأسى قاوننى قائلاً لهم جميعاً بلسان المحب لأحبابه سلام على من اتبع الهدى وخالف الهوى .

هذا وقد بلغنى أن أهل قاوي اختلفوا فى من يكون والياً على أهلها وقد جلسوا الآن زماناً طويلاً بلا أمير ! فساءنى ذلك كثيراً لما أكنه لبلدتي وأهلها من المحبة والتقدير والخير .

هذا والمؤمن مرآة اخيه المؤمن فأوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى واتباع أوامره فإنه سبحانه وتعالى يقول : ( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ) فتعالوا يا أحبابى نرد الأمر إلى الله فإنه سبحانه وتعالى يقول ( فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ) وتعالوا جميعاً نرد الأمر إلى رسوله عليه السلام فإنه يقول (الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) ، فنصيحتى لإخوانى وأحبابى فى الله أن الناس لا يبقون هملاً ولا يساسون إلا بذوى الرأى والخبرة منهم وهم أولي الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم وهم فى الحقيقة أهل الدين والصلاح والتقوى فابحثوا عنهم واعلموا أنهم لا يوجدون إلا فى المساجد ، فاختاروا من أهل المساجد الثلاثة أصلح أهلها وأعرفهم بالدين والدنيا وخذوا من كل مسجد ثلاثة ومن المسجد العتيق أربعة ليكمل العدد عشرة ثم اخرجوا لصلة الرحم ولإصلاح ذات البين التى أمر الله تعالى به واقصدوا المتنازعين فى دارهما وأكرموهما وابداءوا بالصغير (مَمّدُ بنّا) إذ هو الواجب عليه أن يطيع الكبير فناشدوه الله والرحم أن يتنازل عن الإمارة لخاله وناشدوه الله والرحم وبينوا له أن الولاية والإمارة تكليف وتشريف معاً لأن سيد القوم خادمهم ، وليعلم أن ذلك لا يزيده فى أهل ولا مال فليتنازل عنها لا لمصلحة خاله ولا لمصلحة نفسه فقط وإنما لمصلحة أهل قاوي كلهم ، وقولوا له إن كل الناس راع وكل منهم مسئول عن رعيته أمام الله تعالى وذلك يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم فإن أبا ( ممد بنا ) أن يتنازل لخاله ونسأل الله ألا يأبى ، فاقصدوا الكبير ( صَمْبُرُ بَه ) في بيته وأكرموه واستصحبوا معكم ابنه ( ممد بنا ) ليرق قلب أحدهما للآخر فإذا ما وصلتم إليه فقولوا له مثل ما قلتم للصغير وناشدوه الله تعالى أن ينظر إلى قاوِنني وأهلها فإنهم أهله ،

والبلدة بلا أمير كالجسد بلا رأس ولا حياة لجسد بلا رأس فليذهد هو عن متاع الدنيا وليتنازل لابنه ولا يزيده ذلك إلا عزاً ورفعة عند الله تعالى وبين الناس ، وليعلم الإثنان معاً أن تولية أحدهما تولية للآخر لو كانوا يعلمون ! فإن رسول الله عليه الصلاة والسلام أعطى الراية يوم الفتح لسعد بن عبادة رضى الله عنه ثم نزعها منه وأعطاها لابنه فرضيا جميعاً رضى الله عنهما ، فإن اتفقا فالحمد لله وليعن أحدهما الآخر على كل شئ وليستشره فى أمره ولينصحه بقدر وسعه إذ هو أبوه أو ابنه ، فإن أبا كل منهما لا سمح الله وأصر كل منهما على موقفه وآثر الحياة الدنيا على الآخرة ولا نريد لهما ذلك فإن لذوى الحل والعقد فى البلد مقاماً ولهم بين الناس كلاماً فليجتمع أولو الرأى من أهل قاوى جميعاً وليحددوا موعداً للانتخاب بين الرجلين وليختاروا من هو الأليق والأحب إلى الناس فإن الأمر شورى بين المؤمنين ، ولا يتدخل فى تحديد الأجل وكيفية الانتخاب أى راع أو مزارع أو تاجر بل يلي ذلك حكماء البلد وصلحاؤها والمسئولون الذين ولاهم الناس أمر دنياهم ودينهم وإنما للرعاة والمزارعين والتجار وغيرهم جمعياً حق الانتخاب فقط !

واعلموا أن بقاء بلدة كقاوانني مع امتلائها بالأمناء والصلحاء والعلماء بلا رأس ولا أمير لأمر غريب ، وانظروا إلى من كان قبلكم ومن حولكم فى قاوي وغيرها هل سمعتم ببلدة لا أمير لها :

| | |
|---|---|
| لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم | ولا سراة إذا جهالهم سادوا |
| تبقى الأمور بأهل الرأى ما صلحت | فإن أبوه فبالأشرار تنقاد |
| والبيت لا يبتنى إلا له عمد | ولا عماد إذا لم ترس أوتاد |
| فإن تجمع أوتاد وأعمدة | يوماً فقد بلغوا الأمر الذى كادوا! |

واعلموا أن خلو منصب الإمارة من الأمير نذير شؤم يذهب بهيبة الإمارة من قلوب الناس فاتقوا الله وتداركوا الأمر قبل فوات الأوان والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت .

انتهى المحتاج إليه منها وما بعد ذلك تحيات وسلام ومحبة واحترام للأهل والأحباب فى قاوي.

## الفصل السادس : فى ذكر علمائها وأئمتها

وأما علماء قاوننى فكان جلهم من الزاهدين المتصوفة وكلهم تيجانيون قدم أجدادهم فى رحلة الجهاد من الحاج عمر رضى الله عنه وأولهم ذكراً ألفا إدريس جلّ السابق الذكر والذى كان قائداً من قواد الجيش الفوتى الذى حارب الاستعمار مراراً إلى أن انهزم يوم البحيرة ( مايل ) ومن العلماء (ألفا دمب مول) بميم أعجمية مضمومة ولام أعجمية مضمومة وهو فوتي وكان أميراً ثم رجع إلى فوتا كما تقدم ، ومنهم (ألفا ممدقرلاج) ولم يكن أميراً ولا إماماً إلا أنه كان عالماً صوفياً كبيراصالحا ومن علماؤها (ألفا ممد كيري) بكاف مفتوحة فياء ساكنة فراء ممالة وكان معمراً جاوز المائة سنة ورآه أبي ، ومنهم أى العلماء (ألفا سليمان به) وكان صالحاً ومنهم (ألفا عمر ليقوم) السابق الذكر وتقلد الإمارة ومنهم (ألفا ممد امل) بهمزة مضمومة فميم مشددة مضمومة فلام ساكنة وتقلد الإمارة ولقبه صه وأصلهم من قرية (سول) بسين مكسورة واو أعجمية مضمومة ولام ساكنة وتقع فى وسط أرض (فوتا) وزرتها ومنها ينحدر أباء خالتى فاطمة ، ومنهم (ألفا ممد فات) بفاء أعجمية مفتوحة فتاء ممالة بينهما ألف مدية ولقبه (جوب) واصلهم من (فاسو قرل) بفاء مفتوحة فألف مدية فسين أعجمية مضمومة فقاف أعجمية ممالة فراء ساكنة فلام ممالة وهو الذى أمسك بقائمة الفرس فركلته فتشوه وجهه وإنما أمسكه لأن أباه نهاه عن تركها وكان أبوه شديداً على أولاده ليكونوا رجالاً ومات ابنه فى حروب الاستعمار فأوصى أهله بالصبر فكان هو بنفسه شجاعاً وما زال أولاده شجعاناً منهم من لقيت وكان هو الذى صدم الأسد بفرسه فكسر رجلى الأسد ولقيت من أحفاده دودو وهو لا يخاف شيئاً عاش مع أخى أبى بكر فى بلاد الغربة ومنهم (ألفا مبو) بميم ساكنة فباء أعجمية مضمومة فواو وهو لقبه وهو جد (باب لايل) بلام مفتوحة فياء ساكنة بينهما ألف مدية وهو رجل صالح دائم البشر كثير الفكاهة لقيته مراراً وهو أخص أصدقاء أبى ومن علماء جاوي الحاج (دمب داي) بدال مفتوحة فألف فياء ساكنة وهو لقبه وهو أحد الثلاثة الذين حجو راجلين آنذاك والآخران الحاج (أحمد دنياب والحاج أحمد شلّو ) بشين أعجمية ممالة فلام أعجمية مشددة ممالة ورجعوا فى عام واحد وكانوا يغدون صبيحة الأضحى ويرجعون فى مثله أى رحلة عام إلى البيت الحرام ومنهم الحاج ماما جما أى جد المسجد وسمي كذلك لأنه كان معتكفاً فى المسجد العتيق لا يخرج

منه إلا للضرورة وهو أبو الشيخ موسى الذى حفظت القرآن الكريم على يديه ومنهم الشيخ (تفسيرعثمان لام) بلام مفتوحة فميم ساكنة وهو لقبه وكان زاهداً لا يبيت طعام فى بيته ومنهم الشيخ (تفسير مالك قرلاج) وكان عابداً صوفياً زاهداً ومنهم الشيخ (تفسير جابر ده) وتقلد الإمامة وكان الرخاء والخصب عاماً فى مدينة قاوي إلى أيامه فأخبرهم أن ذلك سينتهى وقد كان كذلك فى أيام الخصبة هذه جاءهم ضيف زائر فأكرموه وقروه بألف مدّ من الحنطة فقال إن البلد الذى يقرى فيه الضيف بألف مد لجدير ألا يغادر فأتى بأهله وسكن معهم وأما أيام ما بعد الرخاء فقد أصبح جل الأسر فى قاوننى تعييها قوت يومها ، ومن أهل قاوننى الشيخان المداحان (آمد وممد هلوار ) بهاء مفتوحة فلام ساكنة فواو مفتوحة مخففة فألف مدية فراء ساكنة نسبة الى بلدة فى وسط فوتا وهى مسقط رأس الحاج عمر الفوتى رحمه الله واسمهما محرف من أحمد ومحمد وكان أحدهما مؤذناً وهما أبو الشيخ (أحمد نقوري) بنون ساكنة وقاف أعجمية مضمومة فواو مدية فراء ممالة فياء مدية وهو أيضاً مداح وكان هو شيخ الطريقة بالنسبة لأم الفقير ميمونة آمنة وكانت تخدمه وتحترمه احتراماً كبيراً وأظن ظناً قرياً أنه أول من كتب للفقير حرفاً من العلم وهو رجل صالح رأيته ، ومنهم الشيخ ( داود نجاكر) بنون ساكنة مخفاة فجيم مفتوحة مخففة فألف فكاف فراء نسبة إلى بلدة فى فوتا السنغال زرتها مراراً وكان والد داود هذا عالماً صالحاً اسمه سعيد ومات بقاونني وأما ابنه داود فرجع إلى فوتا ومات بها زائراً ، ومنهم الشيخ (ممد هادي) به الذى منعوه من الإمامه لكونه أجنبياً إلا أنه كان عالماً وأمهم بعد ذلك أبناؤه منهم (علو سلم) بسين مفتوحة ولام مفتوحة وميم مفتوحة وكان من الحكماء وابنه محمود تزوج اختي الشقيقة مريم ، ومنهم الشيخ (بوكر عبد الله له) هو الذى كان يسمى (بمام جما) وتقدم ذكره وهو أبو الشيخ موسى له الذى حفظت القرآن على يديه ، ومنهم الشيخ (إبراهيم ألمان آو) بهمزة ممالة فلام ساكنة فميم مفتوحة فألف مدية فنون هو محرف من كلمة إمام ومنهم الشيخ (آمد ستم) بسين مضمومة وتاء مشددة مضمومة فوقية فميم مفتوحة مخففة ولقبه به واصله من (فسو) وهو الذى كان يبحث عن نور يراه فى السماء ولا يفقده إلا فى قاوننى فكان يمشى وراء النور ليصل إليه حتى إذا وصل إلى قرية قاوننى فقد النور ، فجزم بطلوع

ذلك النور من قاوننى وكان ذلك النور ممتداً من السماء إلى الأرض فيراه هو من بعيد فيخرج وراءه ليرى مستقره حتى إذا وصل إلى قرية قاوى فقد النور ورآه أبي ، ومنهم الشيخ الصالح (الحسن قرلاج) ولقبه جلّ وهو شيخ أبى الذى أهداه جدى إليه ونذره لله فى حياته وبعد موته ، وأخذ على الشيخ العهد والميثاق بين يدى الله تعالى أن يعمله مما علمه الله ومكث أبى بيده سبع سنوت طالباً للقرآن الكريم فلما توفى جدى رجع بأبي إلى أمه حليمة ولم يلتزم بالعهد السابق وقال لجدتى إن زوجك نذر أن يكون هذا الولد لله ونية المؤمن خير من عمله والنبى عليه الصلاة والسلام جاءه أحد الصحابة واستأذنه فى الجهاد فقال له صلى الله عليه وآله وسلم هل أبواك حى قال نعم قال ففيهما فجاهد وبناء على هذا النص النبوى الشريف فإنى أرد إليك إبنك البكر لأنه ليس معك من يخدمك لأن أخوي أبي محمود وعبد الله كانا صغيرين فرد أبي إلى أمه ودعا الله أن يخرج من ذريته من يكون عالماًو وفاءاً لذلك النذر المبارك، وكان أبي بعد وفاة أبيه يسافر هو والشيخ المذكور إلى بلدة نيم بنون ممالة فميم مفتوحة بينهما ياء مدية ثم إلى بلدة جلف بجيم مضمومة فلام مضمومة أعجمية ففاء ساكنة وكان الشيخ حسن هذا الذى هو شيخ أبى كان دائم الصيام والقيام لا يفطر إلا فى الأيام المنهى عن صيامها وكان لا يقبل هدية من الأمراء وإنما يوزعها على المساكين وله قصائد رائعة بالفلانية يحفظ جلها أبي وفي بعضها تعريض بالحاكم ( محمود ألفا ) ، ومن علماء قاوى الشيخ (دمب لير) بإمالة اللام وكسر الراء بينهما ياء مديه ولقبه به ومنهم الشيخ (دمب سل ) وهو جد زوجتى رقية لأمها وكان صديقاً حميماً لجدى وبه سمى عمى عبد الله وكان له طلاب كثيرون ، ومنهم الشيخ (ممد له جلف) ومنهم الشيخ (حسن عمر ليقوم) السابق الذكر وهو أحد الثلاثة الذين اعتقلوا بيد الاستعمار الفرنسى أيام الفتنة التى قامت بين المستعمرين وبين الشيخ (حماه الله) وكان هؤلاء الثلاثة من تلامذته والآخرن الذين تم اعتقالهما معه هما أخوه عثمان والشيخ (كرمك سل) بكاف مفتوحة فراء مخففة مفتوحة فميم أعجمية مضمومة فكاف أعجمية مضمومة (وسل) بسين مفتوحة ولام ساكنة وهو لقبه ومات هؤلاء الثلاثة جميعاً هنالك فى الأسر رحمهم الله جميعاً .

**الفصل السابع : فى معالم قاوننى**

وأما أهم المعالم والآثار التى يعرفها كل من هو من قاوننى ويفتخر بها ويحن إليها فأولها ( جاب جما ) بجيم مفتوحة وباء ممالة اعجمية مكسورة بينهما ألف وجيم مفتوحة ثم ميم مفتوحة مخففة بعدها ألف وجاب هذه شجرة مشوكة مثمرة ثماراً صغيرة أصفر اللون تميل إلى الحمرة وكلمة جما بمعنى المسجد فمعناها الشجرة المنسوبة إلى المسجد وهى نبقة كبيرة عمرت طويلاً وكانت فروعها تصل إلى أصول المسجد وتعانقها وتتدلى عليها حنين الفرع الى الاصل ، وكانت هى مدخراً للسلاح حيث كانوا يحفرون تحتها ويضعون أسلحتهم ويهيلون عليها الرمال ،حتى اذافاجأهم العدوابتدروها ثم لما بنوا المسجد العتيق بجنبها أخذوا من تلك الحفرة الطين الذى يطلى به المسجد فازدادت الحفرة عمقاً ، وكان الماء يصيف هنالك مما زاد فى عمر الشجرة ، وكان الأطفال يلعبون فوق الشجرة إلى أن حول المسجد إلى أسمنت فماتت الشجرة حزناً، وبعدما عمرت الشجرة زال منها جميع الأشواك فى آخر عمرهافأصبحت درداء بلا أسنان وفي أخر عمرهااضطجعت على الأرض وأنا الفقير رأيت ذلك بأم عينى عندما زرت قاوننى فى المرة الثانية لحفظ القرآن الكريم ، هذا ولهم أساطير حول هذه الشجرة بحيث يرون أن الحية التى سبق ذكرها كانت تسكن تحت الشجرة وبالليل تمد عنقها إلى الجبل وبينهماحوالي ميلين اوأكثر ثم دعو الله تعالى على الحية وكتبوا قدراً فيه آيات من القرآن الكريم وحمله رجل لم يزن قط فى جوف الليل فاتبعته الحية إلى أن دخل إلى المغارة فوضع القدر هنالك فتحولت الحية من الشجرة إلى مغارة الجبل ، ومن أهم معالمها جبل (هيرتفا ) بهاء مفتوحة وياء ساكنة وراء ممالة وتاء مفتوحة بعدها فاء أعجمية مشددة مفتوحة وهو الجبل المطل على البلدة من جهة الشرق وفي هذا الجبل مغارات عميقة لا يوصل إلى قعرها ومداها وهى مظلمة ، وزعموا أن الحية دخلت فيها ، وكان هذا الجبل قديماً مليئاً بالأشجار الضخمة إلا أنها انقرضت جميعاً ، وهو جبل عال مرتفع وعلى رأسه وأعاليه شجيرات تسمى ( شكرل ) بشين أعجمية مضمومة وكاف مضمومة وراء ساكنة ولام ممالة وذلك الجبل مفصول عن البلدة بهضبة صغيرة متاخمة لكثير من الديار ملتصقة ببعضها منها دار أبي وحكى لي أبي أن الجبل يسمع من جهته صوت عال كالرعد ، وكانوا يتفاءلون به أيام الصيف لأنه يؤذن بغزارة الأمطار ،

وإذا ما صوت ذلك التصويت العجيب لا يبقى دار من ديار القرية إلا وسمعها وقد سمعه أبي بأم أذنيه مراراً وهو صدوق إن شاء الله تعالى ، ويزعم بعضهم أن ذلك هو تصويت الحية ، ومن معالمها البارزة الحوضان فوق رؤوس الجبال ( كاج نال ) بكاف مفتوحة بعدها ألف مدية فجيم أعجمية ممالة فنون مفتوحة ولام ممالة بينهما ألف مدية ، وهذان الحوضان أحدهما إلى الجانب الأيمن والآخر إلى الجانب الأيسر وهما واقعان فى طريقي بلدة ( بير ) بباء مكسورة ثم راء مهملة مضمومة غير ممدودة بينمهما ياء مدية ساكنة وطريق بلدة ( دمدمب ) بدال مهملة ممالة فميم مفتوحة فدال مهملة ممالة فميم ساكنة فباء مشددة مفتوحة وفيهما تغسل النسوة الملابس ، إلا أنهما ييبسان ويجفان أيام الصيف وقد بنوا الآن عند أحدهما سداً متوسط الحجم للحفاظ على الماء أيام الصيف ، وفيه تشرب الدواب من كافة القرى المجاورة، ومن معالمها عن الشمال ( شانقل ) بشين أعجمية مفتوحة فألف مدية فنون ساكنة فقاف مضمومة أعجمية فلام ساكنة وهى مسيل الماء أى الحفرة التى انحفرت بسبب سيلان الماء من رؤوس الجبال ، وهذا الخليج والحفرة العميقة هى التى حالت دون البلدة والامتداد إلى تلك الناحية ، وكان أهل البلدة قد حاولوا تحويل ذلك المكان إلى سد عظيم لحبس الماء فيه إلا أنهم حفروا إلى عشرة أمتار تحت فوجدوا هناك حجارة سوداً كأنها مسيل ماء قديم ويبدو أن تلك المنطقة كانت كلها مليئة بالماء لأن كلمة (قاوي) عند بعضهم تعنى مجرى الماء كما أن كلمة (نيورو) تعنى التمساح من الفلانيين من يقول (نود) ومنهم من يقول (نرو) بنون مفتوحة فراء ساكنة فنون مفتوحة مخففة وهذا الاسم أى الماء ومشتقاته ومتعلقاته شامل لكل أجزاء جمهورية مالي فمالى بلغة البمبارة تعنى فرس النهر كما أن العاصمة باماكو تعنى نهر التمساح ، ولما هم أهل البلدة ببناء السد جمعوا لذلك مبلغاً من المال واتفقوا مع شركات أوروبية أجنبية في حفر وبناء السد إلا أن القبائل الأخرى المحيطة بهم وغيرها حسدتهم فلم يتم لهم ذلك، ومن معالم قاوي البارزة ( بقل نقلوب ) بباء أعجمية مضمومة فقاف أعجمية مشددة مفتوحة فلام ساكنة فنون مخفاة فقاف أعجمية ممالة فلام مضمومة أعجمية فباء مفتوحة مخففة بينهما واو مدية وهى شجرة عظيمة اسمها ( بك ) بباء أعجمية مضمومة فكاف مشددة مكسورة ونحرت تحتها ابل

فسموها بشجرة الإبل إلا أنها وقعت الآن على الأرض وجفت وماتت ومزرعة جدى عمر سليمان بجنب هذه الشجرة فى طرف البلدة وهى قطعة أرض كبيرة كان أبى يزرع فيها ، ومن معالم قاوي البارزة الأشجار السبعة المتلاصقة ( بودجيطط ) بباء أعجمية مضمومة فواو ساكنة فدال أعجمية ممالة فجيم ممالة بعدها ياء مدية فطائين مكسورتين مخففتين بينهما ياء مدية ومعناها بالفلانية الأشجار السبعة وهى متلاصقة ببعضها متداخلة فى فروعها وأصولها وهذه الأشجار السبعة سابقة على وجود قاوى وما زالت إلى الآن موجودة ، ورأيت صورتها ، وكان أبي وأصدقاؤه يقيلون تحتها مع حكام البلدة والضيوف الكرام ، ويذبحون خروفاً ويشوونه هنالك ، ومن معالم قاوى البارزة البئران البارزان المشهوران بئر ( بندنبور ) بتحية موحدة أعجمية مضمومة فنون ساكنة فدال مضمومة فنون مخفاة فباء مضمومة فراء مضمومة بينهما واو والبئر الآخر ( بلّ لمّ ) بباء أعجمية مضمومة فلام مشددة مكسورة فلام مفتوحة فميم مشددة مفتوحة ومعنى الأول العذب والآخر المالح .

**الفصل الثامن : فى ذكر عادات وتقاليد أهل قاوننى**

اعلم أن لكل قوم عاداتهم وتقاليدهم يرثونها عن آبائهم قبل الإسلام وبعده ومن المعلوم أن العادات والتقاليد إن كانت موافقة للدين الإسلامى فلا حرج فيها بل هى مندوب إليها لأنها من حب الوطن الذى هو من الإيمان قال صاحب المرتقى :

والعـــرف مـــا يغلـــب عنـــد النـــاس ومثلـــــه العـــــادة دون بـــــــاس
ومقتضـــــــاهما معـــــــاً مشـــــــروع فـــى غيـــر مـــا خالفـــه المشـــروع

وإذا تبين ذلك فاعلم أنه قد جرت العادة أن الأسرة الفلانية تتكون من اثنى عشر فرداً الأول : الأب واسمه فى لغتهم (باب) ببائين مفتوحين بينهما ألف وثانيها : الأم واسمها فى لغتهم ( نين ) بنون ممالة فنون ممالة أخرى مخففة بينهما ياء مدية وهذه الكلمة تستعمل فى الإضافة إلى نفس المتكلم أو إلى غيره وهناك كلمة أخرى تطلق على الأم لكن بشرط إضافتها إلى الغير وهى ( يم ) بضم الياء وميم مفتوحة مشددة وثالث ركن من أركان الأسرة الأولاد وهم خمسة ذكور وخمس أناث فالمجموع اثنا عشر فرداً هى عدد شهور السنة كيوسف وأخوته! .

واسم الولد الأول : (همد) بهاء مفتوحة فميم مشددة مفتوحة فدال مهملة مكسورة ، واسم الولد الثانى (سمب) بسين مفتوحة فميم ساكنة فباء مشددة مفتوحة واسم الثالث (دمب) بدال ممالة فميم ساكنة فباء مفتوحة مشددة واسم الرابع (يرو) بياء ممالة ثم راء أعجمية مضمومة غير ممدودة وقد تمد ،واسم الخامس (فات) بفاء أعجمية مفتوحة فألف مدية فتاء فوقية ممالة مخففة ، وأما الأناث فالأولى منهن (سرا) بكسر السين وراء مخففة مفتوحة بعدها ألف وثانيتهن (كمب) بكاف مضمومة وميم ساكنة وباء مفتوحة مشددة وهى اسم أم الفقير فى الفلانية وأما اسمها العربي فهو ميمونة آمنة له وكلتاهما توروديتان وأبوها دمب جنيغ وهو ايضاًُ توردي ، وثالثتها (فند) بفاء أعجمية ممالة وسكون ودال مشددة مفتوحة ، ورابعتها (تك) بتاء فوقية مفتوحة فكاف أعجمية مشددة مضمومة ، وخامستها (كد) بكاف أعجمية مضمومة فدال مفتوحة مشددة هذه هى أول لبنة فى بناء المجتمع عند الأسرة الفلانية وهذا هو الغالب عندهم فى التسميات قبل الإسلام وأما بعد الإسلام فقد تخلوا عن كثير من ذلك وتسموا بأسماء العرب الفاتحين كإبراهيم أحمد عمر محمد سليمان وفى تقاليد أسرة أبي بالذات يتفاءلون بالبنت البكر إذا سبقت غيرها فى الولادة فيسمونها (ووري) بواو مضمومة فواو مدية فراء مكسورة فياء مدية وقد لا تمد ومعناها التى تحيا، وإنما قلنا التى تحياولم نأت باسم الفاعل فنقول حية لأن حكيماً سئل كيف حال زوجتك وكان مغتاظاً منها لسوء خلقها فقال (حية تسعى ) وهنا ملحظ طريف وهو أن العرب الذين يدعون أنهم سبقونا إلى الحضارة وأن الأفارقة لا يعلمون شيئاً هؤلاء العرب وغيرهم كانوا يئدون البنات قال تعالى ( وإذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت ) وأما نحن فأول بنت إذا ولدت فى الأسرة وسبقت غيرها من الأولاد تفاءلنا بها وسمينها ( بعائشة ) أى التى تعيش ومن هنا صح قولنا فى نيل العلوم :

واقــــرأ ثقافـــــات الشــــعوب فإنهــــا حكــــم طوتهــــا دونــــك الأميــــال!

وأما الزواج فإنه يتم مبكراً حيث يتزوج الشاب وعنده ثمانية عشر عاماً أو عشرون عاماً وأبوه هو الذى يخطب له بإشارة وتلميح من أمه فيختاران أحسن البنات خلقاً لا خلقاً وأحياناً يجمعون بينهما وهو الغالب والبكر المتزوجة يكون عمرها أربعة عشر

عاماً أو أقل فإن بلغت الثامنة عشرة من عمرها ولم تتزوج فإنها عنست وقد يتشاءم بها فإذا ما تزوج زفت إليه وكلاهما لم ير الآخر قبل ذلك قط وهذا من باب الحياء الشديد وربما إذا التقى الخطيبان فى الشارع صدفة فتولي البكر على أعقابها كى لا يراها ولا تراه ، على العكس من البلاء والمصيبة التى جاءتنا بها فرنسا لعنة الله عليها ، حيث أصبح الخطيبان يتواعدان فى الفنادق وربما لا يتخاطبان إلا بعد وقوعهما فى الفاحشة هذه هى الثقافة والمدنية الغربية الكافرة السافرة إنها ليست ثقافة بل هى سخافة هذا والعادة الجارية أن الزوجة الأولى يتكفل بمهرها وبيتها والنفقة عليها الوالد حتى إذا أراد الولد أن يتزوج زوجة أخرى انفصل عن العائلة وقدر المهر عندهم خمس وعشرون بقرة فإن وافق عليها الخاطب ومد يده ليخطب هذه الكريمة فإن البنت تتكرم عليه بإسقاط عشرة من الأبقار فيتشجع للخطبة وبعد الخطبة يوم العقد تتكرم عليه مرة أخرى بإسقاط عشرة أخرى فتبقى خمس بقرات تؤدى عاجلاً أم آجلاً وهذا من الحكمة فى باب الحب والإيثار والكرم بمكان !!!! .

هذا وعندما يعزمون على الخطبة فإنهم يرسلون من القوالة الذين يسمون فى لغتهم بـ ( أولب ) بهمزة مفتوحة وواو ساكنة ولام مضمومة وباء أعجمية ممالة وقد يرسلون ذلك عبر عبيدهم ، واسمهم ( مشب ) بميم مفتوحة وشين أعجمية مضمومة مشددة وباء أعجمية ممالة أى العبيد فيذهبون ومعهم الطنبول واسمها فى لغتهم ( قر ) بقاف أعجمية مضمومة وراء أعجمية مضمومة وهى ثمرة من شجرة مباركة عندهم لا يستغنى عنها فى أى حفل من الحفلات وهى بمنزلة التبغ للكبار فى السن وهى نوعان أبيض وأحمر ولا لون فيها غير ذلك وهى توزع على الحاضرين يوم الخطبة ويوم العقد الذى يكون غالباً فى المسجد كما توزع هذه الثمرة فى الاحتفال بالمولود يوم العقيقة . وزعمت الواهابية أن هذه الثمرة بدعة وتوزيعها لا يجوز فى المناسبات وياللعجب ! البدعة حتى فى الثمار التى خلقها الله ولا أدرى من هو المبتدع هنا ! واسم الخطبة فى لغتهم ( جمل) بجيم أعجمية مفتوحة فميم مخففة مفتوحة فلام ساكنة واسم العقد عندهم ( كمل ) بكاف مضمومة فميم مخففة مفتوحة فلام ساكنة وأما الزفاف فهو عندهم ( ينغ ) بياء مثناة تحتية مفتوحة فنون مخفاة فغين أعجمية ممالة

، وأما العقيقة فهى عندهم (إند) بهمزة مكسورة ونون مخفاة فدال مهملة ممالة ومعناها فى الفلانية الاسم.

ثم تزف البكر إلى زوجها ليلاً وقد غسلوا رأسها بالماء وعند غسل رأسها تغنى لها النساء بأنهن يرجون منها أن تكون نظيفة وأن تكون صافية هادئة كالماء فى بيتها كما غادرتهم وهى نظيفة ثم تحمل وقد طويت فى ثياب بيض كالكفن وتحمل على رؤوس العبيد وقد أنكرت ذلك واعترضت عليه عند زواجى فمشت زوجتى على الأرض وأنكرت القبيلة على ذلك ورأوه بدعة ثم بعدما تصل إلى بيت الزوجية يضعون صحفة كبيرة مجوفة مأخوذة من الشجر اسمها عندهم (هرد) بهاء أعجمية مضمومة وراء ساكنة ودال ممالة فيضعونها فى الماء فتعوم لأنها مجوفة ويكون بطنها على الماء وظهرها إلى السماء ويضربونها بعصي صغير وربما بأيديهن فيسمع لها صوت يغنون عنده بأغنية هم يرقصون الرجال على جانب والنساء على جانب وينشدون أغنية مكونة من جملة واحدة يكررونها مرات وهى بلغتهم (بيتم طو أريط) بياء ممالة وتاء فوقية مثناة مشددة ثم ميم مفتوحة بينهما ياء مدية ثم طاء فلانية مضمومة بعدها واو مدية ثم همزة مفتوحة ثم راء مكسورة ثم طاء فلانية مضمومة بينهما ياء مدية ومعناها وصلت هنا أتت إلينا كحديث البخارى من حيث المعنى.

وهنا شئ طريف جداً! وهو أن البنت ليلة الزفاف تجتمع عندها زميلاتها فى المساء ويختطفنها ويخفونها فى مكان لا يعلمه غيرهن فإذا ما جاء أقارب الزوج ليأخذو عروستهم لم يجدوها فيضطرون للمفاوضة مع البنات الصديقات ويتفقون على مبلغ من المال قد يكون كثيراً وقد يكون قليلاً وأحياناً إذا فشلت المفاوضات فإن البنت قد تبيت عند أهلها ويعد ذلك فضيحة كبرى وبخلاً من قبل الزوج وأهله .

وبعدما تزف العروسة إلى بيت زوجها فى ظلام الليل الدامس وهى تلبس ثيابها البيضاء التى تشير إلى أنها عذراء نقية كبياض هذا الثوب تقضى سبعة أيام مع زوجها وتصحبها إحدى صديقاتها لتؤنسها بالنهار كما تصحبها امرأة كبيرة فى السن وتكون أمة غالباً ووظيفتها التدخل لحل أى مشكلة قد تحصل كما تتولى طبخ الطعام

ويؤتى معهن بعبد يتولى خدمة الزوج وتوفير ما يحتاج إليه من الخارج كي لا يبتعد عن عروسته فى الأيام الأولى وبعد سبعة أيام ترجع البنت إلى بيت أهلها لفترة قد تطول وقد تكون قصيرة فتضفر شعرها التى كانت حلة ليلة الزفاف واسم ذلك اليوم ( مورل ) بميم مضمومة فواو مدية فراء مضمومة فلام ساكنة ويحتفل به عند أقارب الزوجة وتجتمع صديقاتها ويذبحون ويمرحون. ثم تلبس ملابس مصبوغة بالسواد يتخللها نقاط بيضاء وهى من أحسن ما يكون من الثياب ويضفرون شعرها ويحطون على الشعر خالص الذهب كما يعملون لها قرطين كبيرين في الأذنين وأقراط صغار قد تبلغ عشرين قرطاً فى خيط ممدود على جانبى الرأس وتكون الكفان أيضاً مزينتان بسوار من خالص الذهب فقط وتخضب يديها ورجليها بلون جميل فإذا ما رجعت إلى زوجها زفت ومعها شوار البيت المتكون من أربعين قطعة من الأواني المختلفة ولكل آنية معناها وأولها القدر الكبير واسمه فى لغتهم (لوند) بلام أعجمية مضمومة واو مدية ساكنة ونون مخفاة ودال ممالة ومعناها القدر وإنما يبدء بها لتوصية البنت وتعليمها أن تكون فى بيتها كهذا القدر الملئ بالماء والذى لا يتحرك فينبغى لها أن تعم كل الأسرة بماء حنانها كما تلزم بيت زوجها ولا تغادره أبداً ، واسم المرأة فى لغتهم (دب) بدال ممالة وباء مشددة أعجمية مضمومة ومعناها فى لغتهم (الساكنة) غير المتحركة واسم الرجل فى لغتهم (قرك) بقاف أعجمية مضمومة وراء ساكنة وكاف مضمومة أعجمية ومعناه (المتحرك) غير الساكن ولو لم يكن للفلانيين إلا هاتين التسميتين لكفتا لهم ولثقافتهم فخراً وإلى الأبد ! فقد أعطوا لكل من الجنسين من اسمه نصيباً مفروضاً ( فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبدل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) ولا تغادر المرأة بيت الزوجية إلا بإذن أو ضرورة ومجموع ما تزف به أربعون آنية لكل معناها أعرضنا عن ذكرها مخافة التطويل .

وأما العادات والتقاليد الأخرى فكلها إسلامية منها الخروج مساء عيدي الأضحى والفطر فيخرج الشباب إلى رؤوس الجبال لتوديع العيد وتشييعه كما يقولون ومن لم يخرج فإنه يذم ويتوعد بالويل والثبور ، وأما اللعب أو اللهو بالطبول أو المزامير فممنوع إلا لعبة واحدة تكون عند العروس واسمها (لنغر) بلام ممالة ونون مخفاة

وغين معجمة اعجمية مضمومة وراء مضمومة ، وأثناء كتابتى لهذا الموضع عندما كنت أسود هذا الكتاب كنت أسمع تلك الدقات التى تدق على الأواني لأن أخى سليمان سيعرس بزوجته الليلة فى اليوم السابع من شوال عام واحد وثلاثين وأربعمائة وألف هجريه .

هذا ما حصل فى الماضى والأعمار بيد الله تعالى وعند تبييض الكتاب كان أخى سليمان هذا قد توفي وانتقل إلى رحمة الله تعالى بعد عام ونصف من الزواج وذلك بعد مرض شديد ألم به بعد الزواج بشهرين وظل على الفراش لا يتحرك عاماً وستة أشهر وكان حافظاً للقرآن الكريم يختم كل ثلاثة أيام أو فى كل أسبوع وكان كثير الصيام كثير الصمت حياً كريماً يقوم الليل ويذكر الله كثيراً وكان تيجانياً وعاش حياته كلها ولم يخاصم أحداً فرحمه الله رحمة واسعة وكنت أعده ساعدي الأيمن فى المستقبل إلا أن أمر الله كان مفعولاً .وإنا لله وإنا إليه راجعون . واعلم أن التكرور غير محصورين فى الفلانيين والتورودو فقط بل لهم عبيد وخدم وحشم وسائر ما يحتاج إليه فى المجتمع ولكل عاداته وتقاليده الخاصة التى لا يشاركها فيها غيره فمن هذه العادات آلات اللهو واللعب فيلعب الفلانيون بثلاث هى ( المزمار ) واسمها فى لغتهم ( سريند ) بسين مهملة ممالة وراء ممالة فياء مدية فنون مخفاة فدال مهملة مضمومة وآلة ( العود ) واسمه فى لغتهم ( هد ) بهاء أعجمية مضمومة فدال مهملة مشددة مضمومة وآلة ( الربابة ) واسمها فى لغتهم ( نيانيور ) بنون مكسورة فياء مفتوحة فلف مدية فنون مكسورة فياء مضمومة فواو مدية فراء أعجمية مضمومة ولا يلعب الفلانيون بغير هذه الثلاثة وأما العبيد فلهم الطبول واسمها فى لغتهم ( بوبا ) بباء موحدة تحتية مضمومة فواو مدية فباء تحتية موحدة مفتوحة مخففة فألف مدية .

ومن عادات الأطفال أنه لا يسمح لأطفال أى حومة من حومات قاونني لا يسمح لأطفال محلة أخرى بدخول محلتهم ، وقد يتعاركون عراكاً تكسر فيه الرؤوس وقد آرانى الوالد آثاراً على رأسه من ذلك .

## الفصل التاسع : فى ظهور الفتنة الوهابية فى مدينة قاوننى

ملاحظة : كل ما يرد فى هذا الفصل مما هو تاريخ مجرد أصيل فهو من رواية أبي أخذتها منه مشافهة وأما ما يرد فيها من الشتائم والقدح واللوم الشديد فإنه مما زاده العبد الفقير وكان بوده أن يحذفه إلا أن الطبع لا يغلب ولا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم !

اعلم أن مدينة قاوننى هذه كانت من أروع وأفضل المدن فى محافظة (نيورو) كلها من حيث خصوبة العيش ورغد الحياة وكثرة العلماء والصالحين والأخلاق الكريمة وكلهم تيجانيون والحمد لله ليس فيهم أي طريقة أخرى من الطرق الصوفية وكانوا متآخين متحابين فى الله مرتبطين ارتباطاً أسرياً ودينياً عميقاً يحترم الصغير الكبير ويرحم الكبير الصغير ويشفق الرجل على الزوجة وتحن إليه الزوجة وينصر الأخ أخاه ويكرم جاره ويقري ضيفه يشهد بذلك الأعداء قبل الأصدقاء وكانوا يسمون قاوننى بمدينة الإسلام وقرية السلام !.

هكذا كانوا سنوات وسنوات استمرت أكثر من قرن من الزمان ومر بهم الحاج عمر الفوتى فأكرموه وصلى تحت الشجرات خارج البلدة ودعا الله لهم وكان الناس يهاجرن من شتى أنحاء مالى والسنغال وموريتانيا ليسكنوا فى مدينة قاوي لما امتازت به من الفضائل وكرم الأخلاق .

إلا أنه حوالي عام ألف وتسعمائة وثمانين ميلادية طلع فى قاوي قرن الشيطان الرجيم قادماً من مدينة نجد التى لعنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى صحيح البخارى وأخبر بخروج بن عبد الوهاب منها لعنة الله عليه وعلى أتباعه أجمعين فطلع على أهل قاوي بئس الطالع واسمه محمود جول بجيم مضمومة وواو مضمومة أعجمية ولام ساكنة طلع على أهل قاوي قادماً من الدولة الثمودية التى أهلكها الله فما أبقى حيث رضع لبنان الوهابية ولما قدم ذهب أولاً إلى حفيد الحاج عمر سعيد نور تال رحمه الله فبمجرد أن رآه الشيخ سعيد لعنه ودعى عليه لأنه تنبأ بفتنته إلى فوتا فوجد أن سمومه لا تقبل أن تنفث فى تلك البلاد لأن التيجانية هناك ثابتة راسخة كالجبال فولى وجهه إلى موريتانيا ولم يوفقه الله هنالك أيضاً لمراده

فسمع بقاوي وحسن خلق أهلها فجاء إليهم فأكرموه واحترموه وأضافوه فى بيوتهم التى لم يبنها هو ولا أبوه وزوجوه ومهروا له وفتحوا له بيوتهم ومساجدهم وبما أنه وجد أهل قاوننى كلهم تيجانيين وهم طائفتان منهم اتباع الشيخ (الحاج عمر ) وأتباع الشيخ ( حماه الله) وكان يسمع لهم فى كل جانب من جوانب قاوننى صدى الهيللة صباح مساء والاستغفار والصلاة على النبى التى هى صلصلة على كل منكر والتى ترددها الجبال والأشجارالتي تسبح بحمد ربها فجاء المسمى محموداً وإنما هو مذموم وليس محمودا جاء وتظاهر أنه **تيجانى** وبدأ يذكر الحاج عمر ويثنى عليه وعلى جهاده ثم ادعى أنه صوفي يجمع بين كل الطرق الصوفية فهو قادري شاذلي تيجاني مريدي وهكذا وبدأ يلقنها جميعاً سمعت ذلك من الشيخ محمد سامسا حفظه الله ومع الأيام أبدت الضباب نافقاءها فأنجبت شر منافق وأعظم شيطان فى بلاد وعاصمة الحاج عمر التى سماها مدينة النور فحولها هذا الفاجر إلى مدينة النار ، فبدأ هذا الشيطان يتردد على المساجد ويلقى كلمات رنانة وتحلق حوله طلاب من صغار السن وسفهاء القوم والكسالى (الذين لا يذكرون الله إلا قليلاً مذبذبين بين ذلك لا إلا هؤلاء ولا إلى هؤلاء ) فلقنهم مبادئه فى الوهابية ففتنوا به وبدأ يصلى بهم خارج المسجد لأنه فى زعمه أن التيجانيين كفرة مبتدعة لا تجوز الصلاة خلفهم وكان يخفى ذلك ولا يبديه إلا لخاصة أتباعه ، ومع الأيام بدأ يأتى إلى المسجد العتيق أحياناً وأحياناً لا يأتى وإذا ما أتى ألقى كلماته التى لم يعد كثير من الناس يتقبلونها لأن ظاهرها الرحمة وباطنها من قبله العذاب فحذروه وطلبوا منه ألا يطعن على المشايخ ولا يشتم أحداً وخاصة أنه ضيف طارئ وليس من كرم الضيف شتم المضيف فلم يستمع لذلك فتركوه لأن المسجد بيت الله وهو حق لكل من اتجه إلى القبلة وبعد مدة فوجئ أهل المسجد أن المذموم قد قاطع الصلاة فى المسجد واستمر كذلك مدة غير يسيرة ثم اضطر ورجع إلى المسجد لأنه ما زال يطمع فى استمالتهم إلى الوهابية ولما جاء منعوه من الكلام حتى يبدى لهم السبب الكامن وراء مقاطعته للمسجد وأهله وسألون بالله عليك أخبرنا هل آذاك أحد من أهل المسجد فقال لا ثم سمحوا له بأن يلقى كلمة فألقى كلمة قال فيها إنه ندم على مقاطعة المسجد فسألوه ثانياً وقالوا له وألحوا عليه بأنك لن تعود إلى المسجد بشرط واحد وهوأن تخبرنا من

الذى آذاك وانمانفعل ذالك حتى لا يظن بنا ظنون السوء ونتهم بعدائك وإيذائك وأنت مسلم فأجابهم قائلاً سامحونى سامحونى ! وحلف أنه لم يؤذه أحد وكان صادقاً هذه المرة إلا أنه أضاف وقال إن الشيطان هو الذى أغضبه فقال له إمام المسجد وهو علو سلم وكان رجلاً حكيماً قال له طالما لم تخاصم أحداً إلا الشيطان فاذهب إليه وصالحه فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين ثم إن المذموم هذا بدأ يقوى عوده فحاول هو وأتباعه أن يبنوا لأنفسهم مسجداً مستقلاً مسجد الضرار مسجد قطع الرحم مأوى الشيطان الرجيم حيث لا يذكر الله ولا رسوله ويمنع صلاة الفاتح وصدق الله إذ يقول " ولا يذكرون الله إلا قليلاً مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء " فبنوه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين نعم بنوه وأنكروا كل حسنة وشرعوا كل سيئة وأنكروا الذكر الجماعى الذى لا يسمع فيه إلا الاستغفار والصلاة على النبى عليه السلام والهيللة التى هى أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله وبما أن سفهاء القوم وسفلتهم قد انضموا إليه فإنهم بنوا مسجداً ولما بنوه أصبح يصلى فيه الأولاد الذين عقوا آباءهم ورمو أجدادهم بالشرك والضلال والكفر وأفتوا بأنه لا تجوز الصلاة خلف آبائهم ولا مناكحة بناتهم ولا دفنهم إذا ماتوا فضلاً عن الدعاء لهم هذا ما حصل في تاريخ هذا الرجل وليس رجلاً وإنما قلنا ذلك .

لأن الضيف إن كان يعرف نفسه لا يفجر ولا يبذر بذور الفتنة في بيت من أضافوه وأسكنوه فى البيوت التى لم يبنها آباؤه بل كان المفروض له أن يتغنى بقول الشاعر :

فمـــــا آبـــــاؤه بـــــأمن مـــــنهم        عليـــه الـــلاء قـــد مهـــدوا الحجـــور !

ولما انتهوا من البناء علم أهل البلدة أن هذه الفتنة لن تبقى ولن تذر فسعوا فى إغلاق مسجد الضرار وكان فى مقدمة من سعوا إلى ذلك أبي الذى كان بمثابة شيخ البلد فذهب أخوه عبد الله إلى الشرطة وكان ثرياً جداً وجاءت الشرطة وأغلقوا المسجد فكتب وهابية قاوى خصوصاً ومالي عموماً برقيات استغاثة إلى أحفاد بن تيمية وأبناء محمد بن عبد الوهاب برقية إلى نجد نعم كتبوها إلى نجد ليستنجدوا بقرن

الشيطان واستنجدوا بأبائهم هنالك الذين أرضعوهم الكراهية والحقد على المسلمين فتدخلت الحكومة الثمودية بأمر من هيئة كبار علماء السوء فى اللجنة الدائمة الجديرة بكل اللائمة ، وبعثوا عبر قنصليتهم وسفارتهم فى عاصمة مالى برقية احتجاج وانذار شديد للحكومة المالية وهددوها بقطع منحهم التى يشترون بها رقاب المنافقين وقالوا إن طائفة من أهل السنة بنوا مسجداً فى قرية (قاوي) إلا أن اهل البلد الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر قد رفضوا بناء المسجد وبناء عليه إما أن يفتح المسجد وإما أن تقطع الدولة الثمودية دعمها للحكومة المالية فرجعت الشرطة بأمر من قيادتها وفتحت المسجد فبرز أبناء ابن تيمية وأحفاد بن عبد الوهاب يدقون الطبول وينحرون ويذبحون الأبقار والخراف ويلقونها فى الشارع فلم يقل لهم أحد شيئاً وبما أنهم سحرة كفرة فجرة لجأوا إلى السلاح الأسود فبعثوا غربانهم وقردتهم إلى البنابر فى القرى المجاورة والذين لا يجيدون إلا السحر فجاءوا بأرنب أسود اللون ووقفوا فى طرف البلدة ثم دخلوها وهم لا يكلمون أحداً إلا أن وصلوا إلى باب المسجد العتيق فقطعوه إرباً إرباً وهو حي ثم توجه كل ممن قطع قطعة منه إلى خارج البلد فى الشارع الذى يقابله ودفنه خارج البلدة فسحروا أهل الذكر الذين لا يجيدون فن السحر فدب الخلاف بين أهل البلدة وبذلك الخلاف الذى نهى الله المؤمنين عنه وبعمل ذلك السحر الذى قال عنه النبى عليه السلام إنه كفر اضطر أبى بأمر من الله أن يغادر البلدة بعدما كان مديراً عاماً لمحافظة قاوننى لتسع سنوات ظهرت فيها مخايل السياسة والحكمة فى كل تصرفاته وأعاد بناء المسجد العتيق وبنى مستشفى كان الأول فى تلك المنطقة كلها ، كما اضطر عمى عبد الله لمغادرة البلدة وسحروه ففسد كل ما كان عنده من أموال وبدأوا يتناقلون أن الذى حل بالتيجانيين غضب السماء لأنهم أغلقوا بيت الله ولا يدرون أن الله سبحانه وتعالى يقول ( ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون ) ولم يعلموا أن الله سبحانه وتعالى يقول ( وإن جندنا لهم الغالبون ) ولم يعلموا أن الله يقول ( كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ) ولم يعلموا أن الله يقول ( وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا ) ولم يعلموا أن الله تعالى يقول ( بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ) ولم يعلموا أن الله تعالى يقول ( استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب

الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون ) ولا يسعنى هنا إلا أن أبشرهم بظهور الحاج عمر بسره ونوره ودعائه الذى دعى به عندما صلى فى أطراف البلدة نعم سيظهر الحاج عمر بورد الشيخ أحمد التيجانى رضى الله عنهما مرة أخرى لأن معهما الله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافر فليستبشروا جميعاً إن شاء الله تعالى بظهور هذا النور الذى ادخره الله لأجل يعلمه سبحانه وتعالى وليستبشروا بقدوم الشيخ أحمد التيجانى وخيله وجنده النورانية التى هى كلمات لا إله إلا الله التى لا يقف أمامها شيء لأنها كلمة الحق وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شئ عليما ، وأمام فتنة كهذه وقطع للرحم وعقوق للوالدين نزل البلاء على مدينة قاوي فتأخرت بعدما تقدمت! وجهلت بعدما علمت! وكفرت بعدما شكرت! وتسلفت من إفلاس الغضب بعدما تتوجت بتيجان الذهب ! وإنا لله وإنا إليه راجعون بل أصبح القرى المحيطة بمدينة قاوننى التى كانت عالة علينا فى كل شئ حتى فى المستشفيات أصبحوا يضربون مثلاً مشهوراً فيقولون إن مدينة قاوى صحت قبل بقية المدن من النوم إلا أنها قامت بعد الكل من مكانها وصدقوا فقد كانت قاوننى متقدمة عندما كان أبى زعيماً روحياً وسياسياً حكيماً لأهلها لكنه لما غادرتها وتقاتل عليها القردة والخنازير أبناء وأحفاد ابن عبد الوهاب قرن الشيطان الرجيم والذى ينكر أن يوصف النبى محمد عليه الصلاة والسلام بأنه سيد. بل يقولون جميعاً ابن باز وابن عثيمين والألباني وغيرهم من المعاصرين يقولون إن النبى عليه الصلاة والسلام ميت فى قبره لا ينفع ولا يضر وألف ابن عثيمين كتاباً للرد على تسويد النبى عليه السلام كما ألف الألباني كتاباً يوصى فيه آل ثمود بإخراج قبر النبى عليه الصلاة والسلام من مسجده الشريف وروضته الشريفة وإنا لله وإنا إليه راجعون نعم بعدما تحولت هذا التحول الغريب العجيب هوت قاوى إلى أسفل السافلين وصدق الله ( إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً ) إلا أننى بحمد الله تعالى أن العبد الفقير متفائل من الله بكل خير وإن شاء الله بعونه وتأييده ونصره لن تذهب دعوة الحاج عمر رضى الله عنه سدى لأنه مستجاب الدعوة عند الله تعالى ! وأكتفى بهذا القدر لكى لا أخرج

من الموضوع والله شاهد على كل ما قلت وهو حسبى ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

**الفصل العاشر : فى تاريخ الفلانيين التكرور**

يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم وقال عليه السلام فى خطبة الوداع الناس رجلان بر تقى كريم على الله وفاجر شقى هين على الله كلكم لآدم وآدم من تراب وقال عليه الصلاة والسلام عندما سألوه من أكرم الناس قال أتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فيوسف نبى الله ابن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فقالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألون قالوا نعم قال عليه السلام خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا . وبناء على هذه النصوص المباركة فإن شرف والحسب والنسب فى الإسلام يكون بالتقوى لا بالتراب والطين والماء الذى أوله نطفة مذره وآخره جيفة قذرة .

وإذ قد تبن ذلك فاعلم أن العبد الفقير المؤلف ينتمى بحمد الله تعالى إلى أكبر قبيلة من قبائل أفريقيا من غير العرب الوافدين والبربر سكان الشرق والشمال من أفريقيا ، وقبيلتى هم الفلانييون أو الفلبة أو الفلاتا أو التكرور قديماً ودائماً كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى .

واعلم أن للفلانيين ذكرا كثيراً فى بطون الكتب قديماً وحديثاً ومن أقدم ما عثرت عليه من ذلك ما ذكره الإمام العالم العلامة أبو محمد على بن سعيد بن أحمد بن حزم الأندلسى المتوفى عام أربعمائة وستة وخمسون هجرياً فقد ذكر فى كتابه جمل فتوحات الإسلام ذكر فى آخر الكتاب أنه بلغه فى أوائل القرن الخامس الهجرى أن قبائل البربر والتكرور أسلمت جماعة مع ملوكها وذكر أنهما أمتان عظيمتان من السودان وقد مر على ذلك التاريخ إلى اليوم والحمد لله ألف عام ! هذا فى الإسلام الجماعى وأما الأفراد فقد أسلموا قبل ذلك بكثير وقد زار الكثير من العلماء بلاد التكرور لتلقى العلم فيها منهم من المتأخرين الإمام الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى ذكر ذلك فى كتابه حسن المحاضرة وذكر أنه لقى كثيراً من العلماء ، هذا وتزعم

موريتانيا اليوم أنها هى أرض التكرور وقد ألفوا فى ذلك كتباً وشحنوها بتراجم علماء شنقيط إلا أن كل ذلك تزوير للتاريخ والحقيقة فى ذلك أن أرض موريتانيا وشنقيط كانت جزءاً يسيراً لا يأبه به من إمبراطورية التكرور الواسعة وكان يساكنهم فيها الفلانيون وهى الحدود المتاخمة للسنغال، وليست موريتانيا هى التكرور كما يقولون ولا يبعد أن يكون علماء منهم سكن هنالك إذ الإسلام هو الذى كان سائداً ولا فرق في الإسلام بين القبائل.

وكلمة التكرور بضم التاء وسكون الكاف وضم الراء وواو مدية بعدها راء ساكنة أصلها ( تكر ) بإمالة بتاء مثناة فوقية ممالة وكاف مضمومة وراء مضمومة ومعناها الكبير والعظيم وكانوا يطلقونها على الملك ، والتكرور بإمالة التاء وإسكان الكاف وضم الراء الأول ممدودة وكسر الثانى اسم أرض وإقليم منسوبة إلى العظيم الذى هو كلمة ( تكر) بكسر التاء وضم الكاف مخففة وقد تثقل وراء مضمومة هذا ولا يدوم إلا ملك الله تعالى فانقرضت ممالك التكرور فى أواخر القرن الحادى عشر الهجرى كغيرها من سائر الممالك حولها وقد خلفها الممالك الثلاث الآتى ذكرها إن شاء الله تعالى.

فقبيلتى بحمد الله تعالى عريقة فى الإسلام والشاهد على ذلك أنك لا تجدهم فى أى مكان كانوا إلا مقبلين على العلم الدينى وخاصة القرآن الكريم وإلى يومنا هذا يشهد بذلك الأعداء قبل الأحباء ، وللفلانيين رجالات فى الدين والجهاد قديماً وحديثاً ، وأرض التكرور واسعة جداً كانت مليئة بالعلماء والعظماء والخيرات والثروات وخاصة الثروة الحيوانية والأبقار بالذات هذا وكانت إمبراطورية التكرور قديماً تضم أجزاء واسعة من نيجيريا والنيجر والسنغال وموريتانيا ومالى وغينينا واقرأ فى ذلك تاريخ ابن خلدون ومسالك الأبصار للسعدى وصبح الأعشى للقلقشندى وغيرها من مصادر التاريخ القديمة المعتمدة والحديثة كإنفاق الميسور فى أخبار تكرور للإمام محمد بلو بن عثمان فوديا كانت تلك الأماكن من ممالك التكرور وقد تزاحمت على تلك البلاد حضارات مختلفة اقدمها إمبراطورية السوننكي أو السرنخلي واسم امبراطوريتهم فى القديم ( غانا ) وهى مذكورة بكثرة فى كتب التاريخ ومشهورة بكثرة الذهب وزارها غير

واحد من المؤرخين ثم قامت إمبراطورية التكرور وهى الثانية من حيث القدم فى التاريخ وهى التى أسلمت ملوكها وشعوبها جماعة كما قال ابن حزم رحمه الله تعالى وكانوا منذ ذلك الوقت وما يزالون وإلى يومنا هذا أكبر قبيلة في إفريقيا وكلهم مسلمون والحمد لله ثم قامت امبراطورية المندنغو وحكموا إمبراطورية سميت بمالى وهى أوسع إمبراطورية قامت فى الغرب الأفريقى وقد كون التكرور جيشاً عظيماً غزوا به سائر بلاد المغرب الإسلامى بل شارك بعضهم فى حروب الأندلس لما بدأت تسقط أيام يوسف بن تاشفين الذى أعاد الأندلس إلى حضن الإسلام ، كما أن الفلانيين يفتخرون بميزة لهم ليست لغيرهم وهو أن التابعي الجليل عقبة بن نافع الذى وجهه الصحابى الجليل عمرو بن العاص بأمر من معاوية وجهه إلى قيروان وما وراءها ليغزو ويجاهد فى سبيل الله وبعدما فتح الله له الكثير من البلاد توغل ودخل فى بلاد التكرور واستطاع بحكمته وأدبه وعلمه أن يقنعهم بالإسلام فلم يحاربوه بل أسلموا جميعاً وزادوا على ذلك فزوجوه ابنة الملك واسمها ( بجمغ ) بباء مفتوحة وجيم مشددة مفتوحة وميم أعجمية مضمومة وغين أعجمية مفتوحة مخففة وضبطها بعضهم بغير ذلك ومعناها البنت الفريدة فأنجب منها عقبة بن نافع أربعة أولاد الأول منهم لقب بـ ( جل ) بفتح الجيم وشد اللام وهو الابن البكر ثم ولد له ابنه الثانى ولقب بـ ( به ) بباء مفتوحة وهاء للسكت ساكنة ثم أنجب ولده الثالث الذى لقب بـ ( صه ) بصاد مفتوحة مفخمة وهاء للسكت ساكنة ثم أنجب ولداً رابعاً لقب بـ ( بري ) بموحدة تحتية مفتوحة وراء مكسورة وياء .

وقد أنكر بعض من لا خلاق له إما عن جهل وإما عن حقد هذه الحادثة وعدها نوعاً من الخيال والخرافة والكذب لكن للفلانيين ما يشهد لهم بذلك فهم أكثر الشعوب إسلاماًً كما أنهم من حيث الملامح لا يشبهون بقية الأفارقة بل هم أجمل السود وجوهاً وأشجعهم جناناً وأفصحهم لساناً وأوضحهم بياناً والفل لله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ويميلون فى أجسادهم إلى البياض وهم أقنى الأنوف وجميلى المنظر ونحيفى الأجسام وأشجع الناس فى الحرب شهدت بذلك فرنسا الكافرة رغم أنفها ولم يكن لفرنسا عدو كالفلانيين وإلى يومنا هذا ، ثم إن الفلانيين لما انتسب بعضهم وليس كلهم كما يزعمون إلى عقبة بن نافع نذروا حياتهم كلها لله والجهاد فى

سبيله والدعوة إلى دينه وقراءة كتابه وسنة رسوله وتطبيقهما فلا تر الفلانيين فى أى مكان من الشرق أو الغرب إلا وكتاب الله جليسهم وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام أنيسهم ذكر ذلك الحاج عمر فى قصيدته التى أرسلها إلى أهل فوتا ليحثهم على الجهاد يشهد بذلك كل من هو منصف فى أرض ماسن وأرض فوتا تورو وأرض فوتا جلن وفى موريتانيا والنيجر ونيجيريا هذا وقد أقاموا امبراطوريات اسلامية كبيرة هنالك كان آخرها وأصغرها الممالك الثلاثة التى هى مملكة عثمان فوديا فى شمال نيجيريا ودامت سبعين سنة وعثمان فوديا هذا أصله من فوتا من بلدة اسمها ( فم هار ) بضم الفاء وكسر الميم المشددة وهاء مفتوحة بعدها ألف مدية وراء مفتوحة مخففة وهو من قبائل التورودو ولقبه ( دم ) بدال ممالة وميم ساكنة وإنما هاجر أجداد أجداده إلى نيجيريا بقصد الحج واسم جده الذى هاجر من فوتا موسى من أرض فوتا إلى الحجاز حاجاً وبما أنه كان عالماً فقد توسل إليه بعض أهل البلدة أن يقيم معهم ويعلم دين الله فعلم أن ذلك أكثر ثواباً من الحج فأقام هنالك وأنجب من الأولاد الكثير وكافأه الله سبحانه بفضله بأن أخرج من ذريته الشيخ عثمان فوديا .

كما أن الفلانيين أنشأوا فى أرض ماسن وما حولها من بلاد الحجر وأجزاء واسعة من مدينة سيقو وأجزاء واسعة تمتد إلى ما بعد تمبكتو أنشأوا مملكة حمد الله ومؤسسها هو الشيخ أحمد بن محمد بن أبى بكر الماسنى رحمه الله ودام ملكهم وحكمهم بالدين أربعين سنة ومن علمائها الكثير والكثير تراثهم مفقود إلا ما كان من قصائد ومدائح العالم الفقيه ولي الله محمد بن عبد الله بن سعاد الفلاني وكان محمد بن عبد الله هذا من أشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وسلم خلقاً وخلقاً اسمه محمد واسم أبيه عبد الله واسم امه آمنه ورزق ببنت واحدة سماها فاطمة وهى التى عاشت بعده رحمه الله وكان أبيض ناصع البياض ، ورأيت أحفاده وما زالوا عائلة علم هنالك رأيتهم عندما سافرت لطلب العلم فى شرق مالى فى مدينة ( سوكر ) ثم أسس المجاهد الكبير الحاج عمر امبراطورية تمتد من وسط غينيا فى مدينة ( دنغراو ) إلى مدينة ( همبور ) بهاء مضمومة أعجمية وميم ساكنة وباء مضمومة وراء مكسورة بينهما ألف مدية .

وكان أجدادى رحمهم الله من جهة الأب ومن جهة الأم وخاصة آباء جدتى بأبي كان منهم الكثير والكثير ممن خرجوا للجهاد مع الحاج عمر وماتوا واستشهدوا معه فى سبيل الله بل إن قبيلة أمى وألقابهم ( دينق ) بكسر الدال ونون مخفية بينهما ياء مدية ثم قاف أعجمية ساكنة هذه القبيلة هم أمراء قرية فى أرض فوتا تسمى بـ ( قنبلو ) بقاف أعجمية مفتوحة ونون مشددة مفتوحة وباء موحدة تحتية مفتوحة ولام اعجمية مضمومة بعدها واو مدية وعندما كنت فى السنغال التقيت بهم مراراً واكتشفت أنهم من أسياد قبائل التكرور وهم أجمل الناس خلقاً وخلقاً ولا يخشون شيئاً ولذلك انقرضوا في أيام الجهاد تحت جوائز الاستشهاد .

أبـــا خراشـــــة إمـــا أنـــت ذا نفـــر        فـــإن قـــومي لـــم يـــأكلهم الضـــبع

هذا وكنت أظن وأنا صغير أن قبيلة أمى – لقلتهم وعدم وجود من يلقبون بلقبهم فى مالى – كنت أظن أنهم إما أن يكونوا من العبيد أو يكونوا مشئومين ، إلى أن زرت فوتا فوجدتهم ملوكاً فرجعت وأخبرت أبى بذلك فضحك وقال إنهم كانوا أشجع قبيلة فى جيش الحاج عمر ، ولما زرت فوتا وجدتهم يكادون أن يكونوا نصف الشعب وقد اختلطوا بقبائل الولف كثيراً.

هذا وقد تخلف جد جدى لأمى يتيماً فى مدينة (سيقو) وسط مالى عاصمة البنابر وذلك لما استشهد أبوه فى الجهاد وله مع أخوته هنالك ثلاث ديار رأيتها بأم عينى وبت عند أهلها عندما زرت مدينة سيقو لطلب العلم ثم تركوها ورجعوا إلى نيورو وبقيت لهم هنالك ذرية أعرف بعضهم ويعرفوننى، وكذلك جد أبى لأمى كان مجاهداً كبيراً وفارساً مغواراً ، وهو الذى كان يستخرج من جسده الرصاص بين الفينة والأخرى فرحمهم الله جميعاً وأكتفى بهذا القدر هنا حتى لا أخرج من الموضوع ولنا فى ذلك كتاب إن شاء الله تعالى .

## **خاتمة فى نسب المؤلف**

سألت أبى أطال الله بقائه ونفعنى به فى الدنيا والآخرة آمين عن نسبه من جهة أبيه وشئ من جهة أمى التى ماتت وأنا صغير جداً فلم أتمكن من سؤالها عن ذلك وإنما سألت الوالد فقال :

ان اسمه الحاج أحمد حج ثلاثاً واعتمر سبعاً حج من جمهورية مالى إلى مكة وله اليوم خمس وثمانون عاماً ورزق والحمد لله بخمس وعشرين من الولد اعتبر من صغارهم وهو تاجر ميسور الحال بدأ حياته بطلب العلم ثم أصبح مزارعاً لأن أباه قد مات وهو صغير ثم صار راعياً ثم سافر للتجارة واستقر فى مدينة باماكو عاصمة مالى التى نشأنا نحن الأولاد فيها واسم أبيه الذى هو جدى من قبل أبى أبو بكر إلا أنه اشتهر بعمر وأمه هى التى سمته بذلك  وكان راعياً متديناً وزاهدا تيجانياً من أتباع الولى الصالح حماه الله الشنقيطى وذكر أبى أن من يمر به وهو يذكر الله بصيغة الهيلهة المشهورة لابد أن قف ويستمع إليه بحسن صوته  وجدى هذا هو أول من أهدى إلى الشيخ حماه الله من أهل بلدتنا شيئاً من الغنم فقد ربى خروفاً إلى أن بلغ مرحلة الذبح ثم قصد بها هذا الرجل العظيم وطلب منه أن يدعو الله له فدعا له بذرية مباركة طيبة ، وكان الجد هذا سائحاً فى حياته فى الأرض دائماً فى الغابة مع الأغنام وآرانى من أثق بدينه وهو ابن خالة أبى الحاج عمر سعيد جل عندما زرت قاوي للمرة الثانية  أرانى أحجاراً كثيرة على هيئة دائرة كبيرة أنشأها الجد كمساجد فى الغابات وكان لا يفتأ عن ذكر الله تعالى ورزق من الأولاد سبعاً وهم فاطمة وهى الكبرى وبنت بفتح التاء وهى الصغرى وأحمد  وهو أبى ومحمد ومحمود  وعبد الله ومات جدى رحمه  الله وعنده خمس وأربعون عاماً ولم يشب وماتت معه فى نفس اليوم ابنته الكبرى فاطمة بالطاعون وحدث شئ عجيب حيث غادر القرية من يذهب ليخبر الأب بوفاة ابنته فالتقى فى الطريق فارساً آخر يذهب الى البنت ليخبرها بوفاة أبيها ولما سمعت جدتى بذلك حمدت الله تعالى وتفاءلت به! لأن الفرج غالباً يأتى بعد العسر فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً  ، وأبائى ثلاثة أولهم أبى أحمد وأخوه ( يرو ) أخوه وأصغرهم ( باتى ) وكان لهم من الإخوة رمضان وأخبرنى أبي أنه كان ناصع البياض واسمه بالفلانية ( كورك ) بكاف أعجمية مضمومة فواو مدية فراء ساكنة فكاف مخففة مفتوحة ، وإنما سمته أمه بذلك لأنها ولدت ثلاثة أولاد كلهم

في رمضان وكان رمضان هذا هو آخرهم فسمته كذلك تفاؤلاً بالشهر الكريم إلا أنه مات صغيراً ، وكان لهم أخ خامس اسمه محمد مات صغيراً أيضاً بعد الفتوة وبه سمى أخى الأكبر محمد هذا ولم يعمر من أولاد جدى بعده إلا ثلاثة وهم أحمد أبى ومحمود أخوه الصغير وعبد الله أصغر الأثنين ، ومات عمي محمود وله خمسون عاماً وعنده خمسة عشر ولداً وأما عمى عبد الله فهو فى قيد الحياة حال تسويد هذا الكتاب وله أكثر من عشرين ولداً وأبو أبى أبي وهو جدى الثانى اسمه محمد واشتهر بـ ( مَمّ سَلِّ ) بميمين مفتوحتين ثانيهما مشددة وسين مهملة ولام مشددة مكسورة وهو محرف من محمد سليمان وكان راعياً وهو الذى هاجر من بلدة ( فسو ) بفتح الفاء وضم السين إلى قاوننى ومعه أولاده الأربعة وهم عمر أى أبى بكر جدى الأول وأخواته الثلاثة آمنة وبنت وميمونة وشهرتها ( ديدوي ) بدال ممالة وياء مدية ودال مهملة مضمومة أعجمية بعدها واو مدية ثم ياء تحتية ساكنة ، وولد لجدى الثانى فى مدينة قاوننى أصغر ولديه وهما محمود واشتهر بـ ( سمببال ) بسين مهملة وميم ساكنة وباء ممالة مشددة بعدها ألف مدية ثم لام مفتوحة مخففة وقد لقيته عندما زرت قاوى لحفظ القرآن الكريم وزينب وهى الوحيدة لأمها منهم ورأيتها أيضاً واسم جدى الثالث سليمان واشتهر بـ ( سل دمب ) بسين مهملة مفتوحة ولام مكسورة مشددة ودال ممالة وميم ساكنة وباء مشددة تحتية موحدة مفتوحة ولم يغادر بلدة (فسو) وإنما مات فها ودارهم وإلى اليوم هى دار الإمارة والولاية فى تلك القرية ولقبهم (صه) وكان هذا الجد رحمه الله ذا ثروة كبيرة من الحيوانات ورزق بثلاثة من الأولاد وهم محمد وأبو بكر وآمنه وكان أبو بكر هذا يزور أخاه محمد فى قاوى بعد هجرته إليها واسم جدى الرابع ( دمب ) وتقدم ضبطه وكان راعياً وله الكثير من الأولاد واسم أبيه وهو جدى الخامس تفسير وهو لقب لا يلقب به عندنا إلا من كان عالماً بلغ من علم الكتاب وتفسير آياته رتبة تفسير والرتبة الثانية أعلى منها وهى رتبة الفاهم فإما أن يكون عالماً أو سمى بعالم رحمهم الله جميعاً وغفر لهم آمين وإلى هنا انقطع ما وصل إلي من النسب وما وراء ذلك لا أصدقه لأننا لا ندون التواريخ فى بلادنا .

وأما أم أبى وهى جدتى لأبى فاسمها حليمة سمب وأبوها هو المحارب سمب الذى كان يخرج بقايا الرصاص من جسده من آثار حروب الاستعمار ولجدتى من الأخوة

والأخوات الشقائق ست وهم سعيد كمب بضم الكاف وسكون المم وفتح الباء مخففة ودمب كمب ومريم كمب وعائشة كمب وعلو كمب وهو أصغرهم وكان ناصع البياض وكذلك جميع إخوانه وأخواته وقد رأيته وكلمته مراراً عند زيارتى لقاوننى لحفظ القرآن الكريم ودفنت جدتى هذه مع إخوانها الأربعة فى مقبرة نيارلا فى عاصمة مالى باماكو وكانت جدتى هذه كما حكو لنا صالحة ومحبة للدين وخاصة العلماء وقد رأيتها وأنا صغير وقد شاخت جداً لدرجة أننى خفت منها ورأيت أبى يطعمها الطعام ويسقيها الحساء ، وزرت قبرها مراراً وأما اسم ام جدى لأبى فإنها فاطمة جلّ واصلها من مدينة سيكو من قرية ( مببالا ) بميم ساكنة ثم باءين الأولى ممالة والثانية مفتوحة بينهما ياء مدية ثم ألف مدية ثم لام مخففة مفتوحة بعدها ألف مدية ولعلها أتت إلى هنالك من أرض (ماسن) وقد زرت تلك القرية في ( سيقو ) أيام دراستى بها وأما اسم أم أم أبي فكمب لبود بفتح اللام وضم الباء وفتح الدال المخففة بينهما واو مدية ولها أخوين وهما عمر لبود وسعيد لبود وعمر هذا هو الذى مات أبوه فى الجهاد مع أحمد أمير المؤمنين بن الحاج عمر بشرق مالى فى مدينة (بنجغار) بباء تحتية موحدة ثم نون ساكنة ثم جيم مفتوحة ثم غين أعجمية مفتوحة بعدها ألف مدية ثم راء مفتوحة مخففة وزرتها مراراً وفيها ضريح الحاج عمر رضى الله عنه مع احفاده وهى عاصمة تيجان أحمد فدفنه وغطى قبره من أعلى بحجارة ضخمة وعمل فى ذلك من الصباح إلى المساء وإنما فعل ذلك لألا تنبشه الذئاب التى كانت تتبع آثار المحاربين لتآكل الجيف ثم رجع إلى قاوننى قادماً من شرق مالى فوصل فى رحلة استمرت عاماً كاملاً ، وأخوه سعيد هذا هو الذى عبر بالفلانيين بحيرة سيقو عندما طاردهم المستعمر الفرنسى الغاشم لعنه الله إلى أن يرث الأرض ومن عليها وكان خبيراً بالأسرار الفلانية القديمة فقبض قبضة من الطين من شاطئ البحر وتفل فيها وأمر أحدهم أن يصعد بالطين إلى أعلى شجرة على حافة البحر وكان قد تفل على ذلك تفلات فعبر هو وجميع من معه سالمين لم يمسسهم سوء من التماسيح أو غيرها فلما رأى ذلك المستعمر وهو المستدمر بالدال وليس مستعمراً لما رأى ذلك ورأى أن التماسيح لم تمسسهم بسوء زين له سوء عمله فدخل وراءهم فرمى الرجل الذى يمسك الطين فى أعلى الشجرة رمى القبضة فى البحر

فأكلتهم التماسيح جميعاً والحمد لله كثيراً وذكروا أن الجد سعيد رحمه الله تعالى يومها لشدة احتكاكه بالتماسيح تشقق جسده من القشور الموجودة فى ظهرها إلا أنها لم تمسسه بسوء والحمد لله رب العالمين فأهلك الله فرعون فرنسا ونجى موسى مالى هذا ما انتهى إلي من نسب الأب ، وأما أمى فاسمها ميمونة وتدعى (كمب) بكاف مضمومة فميم ساكنة فباء مفتوحة مخففة وأمها ( آمنة ) ولقبها له بكسر اللام وهاء السكت وماتت وأنا صغير جداً رحمها الله تعالى وكانت صالحة ومحبة للعلماء وأخبرنى الأئمة والعلماء بذلك عندما زرت قاوننى لحفظ القرآن الكريم فقالوا أنها كانت ترسل إليهم اللبن الحليب كل ليلة جمعة وتلتمس منهم الدعاء ، وهى التى حببت إلي طلب العلم رحمها الله تعالى واسم ابيها دمب وكان شيخاً صالحاً وقد تخلف عن أبيه يتيماً فى مدينة سيقو مع أخوانه الثلاثة ثم راجعوا إلى قاوننى وبقي واحد مهم فى إقليم (كاي) بكاف مفتوحة فياء ساكنة بينهما ألف واسم ام أمي آمنة وكانت مزارعة وهى التى رأت الرؤيا التى يتفاءل بها العبد الفقير وماتت فى شبابها ولم تعمر ولقب أمى ( دينغ ) بدال مكسورة فياء أعجمية فنون مخفاة فغين مفتوحة أعجمية وأصلها من السنغال فى أرض فوتا تورو وهى من قبائل التورودو ولقب أمها ( له ) بكسر اللام وهاء السكت من التورودوا أيضاً رحم الله الجميع وإننى إذ أختم هذه النبذة اليسيرة من تاريخ قاوننى الذى انتهى بذكر الأنساب لا يفوتنى أن أحمد الله سبحانه وتعالى فقد من على بأن أكون تيجاني النسب والحسب هى طريفى وتالدي ورثتها كابراً عن كابر والحمد لله فأبي تيجاني وأبوه تيجاني وأمه تيجانية وأمها تيجانية وأمها تيجانية وأمى تيجانية وأبوها تيجانى وأمها تيجانية وأبويهما تيجانيون وكذلك أباؤهم جميعاً إلى تلامذة الحاجعمر الفوتي رضى الله عنه ونفعنا به فى الدارين آمين نسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر لنا ما تقدم من ذنوبنا وما تأخر وأن ينفع به فى الدين والدنيا والآخرة وأن يحسن عاقبتنا فى الأمور كلها ويجيرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين .

**وافق الفراغ منه يوم الجمعة 7 شوال 1431 هجرية 17 / 9 / 2010**

## في منزل الوالد فى العاصمة باماكو

الشيخ العالم الفقيه التقى النقى المعمر محمد عبد الله سمب لمن قلاج همبطيج الأمير ابن الأمير ابن الأمير ابن الأمير ابن الأمير ابن أمير الأمراء الأفريقى الفلاني المالي الماسنى التيجانى.
وهو الشيخ الخامس

6- الشيخ العالم الفقيه التقى النقى المعمر محمد عبد الله سمب لمن قلاج همبطيج الأمير ابن الأمير ابن الأمير ابن الأمير ابن الأمير ابن أمير الأمراء الأفريقى الفلاني المالي الماسنى التيجانى.

ولد فى عاصمة مملكة جده ماسن فى مدينة تننكّو بتاريخ ألف وتسعمائة وأربعة ميلادية وقبل يوم تسميته بثلاثة أيام جاء الحاج عمر الفوتى المجاهد الكبير رحمه الله إلى حفيده الحاج سعيد نور تال فى الرؤيا وأمره أن يتوجه سريعاً إلى مدينة تتنكو لأن لنا مولوداً مباركاً سيولد هنالك فتول أنت بيدك حلق رأسه وحنكه وادع له .

ركب الحاج سعيد نور تال جناح الرياح وقصد أقصى شمال مالى وعبر البحر بالسفن واستقبلته الخيول فى الشاطئ المقابل والشعراء تمدحه وتذكره بمجد آبائه وممالك تكرور القديمة .

دخل الحاج سعيد نور تال بيت الإمارة ليلة التسمية فجاءوا بما يليق به من القرى وبعدما أصبح الصبح وصلوا الفجر وحان شروق الشمس أوكلوا إلى الحاج سعد نور تسمية الولد فجئ به فوضعه على فخذيه وحنكه وتفل عليه ثم أخذ آلة الحلاقة وهى (الموس الصغير) فحلق شعرات من رأس المولود ثم قال لقد سميته بنفسى فهو سعيد فى الدنيا والآخرة إن شاء الله ثم أعطاه لعبيده ليستكملوا حلق الرأس .

نعم بمجرد أن قال هذه الكلمة سعيد نورتال قام جد المولود وهو (لمن) –بفتح اللام وكسر الميم وسكون النون وهو محرف من الأمين– وقال بكل أدب يا فضيلة الشيخ لك أن تسميه بما تشاء لكن أرجوك أن تفهم أننى سميته قبل أن تأتى نعم سميته (بممد) بميمين مفتوحتين ثانيهما مشددة ودال مهملة مضمومة وهو محرف من محمد .

تبسم الحاج سعيد نورتال وحلف بالله أنك لو سميته بغير هذا الأسم لانطبقت السموات على الأرضين بينى وبينك إلا أنك أثلجت صدرى عندما سميته باسم من سماه ربه فى السموات بمحمود وسماه فى الكتاب بأحمد وسماه فى الأرض بمحمد وسماه المؤمنون بحامد وحميد وحماد عليه الصلاة والسلام .

كر الحاج سعيد نور راجعاً إلى فوتاتورو وترك المولود لشأنه فنشأ صغيراً فتياً تبدو عليه علامات الرجولة بكل ما تعنى هذه الكلمة من معنى .

وعندما بلغ السابعة من عمره بدأ يرعى الأغنام التى يرعاها شغفاً بها لأن كل المملكة مليئة بعبيده !! إلا أنه لا يؤثر بالبقر أحداً من الناس، وذات يوم وهو يمشى وراء الأغنام ظهر له خلق عجيبو الشكل لم ير مثلهم فى حياته قط إلا أنه لم يخف ولم يتزعزع وإنما وقف يتأمل بكل دقة .

رأى خلقاً هم في أجسادهم كالناس إلا أنهم يختلفون عن الناس فعيونهم مشقوقة من أعلى إلى أسفل وأقدام أرجلهم معكوسة إلى الوراء بينما وجوههم إلى الأمام فأحاطوا به من كل جانب ووجد نفسه محصوراً فى الوسط إلا أنه صمد .

تقدم إليه أحد هؤلاء وأمسك بشعره الناعم الطويل وقال له من أنت فقال أنا محمد فابتسم فنظر إليه الغلام وقال له ومن أنت فقال ستعرف واختفوا منه .

بعد ذلك بسبع سنوات عندما بلغ محمد أربعة عشر عاما وهو يمشى وراء أبقاره فى غابة قريبة من مدينة نيورو متجهاً إلى نهر اسمه ( جاكو )حال بينه وبين الماء فجأة هؤلاء الخلق الذين رآهم من قبل إلا أنهم هذه المرة حاولوا أن يهددوه فنزل إليه أسوؤهم خلقاً وخلقاً وأمسك بذؤابتيه المتدليين على ظهره وحصرهما حصراً شديداً وقال للغلام من أنت فقال أنا محمد فلم يبتسم وإنما عبث فى وجهه فنظر إليه محمد وقال له ومن أنت فقال أنا ملك المشرق ابتسم محمد وقال ونحن ملوك المغرب !! فقال له ذلك المخلوق العجيب نعم صدقت أنت أمير أمراء أمراء ممالك تكرور القديمة .

قال محمد مبتسماً أرجوكم أن تساعدونى فى شئ واحد فقط خذوني كما تشاءون لكن لا تحولوا بين أبقارى وبين الماء فأمسك المخلوق العجيب بتلابيب ثوبه ولببه وهدده فأدخل محمد يده فى جيبه وأخرج سلاحه وقال أنا مستعد لكل شئ.

وعند ذلك نظر بعض المخلوقات العجيبة بعضها إلى وجوه بعض وابتسمت لأنها فازت بما تريد !! نعم ظفرت بملك الملوك ورجل الرجال وبطل الأبطال الذى لم يرضع من أمه إلا الشجاعة ولم يتعلم من أبيه إلا الإقدام .

نعم أسقط فى يد هذه الكائنات أمام شهامة هذا الغلام الصغير فنادوه وأجلسوه على بساط أحمر وأعطوه شيئاً من الطنبول وقالوا له نحن جند جدك السادس (همبطيج) بهاء مفتوحة وميم ساكنة وباء مضمومة وطاء ممالة وياء مدية وجيم أعجمية مضمومة ومعناه الابن البكر الأبيض اللون ونحن أصحاب خالك (بوب أرطغل) بباء مضمومة ثم واو مدية ثم باء مضمومة ثم همزة مفتوحة ثم راء ساكنة ثم طاء مضمومة ثم غين أعجمية مفتوحة مخففة ثم لام ساكنة ومعناه الملك الفذ وأنت أشجع منهما .

نحن نريد منك شيئاً واحداً أن نكون معك ونخدمك ونرعاك حيثما كنت واطلب منا ما تشاء ابتسم محمد وقال أنا أقبل لكن بشرط أن تخبروني من أنتم ومن أين جئتم وماذا تريدون .

تدخل كبير الكائنات الغريبة وأشار بيده إلى الشرق فاصطف من مشرق الشمس سبعمائة وخمسون وأشار بيده إلى الشمال فاصطف سبعمائة وخمسون وأشار إلى يمينه فاصطف سبعمائة وخمسون وأشار إلى شماله فاصطف سبعمائة وخمسون فكونوا جيشاً رباعياً ومحمد وكبيرهم فى الوسط .

أشار الكبير إلى أهل المشرق وقال نحن قوم من الجن وهؤلاء جند المشرق الذين لا يغلبون وأشار إلى أهل المغرب وقال هؤلاء جند المغرب ولا يغلبون وأشار إلى أهل اليمين وقال هؤلاء جند الجنوب ولا يغلبون وهؤلاء كلهم رجال اسمهم الجن .

وأشار إلى الشمال وقال هؤلاء كلهن أبكار وهن الشياطين ولا يؤمن بالله أبداً .

ابتسم محمد وقال بقي أن تخبروني ماذا تريدون فقال كبيرهم نحن نريد أن نخدمك فى كل ما تريد فقال محمد وهل يخدم إنسان بدون مقابل؟ ابتسم الكبير وقال نحن نريد منك مقابلاً واحدا فقط ألا تسجد لله أبداًَ فى حياتك ولا تخاف من مخلوق !

ابتسم محمد الذى لم يعش بين الناس ولا علم بشئ غير الأبقار والغابات ابتسم وقال مستغرباً أماالناس فقدولدت وهم يسجدون لآبائ ولكن من هو الله حتى أسجد له ! ؟؟؟رد عليه الجني وقال إن الله تعالى هو خالق السموات والأرض وما بينهما وهو على كل شئ قديروهو واحد لاشريك له إلا أنه خصنا نحن الجن بأربعة أشياء :

أ – نرى ولا نرى          ب– ونخرج من تحت الثرى

ج– ونحن أسرع من الريح          د– وكل منا يعيش ألف عام

ابتسم محمد وقال إذا كان الله خالق السموات والأرضين وهو على كل شئ قدير فلماذا لا تسجدون له فرد عليه الجني وقال لأنه سلب ملكنا واستبدلنا بآدم وبنيه . أجاب محمد هذا شأن يخصكم أما أنا فالذين سلبوا ملكنا هم عبيدنا ولابد أن نستردها وبكل قوة! .

ثم سأل محمد وهل من مقابل آخر قالوا نعم لا تفش هذا السر لأحد إلا بعدما نأذن لك أجاب محمد نعم! لكم ذلك مني وأما الشرط الأول فعندما أعرف من هو الله سأتخذ قرارى !

أجابه الجني هذا هو جيشنا الذى نغزو به فى الفضاء ونغزو به فى البحار ونغزو به تحت الأرض واعلم أن الواحد منا بعشرة آلاف مقاتل إلا أننا لن نتبعك كلنا وإنما سنعطيك واحداً من أهل المشرق وواحداً من أهل المغرب وواحداً من أهل الجنوب ، وواحداً من أهل الشمال أما الذى فى المشرق فإنه يحترمك فلا يمشى أمامك لأنك أمام كل أمام وإنما سيحلق فوق رأسك ويظلك ويحميك عن حر الشمس! وأما الجنوبي فهو يدك اليمنى وأما الشمالي فهو يدك اليسرى وأما الذى وراءك فهو الذى يحرسك من كل سوء .

رجع محمد إلى أبيه حيث المملكة القديمة واستأذن أباه أنه يريد أن يسافر بأبقاره بعيداً عن أرض ماسن فقال له أبوه وإلى أين تتجه فقال أبحث عن الرعي حيثما وجد فهو أرض الفلانيين فقال له أبوه صدقت إنطلق إلى أن تتورم رجلاك فإنها كلها ملك أجدادك ورثوها كابراً عن كابر إلا أن فرنسا احتلتها وولت علينا العبيد !

انطلق محمد وعبر بأبقاره البحر الفاصل بين ماسن وأرض سيقو حيث مملكة البنابر القديمة أحفاد (دمنزو جيارا) بدال مهملة مفتوحة وميم مضمومة ونون مخفاة وزاي أعجمية مضمومة ووو مدية وجيم مسكورة وياء مفتوحة مخففة فألف مدية فراء بعدها ألف مدية ملك الملوك وبطل الأبطال وصهر جده السادس الذى تزوج ابنته – واسمها ( تن ) بتاء ممالة ونون ممالة تزوجها بالسيف والقناة والرمح والخيل لا الذهب ولا الفضة لأن ابنة دمنزوا جيارا أغلى من الذهب والفضة وإنما مهرها الشجاعة التى أعجزت دمنزو جيارا وردته على أعقابه مراراً وحرر من يديه أرض ماسن وإلى الأبد .

قطع محمد البحار والأنهار وجاب البراري والفيافي والمهامه الممتدة ما بين أرض ماسن وأرض سيقو وصولاً إلى أرض نيورو حيث استقر في غابة من غابات نيورو لرعى أغنامه وبعد سنوات من الاعتزال عن الناس والانفراد بالحيوانات الأليفة والمفترسة والبيات فى المغارات ورؤوس الأشجار وأحياناً بين حظائر الأبقار والأكل من شتى أنواع الثمار ولحوم الطير وشرب لبن الأبقار والترفع عما سواها من اللحوم والألبان وذات يوم ومحمد يغنى لأبقاره إذا به يحاط بجيش عرمرم مرة أخرى ، إلا أنهم فى هذه المرة لم يكونوا جناً بل إنساً ، فقد جاء أبوه راكباً على خيل ومعه عبدان راجلين أحدهما عن اليمين والآخر عن الشمال وورائهما جيش عرمرم من العبيد ، فسلموا على محمد فرد السلام وبعد الترحيب والقيام بواجب الضيافة سأل محمد أباه كيف حالك فرد أبوه الحال منصوب دائماً وأبداً فرد محمد ألا تعيش معى هنا فى الغابات وتبتعد عن الناس ومشاكلهم وفتنهم وبلاياهم ؟ رد أبوه لو عشت مع الحيوانات فقط وتركت بنى جنسي فإننى سأصبح حيواناً لا إنساناً ! وإنما الإنسان هو من يربى الحيوانات لصالح بنى جنسه ويقيم بين أظهرهم ليخدمهم بما استطاع،

أجاب محمد إذهب إليهم إذن واتركني وشأنى ، أجاب أبوه لو تركتك وشأنك لهلكت ولضاع سعيك ولو مت لن تدفنك الحيوانات ولو مرضت لن تداويك أجاب محمد لا أنا إذا مرضت مرض كل الحيوانات وإذا مت انتحرت كل الحيوانات ! قال أبوه دعنا من هذا الجدال واعلم أننى جئت إليك لهدف واحد وهو أن آخذك معي وهذا الفرس الثانى جهزته لتركب عليه ، أجاب محمد ومن أترك أبقارى معه ؟ قال أبوه هات رمحك فتفل عليه تفلات وغرزه فى الأرض ثم قال لو اجتمعت الوحوش كلها لتحارب أبقارك لانتصرت أبقارك عليها ! سر محمد بكلام أبيه الذى لا يقول إلا الحق فاستأذن محمد أباه ساعة خلا فيها بجيشه الباطن وأخبرهم بالأمر فوافقوه على الذهاب ، ركب محمد خلف أبيه وتبعهما العبدان والجيش يريانهما الطريق ويشقان بهما الغابات إلى أن وصلوا إلى إقليم كاي حيث استقبلوا بالشعراء والمغنيين والقوالين والمزامير احتفاءاً واحتفالاً برجوع الأمير ابن الأمير ابن الأمير محمد ، وبعد أيام من الرجوع اخبر محمداً أبوه بأننى جئت بك لهدف مهم وهو أن دولة فرنسا عينتنى مندوباً عاماً وحاكماً مطلقاً فى إقليم السودان الفرنسى ، واعلم أنهم اتفقوا معى أن أمدهم بجيش أفريقى جبار يحاربون به أعداءهم وقد فعلت فأرسلت إليهم كل أبناء عمومتي من الفلانيين شرقاً وغرباً نعم ذهبوا بكل خيرة الشباب الفلاني ولم يبق إلا أنت وأنا لا أريد أن أكذب ولا أن أبقي ابنى بعيداً عما ابتلي به أبناء عمومتى ! وبناء على ذلك فإن جاءت فرنسا وسألتنى جيشاً فإننى سأصدقهم وأقول لهم لم يبق لي اليوم بين السماء والأرض من أبناء الفلانيين إلا هذا فإن رضيتم به فخذوه وإن رفضتموه فذروه وليكن ذلك آخر الاتفاق والعهد بينى وبينكم .

سأل محمد وكيف سمحت لك نفسك أن تعطي أبناء جلدتك وتبيعهم الى فرنسا؟ومن فرنسا؟أجاب أبوه أنا لا أبيع بني جنسي لأحد ! ولو كان الامر بيعا وشراء لأعطيتهم بقية الناس وضننت عليهم بابني! لأن ابن المرء لا يقدر بثمن! محمد فلماذا أعطيتهم أبناءك اذا ؟ أبومحمد أشكرك على هذا السؤال ! نعم أعطيتهم فلذات اكبادي لأنهم وعدوني أن يردو إلي كرامتي بعد الحرب إن انتصرو! محمد وماهي كرامتك التي

يردونها عليك ؟ أبومحمد نعم وعدوني أن يردوا إلي ملك آبائي وامبراطورية التكرورالقديمة ! وهنا بكا الاب بكاء شديدا فانقطع الحديث .

وبعد أيام جاءت فرنسا لتأخذ جيشها الجرار من أفريقيا ، وكان أبو محمد لا يعطيهم كل أحد وإنما يسأل الشاب قبل أن يسلمه إلى فرنسا وسؤاله شيئان اثنان لا يزيدان ولا ينقصان وهما:

1- هل أبواك أو أحدهما حي ؟ فإن كان الجواب بلا ذهب الشاب إلى أوروبا ولابد ولو كان عروساً ، وأما إن كان الجواب بنعم فإنه يجئ السؤال الثانى وهو:
2- هل يوجد من يخدمهما غيرك؟ فإن كان الجواب بنعم فإن الابن يسلم إلى فرنسا ولا محالة ، وأما إن كان الجواب بلا فإن أبا محمد يترك الولد لخدمة أبويه لكن بشرط ألا يبلغه إساءة من قبل الولد تجاه أبويه وإن بلغه شيء من ذلك فإن القانون يأخذ مجراه بينى وبينك ! وكان أبو محمد محاطاً بحاشيته وهم الذين يسألهم هل الولد صادق فيما قال أو غير صادق وكان له مندوب خاص من كل قرية.

نعم جاءت فرنسا وطلبت من والد محمد جيشها فأخذ بيد ابنه محمد البالغ أربعة عشر عاماً وقال هذا هو جيشكم فى هذا العام ! أجابت فرنسا ومن هو هذا الجيش الذى لم يبلغ الحلم بعد هل تراجعت عما اتفقنا عليه ؟ أجاب أبو محمد لم يبق اليوم من بنى جلدتى أحد غير هذا فإما أن تأخذوه وتكونوا أوفياء أو تردوه وتكونوا خونة غدرة فسقة لأننى أعطيتكم كل شئ ولم يبق إ لا ابنى الصغير محمد ! أجابت فرنسا هذا ابنك قال نعم قالت فرنسا نعم نحن سنأخذه وبكل جدارة لأنه أمير ابن أمير ابن أمير وهو وحده بجيش كامل !

ذهبت فرنسا بمحمد ودخل في معكسرات التدريب على السلاح الغير المتوفر فى بلده لأنه لا يعرف إلا السيوف والنبال والقصي والرماح التى لم تعد سلاحاً فى زمن الحرب بالعقول لا بالخيول !

أخذ محمد إلى معمعة الحرب وبحبوحة الوغى وبدأ يحارب بكل شجاعة وقوة ضد المانيا ، وما غدا أو راح فى جيش إلا وانتصر! وكان معه جيشه الباطن في كل موقع وذات يوم باغتهم العدو وهم نيام فأسر محمد وذهب به إلى عاصمة المانيا (برلين) حيث سجن لمدة تسع سنوات ! وأثناء الإقامة فى السجن الرهيب الذى هو عبارة عن حصن كبير خارج برلين بين الجبال والأشجار يجمع فيه من يؤسرون من أفريقيا فقط ، نعم الأسارى الأفارقة فقط ! لأنهم رأس حربة فرنسا فى الحرب ولا يشبهون أحداً من سائر الجيوش المتحالفة مع فرنسا لقوتهم وصلابتهم وشجاعتهم وصدقهم !

وكانت المانيا كل يوم تختار مائة رجل من خيرة الشباب الأفريقى المأسور لديه ليتخلصوا منهم رمياً بالرصاص أو حرقاً بالنار أو حقناً بالسم أو رمياً فى الماء الذى يغلى كالمهل!

وذات يوم وصل الدور إلى محمد فأخرج ومعه التسعة والتسعون رجلاً وجردوا جميعاً من ملابسهم وهنا بدأت المفاجآت فقد اكتشفوا أن محمد كله شعر ! لا يرى من جسده شئ فخافوا خوفاً شديداً لأنهم لم يروا مثله قط إنه مغطاى من أعلى صدره إلى ساقيه بالشعر الفاحم الناعم الشديد السواد ، وبدأ الأفارقة يبتسمون ويقولون إن معنا جنياً تم أسره من غابات ممالك التكرور القديمة وعسى الله أن يجعل الفرج على يديه !

وبعد تجريد الجميع من الملابس اوقفوا فى صفوف وجاءت المانيا بحبرها الأحمر الذى تحرق به قلوب أولاد المسلمين قبل رميهم فى النار! إنه المداد الأحمر الذى يدل على الحقد الدفين والتارات القديمة بين المستعمرين وبين أفريقيا عموماً وبينهم وبين المسلمين خصوصاً وبينهم وبين الفلانيين بالذات !!!

نعم بعدما يجرد كل واحد من ملابسه تكبل أيديه وأرجله بالسلاسل والأغلال ثم يرسمون على صدره صليباً كبيراً بالمداد الأحمر إشارة إلى أنه انتهى أجله بعدما

اعتنق دين غير آبائه وأجداده دين الخلاص الذى فدى الله به الكون من ذنب أبيهم آدم !.

جرد محمد من ملابسه وكبل بالسلاسل والأغلال ورسم على صدره الصليب الأحمر الدولي !!!!

وبدأت ألمانيا تدخل الأفارقة إلى سجن الموت الجبرى الذى يطعم كل يوم مائة من فلذات كبد إفريقيا الغالية !

نعم دخل الأفارقة كعادتهم واحداً تلو الآخر وجيش ألمانيا تحيط بهم من كل جانب ومعها الحديد والنار والرصاص إلى أن وصل الدور إلى محمد فأشاروا له بالدخول فابتسم محمد ورفرف برأسه يميناً وشمالاً ورفع يديه المكبلتين وأمالهما إلى اليمين وإلى الشمال حال كونه قابضاً أصابعه كلها ما عدا السبابتين !

فنظر بعض جيش ألمانيا إلى بعض ولم يفهموا ما مقصود هذا الأفريقى بهذه العبارات المضحكة التى لا تسمن ولا تغني من جوع يوم ليس له طعام إلا من ضريع!

نعم لم تفهم القردة والخنازير ابتسامة محمد التى هى عنوان الشجاعة! ولم يفهموا لفتات رأسه التى هى عنوان عدم السجود لغير الخالق! ، ولم يفهموا قبض الأصابع وبسط السبابتين التى هى عنوان الإباء1 ، ولم يفهموا حركات العينين ومد الشفتين التى لكل منها معناها البليغ فى أفريقيا!!!

ولما كانت القردة والخنازير لا تفهم شيئاً فإنها وضعت رصاصاتها على رأس محمد وهددته بالقتل ومدت أيديها إلى الزناد !! رفع محمد طرفه ونظر إليهم وبصق فى وجوههم وقال لهم أنا لا أخاف من الموت بل سأستريح به من عناء الليل لأننى مقتول غداً لو كنتم تعقلون!

فهموا به إلا أنهم كلهم خوف وبدأوا يرتعدون فتدخل كبيرهم وأزال رؤوس البنادق عن وجه محمد وقال له من أنت ومن أين أنت لم يرد عليه محمد شيء فاضطر لأن

يخاطب محمد بحركات الأصابع التى لا يفهمها إلا قليلاً فقبض أصابع يده اليسرى كلها ما عدا الإبهام وحلق به فى السماء وحركه مراراً وزعموا أن تفسير ذلك فى أوروبا أنك أصبت وأنك شجاع بكل معنى الكلمة !

أصدر المشرف على السجن أوامره بفك القيود والأغلال عن أيدى وأرجل محمد وجئ بمادة لا يدري محمد ما هى وغمس فيها قطعة قطن ومسح بها الصليب الأحمر الدولى من على صدر محمد ثم أعطوه ملابس جديدة ليلبسها فلبسها وأجلسوه على كرسى ! وجئ بشئ من الطعام وقدم إلى محمد الذى لم يأكل منذ عدة أسابيع ، لم يمد محمد يديه إلى الطعام ولا التفت إليه فردوه وجاءوا بطعام آخر ولكي يأكله محمد بدأ كبيرهم فالتقم منه لقمتين وابتلعهما وشرب عليهما الماء ثم فتح فمه ليتأكد محمد أنه أكل فمد محمد يده إلى الطعام وأكل بكل نهم ! وتفرق بقية الحراس لشأنهم وخلى كبيرهم بمحمد وأدخله إلى غرفته وأجلسه على سريره ، ثم استأذنه لدقائق يستحم فيها ويخرج بمحمد ليريه كبار المسئولين ويخبرهم عن شجاعته وإبائه الذى يضرب به المثل !

نعم خلع الملعون ملابسه إلا الملابس الداخلية فغض محمد طرفه حياءاً ولم ينظر إلى عورته فدخل إلى الحمام وقد ترك ملابسه وراء ظهره إنتظر محمد إلى أن سمع قطرات الماء على الأرض فحمد الله تعالى ومشى مشية القط حالة التملق لصيد ثمين ! نعم اقترب محمد من ملابسه وأدخل يده فيها وأخرج المسدس ووقف على جانب من باب الحمام حال كونه شاهراً السلاح ومستعداً لكل سوء !

بعد أن انتهى الخنزير من إزالة نجسه الظاهر وبقاء نجسه الباطن الذى خلق به فهو سم يسرى فى دمه ! فتح الباب ليجد محمداً بالباب فوضع محمد المسدس على رأسه وقبض على الزناد فرفع هذا الرجل المسكين يديه إلى السماء باسطاً الأصابع كلها وكدم على شفته السفلى وأنّ أنين النساء وتأوه وفاضت عيناه بدموع الذل والمهانة ووقف مستسلماً بيديه رافعاً أصابعة كلها إلى أعلى فضربه محمد بالرصاص وأرداه قتيلاً ورماه فى أوساخه فى الحمام !

ثم أدخل محمد يده مرة أخرى فى ملابسه ليبحث عن مفتاح السجن فلم يجده فتوجه إلى السرير وكشف الغطاء ليجد مفاتيح متعددة فأخذها كلها ووضعها فى جيبه ثم مر بالحرس وهم فى غفلة فقتلهم جميعا ، ثم فتح سجن الموت أولاً ثم كر راجعاً إلى الحصن الكبير وفتح بابه ليخرج أبناء عمومته فخرجوا جميعاً وهم يبتسمون ونادوا بأعلى صوتهم بكل اللغات الأفريقية المختلفة اخرجوا اخرجوا اخرجوا اخرجوا فشقوا طريقهم إلى خارج الحصن ليجدوا المغارات والأشجار فى رؤوس الجبال فتسللوا فيها وجلهم عراة حفاة غير متسلحين بشئ إلا الإيمان بانتصار المظلوم على الظالم !

نعم تسللوا إل رؤوس الجبال وبين الأشجار والأنهار والطرق الوعرة بلا ماء ولا طعام لمدة تسعة أيام وهم يجرون بالليل ويختفون فى الأدغال بالنهار لأن الطائرات الألمانية تتبعتهم بعد ما علمت بفرار السجناء من حصن الموت.

نعم جرو تسع ليال وهم لا يدرون أين يتجهون إلا عبر الأرصاد الجوية الإفريقية التى هى عبارة عن نقاط على الأرض التى تتصل بكواكب السماء التى قال عنها الله سبحانه وتعالى ( وعلامات وبالنجم هم يهتدون ) وقال عنها النبى عليه الصلاة والسلام فى صحيح مسلم كان نبى من الأنبياء يخط الرمل فمن وافق خطه خطه فذاك!

استمروا فى الجريان تسع ليال ولا يأكلون إلا أوراق الشجر بعدما ينفضون عنها بقايا الرصاص والبارود والسموم التى نفثتها أوروبا بعضها على بعض!

ولا يشربون من الماء سوى البول الذى حوله الله إلى طاقة وعلاج رباني تشفى كل مريض وتزيل كل هم وتنسي كل تعب ونصب ووصب.

وعند الفجر فى صبيحة اليوم العاشر وقف أمامهم حصن كبير فتشاوروا هل نقتحمه أو لا ! فردوا الأمر إلى محمد فقال لهم لا نقتحم الحصن ونحن غير مسلحين فنباد جميعاً إن كانوا أعداء ولكن إنتظروا إلى شروق الشمس ففى الساعة الثامنة صبحاً سنسمع دقات النواقيص ثم يعزف نشيد البلد الذى ينتمى إليه الحصن فإن سمعتم نشيداً وطنياً فرنسياً فقد نجونا بأنفسنا وإن كان غير ذلك نتشاور فيما نفعل .

فانتظروا وفى الساعة الثامنة فجأة رأو علامة ترتفع إلى أعلى وسمعوا نشيد فرنسا الوطنية فجروا متسابقين إلى داخل الحصن وعندما اقتربوا من الحصن كان يوجد فى أعلى منارة فى الحصن جندي يراقب ما يداهم الحصن من الأخطار من بعيد فبينما هو واقف رأى سبعة آلاف رجل وخمسة وسبعون رجلاً وهم يجرون وكلهم سود وقد غطاهم التراب والعرق وكلهم عراة فصاح بأعلى صوته ورمى نفسه إلى الأرض ومات .

اقتحموا باب الحصن وكسروه فلما رآهم المشرفون على الحصن علموا أنهم من جنود أفريقيا فهم من الأحباب لا من الأعداء لكن صاحوا بكل قوة على المشرفين على المطابخ أن أريقوا كل الطعام على الأرض وإنما فعلوا ذلك لأن الطعام كان فوق القدور وهو يغلى ولو وصلوا إليه ولم يأكلوا من تسعة أيام لأدخلوا أيديهم فى القدر المغلى !

فلما أريقت الأواني بما فيها من الطعام على الأرض وصل محمد وجيشه فاقتحموا المطبخ بحثاً عن الطعام فوجدوا الطعام على الأرض فأكلوه كله ولحسوا التراب وبعد ذلك التفت كل منهم إلى عورته ليسترها وشربوا قليلاً من الماء وغطوا فى نوم عميق !

اتصل المشرفون على الحصن بزعيم فرنسا وقائدها الأوحد الجنرال ( ديجول ) وأخبروه بما جرى فاستقل ديجول تسع طائرات وملأها بالأطباء والأدوية ووصلوا إلى الحصن وبعدما نزلت الطائرات أقبل ( ديجول ) بالأطباء فجاءوا إلى الأفارقة وحقنوا كل واحد منهم بحقنة نتج عنها تقيؤ شديد بل تقيأ بعضهم ما يشبه دماً وكان ذلك حكمة من الجنرال ( ديجول ) لأنهم لولم يتقيأوا لمات بالتراب الذى أكلوه ثم أمر ( ديجول ) بهم فأدخلوا الحمام واستحموا ثم أوتى بملابس جديدة ولبس كل منهم أفخر الملابس ثم أوتي لكل منهم بصحفة طعام فيها بيضتان وقطعة لحم وقطعة خبز وقليل من الخضروات التى لا يعرف محمد اسمها لأنها ليست فى أفريقيا فأكلوا جميعاً وبعدما أكلوا جئ بالشراب فشربوا جميعاً ثم أوقفوا فى صفوف رجلين رجلين

وقبل أيدى وأرجل كل منهم وإنما أوقفوهم رجلين رجلين لأنهم يخافون منهم أكثر من خوفهم من الجن وأودع الرصاص على رؤوس الأفارقة وطرح السؤال الآتى من أين جئتم وكيف أتيتم ؟

أراد البعض أن يجيبوا فلم يأتوا بما يقنع فرفع محمد يده واستأذن فى الكلام فأذن له بالكلام وهو لا يجيد إلا اللغة الفلانية والبمبارية فقال هاتوا لي مترجماً فأرسل الجنرال ( ديجول ) إلى واحد من عملاء فرنسا الذين يبيعون أوطانهم للمستعمرين ولقبه ( دك ) بدال مهملة مكسورة وكاف مشددة وعندما جاء ورأى محمد سلم عليه بالفلانية فرد عليه محمد فسأل محمد من أنت فأخبر محمد عن نفسه وعن وطنه وعن آبائه فارتعد العميل رعدة شديدة بدت فى عينية وتأثر تأثراً عميقاً والتفت إلى ( ديجول ) وقال إن هذا الولد أمير ابن أمير ابن أمير أرض ماسن فقال ديجول سله ماذا يري فأجاب محمد وقال قل له أنا أحتاج إلى شئ واحد فقط إن كان هنالك مذنب فى الأفارقة هؤلاء فأنا المذنب الوحيد لأنهم لم يخرجوا أنفسهم من السجن أنا الذى قتلت وأنا الذى فتحت وأنا الذى تقدمت فإن كان ذلك ذنباً فأرجوا منك أن تقتلنى وحدى وتعفو عن بنى جنسى .

لم يتمالك الجنرال ( ديجول ) بعدما سمع هذه الكلمات إلا أن اغرورقت عيناه بالدموع وأقسم بدولة فرنسا ومكانتها أنه لو استطاعوا أن يأتوه بسبع رجال كهذا الرجل لن يستعيد فرنسا من يد ألمانيا فحسب بل سيحتل برلين صباح غد !

ثم استطرد ( ديجول ) فى الكلام فقال أقسم بشرف فرنسا لو كان الجلد الأسود يقبل السلخ لسلختك وكسوتك بجلد أبيض سأل محمد ماذا يقول فقال المترجم إنه يقول أنه يتمنى لك أن تكون إنساناً أبيضاً لا أسوداً ابتسم محمد وقال للمترجم ما اسمك فذكر اسمه وقال ما لقبك فأخبره بلقبه فقال محمد أنت عبد من عبيدنا واليوم ولتك فرنسا على أرض ماسن كلها وحرفوا التاريخ وكتبوا أن الذين يلقبون بلقبك ( دك) هم الأمراء وكذبوا فجدى ( همبطيج ) لقبه صه وخالى ( بوبو أرطغل ) لقبه به ولم يبق من أمراء الفلانيين إلا جلّ منهم ( سلامكا ) بكسر السين المهملة ولام ممدودة مخففة

وميم مفتوحة وكاف مفتوحة بعدها ألف وهو ملك ماسن فى الإقليم الشمالى ولم يبق من الأمراء بعدهم إلا ( بري ) بباء مفتوحة وراء مكسورة بعدها ياء مدية وهو لقب آخر ملوك ماسن الذى اعتنق الإسلام وهو الأمير الشيخ أحمد أبو بكر محمد الماسني مؤسس مملكة حمد الله فى شمال مالي نعم أصبحتم أمراء بعدما مات الرجال وسلبت فرنسا ملك أبينا وولت علينا عبيدنا ( إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ) لكن قال محمد لهذا العبد العميل أنا أريدك أن تبلغ ( ديجول ) رداً على كلامه هذا وهو أنه يسلخنى ويغير جلدى إلى أبيض قل له إن من يريد أن يسلخ كرامة آبائى الجسدية بعدما سلخ المعنوية فإنى سأعض فرج أبيه ثم سكت محمد ولا يدري محمد هل بلغ العبد هذه الكلمة أو لم يبلغ وأغلب ظنه أنه لم يبلغ لأنه عبد لئيم !.

ابتسم ( ديجول ) وجئ بالمصورين وأوقف الأفارقة فى صفوف ودفت الطبول ورقص أمامهم الفرق العسكرية المختلفة واستعرضت عضلاتها ورقصت النسوة وكشفت عوراتها ، ثم بنيت غرفة صغيرة على جانب الحصن ودعى بمحمد ليدخل إليه قال لمحمد لم يوقفونى أي موقف إلا وقلت الآن سيتخلصون مني لأننى أعرف من هم فرنسا ولم يكن الأمر كما ظننت منهم فلم يتخلصوا منى بل قلدونى أرفع وشامة وقلادة قلدوا بها مجاهداً ومحارباً إفريقياً وأعطوني منصباً عاماً يخولني إذا رجعت إلى بلدى أن أكون ملكاً وأن أكون وفاءاً للعهد الذى اتفقوا عليه مع أبي فى مقابل أن يساعدهم فى الحرب وطلبوا منى ماذا تريد بعد كونك ملكاً وأميراً على مالك التكرور القديمة قال محمد أريد منكم شيئاً واحداً لأن كونى ملكاً هناك ليس بجهودى أنا وإنما هو وعد بينكم وبين أبي فلابد أن توفوا به فستردون إلى أبى ملك أجدادى فهذه ليست مكافأة لي أنا أما إن أردتم أن تكافئونى أنا فلا أريد منكم ذهباً ولا فضة ولا منصباً أريد شيئاً واحداً فقط أن تخولونى فى غرب أفريقيا وخاصة دول السنغال وموريتانيا ومالي وغينيا وبوركينا فاسو خولونى فى هذه الدول التى كانت تابعة لممالك جدى وقد قسمتموها إرباً أرجو منكم شيئاً واحداً فقط أن تعطونى وساماً وقلادة أتبوأ به منصب الإفراج عن كل سجين أفريقى ! بحيث إذا دخلت فى أى

سجن من سجون هذه الدول تكون لي الكلمة العليا فى أن أطلق كل من أريد إطلاق سراحه من السجناء !

اندهش الجنرال ( ديجول ) وعلم أنه لا يساوي شيئاً بجنب عظماء أفريقيا فأصدر قراراً ودعى بورقة وقلم ووقع لمحمد بكل ما يريد ولعلمك هؤلاء السجناء الذين يسعى محمد لإطلاق سراحهم هم السجناء الأحرار الذين حاولوا أن يحاربوا الإستعمار الفرنسى فى أفريقيا سجنوا جميعاً وخلى الجو لعبيدهم ليتملكوا رؤوس الأحرار !

بعد هذا الحفل الكريم وأخذ الصور المحتفظ بها فى فرنسا والتوقيع الموجود فى فرنسا كتب الجنرال ( ديجول ) نيابة عن دولة فرنسا مكافأة مالية شهرية لمحمد قدرها اثنين مليون ونصف فى كل شهر بالعملة الإفريقية .

ركب محمد الطائرة ومعه الكثيرون من بنى جنسه ورجعوا إلى أبيه عبد الله سامب لمن جلاج همبطيج أمير الأمراء فاستقبل استقبالاً حافلاً وأقيمت الليالي ذوات العدد فرحاً برجوع أمير الأمراء محمد ملك التكرور الذى سيتولى عرش ماسن كابراً عن كابر .

وكان أبوه عبد الله لا يتخذ أي قرار فى حياته بعدما تعرف على الحاج سعيد نور تال إلا بعد ما يستشيره فأرسل إليه أن ابنك محمد الذى حلقت رأسه فى أرض ماسن وحنكته بالتمر وتفلت على رأسه ودعوت له قد رجع من فرنسا والحمد لله أثلج صدرى وصدور كل المؤمنين وقد رجع ومعه أوسمة وقلادات وأوراق ضمنت فرنسا له أن يعيدوا إليه ملك أجداده الذى كان وعداً بينى وبينهم ان انتصروا فى الحرب والحمد لله فتعال وأشر علي برأيك قل أن أقدم على أي شئ .

اختار الحاج سعيد نور من عنده أمناء يجيدون الكلام وأرسلهم إلى مدينة كاي حيث دار الإمارة بيت عبد الله سامب فوصلوا إليه فرحب بهم وبعد تقديم واجب الضيافة خلوا به وأعلموه أنهم مبعوثون من طرف الحاج سعيد نور وأنهم جاءوا لرسالة يضن الحاج سعيد نور بمضمونها على الورق لأنها لا تستر السر أما الأحرار فإنهم كما قيل قلوب الأحرار قبور الأسرار ! فاعلم أن الحاج سعيد نور يبلغك السلام ويطلب

منك شيئاً واحداً وهو أنك لم تصحبه ولم تبايعه إلا لوجه الله والموضوع الذى عرضته عليه لا علاقة له بالله هو موضوع دنيوي وملك فان وبضاعة عاجلة فإن كنتم تريدون أن تستردوا مملكتكم وترجعوا إلى جاهليتكم الأولى فالسلام على من اتبع الهدى أنا لا أقول أنك يا عبد الله ستكفر لكن أولادك من بعدك فى أرض ماسن إذا استعادوا ملك اجدادهم سيقتلون الأنفس وسيشربون الخمر وسيسترقون الناس بغير حساب والمطلوب منك إن كنت تريد أن أبقى شيخاً لك وتفي بما وعدتنى به وهو أنك ستستشيرنى فى كل شئ وتأخذ برأي وتصدر عن أمري وترد عليه فإننى أأمرك بشئ واحد فقط أن تدخل إلى غرفة عبد الله بعدما يخرج من البيت وتبحث عن صندوق صغير لونه أسود وتخرج به سراً وتجد فيه أوراقاً وقلادات ونياشم وأوشمة هى التى بموجبها سترد فرنسا إلى ابنك ملك أجداده وفرنسا لا تملك شبراً من الأرض حتى تملك غيرها ( إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ) فإن كنت تريد ملك الدنيا والآخرة فاحرق كل هذه الأوراق وبعدما تحرقها اجمع كل أولاد الأسرة وأخبرهم بأن محمد قد ذهب إلى فرنسا وأثبت جدارته واستعاد فرنسا من يد ألمانيا وهذا حسن ظننا به لأنه أمير ابن أمير لكن هذا وعد بينى أنا وبين فرنسا فأنا الذى استرددت ملك أجدادي وليس محمد !

افعل ذلك يا عبد الله بين الناس وبين الشعراء والمغنين وأخبر محمداً إذا سألك لماذا فعلت ذلك قل له بكل استهزاء أريد أن أعرف هل انت رجل أو لا ؟ لأنك إذا تبوأت العرش بهذه الطريقة لم تصل إليها بجهدك بل بجهود آبائك فأرني رجوليتك وشهامتك وفلانيتك وإقدامك إلى آخر ما عندك !!!!

يوم أحرقت الأوراق كان محمد مسافراً فى بعثة فرنسية إلى السنغال فاتصل به عمه اسحق وأخبره بأن أباك قد جمع كل المغنين وكل أهل البلد ودخل فى غرفتك وأخرج أوراقاً وأحرقها .

فكر محمد راجعاً على أعقابه وهو يهرول ولا يصدق ما أخبر به إلى أن دخل البيت فسلم على أبيه فرد عليه السلام فقال له أبوه نعم أنا أعرف لماذا رجعت بلغك أنى

أحرقت تلك الوريقات التى زودتك بها فرنسا لتتبختر علينا بملك أجدادك الذى لم تسترده بعرق جبينك !

نعم إن بقيت لك هذه الأوراق ستكون ملك التكرور لكن ليس بفعلك وإنما الفتى من يقول ها أنا ذا وليس الفتى من يقول كان أبى! فأرنى رجولتك واسترد مملكة آبائك بقوتك وشجاعتك إن كنت رجلاً !

أسقط فى يد محمد وتحير فيما يفعل ولم يتحير في حياته إلا يومها كما يقول إلا أنه استطاع أن يتماسك وبدأ كل جسده يرتعد وانتصبت شعرات جسده واحمرت عيناه ولم يستطع أن يأكل ولا أن يشرب لأن أباه ضيع عليه مجهود عشر سنوات ليس الملك وحده هو الذى ضاع وإنما المنزلة التى كان سيستخرج بها بنى جلدته من سجون فرنسا بكى محمد بكاءاً شديداً وبات ولم ينم إلا أنه اتخذ قراراً فاصلاً فى الليل .

أصبح الصباح وجاء كل الناس ليفطروا على مائدة الأمير كعادة الأمراء وامتلأ البيت بالشعراء والمغنين والعبيد وبينما هم يأكلون لم يخرج محمد ليأكل معهم إلى أن هدءوا وسكتوا وبدءوا يلتقمون الطعام خرج محمد وقال لأبيه ( بابا جموال ) ببائين مفتوحتين بعدهما ألفان فجيم مفتوحة فميم ساكنة فواو مفتوحة مخففة فلام مكسورة ومعناها صباح الخير يا أبى  فقال له أبوه كيف أصبحت يا بنى ( كريجماطويت) بكاف مضمومة فراء مكسورة فياء مدية فجيم مفتوحة فميم مفتوحة مشددة فألف مدية فطاء مفتوحة فواو ممالة فياء مدية فتاء مثناة فوقية مكسوة ) ومعناه وهل أنت أصبحت بالخير فعلاً .

ابتسم محمد وقال أصبحت بكل خير وأريحك وأريح نفسى وأبناء عمومتى إلى الأبد فليطمئنوا على ملكهم فلم أتقلده لأنه مجهود أبائى وليس مجهودى هذه هى الحقيقة لكن يا أبى أستأذنك فى كلمة واحدة وهو أننى أحلف بشرفى إن رأيتنى أنت أو عرف أحد من أبناء عمومتى أين أدفن  أو وقف على قبرى بعد الموت فلينبت بي ذيل الحمار والقرد !!!!

لكن يا أبى اسمح لي ألا أعاتبك فأسيئ الأدب لأنك أنت الذى وجدتنى بين أبقارى فى الغابة بعيداً عن الناس معتزلاً عن كل شئ سعيداً فى حياتى وقلت إننى إذا عشت هكذا سأهلك سأننى سأعيش حيواناً وأموت حيواناً ولا أخدم بنى جنسى فأنا رجعت بناء على قولك وهو أن آتى وأخدم الناس الذين فررت من شرهم أما إذا كنت تتوقع أننى رجعت إليهم لأعيش على مجهودات أبائى فإننى أظن أن تفكيرك فى غير محله .

أسقط على يد عبد الله سامب والد محمد ودمعت عيناه ولم يستطع أن يجيب أما محمد فإنه اختفى ولا يدري أبوه أين ذهب أصلاً وندم على ما فعل وكاد أن ينتحر وفقد التركيز برهة من الزمن إلا أنه بفضل الله تعالى بعد أن استعاد شيئاً من قواه المنهارة تذكر الحاج سعيد نور الذى هو سبب فى كل هذا فأرسل إليه أمناء بكلام يضن به على الأوراق وقال له فيها : يا سيدى سعيد نور أنت أمرتنى وأطعت وهذا عهد بينى وبينك ألا أعصى لك أمراً لكن اعلم أن ابنى محمد اختفى وإلى الأبد وأنا أعلم أنه إذا قال فعل فلن أراه فى حياتى مرة أخرى فأدركنى قبل أن أهلك وأهلك .

وصل الرسل إلى الحاج سعيد نور وبلغوه بالرسالة فابتسم وبعد القيام بواجب الضيافة أرسلهم إلى عبد الله قائلاً لهم : قولوا له إن الكلام هذه المرة لا تسعه الأوراق ولا الصدور وإنما هو من فمى إلى أذنه فقط !

بلغ عبد الله رسله بما أرسلهم به الحاج سعيد نور فركب من ساعتها وطار إلى السنغال ولما وصل استقبله الحاج سعيد نور وذبح له أبقار وجئ باللبن وهو لا يأكل ولا يشرب ثم خلا به الحاج سعيد نور وأفشى له السر الذى لا يكتب ........!

وبعدما أفشى له السر لكى يطمئن قال له ابق هنا وأخفي نفسك فى هذه الغرفة وعند المساء سيأتينى محمد قادماً من شغله ليسلم علي لأننى صديق أبوه فإن رأيته عندى فهل تتمطئن على ما قلته لك قال نعم قال انتظر .

انتظر أبو محمد إلى المساء ثم دخل فى الغرفة واختفى وفجأة إذا بالباب يطرق ويسلم أحدهم باللغة الفلانية ويدخل وإذا به محمد وقد أصبح مزارعاً يقوت من كسب

يديه ! لم ير محمد أباه ولم يعرف أنه موجود ثم دعى له الحاج سعيد نور وكان كيفية الدعاء أنه يبصق على رأسه وعلى شعره المتدلى ويقول له اغرب عن وجهى يا كافر لأنك لا تصلى أنت نجاسة بل أنت أنجس من هذا البصاق لا تسلم علي أغرب عن وجهى أنا صديق أبيك إلا أننى لست أباك إلا إذا آمنت بالله فخرج محمد .

بعد ذهاب محمد خرج عبد الله سامب إلى الحاج سعيد نور وقبل رأسه ويديه وفرح فرحاً عظيماً لأنه بشره بسر عظيم وهذا السر العظيم لا يتحقق إلا بعدما يسلم محمد ولو ترك فى مالى بين الفلانيين وفجورهم وفسقهم فى أرض ماسن لادعى الألوهية !

رجع عبد الله سامب لمن إلى مدينة كاي حيث دار الإمارة ينتظر ما وعده به الله على يدي الحاج سعيد نورتال .

وأما عبد الله فإنه بدأ يسعى على قوت يومه بكد اليمين وعرق الجبين فأصبح سائقاً للقطار بين عاصمة مالى وعاصمة السنغال سنوات وسنوات يمر بكاي ولا يذهب إلى بيت أبيه ولا يعلم عنه أحد شيئاً .

ثم سافر إلى موريتانيا وأصبح يسوق الشاحنات التى تنقل البضائع والآلات التى تزرع فى الغابات ثم رجع إلى السنغال واختار قطعة من الأرض لا يسكن فيها أحد وهى حومة ( جنيجواي ) guediawaye da dar Senegal

اختارها لأنها غابة وراء العاصمة داكار آنذاك فحط رحاله فى وسط الغابة والبحر من ورائه ولا يوجد أحد إلا الأسود والنمور وجيشه الباطن فقط إلا أنه افتقد الأبقار التى كان تركها فى مالى فاتصل بأبيه وقال له أنت لن ترانى فى حياتك لكن كانت لي وديعة عندك وهى أبقارى أخذتها منى وعندى أربعة عشر عاماً وتفلت على الرمح فى وسط الغابات وقلت أنها لن يصيبها شئ فرد إلى أبقارى فضحك أبو محمد وقهقههههه ( كو كو كو كو !) بصوت عالي ثم قال : إن الأبقار موجودة وهى لك إلا أنك تعالى وسقها بنفسك إلى غابتك فسأل محمد وأين العبيد ؟أجاب أبوه العبيد

عبيد أجدادك وليسوا عبيدك ! غضب محمد غضباً شديداً وندم على اتصاله بأبيه وقال يا أبي أطلق الرصاص على رأس كل بقرة لتستريح منى إلى الأبد .

رجع محمد إلى الغابات يصيد الغزلان وينام مع الأسود ويصبح مع النمور والحيات ويستأنس بجيشه الباطن ويزور البحر أحياناً فاكتشف وجود حيوان مائى ضخم فى البحر لا أعرف اسمه بالعربية اسمه بالفلانية ( كان) بكاف مفتوحة فألف مدية فنون مخففة مفتوحة غير مشددة وهو حيوان ضخم الجثة يكاد أن يكون أكبر الكائنات البحرية فأخذ محمد الرصاص وقتله وفى الصباح اكتشف الصيادون الحيوان مقتولاً فجاءوا بأسرتهم وظلوا يحملون اللحم إلا أنهم لا يدرون من الذى قتل الحيوان ، وبعد حوالى شهر رأى محمد نفس الحيوان مرة أخرى فقتله وللحظ السيئ رآه بعض الصيادين وهو يقتل الحيوان فأقبلوا مهرولين مسرعين وهم مندهشون وسألوه أنت الذى قتلت هذا الحيوان قال نعم قالوا هل تعطينا شيئاً من لحمه قال خذوه كله قالوا له ولماذا أتستهزئ بنا ( قال أعود بالله أن أكون من الجاهلين ) جاء الصيادون وأخذوا كل اللحم ومعهم نساءهم وبنوهم وبناتهم وأخذو الشحم والزيت ثم عرفوا أن محمد يسكن فى هذه الغابة فسألوه لماذا أنت تقتل الحيوان ولا تأكل لحمه لأننى لا أعرف إلا لحم البقر والغنم والماعز والضآن وبكى بكاءاً شديداً لأنه تذكر أرض أباءه وأجداده .

علم الناس بأن محمد موجود فى الغابة وإنما كانوا يخافون من سكنى الغابة فراراً من الأسود والنمور والحمد لله الآن يوجد هناك من هو أشد من الأسود والنمور فلحق به الناس وسكنوا بجنبه إلا أن محمد لم يكن يصلى بل يقول إن صليت بجنبه وانتهيت من الصلاة يمازحك ويقول من الذى كنت تصلى له ؟ فتقول ( الله ) فيقول وكيف حاله وكيف لونه وهل أعطاك يده سلم عليك بيمينه أو بشماله ؟ !

ومع الأيام استمر محمد بين الفينة والأخرى يزور الحاج سعيد نور صديق أبيه الذى أوصاه ألا يغيب عنه كثيراً وكلما أتى إليه بصق على رأسه وشتمه ولعنه وقال اغرب عن وجهى يا كافر أنا لن أكون أباك إلا إذا أسلمت ويخرج محمد وهكذا !

وسبحان الله الحاج سعيد نور ولي من أولياء الله لم يكن يبصق فى رأس محمد سدى وإنما كان يقرأ آيات ويتفل على رأسه فسرى ذلك النور فى رأس محمد فحبب إليه الإيمان فذات يوم وهو جالس بجنب بعض الناس يستريح من عناء السير رأى رجلاً جميل المنظر بهى الطلعة يمر به وبيده كتاب وسلم عليه وابتسم له فرد عليه محمد السلام .

تكرر ذلك الموقف مرات ومرات وأخيراً أحب محمد ذلك الرجل واقترب منه وسأله من أنت ولماذا أنت نظيف ولماذا ملابسك نظيفة ولماذا أنت دائم الابتسام وما هذا الخرزات السوداء المنظومة فى هذا السلك الجميل الذى بيدك وما هى هذه الأوراق فقربه الرجل إليه وبدأ يشرح له الإسلام شيئاً فشيئاً وقال له إن من أقوال النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن أن تبسمك فى وجه أخيك صدقة ! وبما أن محمد مطبوع على مكارم الأخلاق ومحاسن العادات التى يقول عنها النبى محمد عليه الصلاة والسلام إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق فإن محمداً آمن بالله وأسلم على يد ذلك الرجل .

وفد على أرض السنغال ضيف كريم قادماً من المغرب إنه الشريف محمد ابن محمد ابن محمد ابن سيدى أحمد التيجانى رضى الله عنه فاجتمعت الطريقة التيجانية كلها لاستقبال الخليفة وكان فى مقدمة المستقبلين الحاج سعيد نور تال .

وبينما هم جلوس إذا بالرجل الذى اعتنق محمد الإسلام على يديه يدخل ووراءه محمد وقد حلق شعر رأسه الطويل كله لأول مرة بعد الحلقة الأولى التى حلقها الحاج سعيد نور تال فى يوم تسميته اليوم السابع من ولادته !

دخل محمد وهو خاشع متواضع ينظر بطرف العين ويبتسم كشيخه الذى اعتنق الإسلام على يديه بابتسامة !

وبمجرد أن دخل محمد سأل الحاج سعيد نور تال من هذا محمد ! وأين شعرك ! وأين ذوائبك ! فقبل أن يجيبه محمد أشار الشريف التيجانى إلى محمد وقال نعم إن

محمداً اعتنق الإسلام ولم يكتف بذلك بل أصبح اليوم له إثنى عشر يوماً وهو يزرع فى مزرعة سيدى الشيخ أحمد التيجانى فى الملأ الأعلى .

سر الحاج سعيد نور تال سروراً عظيماً وفقد السيطرة على نفسه وقال إلى محمد وأمسكه بذراعه اليمنى ورفعه إلى أعلى وحركه بين السماء والأرض وقال إن هذا هو ابنى الوحيد الذى ولدته إن هذا هو ابنى الوحيد الذى ولدته إن هذا هو ابنى الوحيد الذى ولدته فى حياتى .

أخبرنى محمد أنه إذا اشتد البرد يؤلمه كتفه ولا يرى ذلك الألم ناشئاً إلا من شدة تحريك الحاج سعيد نور له يوم علم أنه مسلم .

بقي من سيرة محمد الكثير والكثير وكلها عبر وأحكام وحكم وشجاعة وفلانية وإفريقية وإنسانية نكتفى منها بهذا القدر .

إلا أننا نختم قصة حياته بأنه نخبر كيف التقينا به فقد خدم محمد الحاج سعيد نور تال بعد إسلامه إثنى عشر سنة يطبخ له الطعام وينظف له الملابس ويكنس بيته عند وفاته أرشده إلى الحاج مالك سه فذهب إليه وخدمه بما استطاع وعند وفاته أرشده إلى الحاج الشيخ ( شيرنوبرو ) شيخ مشايخ الأستاذ الكريم منصور بارو وعند وفاة هذا الثالث أرشده إلى أنجب تلامذته الحاج محمد سعيد الجناسي الفاسي فلزمه محمد ملازمة شديدة وتوطدت العلاقة بينهما إلا أن عزم الحاج محمد سعيد على اختيار مكان مناسب لحفلة ( داكا ) التى يجتمع فيها بمريديه فى وسط الغابات فاستشار محمد لأنه رجل الغابات وأخبره أنه دل على غابة فى المكان الفلاني فذهبوا إليه معاً ولما وصل إلى المكان الذى حدده الله للحاج محمد سعيد فإنهم أذنوا جماعة طرداً للشيطان الرجيم من تلك البقعة وإلى الأبد !

ثم بدأوا يقطعون الأشجار الطوال فى مسافة لا تقل عن عشر كيلو مترات فى عشر كيلو مترات فاستعان محمد بجيشه الباطن فساعدوه إلى أن انتهوا من تصفية المكان وأصبح فضاءاً واسعاً من الأرض .

رجع محمد إلى الحاج محمد سعيد ليخبره بانتهاءهم من العمل فسأله الحاج محمد سعيد أنا سعيد بخدمتك وأشكرك على جميل صنعك لكن أريد منك أن تخبرنى بأحب شئ إليك كي أدعو لك ؟

فكر محمد ملياً ثم قال أحب شئ إلي البقر! ضحك الحاج محمد سعيد طويلاً وقال له ليس عندى بقر ولكن يا بنى سأعطيك ما ترعى به الثقلين الإنس والجن إن شاء الله تعالى .

إرجع إلى الغابة التى قطعت أشجارها وفى المكان الفلاني ستجد الشجرة الفلانية وتجد غصنها الأيمن ساجداً لله على صخرة كبيرة فاقطع ذلك الغصن بتأمل شديد وإئتنى به !

ذهب محمد وحده إلى الغابة وقطع العود والعصى الذى عينه له شيخه الحاج محمد سعيد وجاء به فأخذ الحاج محمد سعيد العصى وقرأ عليه ما الله به أعلم وتفل عليه وقبله واحتضنه ثم دعى بمحمد وقال له اجلس بين يديه واستقبل القبلة ومد يديك إلى السماء وتسلم منى الأمانة الكبرى التى فى رقبتك إلى يوم الدين بهذا العصى ستساق الجن والإنس والشياطين والطير والحجر والشجر إلا أنه سر بينى وبينك لم تستعيد به ملك تكرور فقط وإنما ستستعيدون به إفريقيا كلها من يد المستعمرين ثم تغزون فرنسا وتهدموا باريس وتأسروا أحفاد وأولاد الجنرال ( ديجول ) وفرانسوا ميترال وساركوزى لعنة الله الله عليهم أجمعين وذلك ليس الآن وإنما عندما يظهر المهدى المنتظر عليه الصلاة والسلام ولا تحزن أنت لا على أبقار الدنيا ولا على ملك تكرور ولا غيرها فقد فزت بسعادة الدنيا والآخرة حيث الجنة (وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيرا ) .

احتفظ يا محمد بهذه العصى ولا تخبر به أحد وسيأتيك صاحبه تسلمه إليه وهو أيضاً يسلمه إلى صاحبه وهو ايضاً يسلمه إلى صاحبه إلى أن يصل إلى قائد قواد جيش الإمام المهدى عليه السلام فى المغرب الإسلامي !!!!!!!!

ولكي أريح فرنسا من هم الليل والنهار وأريح عملائها من هم الأبد أقول لهم أنا لم أرى هذه العصى ولا هو بيدى ولا أعرف أين يوجد إلا أنه بيد الشيخ محمد وينتظر صاحبه ليسلمه إليه وقد أخبرنى باسم صاحبه والبلد الذى يولد فيه والمكان الذى يبدأ به جهاده المبارك لتطهير أفريقيا كلها من الفساد والمفسدين ثم غزو أوروبا وفرنسا بالذات بأمر من الإمام المهدى عليه الصلاة والسلام .

نعم ذكر لي اسم صاحب العصى وعين لي أسرته وبلدته والمكان الذى يولد فيه وكل شئ لا أبوح من ذلك إلا بشئ واحد فقط فهو أى صاحب العصى لابد أن يجتمع فى دمه اثنا عشر عقبيلة على رأسها قريش وفى طرفها الفلانيون وبينهما كل قبيلة شريفة من قبائل إفريقيا كالبمبارا والسوننكي والصنغي والزولو والهوسا الخ نعم سيولد هذا المولود المبارك ويتسلم هذه العصى المباركة التى يلقيها فإذا هى حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى وألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى .

خاتمة

من الله على العبد الفقير فى رحلته لطلب العلم والتى استمرت عشرين عاماً أن زار أرض شنقيط ثم قفل منها إلى السنغال أرض فوتاتورو ثم أتى إلى عاصمة السنغال وبعدما صلى العصر فى زاوية الشيخ محمد سامسا التيجانى حفظه الله صلى ركعتين بعد العصر على مذهب أهل الظاهر ثم دعى الله وتوسل إليه بكل أسماءه ما علم منها وما لم يعلم أن يعلمه الله اسم الله العظيم الأعظم .

خرج العبد الفقير من الزاوية ولا يدرى أين يذهب فوقف فى الشارع لمدة ساعة تمر به السيارات واحدة تلو الأخرى والله يعلم أنه لا يدري أين يذهب وفجأة ألقى الله فى خاطره أن يذهب لزيارة الحاج نور تال فى روضته الشريفة فبينما هو واقف بدأ يتوسل إلى أصحاب السيارات أرباب التاكسى ليأخذوه فرفضوا جميعاً إلا أن مرت به سيارة صفراء اللون فأشار إليها فوقفت فسأل السائق هل تعرف روضة الحاج سعيد نور تال فقال نعم أعرفها فقال بكام توصلنى إليها ثم تردنى إلى هذا المكان قال

الذهاب بأربعمائة والرجوع بأربعمائة فقال له العبد الفقير ليس عندى إلا ستمائة فرفض السائق وذهب بعيداً وفجأة إذا به يرجع بالسيارة القهقرى ووقف أمام الفقير وقال اركب (بسم الله مجراها ومرساها إن ربى لغفور رحيم ) .

ذهب الفقير إلى روضة الحاج سعيد نور تال وبعد انتهائهم من ذكر الوظيفة بعد المغرب والعشاء استاذن العبد الفقير امام المسجد وأخذ الميكروفون وأنشد الأبيات التالية :

يا صاحب الغار يا منصور يا وزر يا شيخنا يا ولي الله يا عمر
أنت الملاذ وأنت المستغاث وأنت الـ مستعان وأنت الجيش والزمر
هذى يديتها مدت إليك فخذ واجذب إليك طريداً ماله مرر
وصب ماء على نار قد ارتفعت دخانها وارتمت من جمرها شرر

إلى آخر القصيدتين اللتين أنشأهما الشيخ يركي طلف الماسنى تلميذ الحاج عمر والشيخ محمد آج الفوتي حفيد قواد جيش الحاج عمر فأعجب أهل المسجد بالقصيدتين وجمعوا للفقير مبلغاً من المال كعادتهم فى التصدق على المداحين فحمد الفقير الله وأثنى عليه ولم يقبل شيئاً من أموالهم بل أخرج من جيبه ما تيسر وضمه إليه ووزعه على الفقراء والمحتاجين حول الروضة الشريفة فسألوه لماذا لا تأخذ المال فرد عليهم لأن الذى أخاطبه وهو الحاج سعيد نور تال حفيد الحاج عمر وبجنبه الشيخ منتقى تال وزوجته كلهم يسمعوننى وسيبلغون مطالبي إلى الحاج عمر ليبلغها إلى سيدى أحمد التيجانى ليبلغها إلى سيدنا رسول الله ليبلغها إلى الله عز وجل وقد كان فبعد المغادرة ساقنى القدر إلى الأمير ابن الأمير ابن الأمير محمد عبد الله سامب لمن جلاجو همبطيج فوصلت إليه عبر هذا السائق الذى كان صهره واسمه موسى جوب لأننى أخذت وقتاً طويلاً فى الروضة وسالنى هل أنت تيجانى فقلت نعم فقال إن هنا شيخاً كبيراً تيجانياً بلغ من العمر مائة وعشر سنوات وقد عمي بصره وانحنى ظهره وشاب شعره فإن أردت أن تسلم عليه فإننى سأسوقك إليه وبدون مقابل

لأنه صهرى أنا زوج ابنته مريم صه فذهبنا معاً إلى أن دخلنا البيت وقبل أن أصل إلى الشيخ محمد كان جيشه الباطن قد بدأ فى الاحتفال بقدوم أبى محمد الذى مكث عشرين عاماً فى طلب العلم والبحث عن اسم الله العظيم الأعظم ولما وصلت إليه دار حديث لا أحكيه لأننى إذا حكيته لا أتمالك أن أبكى أكتفى منه فقط أن أقول أن الشيخ بكى ما يقرب من نصف ساعة إلى أن اجتمعت عليه أسرته كلها وبدأو يلومونه ويقولون له لقد جننت ما هذا البكاء بدأت كعادتك كل يوم ! فتدخل العبد الفقير وقال إن هذا الشيخ يبكى لأنه ضيف فى هذا البلد وقد تذكر أهله بما أنه من مالى فسكت الشيخ كأن لم يكن شئ ثم نظر إلي وابتسم وقال يا بنى أنا لا أبكى لأننى تذكرت أهلي ولا مالى وأنا لست ضيفاً لأن معي الله ومعى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعى سيدنا أحمد التيجانى رضى الله عنه ومعى الحاج سعيد نور تال رضى الله عنه ومن كان معه هؤلاء فإن معه كل شئ ولا يقال عليه إنه ضيف وإنما أنا أبكى يا بنى لأننى كدت أن أموت ولم أر من يعرفنى .

**وصلى الله وسلم على نبينا محمد**

# ترجمة
# الشيخ حسن محمود عبد الطيف الشافعى الأزهرى الحنفي حفظه الله

## وهو الشيخ السابع

كلمة محمد أمين فى احتفال تلاميذ مولانا الدكتور
حسن الشافعى – حفظه الله – بشيخهم ورائدهم بمناسبة
تولى فضيلته رئاسه مجمع اللغة العربية ورئاسه
اتحاد مجامع اللغة العربية

الحمد لله رب العالمين ، حمداً يوافى نعمه وكافئ مزيده ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى حدث عن نفسه فقال : " إنما أنا رحمة مهداه " والذى قال :" العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر ".

**وبعد**

فيا أيها الأحباب ، لقد اجتمعنا اليوم لا كما نجتمع فى كل سبت ندرس مع شيخنا المواقف والأبتار ، ولكن اجتمعنا ليكن لنا موقف ، وليكون عملنا هذا هو باكورة الاحتفاءات بشيخنا ومعلمنا ورائدنا الروحى فضيلة الأستاذ الدكتور / حسن محمود عبد اللطيف الشافعى .

واسمحوا لي أن أقتبس بعض العبارات التى بدأ بها ناشر سلسلة " رموز فى دائرة الضوء " فى مقدمة الكتاب الذى صدر عن شيخنا الدكتور حسن الشافعى ، حيث قال " حين يتوارى العظماء فى كهوف التجاهل والتعتيم ... ويتصدر المتسلقون واجهة واقعن المعاصر ، يصبح ضرورياً أن نعيد تشكل ملامح صورة هذا الواقع .

حين يحتفى بالتافهين وينال التكريم من لا يستحقونه بينما يعطى العباقرة فى صمت جميل عازفين عن الشهرة والذيوع يصبح إعطاء هؤلاء حقهم وإنزالهم منزلتهم أقرب إلى الفريضة الأخلاقية".

**وأقول :** حين لا يُكرَّم العظماء فى حياتهم ولا يحتفى بهم وهم فى قمة عطائهم فليس من حق أحد أن يدعي أنه تتلمذ لهؤلاء فإن أول واجبات التلمذة احتفاء التلاميذ بأساتذهم والطلاب بمعلمهم والمريدون بشيخهم .

أيها الأخوة الكرام ، لقد عهد إلى إخواننا بإعداد تعريف مبسط بشيخنا حفظه الله ، فقلت وهل يحتاج شيخنا إلى تعريف ، إننا حين نقف لنعرف الشمس أو القمر للناس

فإننا بذلك نزيدهم خفاءاً فالشمس هى الشمس ، والدكتور حسن الشافعى هو الدكتور حسن الشافعى ، يكفى أن يذكر الاسم حتى يعرف الناس عن من نتحدث ، لكن الحقيقة أن التعريف بشيخنا يعنى ذكر بعض أقوال العلماء فيه ، وسرد بعض العلامات الفارقة أو المحطات اللامعة فى حياة الشيخ حفظه الله .

**ومن هذا المنطلق أقول :**

التأمل لأسم شيخنا يجد أمراً عجيباً ، هذا الأمر هو أن الشيخ أخذ من اسمه واسم أبيه وجده نصيباً كبيراً .

**فاسم شيخنا حسن .**

**والحسن أولاً** : هو ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

**والحسن ثانياً** : مبحث من مباحث علم الكلام ومنه التحسين .

**واسم أبيه محمود :** وهو اسم من أسماء نبيناً صلى الله عليه وسلم .

ومنه الحمد والحمد قرين الشكر ، وشكر المنعم أيضاً يبحث فى علم الكلام .

**واسم جده عبد اللطيف** :واللطيف من أسماء الله تعالى ، واللطيف مبحث من مباحث علم الكلام

**والشافعى لقبه** : ولكن مذهب شيخنا " حنفى " فى العمليات

فهل بعد ذلك نستغرب أن يكون شيخنا الدكتور حسن الشافعى هو أعلم أهل زماننا بعلم الكلام ؟

**قالوا عن شيخنا :**

أ- قال عنه الأستاذ / صلاح عبد المقصود – مدير مركز الإعلام العربى " فيلسوف العصر ".

ب- قل عنه د/ محمد عمارة فى عام 1946 م دخل مجمع اللغة العربية عشر قامات منهم السنهورى باشا والشيخ شلتوت ، وعبد الوهاب عزام ، فقال الأستاذ أحمد أمين فى حفل الاستقبال : " إنهم العشرة الطيبة " وأنا أقول :

إن الدكتور حسن الشافعى جمع من المحاسن فى الفكر والقيم العديد من الصفات أذكر منها عشرة طيبة :

1. جمع بين الأزهر ودار العلوم .
2. جمع بين السلفية والتجديد .
3. جمع قلب الصوفي وعقل الفيلسوف
4. جمع بين التحقيق والتأليف
5. جمع بين الإبداع الأكاديمى والعمل الدعوى .
6. جمع بين صناعة الفكر وتربية الشباب
7. عشق العربية وأبدع فى الإنجليزية تأليفاً وترجمة .
8. جمع بين صلابة أهل الصعيد ، ودماثة الحضر ، وأبناء الوجه البحرى
9. جمع بين الوطنية والعروبة الإسلامية والإنسانية .
10. جمع بين الحب لله والحب لخلق الله .

ج- قال عنه د/ عبد اللطيف محمد عامر رئيس قسم الشريعة – دار العلوم – الفيوم

كانت شخصية حسن الشافعى تقدمه إلى الصفوف العالية ثم تقدمه كذلك على كثير ممن هم فى مثل سنه وعلى من هم أكبر منه سناً أحياناً ، والمرء بأصغريه – قلبه ولسانه ، فإذا أعطى الله الإنسان لساناً لافظاً وقلباً حافظاً فقد استحق أن يتقدم الصفوف .

د- قال د / عبد البارى محمد الطاهر :

دخل د/ حسن الشافعى مجلساً من مجالس العلم يحضره عدد كبير من الأعلام فقال أحدهم وكنت أجلس إلى مقربة منه :" جاء البنا الثاني " فسألته عن مقدصه ، قال : كان إذا دخل المركز العام للإخوان المسلمين فى مستقبل شبابه نظنه الأستاذ البنا فقد كان يشبهه فى سمته ورسمه .

**هـ - قال عنه د/ جابر قميحه :**

من أهم الصفات التى يتسم بها الدكتور / حسن الشافعى هى من أهم الصفات اللازمة لمن يقومون بالقيادة العامة أو فى أى جانب من جوانب الحياة وهى " التواضع والبساطة " وهذا اقتداء منه بالرسول صلى الله عليه وسلم .

ويقول العبد الفقير :" إن لدى شيخنا قلباً لا يحمل حقداَ ً لأحد ولم يكره أحداً قط فهو شبيه بالصحابى الذى قال عنه النبى صلى الله عليه وسلم " يخرج عليكم الآن رجل من أهل الجنة فيحدث عن نفسه قائلاً :" إلا أنى إذا وضعت رأسى على الوسادة لا أحمل حقداً لأحد " فشيخنا له قلب وسع الجميع .

**أهم المناصب والعضويات التى تقلدها شيخنا حفظه الله :**

1. عضو لمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة .
2. عضو الجمعية الفلسفية المصرية .
3. عضو مركز الدراسات الإسلامية بجامعة القاهرة .
4. عضو المجلس العلمى بكلية الدراسات العليا بمانشيستر .
5. رئيس الجامعة الإسلامية بإسلام آباد .
6. عضو مجلس أمناء الجامعة الإسلامية بإسلام آباد .
7. عضو مجلس كلية دار العلوم .
8. عضو مجلس نادى هيئة التدريس بجامعة القاهرة .
9. رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة ورئيس إتحاد مجامع اللغة العربية ( حتى الآن )

**سيرته وأهم المحطات فى حياته حفظه الله :**

- ولد حفظه الله فى ( بنى ماضى ) مركز ( ببا ) محافظة بنى سويف .
- حفظ القرآن بقريته وهو صغير ، ثم انتقل للدراسة بمعهد القاهرة الدينى الأزهرى فحصل على الابتدائية ثم الثانوية ، ويحكى لنا شيخنا حفظه الله أنه يوم أن جاء لامتحان القبول فى الأزهر الشريف تزاحم الطلاب فضاع "حذاؤه وطاقيته " فلما عاد إلى والده وأخبره قال : إنها علامة القبول " .
- التحق عام 1953 بكلية أصول الدين ، وعام 1954 التحق بدار العلوم .

- توقف عن الدراسة مدة ست سنوات للاعتقال أيام " جمال عبد الناصر" ويسميها فضيلته "السنوات العجاف" بعدها عاد للدراسة فى الجامعتين معاً .
- حصل على الشهادة العالية من أصول الدين وعلى الليسانس من دار العلوم عا 1963 م .وفى هذا يحكى شيخنا : رأيت فى المنام أن شيخنا يعطينى ورقة فيها خط فى المنتصف ومكتوب فوق 2 وأسفل 2 هكذا $\frac{2}{2}$ فلم أفهم مغزى الرؤية حتى ظهرت النتيجة فإذا بى الثانى على أصول الدين والثانى على دار العلوم .
- اختير شيخنا معيداً فى أصول الدين وفى دار العلوم فاختار " دار العلوم ". لكنه ظل محافظاً على أزهريته وحبه للأزهر حتى اليوم ، وليس أول على ذلك من حفاظه على الزى الأزهرى فشيخنا بعد أن فارق هذا الزى العزيز على قلبه مدة طويلة رجع إليه من جديد وما زال محافظاً عليه حتى الآن .
- توقف عن الدراسة أثناء مرحلة الماجستير مدة ثلاث سنوات لأسباب الاعتقال .
- عاد للدراسة عام 1968 وحصل على الماجستير عم 1969 فى تحقيق كتاب ( غاية المرام ) للآمدى واعداد دراسة بعنوان " الآمدى وأداؤه الكلامية ) .
- 1970 بدأ فى دراسة الدكتوراه واستمر العمل فيها ثلاث سنوات ولما أوشك على الإنتهاء حصل على منحة لدراسة الدكتوراه فى ( لندن ) فترك الدراسة وسافر ويحكى لنا الشيخ أنه قيل له " كيف تفعل ذلك وقد أوشكت على الإنتهاء " فقال شيخنا " طالما أننى سأتعلم لغة جديدة فالأمر يستحق التضحية ". وقد أتقنها شيخنا حتى كان يدرس " مصطلح الحديث " وعلم الكلام " فى الجامعة الإسلامية بباكستان باللغة الإنجليزية .
- عام 1981 أعير للجامعة الإسلامية بباكستان فكان حفظه الله من المؤسسين لها ثم تولى عمادة كلية الشريعة ونائباً لرئيس الجامعة عام 1985 م ، ثم عاد إلى مصر وتولى رئاسة قسم الفلسفة بدار العلوم 1994 م ، وعاد إلى باكستان رئيساً للجامعة الإسلامية من 1998 م حتى عام 2004م .

**من أعمال شيخنا – حفظه الله - :**

1. تحقيق غاية المرام للآمدى .
2. تحقيق المبين فى ألفاظ الحكماء والمتكلمين للآمدى .
3. تحقيق كشف التمويهات على شرح الإشارات للرازى " مشترك مع د / عبد الحميد مدكور ".
4. الآمدى وأداؤه الكلامية .
5. لمحات من الفكر الكلامى .
6. فصول فى التصوف .
7. التيار المشابئ فى الفكر الإسلامى
8. مقدمة فى الفلسفة العامة .
9. فى فكرنا الحديث والمعاصر

هذه بعض أعمال شيخنا حفظه الله بالإضافة إلى اشرافه على العديد من الرسائل العلمية فى الجامعات المصرية والإسلامية ومناقشة العديد من الرسائل وأيضاً شرحه للعقيدة النسفية .

والمواقف فى الجامع الأزهر الشريف منذ عدة سنوات وأبكار الأفكار وما زال شيخنا مستمراً حتى الآن .

نسأل الله تعالى أن يمد فى عمره وأن يمتعه بالصحة والعافية

وأخيراً يقول الفقير لربه / محمد أمين

**لقد استفدت من شيخنا بعض الأمور :**

1. أعاد إلى إيمانى بالأشعرية بعد أن كدت أكفر بها .
2. أعاد إلى إيمانى بالتصف بعد أن كدت أن أكفر به .
3. مثّل لي شيخنا – حفظه الله – أخلاق النبوة تمثيلاً عملياً .

**والحمد لله رب العالمين**

**والصلاة والسلام على سيدنا محمد**

## الكتاب الخامس

# تبرئة الراس من حقوق الناس

## فى أربع مجلدات

# مقدمة الكتاب

# إبراء الذمة
# فى نصح الأمة

## الثورة العظيمة والتغيير الحقيقى

# تمهيد

**قسمنا مقدمة كتاب تبرأة الرأس من حقوق الناس إلى مقدمة وسبعة أبواب وخاتمة :**

**المقدمة** : فى بيان معنى الحكم والرئاسة والسياسة

**الباب الأول** : فى بيان معنى الثورة والتغيير الحقيقى

**البـاب الثـانى** : فـى بيـان معنـى الفسـاد وأقسـامه والمفسـدين فـى الأرض .

**البـاب الثالـث** : فـى بيـان معنـى الشـورى الإسـلامية والديمقراطيـة الشيطانية

**الباب الرابع** : فى بيان ما يمر به العالم الآن

**الباب الخامس** : فى بيان ما يجرى فى شرق العالم الإسلامي

**الباب السادس** : فى بيان ما يجرى فى غرب العالم الإسلامى

**الباب السابع** : فى ذكر قلب العالم جمهورية مصر العربية .

**خاتمـــة** : فــى نصــيحة عامــة لكــل النــاس وخاصــة للحركــات الإسلامية

# قال تعالى :" إنى جاعل فى الأرض خليفة "

## مقدمة

## فى بيان معنى الحكم والسياسة والرئاسة

وهذه الكلمات الثلاثة مختلفة لفظاً إلا أن معناها واحد ، فالحكم فى اللغة بمعنى المنع قال الشاعر :

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم إنى أخاف عليكمُ أن أغضبا

والسياسة فى اللغة من ساس يسوس بمعنى قاد يقود وقديماً قالوا لعن الله ساس ويسوس .

والرئاسة مأخوذة من الرأس وهى القيادة أيضاً .

وأما فى المعنى فإن هذه الكلمات الثلاثة متلازمة لأن الرئاسة لا تتم إلا بالسياسة والسياسة لا تتم إلا بالحكم ، وأما إذا كان الرئيس غير سياسى فإنه يضر شعبه ولا ينفعه ، وإن كانت نيته صالحة ! وكذلك إذا كان الرئيس سياسياً إلا أنه حيل بينه وبين الحكم بما يرى فيه المصلحة فإنه لا يحرك ساكناً لأنه مكبل اليدين .

وأما فى الاصطلاح فإن السياسة لها تعريفان مشهوران ، تعريف عند إبليس وجنده المفسدين فى الأرض ، وتعريف عند أبينا آدم وأبنائه المصلحين فى الأرض .

فتعريف السياسة عند إبليس وجنده لعنه الله هى : التفنن فى إيراد الكذب بطرق مقبولة .

وتعريف السياسة عند أبينا آدم وبنيه المصلحين فى الأرض هى : النيابة عن الله تعالى فى الإصلاح فى الأرض بالحق ودرأ الفساد

ولا شك أن التعريف الأول هو منهج إبليس وجنده المفسدون فى الأرض لأن الكذب حرام فضلاً عن التفنن فيه . قال تعالى : " ألا لعنة الله على الكاذبين " قال المصلح العظيم محمد عليه السلام إياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور والفجور يهدى إلى النار وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا .

كما أن التعريف الثانى هو منهج آدم وكل من هو مصلح فى الأرض لان الصدق واجب قال تعالى : " وكونوا مع الصادقين " .

وقال المصلح العظيم محمد عليه السلام عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا .

ومعلوم عند كل منصف عاقل أن المصلحة والرحمة لا تعم كل العالمين إلا إذا ساد بينهم الحق والعدل وقوة القانون وقد بين الله تعالى كل ذلك بقوله سبحانه لنبيه داود :" يا داود إن جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ". وقال المصلح العظيم محمد عليه السلام :" وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها " وقال أحد المصلحين الكبار فى الأرض :" إن الله لينصر الدولة العادلة ولو كانت كافرة ويخذل الدولة الظالمة ولو كانت مسلمة ".

وشرط الرئيس فى الإسلام أن يكون ذكراً حراً بالغاً عاقلاً ملسماً عالماً تقياً شجاعاً سياسياً قرشياً .

فإن لم يوجد قرشي ناب عنه الأكفأ من عامة المسلمين بشرط أن ينعزل متى ما وجد .

وإنما قلنا ان يكون ذكراً لأن المصلح العظيم سيدنا محمد عليه السلام يقول :" لا يفلح قوم ولوا أمرهم إمرأة " وإنما قلنا أن يكون قرشياً لقوله عليه السلام "الأئمة من قريش ".

وإنما لا تكون المرأة رئيسة لأن منصب الرئاسة قد لا تلائمها فلنفترض أن جعلنا المرأة رئيساً وجاء جيش العدو وهى حامل فى شهرها التاسع أو هى قد ولدت من أسبوع !!.

ثم إن الرئيس هو الذى يصلى بالناس فلنفترض أن جاءنا عيد الأضحى أو عيد الفطر والمرأة رئيس وهى حائض!! .

نعم يجوز أن تكون المرأة فى دولة الإسلام قاضية أما الرئاسة فلا تصلح لها لأن الرئاسة قيادة وإمامة .

ويجب على الرئيس أن يوفر للشعب خمسة أشياء : " المطعم والمشرب " " المسكن " "الملبس " " الدواء " " التعليم " قال تعالى :" إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى " .

ويجب له على الشعب أن يطيعوه طاعة مقيدة بطاعة الله تعالى ورسوله .

قال تعالى :" **يا أيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا** "

## قال تعالى :" إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم "

### الباب الأول

### فى بيان معنى الثورة والتغيير الحقيقي

هاتان الكلمتان مختلفتان لفظاً إلا أن معناهما واحد ، فالثورة فى اللغة من ثار يثور إذا تحرك بقوة ، والتغيير من غير يغير أى التحويل من حالة إلى أخرى قال الشاعر :

وقد زعمت أني تغيرت بعدها ومن ذا الذي يا عز لا يتغير!

أى لا يتحول

وأما الثورة والتغيير فى الإصطلاح فمعناهما واحد وهو : التحول من حالة سيئة إلى حالة أخرى حسنة .

وأما إذا كان العكس بأن تحول من حالة حسنة إلى أخرى سيئة فإن ذلك تدمير وليس تغييراً بل هو ثورة من الثيران !

وقد دعا دين الإسلام العظيم الذى هو دين الأنبياء والمصلحين فى الأرض جميعاً من لدن أبينا آدم إلى موسى إلى عيسى إلى المصلح العظيم محمد عليهم السلام- دعا هؤلاء جميعاً إلى الثورة والتغيير بقصد الإصلاح فى الأرض كما نهوا جميعاً عن الفساد والتدمير .

ثم إن الإسلام المجيد وضع للتغيير والثورة ضوابط وأسساً وقوانين متى توفرت تغيرت حال العالمين جميعاً مسلمين وغيرهم من حالة سيئة إلى أخرى حسنة ، ولا يتم التغيير والثورة والإصلاح فى الأرض إلا بمراعاة تلك الضوابط والأسس القيمة لأنها منزلة من عند خالق الناس جميعاً سبحانه .

وهذه الضوابط ورد ذكرها فى قوله سبحانه وتعالى :" إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ".

**ومعنى الآية الكريمة :**

( **إن** ) هذه الكلمة فى اللغة العربية بمعنى التوكيد ويقصد بها التنبيه والاهتمام ولفت الأنظار إلى ما يأتى بعدها لأنه شئ مهم جداً وهى من خواص اللغة العربية التى نزل بها القرآن الكريم فليس فى أى لغة أخرى حرف توكيد بل جمل وكلمات مؤكدة .

( **الله** ) هو خالق الكون والعالمين جميعاً وهو الذى يعلم ما يصلح خلقه وما يفسدهم .

( **لا** ) هذه الكلمة فى اللغة العربية نافية تفيد الامتناع والاستحالة .

( **يغير** ) بمعنى يحول من حالة سيئة إلى أخرى حسنة ، ومن هنا فالمغير فى الحقيقة هو الله بقوته وحكمته وليس الناس ، إلا أن الله تعالى لا يقوم بذلك التغيير إلا إذا التزم الناس بضوابط التغيير المذكورة فى الآية الكريمة وستأتى.

( **ما** ) هذه الكلمة فى اللغة العربية نكرة بمعنى شئ أى أى شئ كان صغيراً أو كبيراً حسناً أو فاسداً ، فكما أن الله تعالى لا يغير من حالة سيئة إلى أخرى حسنة إلا بالضوابط والشروط القادمة فكذلك لا يغير حالة حسنة إلى أخرى سيئة إلا إذا اختلت تلك الضوابط والشروط قال تعالى : " وإذ تأذن ربكم لئن شكرتكم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد ".

وقال تعالى : " وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ".

( **بقوم** ) أى مجتمع أياً كان ذلك المجتمع مسلمين أو غيرهم ، فقوم نكرة يقصد بها التعميم ، وهنا يتجلى ويتضح دقة التعبير القرآنى المعجز ، فالتغيير الحقيقى هو تغيير المجتمع لا الأفراد ، وإن كان تغيير المجتمع يبدأ

بالأفراد ولابد! كما سيأتى إن شاء الله ، سئل المصلح العظيم سيدنا محمد عليه السلام أنهلك وفينا الصالحون قال نعم " إذا كثر الخبث ".

فتغيير الأفراد مهم جداً إلا أنه لا ينفع فى مجتمع فاسد .

والقرآن الكريم هنا ذكر المجتمع ولم يذكر الأفراد ، كما لم يقيد حصول التغيير بمسلمين أو غيرهم ، بل أية أمة أو مجتمع أخذت بضوابط التغيير والشروط القادمة فإن حالتها تتغير من سيئة إلى أخرى حسنة ، وأية أمة أخلت بتلك الضوابط سواء كانت مسلمة أو غيرها فإن حالتها تتغير من حسنة إلى أخرى سيئة .

( **حتى** ) هذه الكلمة فى اللغة العربية حرف غاية ومعناها أن ما بعدها مرتبط بما قبلها.

( **يغيروا** ) أى يحولوا وتقدم معناها.

( **ما** ) أى أي شئ كان صغيراً أو كبيراً صالحاً أو فاسداً وتقدم معناها .

( **بأنفسهم** ) أى فى أنفسهم والباء فى اللغة العربية بمعنى الإلصاق ، وهنا يتجلى دقة التعبير القرآنى المعجز فلم يقل تعالى :" حتى يغيروا ما فى أنفسهم " لأن ( في ) فى اللغة العربية بمعنى الظرفية ، ولو عبر بها المولى لكان الشر كامناً فى النفوس ، إلا أن الأمر ليس كذلك لأنه لو كان كذلك لما أمكن إزالته عندئذ ، وإنما الشر ملتصق بالنفوس فقط ويمكن إزالته بكل سهولة .

( **أنفس** ) الأنفس جمع نفس وهى سر الله تعالى فى ابن آدم ، والأصل فى كل نفس أنها طاهرة وإنما ينجسها أو يفسدها الشياطين قال المصلح العظيم محمد عليه السلام " كل مولود يولد على الفطرة " وفى الحديث أيضاً "خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين " .

**قال تعالى : " ونفس وما سواها "**

( **هم** ) مضاف إليه وإنما أضاف الله تعالى إليهم أنفسهم ليشعرهم بمسئولية كل واحد منهم عن نفسه قبل كل شئ .

**وقد تضمنت هذه الآية الكريمة ما يلى :**

**أولاً** : أن الله تعالى مع الثورة والتغيير الحقيقى ولكن بشرط أن يكون من حالة سيئة إلى أخرى حسنة .

**ثانياً** : أن الله تعالى هو وحده الذى يغير بقدرته لا فلان ولا جماعة ولا فئة ، فبطل قول الشابي سامحه الله :

إذا الشـــعب يومـــاً أراد الحيـــاة فلابـــــد أن يســـتجيب القـــدر

ولابـــــد لليـــــل أن ينجلـــــى ولابـــــد للقيـــــد أن ينكســـــر

ويمكن أن نوجه قوله هذا توجيهاً صحيحاً بما أنه مسلم فنقول إن الله تعالى هو الذى يغير إلا أن ذلك منوط بإرادة الشعب وذلك إذا سلكت الضوابط والشروط التى وضعها الله تعالى للتغيير الحقيقى .

والشابي هذا ملحد إلا أنه وطني وحر ومفكر كبير مات شاباً عفا الله عنه ، وإنما قلنا إنه ملحد لأنه هو القائل :

مــا زيــن المثــل الأعلــى وجملــه فــى أعــين النــاس إلا أنــه حلــم

ولــو مشــى بيــنهم يومــاً لحطمــه قومــاً بخبــث وقــالوا إنــه صــنم

والمثل الأعلى المقصود به الله سبحانه وتعالى ، فالشابي يرى أن الله تعالى حلم وبعبارة أدق خرافة وهذا كفر صريح .

إلا أن الشابى كان وطنياً حراً ومفكراً عظيماً محباً للغة العربية ومحافظاً على الشعر القديم لا ننكر ذلك عفا الله عنه .

**ثالثاً** : أن الثورة والتغيير من حالة سيئة إلى أخرى حسنة يحصل في أى مجتمع مسلماً أو كافراً ، ولكن بضوابط الخالق سبحانه وتعالى التى حددها

**رابعـاً :** أن التغييـر الحقيقـى لا يـتم إلا بتغييـر المجتمـع كلـه لا الأفـراد ، إلا أن تغيير الأفراد هى اللبنة الأولى فى سبيل تغيير المجتمع كما سيأتى .

**خامسـاً :** أن تغيير المجتمع يبدأ بتغيير الأفراد وإصـلاح كل إنسـان لنفسـه أولاً وذلك هو الضابط والشرط الذى وضعه الخالق لحصول التغيير الحقيقى فى كل مجتمع ، وبعبارة أخرى بدء الإصـلاح والبنـاء من الأسـاس لا من الراس !

فالتغيير عند الله تعالى يمر بمراحل ثلاثة لابد منها لكل مجتمع أراد أن يتحول من حالة سيئة إلى أخرى حسنة ويبدل الله حالته إلى أحسن .

**والمراحل الثلاثة هى :**

**1 – تغييـر الأفـراد :** بـأن يصـلح كـل فـرد نفسـه أولاً قبـل كـل شـئ ، ومعنـى إصلاح نفسه أن يسعى فيما ينفعه ويبتعد عما يضره ، فيسعى إلى العمل إن كـان عـاطلاً عـن العمـل لان العمـل ينفـع والبطالـة تضـر ، ويتحلـى بصدق الحديث إن كان كاذباً لأن الصدق منجاة والكذب مهلكة ، ويسعى إلى محبة الخير للخلق جميعاً بدلاً من الكراهية والبغضـاء . وهذا التغيير لكل أفراد المجتمع مسلمين وغيرهم ، وأما إن كان مسلماً فإنه يضيف إلى ذلك أن يحـافظ علـى حـدود الله تعـالى فيصـلى فـى الوقت وفـى الجماعـة ويصل رحمه ويغض بصره عن الحرام ويتصدق على الفقراء والمساكين ويبتعد عن الزنى والسرقة والاحتيال إلى آخر ما نهى الله تعالى عنـه أو أمر به سبحانه وتعالى .

وهـذه اللبنـة الأولـى فـى صـرح التغييـر هـى أصـعب مـا فـى التغييـر وبـدونها لا يتحقق شئ أصلاً !

خرج المصلح العظيم محمد عليه الصلاة والسلام مع أصحابه ليأمروا بعض الناس بالإصلاح وينهوهم عن الفساد فى الأرض فامتنعوا عن ذلك ولم يسمعوا

ما قاله محمد بل أرادوا أن يقتلوه فدافع عن نفسه وقاتلهم هو وأصحابه قتالاً شديداً وانتصروا عليهم بأمر الله تعالى . ثم رجع محمد عليه السلام مع أصحابه إلى المدينة وقبل الدخول إلى المدينة خاطب النبى محمد عليه السلام أصحابه قائلاً : " لقد رجعنا من الإصلاح الأصغر " الجهاد الأصغر " إلى الإصلاح الأكبر " الجهاد الأكبر " فقالوا مستغربين ما هو الجهاد الأكبر ! هل يوجد ما هو أعظم مما قمنا به وهو أن نبذل أنفسنا ودماءنا فى سبيل الإصلاح ونقاتل ونقتل، قال نعم ! أتدرى ما هو " إنه جهاد النفس " أى بناء اللبنة الأولى فى الثورة والتغيير .

وهنا أناديك أخى القارئ مسلماً كنت أو غير مسلم يا من يتظاهر فى الميادين ويحمل اللافتات الداعية إلى التغيير ويهتف بأعلى صوته ضد الظلم والفساد أناديك وأسألك سؤالاً " هل تغيرت أولاً ؟ هل أصلحت نفسك أولاً ؟ هل التزمت بالصدق والعمل والإيمان أم لا ؟

إن كان جوابك نعم فمن حقك أن تتظاهر وبكل قوة ، وأما إذا كان جوابك لا فإنك مسكين تدعو إلى شئ لا تدرى ما معناه ! لا تكن كذلك أرجوك يا أخى فى الإنسانية .

2- **تغيير الأسرة** : والأسرة هى ثانى لبنة فى بناء المجتمع وصرح الإنسانية ، وأقل ما تتألف منه الأسرة الرجل والمرأة وبعد ذلك الأولاد ، فينبغى على كل من يسعى إلى التغيير بعد أن يصلح نفسه أولاً أن يسعى في إصلاح أسرته ثانياً ، وصلاح كل أسرة سواء كانت مسلمة أو لا يكون بما يلى :

أ- **الرحمة** : والمسئول عن الرحمة فى الأسرة هو الأب والزوج ، فينبغى أن يمتلئ كل ذرة من ذرات قلب الرجل بالرحمة على امرأته وأولاده قال المصلح العظيم محمد عليه السلام :" خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى " صلى الله عليه وسلم .

وقال تعالى :" هو الذى خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ! .

وإذا كان الأب رحيماً بالأسرة فإن آثار تلك الرحمة تسرى إلى كل أفراد الأسرة ولابد ! فتتفعل معه الزوجة وتطيعه ويمتلئ قلبها هى أيضاً بالرحمة ويلتحق بهما الأولاد وبقية أفراد الأسرة ولابد! لأن النفس البشرية جبلت على مقابلة الإحسان بالإحسان فيرحم الكبار الصغار ويحترم الصغار الكبار فى البيت السعيد قال المصلح العظيم محمد عليه السلام :" من لم يرحم صغيرناً ويوقر كبيرناً فليس منا " ! .

وأما إذا كان قلب الرجل قاسياً لا يرحم أحداً فإن تلك الأسرة لا تشعر بالراحة أبداً بل تجد كل فرد من أفرادها منعزلاً عن الآخر ، وبالتالى تفسد أخلاق الأولاد جميعاً لأنهم لم يتربوا على الرحمة والخلق ا لحسن وأبوهم هو المسئول عن ذلك قال الشاعر :

إذا كان رب البيت بالدف ضارباً فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

**ب- الطاعة :** والمسئول عن الطاعة فى البيت هى المرأة ، ومعنى الطاعة هو أن تتبع الزوجة أوامر زوجها وتبتعد عن ما ينهاها عنه متى كان ذلك فى حدود المعروف وفى مصلحة الأسرة ، وغالباً لا يأمر الرجل الحكيم أهله إلا بما هو خير لهم ولا ينهاهم إلا عما يؤذيهم ويضرهم ، لأنهم جزء منه ينفعه ما ينفعهم ويضره ما يضرهم ! قال المصلح العظيم محمد عليه السلام :" إذا صلت المرأة خمسها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها دخلت الجنة ". فطاعت الزوجة لزوجها تساوى الصلاة عند الله تعالى بل تدخل المرأة بطاعة زوجها الجنة.

وإنما أمر الله تعالى الزوجة بطاعة أمر زوجها لأن الأسرة لا تصلح إلا بذلك ، وبعبارة أخرى فالسفينة لا بد لها من قائد صاحب اتجاه واحد ، وبذلك تصل

السفينة إلى بر الأمان ! ولا يعقل أن يغرق قائد السفينة السفينة لانه يغرق معها ، وأما إذا قال الرجل يميناً وقالت المرأة شمالاً أو قال واحد وقالت عشرة فإن ذلك مصدر كل بلية فى الأسرة ، ويسرى ذلك إلى جميع أفراد الأسرة فلا يسمع أخ صغير لأخ كبير ولا يطيع أحد من الأولاد أباءهم لأنهم لم يجدوا ذلك بين الأب والأم ، وأما إذا أطاعت المرأة الأوامر فإن كل الأولاد يكونون صالحين ويطيع الصغير منهم الكبير ويحترم كل منهم أبويه ولابد .

وقد فهم بعض الناس هذه الطاعة التى أمر الله سبحانه بها فهماً خاطئاً وفسروه تفسيراً سيئاً ، فقال بعضهم إن هذه الطاعة ما هى إلا استبداد واستعباد يمارسه الرجل ضد المرأة فى الإسلام وهذا خطأ كبير جداً وذلك لأسباب ثلاثة :

أولاً : ظن هذا الجاهل أن الطاعة المأمورة بها هى الطاعة المطلقة فى كل شئ وليس كذلك ، فإن المرأة إنما أمرت بطاعة زوجها بالمعروف وفيما يكون في مصلحة الأسرة لا فيما يضرها .

**ثانياً** : ظن هذا الجاهل أن العلاقة بين الزوجين فى الإسلام هى علاقة ندية ومساواة فى كل شئ وذلك خطأ فاحش .

لأن العلاقة الزوجية فى الإسلام بين الزوجين هى علاقة تقاسم أدوار ، فيقوم كل منهما بما يلزمه تجاه الآخر ويتولى كل منهما ما يصلح له ، ومعلوم أن الله تعالى خلق الرجل والمرأة كل منهما من نفس واحدة إلا أنه سبحانه بحكمته جعل لكل منهما مميزات تخصه دون الآخر ، وإلا لكانا رجلين أو أمرأتين وعند ذلك لا تكون هنالك أسرة أصلاً .

فخلق الله تعالى بحكمته الرجل قوياً متيناً ، لا يحيض ولا يحمل ولا يرضع وهو نشيط دائماً ، وقد يمرض إلا أن ذلك يحصل له كما يحصل للمرأة ، وانفردت الأنثى بالحيض وما يصحبه من تغير فى المزاج واختصت كذلك بثقل الحمل وتعب الرضاعة وما يصحب ذلك من إرهاق شديد وخاصة فى الشهور الأخيرة

من الحمل والأيام الأولى من الولادة وما يلى ذلك من الرضاع ورعاية المولود ، كما خلق الله تعالى المرأة كائناً لطيفاً رشيقاً جميلاً مائلاً بطبعه إلى الزينة والراحة على العكس من الرجل قال تعالى :" أومن ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين " وقال المصلح العظيم محمد عليه السلام :" رفقاً بالقوارير " ! فشبه المرأة بالزجاجة النظيفة اللطيفة الشفافة التى ينبغى المحافظة عليها !

وأما العلاقة بين الرجل والمرأة فى الغرب حيث منهج إبليس فإنها علاقة ندية ومساواة يتقاسمان كل شئ بدءاً من المهر إلى السكن إلى الطعام إلى العمل فمن الإنصاف فى الغرب أن تكون المرأة مساوية للرجل فى كل شئ وأن يطيع كل منهما الآخر لأن كلاً منهما مهر الآخر وتزوجه وأنفق عليه ! على العكس مما عند المسلمين ، فالمرأة فى بيت الزوجية فى الإسلام لها أدوارها التى تلائمها كرعاية الطفل والتربية وتجهيز الطعام وتنظيف البيت ، والرجل فى بيت الزوجية مسئول عن كل شئ بدءاً من المهر إلى السكن إلى الطعام إلى الكسوة إلى الدواء وجلب كل ذلك من الخارج مسئولية الرجل وحده وكلها تلائمه لأنه رجل! .

ولا تسأل المرأة أن تنفق على زوجها فى الإسلام شيئاً ولو كانت أغنى من كل من فى الأرض ، بل يجب على زوجها أن يأتيها بكل ما تحتاج إليه من نفقات البيت قال تعالى :" أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهم واتمروا بينكم بمعروف " وقال تعالى :" وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده " !

ولا يعنى ذلك أن تكون المرأة حبيسة البيت ولا تخرج كلا أبداً فإن ذلك مفاهيم الطائفة الضالة من المسلمين والتى ترى أن صوت المرأة عورة وذلك جهل عظيم ! بل المرأة تخرج وتعمل وتتعلم وتتولى من كل ذلك ما يليق بها فى خدمة المجتمع ولكن بشرط ألا يؤثر شئ من ذلك على مسئوليتها فى الأسرة كأم فقد كانت النساء

أيام النبى محمد عليه السلام تبعن وتشترين وتداوين بل وتخرجن فى الجهاد أحياناً .

هذا وما ضيع المجتمع الإسلامي إلا تفريطه فى واجب تعليم المرأة وقيامها بدورها فى الحياة ! فنصف المجتمع فى الشرق وهن النساء متعطل عن العمل غير متعلم وغير منتج بل مستهلك فقط ! بينما المرأة فى الغرب كالرجل فى كل شئ فى العلم والعمل والإنتاج فكيف يستويان .

**ج – البر** : والمسئول عن البر فى الأسرة هم الأولاد ، ومعنى البر هو مجموع الرحمة والطاعة ! فالأولاد يرثون من أبيهم الرحمة ومن أمهم الطاعة وتلك هى النطفة التى خلقوا منها فتخلقوا بها ! فمتى كان الأب رحيماً وكانت الأم مطيعة أنتجا براً ولابد ! قال المصلح العظيم محمد عليه السلام :" لا يدخل الجنة عاق لوالديه " وقال أيضاً :" بروا أباءكم تبركم أبناؤكم ". وقال أيضاً :" الجنة تحت أقدام الأمهات " . وقال الله سبحانه وتعالى :" وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحهمها كما ربيانى صغيراً ".

فينبغى أن يمتلئ قلب كل واحد من الأولاد بالرحمة والطاعة لأبويه ومن أخل بذلك فليس مسلماً .

ولذلك قرن الله تعالى برهما بالعبادة فبر الوالدين لا تقل فى أهميتها عن عبادة الخالق ! وقد ذكر الله تعالى رحمة الأولاد للأبوين بقوله تعالى وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيراً " كما ذكر سبحانه وتعالى طاعتهما بقوله تعالى :" ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا

تطعهما " أى وأطعهما فيما سوى ذلك " ثم قال تعالى بعد ذلك :" وصاحبهما فى الدنيا معروفاً " أى ولو كانا كافرين !

وغالباً إذا التزم كل من الزوجين بما أمره الله تعالى به تجاه الآخر من الرحمة والطاعة فإن الابن لا يكون عاقاً أبداً ، وإنما يولد الولد العاق فى بيت رجل لا يرحم أهله فيعاقبه الله بذلك ، أو فى بيت امرأة لا تطيع زوجها فيحرق الله قلبها بذلك ! .

كما أن الولد العاق والعياذ بالله لابد وأن ينتقم الله تعالى منه عاجلاً أو آجلاً وغالباً يفشل فى حياته ولا يصل إلى مراده ويتفوق عليه أقرانه فى كل شئ ، بخلاف البار بأبويه فإن الله تعالى لا يخزيه أبداً وهذا أمر مشاهد ، بل إن الجيش الذى يقوده بار بأبويه لا يهزم أبداً !

**ثالثاً** : تغيير المجتمع ، وهى المرحلة الأخيرة فى الثورة والتغيير الحقيقى إلا أنها لا تتم ولا تنجح إلا إذا تم بناء اللبنة الأولى والثانية ووضع كل منهما فى موضعها .

وإنما يحصل التغيير فى المجتمع بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وقد ظن بعض الجهلة أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو أن تكره الناس على الصلاة وعلى اللحية وتقطع الأيدى والأرجل ! وهذا جهل شديد منهم سامحهم الله تعالى وإنما أصيبوا بذلك لجهلهم بمراد الله تعالى ومقصوده من كلامه سبحانه .

فالمعروف فى اللغة هو كل ما يعرفه الناس من مصلحة كالعلم والعمل والصدق والمحبة والإخلاص والتضحية والرحمة .

والمنكر فى اللغة هو كل ما أنكره الناس من مفسدة كالجهل والبطالة والكذب والكراهية والنفاق والضعف والقسوة .

ثم بعد الأمر بكل هذا يأتى الأمر بالصلاة واللحية وسائر ما يقصد به الإستعانة على الخلق الحسن لا غير .

والدليل على ذلك أن الله سبحانه وتعالى بعث المصلح العظيم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة عشر عاماً لا يأمر أصحابه إلا بمكارم الأخلاق فقط .

وبعبارة أخرى لا صلاة ولا زكاة ولا صيام ولا حج وإنما كلمة التوحيد فقط وحسن الخلق والعمل الصالح .

وبعدما رسخت تلك المعانى الجميلة والأخلاق الحميدة فى نفوسهم أعطاهم الله تعالى ما يستعينون به فى حفظ تلك المبادئ الطيبة التى رباهم النبى محمد عليها عليه السلام قال تعالى :" إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر " وقال تعالى :" واستعينوا بالصبر والصلاة " .

وإذا كان المجتمع لا يتغير إلا بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فإن لكل واحد دوره فى ذلك والناس فى ذلك ليسوا على قدر سواء قال تعالى :" كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ".

فالحاكم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وإن بقوة السنانْ ! والعالم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وإن بقوة اللسان ! والغنى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وإن بقوة الدينار والدرهم ! وبعد ذلك يأتى ما تشترك فيه جميع الأمة من واجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهو حسن الخلق قال المصلح العظيم محمد صلى الله عليه وسلم :" إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم ". وقال عليه السلام :" يبلغ المرء بحسن خلقه درجة الصائم والقائم والمجاهد فى سبيل الله " وقال عليه السلام :" أقربكم منزلة منى يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ".

وقد يكون أمر الحاكم أو الغنى أو العالم بالمعروف والنهى عن المنكر قد يكون كل ذلك رياءاً وسمعة ، إلا أن حسن الخلق لا يحصل إلا بإخلاص تام لا يستطيعه مراءٍ ولا كذاب قال الشاعر :

يا أيها المتحلى غير شيمته ومن سجيته الإكثار والملق

عليك بالقصد فيما أنت فاعله إن التخلق يأتى دونه الخلق

فكل فرد من أفراد المجتمع يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بحسن خلقه ، وقد أخطأ فى فهم ذلك كثير من الناس فذهبت طائفة منهم إلى أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بقوة السلاح يكون للجميع حاكماً أو محكوماً وهذا خطأ كبير .

كما ذهب بعضهم إلى أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بقوة العلم يكون للجميع عالماً أو متعلماً بل جاهلاً وهذا خطأ فاحش .

وقد تولدت من هاتين المصيبتين مشكلتا الإرهاب والتطرف ، فطائفة من الناس تريد أن تفرض مفاهيمها الخاطئة على الناس بالقوة كما أن كل من هب ودب يخرج فى الفضائيات والصحف والجرائد ليفتي الناس بغير ما أنزل الله .

غدوا وكأن الجهل يجمعهم به أب وذو الآداب فيهم نوافل

وبعد أن يحسن كل فرد من أفراد المجتمع خلقه يسعى فى إحسان خلق أسرته ثم فى إحسان خلق المجتمع وإلا كان الأمر معكوسا والفأل منكوسا قال تعالى :" أتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون " وقال المصلح العظيم سيدنا محمد عليه السلام :" يلقى العالم يوم القيامة فى النار فتندلق أقتابه من دبره فيدور بها فى النار كما يدور الحمار حول الرحى ، فيسأله أهل النار يا فلان ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول :

نعم : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه ". سلم يا رب يا كريم .

وإذا ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى أى مجتمع فإنه يحل بهم البلاء وتنزل عليهم لعنة الله تعالى قال سبحانه :" لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ". وقال الشوقى رحمه الله :

وإذا أصيب القوم فى أخلاقهم فأقم عليهم مأتماً وعويلا

هذا هو منهج التغيير الذى أذن الله تعالى به فى فقه الكتاب ، وتلك ضوابطها وشروطها ومراتبها ومراحلها ومتى تحققت فى مجتمع نجحت فى ثورتها العظيمة وانطلقت فى مسيرة التغيير الحقيقى وانقلب حالها من سيء إلى أحسن وإلا فلا فلا فلا .

هذا ما ورد فى القرآن الكريم وأما ما ورد فى السنة المباركة فإن المصلح العظيم محمدا عليه الصلاة والسلام يقول فى الثورة والتغيير :" من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان ". وفى بعض الروايات وليس وراء ذلك مثقال حبة من إيمان ! ومعنى هذا النص المبارك المقدس :

**(من)** هذه الكلمة فى اللغة العربية اسم شرط وهى نكرة أى أياً كان ذلك الذى رأى صغيراً أو كبيراً رجلاً أو امرأة .

( **رأى** ) فعل ماضى ومعناه أبصر بأم عينيه .

( **منكم** ) أى من المصلحين

( **منكراً** ) أى ما ينكره الناس بطباعهم وينكره الله تعالى ولابد ! كالجهل والتخلف والفقر والضعف والخمر والزنى والكذب والإحتيال .

( **فليغيـره** ) الفـاء واقعـة فـى جـواب الشـرط ، والـلام لام الأمـر وهـى تفيـد توكيـد الأمر ومعنى يغيره يحوله من الأسوأ إلى الأحسن فيغير الجهل إلى علم والتخلف إلى تقدم والفقر إلى غنى والكذب إلى صدق والضعف إلى قوة والزنى إلى زواج والسرقة إلى سعى وهكذا .

( **بيـده** ) أى بجارحتـه التـى هـى أقوى الجوارح ، وهذا هو التغيير " بالفعل " وهذه وظيفة أولياء الأمور كالحاكم والمدير ورب البيت ، وقد ظن كثيرون أن التغيير باليد يكون بالضرب وذلك خطأ كبير وجهل فاحش لأن الضرب لا يغير من الأمر شيئاً ، وإنما المقصود بالتغيير باليد هو وضع الشئ فى موضعه ، فإن أساء أحد من الولاة أو الوزراء غيره الحاكم بيده بأن يعزله من منصبه ويولي مكانه من يصلح ولا يفسد ، وإن أساء أحد العمال غيره المدير بيده بأن ينصحه أولاً فإن لم يقبل عزله وفصله من العمل وولى مكانه من يصلح ولا يفسد ، وإن أساء أحد من أفراد الأسرة غيره رب الأسرة بيده بأن ينصحه إن كان كبيراً أو يضربه ضرباً غير مبرح إن كان صغيراً كما قال المصلح العظيم سيدنا محمد عليه السلام " مروهم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر ضرباً غير مبرح " فإن لم يلتزم من أمره رب البيت بالمعروف بما أمر به قطع عنه رب البيت راتبه الشهري مثلاً أو هدده بإخراجه من البيت وإن كان صغيراً منعه من الخروج إلى اللعب فى الشارع عقاباً له وهذا هو التغيير باليد المقصود عند المصلح العظيم سيدنا محمد عليه السلام .

وأما التغيير بالضرب والعصا فإنه لا ينفع حتى مع الحيوان !

خرج المصلح العظيم سيدنا محمد عليه السلام ذات يوم مع زوجته عائشة وكان راكباً هو على جمل وهى أيضاً راكبة على جمل آخر بطئ السير ، فبدأت تضربه وتجذب زمامه بقوة يميناً وشمالاً فقال المصلح العظيم محمد عليه السلام : " يا عائشة ما دخل الرفق فى شئ إلا زانه وما نزع الرفق من شئ إلا شانه "

( **فإن لم يستطع** ) بأن لم يكن حاكماً ولا مديراً ولا رب البيت بل هو إنسان بسيط من أفراد المجتمع الصالح .

( **فبلسانه** ) أى جارحته التى هى ثانى أقوى الجوارح وهذا هو التغيير " بالقول " وهذه وظيفة العلماء العاملين فينكرون الظلم على الحاكم ويبينون للرعية ظلمه لهم بعدما نصحوه ولم يقبل نصيحتهم ، وينكرون الجهل والبطالة والزنى والسرقة وتضييع الصلوات ، ويبينون للناس ما يترتب على ذلك من فساد الناس وانهيار المجتمع ، ولينته كل فرد من أفراد المجتمع عن المنكر أولاً ثم ينهى عنه بقدر علمه قال المصلح العظيم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم :" كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته " .

هذا ويكون التغيير باللسان بالقول الطيب والحكمة والموعظة الحسنة لا بالسباب ولا بالتكفير والتبديع وإلصاق التهم فإن ذلك لا يغير شيئاً ! قال تعالى :" لما أرسل النبى العظيم موسى وأخاه إلى رأس الفساد والكفر والظلم والطغيان فرعون ، قال تعالى : " فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى " وقد التزم النبى العظيم موسى وأخوه هارون بهذه النصيحة القيمة من الله تعالى فقالا لفرعون لما وصلا إليه " هل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى ".

تأمل معى كلام الله تعالى المعجز البليغ الذى لو اجتمع الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا " .

فالنبى موسى وأخوه هارون مكلفان بهداية فرعون ويريدان أن يدعوا الطاغية المجرم إلى الاعتراف بوجود الله تعالى أولاً ثم نهيه عن الظلم والفساد ثانياً إلا أنهما بدأ فقالا:" هل " وهذه الكلمة فى اللغة العربية استفهام و" لك " وهذه كلمتان اللام كلمة والكاف أخرى والمقصود بهما الإلتماس ، و" إلى " وهذه الكلمة الأخرى معناها العرض والتوطئة و" أن " وهذه الكلمة الأخرى المقصود بها التصوير والتمهيد و"

تزكى" كلمة أخرى يقصد بها الإرشاد و " وأهديك " كلمة أخرى المقصود بها الهداية وإنارة الطريق و" إلى" كلمة أخرى تقدم مثلها والمقصود بها هنا الغاية والهدف !!! فهذه سبع كلمات لينات هينات لكل منها معناها البليغ قبل الوصول إلى الهدف الذى بعثهم الله تعالى من أجله وهو كلمة " ربك " أى الإيمان بوجود الله تعالى و " فتخشى " أى فتنتهى عن الظلم والفساد .

وهكذا يكون الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

( **فإن لم يستطع** ) بأن لم يكن من العلماء أصلاً أو كان عالماً إلا أن كلامه لم يفد ولم يستمع له أحد مع التكرار .

( **فبقلبه** ) أى جارحته التى هى أم وأصل الجوارح كلها إذ لا تشتغل جارحة بدونه ، وهذا هو التغيير " بالقلب " .

وهذه وظيفة كل مسلم ومصلح تابع للنبى محمد عليه السلام ، ومعنى الإنكار بالقلب هو عدم فعل المنكر أولاً ثم عدم المساعدة عليه ، ويكون ذلك بمقاطعة صاحبه وعدم الإختلاط به وتغيير الوجه له وإشعاره بأننا غير راضين بفعله، فإن كان بائع دخان وسيجارة، قاطعنا دكانه وإن كان مذيع برامج قاطعنا برنامجه وإن كان عاملاً أو صانعاً أعرضنا عن مصنوعاته .

وهذا التغيير الأخير فى استطاعة ومتناول كل فرد من أفراد المجتمع وهو أبلغ فى التغيير أحياناً .

وأما من لم يغير ولم يثر على شئ من المنكر لا بفعله ولا بقوله ولا بقلبه فإنه غير مسلم بل منافق ولذلك قال فى الحديث وذلك أضعف الإيمان أى ليس وراء ذلك شئ من الإيمان بل نفاق .

( **وذلك أضعف الإيمان** ) أى أن من رأى المنكر وكان يستطيع أن يغيره بيده فلم يفعل أو كان يستطيع أن يغيره بلسانه فلم يفعل أو كان يستطيع أن

يغيره بقلبه فلم يفعل بل رضى بذلك وتواطأ على الفساد مع المفسدين وأظهر لهم الرضى بما يفعلون فإنه منهم بل هو أسوأ قال المصلح العظيم سيدنا محمد عليه السلام : "الدال على الخير كفاعله" أى والدال على الشر كفاعله.

**وبعد** : فهذه هى الثورة والتغيير الحقيقى فى مفهوم الكتاب العزيز والسنة الصحيحة المشرفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

وهما منهج الأنبياء والمرسلين والمصلحين فى الأرض جميعاً وقد ذكرنا ضوابطها وشروطها ومراحلها ومراتبها .

ووالله الذى لا إله غيره ،الذى رفع السماء بغير عمد ، ومد الأرض ! فلنجرب هذه الثورة وهذا المنهج من التغيير الحقيقى ولو عاماً واحداً فقط ليتغير الكون كله بإذن الله تعالى ولنرى مصداق قوله تعالى :" وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ولنرى مصداق قوله تعالى :" إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون "

ويلمّه كيلاً بغير ثمن ! لو كان له وعاء ! ولتعلمن نبأه بعد حين !

وأما أن نتشبث بكلمات فارغة وشعارات جوفاء ونعلق لافتات خرقاء ونتشبه بالغرب ونشتبك مع الأمن ونسفك الدماء بغير حساب فتلك ثورة الشيطان الرجيم وهى ثورة الثيران والبهائم .

فتلك كالعير لا تسعى تناظرها          دع الحمير على أمثالها تصل

وإلا فقل لي بربك لقد غيرنا فى العالم الإسلامى إلى اليوم خمسة من الطغاة المفسدين والباقون فى الطريق إن شاء الله تعالى لأنهم أسوأ من هؤلاء ، ولكن كأن شيئاً لم يكن ، إذ ما زالت كل الأمور على حالها فالجهل هو الجهل والتخلف هو التخلف والفقر هو الفقر بل ازداد وما أشبه الليلة بالبارحة !

ولا ننكر أن التغيير قد بدأ بزوال هؤلاء والحمد لله إلا أن الثورة العظيمة والتغيير الحقيقى فى الأمة الإسلامية لا يحصلان إلا بضوابط المولى سبحانه وتعالى وتعاليم النبى المصطفى المصلح العظيم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

والطريف فى هذا الباب أن هؤلاء الخمسة الذين بدأ بهم التغيير فى العالم الإسلامى المجيد كانوا يسمون أنفسهم بأسماء هم ضدها ، فقبيح تونس هو زينها ، سمى نفسه زين العابدين ، وملعون مصر هو مباركها سمى نفسه مبارك ، ومدمر ليبيا هو معمرها ، سمى نفسه معمراً ومفسد اليمن هو صالحها سمى نفسها صالح ، وجبان الشام وسوريا هو أسدها سمى نفسه أسدا

مما يقبح عندي ذكر أندلس وجود معتمد فيها ومعتضد
أسماء مملكة فى غير موضعها كالهر يحكى انتفاخاً صولة الأسد

اللهم لقد بلغت اللهم فاشهد وحسبى الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

## قال تعالى :" والله لا يحب الفساد "

الباب الثانى

فى بيان معنى الفساد وأقسامه وذكر المفسدين فى الأرض

**والفساد فى اللغة هو عطب العضو وعدم قيامه بوظائفه**

وفى الإصطلاح الفساد هو الظلم ، والظلم هو وضع الشئ فى غير موضعه ، وهو أصل كل بلية ومصيبة فى الكون من لدن أبينا آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ولقد كان الفساد هو أول ما اشتكى وخافت منه الملائكة عندما أعلمهم الله تعالى بخلق آدم عليه السلام : قال تعالى :" وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم مالا تعلمون " !

فالفساد والظلم هو أصل كل مشاكل العالمين وقد نهى الله عنه بقوله تعالى :" ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها " .

وحذر منه المصلح العظيم سيدنا محمد عليه السلام بقوله :" إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة " ! أى إذا وضع فى غير موضعه .

وقد سعى الأنبياء جميع الأنبياء والمرسلين والمصلحين إلى محاربة الفساد والمفسدين .

ومعلوم أن إبليس وجنده هم أصل كل الفساد فى الأرض قال تعالى حاكياً عن إبليس :" قال فبما أغويتنى لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين ". وقال تعالى فى حق إبليس :" لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً " !

إلا أن الله تعالى جلت قدرته وعزت حكمته رد عليه لعنه الله بقوله سبحانه وتعالى " إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين وإن جهنم لموعدهم أجمعين ".

كما أن إبليس نفسه اعترف بذلك بقوله لعنه الله :" لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين "!

كما أعلم الله سبحانه وتعالى الملائكة بأن له هدفاً عظيماً وراء استخلاف أبناء آدم على الأرض قال تعالى :" إنى أعلم مالا تعلمون " .

واعلم أن الثورة العظيمة والتغيير الحقيقى لا يأتيان أبداً إلا بعد فساد وظلم عظيم ! لأن الحق والباطل متضادان وبينهما صراع مرير طويل منذ بدء الخلق ، ولكل منهما صولات وجولات يدال لأحدهما على الآخر لأن الدنيا دار ابتلاء ومحن إلا أن دولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة ! .

قال تعالى :" وتلك الأيام نداولها بين الناس " أى بين أهل الحق والباطل إلى أن تختتم تلك المعارك الطويلة وتحسم تلك الجولات كلها بانتصار ساحق وماحق للحق على الباطل ويكون ذلك بقيادة الإمام المهدى عليه السلام قبيل قيام الساعة قال تعالى :" بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ". وقال تعالى :" وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً " وقال تعالى :" كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز ". وقال تعالى :" والعاقبة للمتقين " .

فكلما عم الفساد وظهر فى البر والبحر وفشا القتل والزنى وسفك الدماء والسرقة والاختلاس بغير حساب فإن يد القدرة تتدخل وتقلب الموازين لتنتصر طائفة ضعيفة من المصلحين على جيش إبليس الجرار الجبار من المفسدين فى الأرض قال تعالى :" كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين " !

هذا هو الأصل فى الثورة والتغيير الحقيقى أن يكونا بعد فساد وظلم عظيم ، وأما إذا لم يكن هنالك فساد ولا ظلم فليس ثمت ما يثار عليه بل يكون ذلك ثورة فى الإتجاه المعاكس أى من الأحسن إلى الأسوأ ولا يجوز ذلك ، ولذلك نهى الإسلام عن الخروج على الحاكم بقوة السلاح ولذلك تفصيل فى غير هذا المكان .

وشاءت حكمة الله تعالى أن يكون إبليس لعنه الله هو رأس الفساد كله وله جنود من الجن والإنس يأتمرون بأوامره ، كما أن أبانا آدم عليه السلام هو رأس الإصلاح كله لأنه خليفة الله فى الأرض وله جنود من الأنبياء والمرسلين والمصلحين يتبعون منهجه فى الإصلاح ، والصراع قائم على أشده بين المنهجين ، ومنذ ما يقرب من ثلاثمائة عام الآن فإن إبليس وجنده هم المسيطرون على الكون يحكمونه من شرقه إلى غربه ، ولم يكتفوا بذلك بل غاصوا فى أعماق البحار وخزنوا فيها الأسلحة الفتاكة وغزو الفضاء بقصد الهروب إليها فى حالة ما إذا أرادوا أن يدمروا الكون ، إلا أن الله تعالى يمهل ولا يهمل " ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ".

وقد احتل إبليس وجنده ديار عباد الله الصالحين وأذاقوهم سوء العذاب وهذه الفقرة مذكورة عندهم فى التوراة فى سفر الرؤيا ....................

ومن المسلم به أن اليهود والصهيونية الماسونية هم أمراء جيش إبليس قديماً وحديثاً ، يعلم ذلك كل منصف مخلص .

ثم إنهم هم سبب كل البلاء والفتن والمصائب قديماً وحديثاً ، فقديماً هم الذين خربوا بابل وقتلوا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وحديثاً هم الذين أشعلوا نار الحرب العالمية الأولى والثانية قبل أن يكتووا بنارها ويهربوا من أوروبا إلى أمريكا وبريطانيا لينجوا بأنفسهم ، ثم أسسوا دولتهم المزعومة فى

أراضى فلسطين المغصوبة ولا يدرون أنهم بذلك قد حفروا قبورهم بأيديهم! ولم يكتفوا بذلك بل أحاطوا أنفسهم بالجدار العازل ليحتموا بها من الأعداء ولا يدرون أنهم بذلك قد حاصروا أنفسهم فى سجن كبير لئلا يتمكنوا من الفرار إذا أحيط بهم ! هذا فى القديم والحديث وأما فى اليوم فإنهم كسروا العراق واحتلوا أفغانستان ، وفى نيتهم وتخطيطاتهم المدمرة تقسيم العالم كله إلى دويلات وكنتونات يسهل ابتلاعها ! إلا أن كل تدبيرهم فى تدميرهم و الله غالب على أمره .

وقد علوا اليوم فى الأرض علواً كبيراً لم يسبق لهم مثله فى التاريخ أبداً وتلك بداية النهاية لو كانوا يعلمون قال تعالى :" وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا " ولتفسير هذه الآية الكريمة موضع آخر إن شاء الله تعالى .

إلا أننا نقول أن العلو الأول قد مر وهذا هو العلو الثانى وقد قيده الله سبحانه وتعالى بقوله ( فى الأرض ) ومعنى ذلك استيلاؤهم على الأرض كله وهو العلو الثانى الذى نعيشه اليوم وقد استمر إلى الآن ستين عاماً إلا أن الباقى منه قريب جداً إن شاء الله ، وهى معركة الحسم الأخيرة على وجه الأرض بين الحق والباطل قال تعالى :" بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ".

ومشكلة اليهود مع العالمين هو أنهم يرون أنفسهم أنهم شعب الله المختار قال تعالى :" وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ".

ثم إنهم بالغوا فى هذا المعنى فجعلوا الديانة اليهودية لا يسمح لغير يهودى الأم باعتناقها وهذا مذكور فى كتبهم ، وقد سئل أحد مفكريهم إذا كنتم شعب الله المختار فلماذا خلق الله بقية الناس فقال بكل هدوء لنركب على ظهورهم !

سبحان الله هؤلاء هم الذين يصفون الإسلام بالإرهاب وأنه دين عنصري بربري همجي وسبحانك هذا بهتان عظيم ، فعند المصلح العظيم محمد عليه السلام لا يكون المسلم مسلماً إلا إذا آمن بموسى والأنبياء جميعاً ومتى دخل فى الإسلام أصبح هو وكل الناس سواء لا يفضل أحد أحداً إلا بالتقوى والعمل الصالح ، وباب الإسلام مفتوح لكل العالمين ، أما عند هؤلاء فلا يسمح لأحد أن يؤمن بموسى فضلاً عن أن يكون يهودياً وباب شعب الله المختار مغلق فى وجوه جميع الناس ما عدا اليهود فأين العنصرية البغيضة الملعونة .

فالديانة اليهودية لا تسمح لغير اليهودى باعتناقها ولا قيمة لغير اليهودى بل مكتوب عندهم فى التوراه أنه يجوز ظلم كل الناس وأكل أموالهم وسفك دمائهم ما عدا اليهود .

وهذه المشكلة سببت لليهود فى العالم مصائب جمة فعاشوا منعزلين محصورين ، والفساد يجرى فى دمائهم حيثما حلوا وارتحلوا فهم الذين خربوا بابل وخربوا الأندلس وخربوا أوروبا وأسقطوا الخلافة الإسلامية فى تركيا ولو سقطت أمريكا اليوم لهربوا إلى الصين ولو سقطت الصين لولوا وجوههم إلى الهند وهكذا قديماً وحديثاً قال تعالى :" ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون " إلا أن الله سبحانه وتعالى لهم بالمرصاد وقد توعدهم بقوله سبحانه وتعالى : " وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب " وفى هذه الآية لم يقيد الله سبحانه وتعالى من يبعث عليهم بل أطلقه فقد يكون مؤمناً وقد يكون كافراً على العكس من آيتي سورة الإسراء فإنهما مقيدتان بقوله تعالى :"

عباداً لنا " وبناء عليه فليسوا ( **بختنصر** ) ولا غيره ، وإنما هم عباد مؤمنون من جند الله تعالى .

وكان آخر من أذاقهم سوء العذاب القائد الألماني هلتر النازي فحفر لهم حفراً وبنى لهم مصانع وأحرقهم بالنار ، إلا أنه معذور فيهم لأنه كان يرى أن العالم لا ينجو من الشر ومن الفتن إلا بإبادتهم وهذا صحيح .

ثم إن اليهود لعنهم الله استغلوا هذه القضية واستثمروها واختلقوا قضية "**الهوليكوست**" التى زعموا فيها أن هتلر أحرق منهم ستة مليون نسمة وهذا كذب فقد أحرقهم إلا أن العدد لا يجاوز المليون نسمة .

واليهود اليوم يعيشون فى كل أرجاء العالم وهم أكبر جالية فى رأس الكفر كله أمريكا وعددهم فى نيويورك ستة مليون نسمة وعددهم فى إسرائيل 6 مليون نسمة والباقى موزع على أوروبا والعالم .

والغريب أن هؤلاء الشياطين عددهم فى الشعب الأمريكى ثلاثة فى المائة إلا أنهم يملكون من رأس مال أمريكا خمس وثمانون فى المائة وهم أصحاب البنوك والكازينوهات الليلية وهم أصحاب القمار والميسر وهم أصحاب كل فتنة وبلية مصانع الأسلحة مصانع المخدرات ووسائل الإعلام التى يغطون بها على فضائحهم .

ثم إنهم هم الذين يولون الرئيس ويعزلونه وتتأكد من ذلك إذا تابعت برامج المرشحين لانتخاب الرئاسة الأمريكية فأربح سلعة فى طريق البيت الأبيض ظاهره والأسود قلوب حكامه – هى أمن إسرائيل !!!

**والفساد أنواع ولكل علاجه عند الله تعالى :**

**1- فأكبر أنواع الفساد كله وأعظمه فساد الاعتقاد و الكفر بالخالق سبحانه وتعالى:**

قال جل وعلى :" إن الشرك لظلم عظيم " إذ الكفر هو أصل وضع الشئ فى غير موضعه ، ولا يسود الصلاح فى العالم أبداً ما دام الكفر عالياً على الإيمان ، لأن الناس طالما لم يخافوا الحساب لن يرتدعوا أبداً وإنما يأكل القوي منهم الضعيف ، ومهما علت دولة الكفر فلابد أن تزول بالإسلام قال تعالى :" وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم ".

2- **ويلى فساد الاعتقاد فساد العلم والعلماء قال تعالى :**" واتل عليهم نبأ الذى أتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يهلث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون" وقال المصلح العظيم سيدنا محمد عليه السلام :" صنفان من أمتى إذا صلحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس :" وما انهار العالم الإسلامى وزالت دولته إلا بذهاب العلم وفقد العلماء الربانيين ".فساد فى الجامعات وفساد فى الكليات ! وانهيار شامل لكل البنيات التحتية فى النظام التعليمى فى العالم الإسلامي!

**3- ويلي فساد العلم والعلماء فساد السلطة والنظام السياسى :**

**قال تعالى :**" يا داوود إن جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ". وفساد السلطات عبارة عن سريان الفساد فى كل مؤسسات الدولة والهيئات الحكومية والمنظمات المدنية والجمعيات الخيرية .

**4- ويلي فساد السلطة فساد المجتمع والانحلال الخلقي :**

قال المصلح العظيم محمد عليه السلام :" مَا ظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ حَتَّى أَعْلَنُوهَا إِلا ابْتُلُوا بِالطَّوَاعِينِ وَالأَوْجَاعِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي أَسْلافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا ، وَلا نَقَصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلا ابْتُلُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُؤْنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ ، وَمَا مَنَعَ قَوْمٌ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَوْلا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا ، وَلا خَفَرَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذَ بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ".

هذه الأربعة وهى فساد الاعتقاد وفساد العلم والعلماء وفساد السلطة وفساد المجتمع هى رأس كل الفساد فى العالم وهى ذروة الشر فى الكون كله وبعضه أسوأ من بعض والأدنى منه يؤدى إلى الأعلى ففساد المجتمع يؤدى إلى فساد السلطة وفساد السلطة يؤدى إلى فساد العلماء وفساد العلماء يؤدى إلى فساد الاعتقاد .

إلا أن فساد المجتمع يبدأ بفساد الأفراد قال المصلح العظيم سيدنا محمد عليه السلام وقد سأله أصحابه أنهلك وفينا الصالحون قال نعم ! " إذا كثر الخبث" .

ويبدأ فساد الأفراد بفساد النفس قال تعالى :" ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ". ويبدأ فساد النفس باتباع خطوات الشيطان قال تعالى :" يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً ولكن الله الله يزكى من يشاء والله سميع عليم "! وعلاج الفساد كله بشتى صوره وأنواعه والانتصار على المفسدين فى الأرض يكون بالتمسك بأوامر الله تعالى واتباع سبيل الأنبياء والمرسلين ومنهاج المصلحين فى الأرض .

فهذه الثورات العظيمة والتغيير الحقيقى الذى بدأ فى العالم الإسلامى ما هي إلا نتيجة الفساد الاعتقادى والعلمى والسياسى والاجتماعى! ففساد السلطات

الحاكمة بادية فى كل شئ! سوء الإدارة سرقة أموال الشعب وخيانة العهود وتوريث الأولاد الحكم إلى آخر ما يندى له الجبين حياء إلا أن كل ذلك كان جولة للباطل فى ديار الحق وقد أذن الله تعالى بزوال ذلك كله الآن ونحن فى بداية الطريق إن شاء الله تعالى .

والطريف فى هذا الباب أن هؤلاء اليهود الذين هم أسوأ خلق الله وأفسد الناس إلا أنهم أدركوا أن ذلك خطأ وأن المتصف بذلك لا تقوم له قائمة فأنشأوا دولة إسرائيل وحكموا فيها دولة القانون فلا سرقة ولا اختلاس ولا ظلم للضعفاء طالما هم يهود! .

وحديثاً قيد اليهود رئيس وزرائهم " أولمرت " فى قضية رشوة بتسعين ألف دولار استلمها من يهودي أمريكى ثري مقابل تسهيل بعض الخدمات له ، وحدث ذلك عندما كان " أولمرت " محافظاً للقدس المحتلة ، ثم حوكم وهو رئيس للوزراء وعزل من منصبه ووضع فى إقامة جبرية وسيسجنونه ولابد لأنه ارتشى وفقط ! بينما العالم الإسلامي يملك كل حاكم من حكامه أكثر من مائة مليار دولار مسروقة من دماء الشعب  إلا أن ذلك حلال طيب !

ثم إن اليهود أيضاً اعتقلوا رئيسهم " موشيه كساف " بتهمة التحرش بإحدى الموظفات فى مكتبه وحوكم علنا وبكى فى المحكمة فلم يتعاطفوا معه وقيد بالسلاسل وسجن !

إلا أن الحكام العرب والملوك والأمراء وأولادهم وحواشيهم لهم مصيف في كل سنة فى أمريكا وأوروبا للتمتع ببنات الأصفر لعنهم الله .

وبعد هذا يا أخى القارئ لم يبق إلا أن ننبهك أن هذا هو فقه الكتاب والسنة فى الفساد وما قاله الله سبحانه وتعالى فى الفساد والمفسدين فى الأرض ، وهذه هى طبقات الفساد وهذه هى طرق علاجها فلم يبق إلا أن يسعى كل

مسلم فى تطهير العالم عموماً والمجتمعات الإسلامية خصوصاً من إبليس وجنده المفسدين فى الأرض.

**ويلمّه كيلاً بغير ثمن ! لو كان له وعاء ! ولتعلمن نبأه بعد حين !**

اللهم قد بلغت اللهم فاشهد وحسبى الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

قال تعالى :" وأمرهم شورى بينهم ".وقال تعالى :" وشاورهم فى الأمر ".

## الباب الثالث

## فى بيان معنى الشورى الإسلامية والديمقراطية الشيطانية

والشورى فى اللغة وزن فعلى من المشاورة وهى الأخذ برأى الآخر فى الاعتبار ، أو الصدور عن قول واحد ، أو الأخذ بما تقول به الأغلبية هذا معناه فى اللغة .

وأما فى الإصلاح فله تعريفان مشهوران تعريف عند أهل الإصلاح فى الأرض وهو ( إتفاق ذوى الحل والعقد من أولياء أمور المسلمين ) .

وأما عند المفسدين فى الأرض فهو الأخذ بما تقول به الأغلبية مطلقا .

وهى التى يسمونها بالديمقراطية وهى كلمة دخيلة علينا ونحن فى غنى عنها وأصلها فى اللاتينية Democracy .

والشورى بمعناه الإصلاحى جزء أصيل من الدين عند المسلمين ، إذا لا يتم أمر المسلمين إلا بخليفة ولا خليفة إلا بالشورى .

والغريب أن الله سبحانه وتعالى أنزل فى عهوده ومواثيقه التى بيد المسلمين سورة عظيمة سماها سورة الشورى أى " سورة الديمقراطية " .

وفيها بين الله تعالى مبادئ الشورى فى الإسلام وهى سبعة كما سيأتى إن شاء الله تعالى .

وينبغى على المسلمين أن يتنبهوا أن بين الشورى الإسلامية فى الشرق وبين الديمقراطية الشيطانية فى الغرب بوناً شاسعاً وأمداً بعيداً! وأين منهج الله تعالى وقرآنه من دساتير إبليس اللعين .

فالشورى فى الإسلام موجود قديماً إلا أنه مشروط بضوابط وشروط لابد منها ، وهى أن تكون الشورى بيد أهل الحل والعقد وهم علماء الأمة العاملين بشرع الله تعالى العارفين بمتطلبات العصر ، وهؤلاء يختارهم الشعب الإسلامي استناداً لكفاءتهم أو يختارهم الخليفة الأعظم قبل موته بشرط أن يكونوا صالحين .

وأما الديمقراطية الشيطانية فى الغرب فإنها بمعنى أن يحكم الشعب نفسه بنفسه وبما يراه فى مصلحته ولو كان بعيداً عن الشرع ، ويشارك كافة الشعب فى اختيار ممثليه فى ذلك وسواء أكانوا علماء أو جهالاً أو صالحين أو مفسدين وأحياناً يختار الشواذ جنسياً من قبل بعض المجتمعات المنحرفة ليمثلوا من ينتخبهم فى البرلمان وصناعة القرار !

وبناء على هذا المنهج الشيطاني الرجيم فلو اتفق الشعب أن يكفروا بالله تعالى ويعبدوا الطاغوت فإن لهم ذلك لأنها إرادة الشعب ، وإذا اتفقوا أن ينشئوا مدناً للشواذ جنسياً والعراة فإن لهم ذلك لأنها إرادة الشعب التى تمكن الشيطان من ناصيته !

**ومبادئ الديمقراطية فى الغرب سبعة :**

**وهى الأركان التى لا توجد الديمقراطية بدونها عندهم وهى :**

1- **حرية الرأى والتعبير المطلقة** ، وهذه لا تتفق مع مبادئ الإسلام كما يأتى ، لأن المقصود بحرية الرأى والتعبير عندهم الاستهزاء بكل ما له صلة بالله والسخرية من الأنبياء والمرسلين وشرع الله وفتح باب الكفر والإلحاد لمن أراد أن يكفر ، ثم إنها حرية كاذبة لأنهم يسمحون بحرية الرأى والتعبير فى كل شئ إلا إذا تعلق الأمر باليهودية الصهيونية ( فالهولوكوست ) عندهم ناموس مقدس بل هى أعلى من الذات الإلهية وسجن فيها وقتل كثيرون من مفكري الغرب والشرق .

وأما إذا تعلق الأمر بالسخرية بالله تعالى أو بأنبيائه أو بالمسيح بن مريم فإن ذلك جائز عندهم كما حدث فى الدينمارك الملعونة التى استهزأت بنفسها وهى تظن أنها تمس خير العالمين سيدنا محمد عليه السلام ، ولكن هيهات هيهات هل يضر السحاب نبح الكلاب ! كلا :

مــا يضــر البحــر أمســى زاخــراً    أن رمـــى فيــه ســفيه بحجــر

قال تعالى :" إن كفيناك المستهذئين " وكما حدث لصاحب "شفيرة ديفيشنك" المشهورة فى أوروبا والذى اتهم فيها المسيح بن مريم عليه السلام بالزنى!

فعلى هذا الخبيث وأسياده فى الغرب والفاتيكان لعنة الله أجمعين قال تعالى :

" وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً "

والإسلام مع حرية الرأى والتعبير إلا أنه فى حدود معينة وفى إطار ما ينفع المجتمع ويبعد عنه الضرر ، فأما ما يجر المفسدة والبلاء فإنه حرية تدمير لا حرية تعبير وحرية فسوق لا حرية حقوق !

2- **استقلال القضاء** ومعناه نفاذ حكم القضاة وإمضاء أوامرهم من دون تدخل من السلطات الحاكمة ، وهذا جائز فى الإسلام ومتفق معه إلا أن الحكم عند القضاة فى الغرب يكون بغير ما أنزل الله تعالى.

**3 – فصل السلطات** ، والمقصود به ألا يتدخل أحد من الهيئات التنفيذية فى صلاحيات الآخر ، فللرئيس سلطاته وللبرلمان سلطاته وللقضاء سلطاته وهذا أيضاً متفق مع وجهة النظر الإسلامية ، بل إننى أجزم أنهم أخذوا هذا من المسلمين كما ستعرف إن شاء الله تعالى .

**4 – الإستفتاء على الدستور** ، ومعناه تكوين لجنة متخصصة تقرر أشياء حسب الهوى تراها مصلحة للأمة ثم يستفتى عليها الشعب لتكون قانوناً

مقدساً بعد ذلك يحكم القانون بموجبها ، والمسلمون فى غنى عن هذا لأن دستورهم نزل من السماء وشرحه لهم المصلح العظيم سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم قبل ألف وأربعمائة عام .

وإنما يبحث عن الدستور من لا دين له ولا حقوق ولا نور من وحى نبوة ولا أثارة من علم .

هذا مع العلم بأنه لا مانع أن تكون هنالك فى العالم الإسلامي لجنة مخصوصة من علماء الدين الإسلامى يكتبون ما يرونه مناسباً لكل عصر وما يستنبطونه من الكتاب والسنة ولكن بشرط أن يكون مستندهم الكتاب أو السنة أو الإجماع.

ويمتاز الدستور الإسلامى من ذلك بأنه من عند خالق الناس جميعاً وهو أعلم بما ينفع خلقه وما يضرهم ، بخلاف الدساتير المصوغة بعقول الناس القاصرة فإن الأهواء تختلف والأزمنة تختلف والأمكنة أيضاً تختلف فربما كان شئ صالحاً لمجتمع وفاسداً لمجتمع آخر .

5- **التعددية الحزبية** : وهذا أيضاً مشروع فى الإسلام بشرط أن يعتبر كل منهم الآخر أخاً له وساعياً فى نفس الهدف والاتجاه وخير مثال على ذلك المذاهب الإسلامية والفرق العقائدية المختلفة الغير المنحرفة .

6 – **المساواة أمام القضاء** : والمقصود به أن يؤخذ للضعيف حقه من القوى قال المصلح العظيم سيدنا محمد عليه السلام :" إنما أهلك من كان قبلكم إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليهم الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها ". وقال أبو بكر الصديق الخليفة الأول للمسلمين رضى الله تعالى عنه " القوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ منه الحق ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ له الحق ! "

**7- الاختـراع العـام السرى** : وهذا أيضـاً لا يتعـارض مـع مبـادئ الإسـلام لكـن بشرط أن يكون الاختراع العام لمجلس الشورى الذى ينتخب بدوره الرئيس كما حدث فى انتخاب واختيار أبى بكر الصديق فقد عينه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعين هو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وكما حدث فى اختيار عثمان بن عفان رضى الله عنه فقد عين عمر بن الخطاب قبيل وفاته مجلس الشورى من خيار الصحابة وأولى الأمر رضى الله عنهم أجمعين وأمرهم أن يختاروا واحداً من أنفسهم .

وقد يظن كثيرون من الجهلة أن المسلمين لا يعرفون شيئاً من هذه الأشياء وذلك جهل فاحش بحقائق التاريخ ، فالمسلمون هم أول أمة أقامت نظاماً على أساس الشورى الإسلامية والرأى الجماعى المنضبط فى التاريخ كما سيأتى فى آخر الكتاب إن شاء الله تعالى .

**وأما مفهوم الشورى عند المسلمين :**

فإنه مأخوذ من العهود والمواثيق التى جاء بها المصلح العظيم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وإليك نصها قال تعالى فى سورة الشورى المباركة :" وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ " .

هذا النص المقدس الذى أنزله الله تعالى على المصلح العظيم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام قبل ألف وأربعمائة عام فى سورة الشورى هو مفهوم الرأى

الجماعى عند المسلمين ، وفى الآية مباحث كثيرة نختصر ونكتفى منها على ما يحتاج إليه من شروط الشورى وهى سبعة :

**أولاً :** " والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش " والمقصود به اجتناب الكبائر والفواحش وجميع المعاصى والمنكرات ، إذ لا يحترم قانون فى مجتمع غارق فى شهواته وهواه ، فأول لبنة فى الشورى الإسلامية هى طهارة المجتمع أخلاقياً الصدق والإخلاص والعلم والعمل والنظافة والتفكير السليم!

**ثانياً :** " وإذا ما غضبوا هم يغفرون " والمقصود به عدم الانفعال الأعمى فإن هنالك قانوناً يحكم الجميع ، وأما رد الفعل المباشر فلا ، فالمقصود بالآية حقيقة هو "احترام القانون " لأن من غفر لمن أغضبه فقد احترم قانون المصلح العظيم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام القائل : صل من قطعك وأعط من حرمك وأحسن إلى من أساء إليك وفى رواية واعف عمن ظلمك!

**ثالثاً :** " والذين استجابوا لربهم " والمقصود به الإلتزام بأوامر الله تعالى والبعد عن نواهيه مع سرعة الامتثال لذلك ، والفرق بينه وبين ما قبله أن الشرط الثانى فى كبح ومنع رد الفعل المباشر وأما الثالث ففى الحث على العمل الصالح كالعلم والعمل ومراعاة قوانين البيع والشراء وسائر المعاملات .

**رابعاً :** " وأقاموا الصلاة " والمقصود به المحافظة على شعائر ونواميس الدين الإسلامى العظيم ، وذلك بإقامة الصلاة فى أوقاتها وأدائها فى جماعة ، وهذا الشرط الرابع مساعد ومتمم لما قبله لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كما قال سبحانه وتعالى " إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون " .

**خامساً :** " وأمرهم شورى بينهم " وهذا هو الركن الأعظم فى الشورى الإسلامية بل هو قطب رحاها ، إلا أنه يستلزم ما قبله ولابد كما يستلزم ما بعده ! وبدون تطبيق ما قبله والالتزام بما بعده لن تكون هنالك شورى ، ومعناه كما ذكرنا " اتفاق أهل الحل والعقد من أولياء أمور المسلمين على أمر ما ". ولا يكون إلا مستنداً لكتاب أو سنة أو إجماع . وكم تضايقنا من أولئك المشايخ الكبار الذين صدعوا رؤوس الشعوب الإسلامية فى أحاديثهم عن الشورى باختزال هذه الآية الكريمة وبترها وسلخها عما قبلها وعما بعدها ، وكان الواجب عليهم غير ذلك ، فلم أر شيخاً يتكلم فى الشورى الإسلامية إلا وأعجمها بدلاً من أن يعربها !

فهذه الشروط السبعة لابد من مراعاتها فى المجتمع الذى يريد أن يسود فيه القانون والرأى الجماعى ، وأما إذا حاولنا أن نقتحم الشورى بدون الإلتزام بما قدمه الله تعالى عليها من الضوابط والشروط فإننا نرتقى مرتقا صعباً ثم نتعب ولا نصل إلى شئ أصلاً .

**سادساً :** " ومما رزقناهم ينفقون " والمقصود به الخدمة الإجتماعية والتكافل الجماعى بين أفراد الأمة ، فلا يعرف المجتمع الإسلامى فقراء وأغنياء وإنما الفقراء مسئولية الأغنياء وأمانة الله فى رقابهم ، والفقر الموجود فى العالم الإسلامى المجيد ما هو إلا نتيجة سوء تصرف حكام المسلمين وعدم تطبيقهم لأوامر الله تعالى ، وإلا فقل لي بربك ماذا يحصل وكيف سيكون حال المجتمع الإسلامى لو أخرجت كل دولة خليجية زكاة بترولها فقط لتوزع على فقراء العالم الإسلامى الواسع لأنهم فقراء وقد أعطاهم الله تعالى فمنعناهم .

إلا أن الداعى للأسف من ذلك هو أن نعاج الخليج المستأنثة التى تتفقأ شحماً وتكاد تذوب فى الشمس من كثرة السمن وطول الترف والكبر تصرف كل

تلك الأموال فى اللعب واللهو والمهرجانات الليلية والرياضات الدولية وحسبنا الله ونعم الوكيل .

نامت شعوب خليج عن ثعالبها فقد بشمن وما تفنى العناقيد

واعلم أن زكاة البترول والنفط والغاز هو خمس ما يخرج منها ، قال تعالى :" واعلموا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا " إلا أننا آمنا بالله ولم نعمل بشرعه وحسبنا الله ونعم الوكيل .

علماً بأن هنالك دولاً خليجية ودولة آل ثمود بالذات والتى تسمى نفسها زوراً وبهتاناً بآل سعود وإنما هم نحس وتعس لهذه الأمة ! هذه الدولة بالذات تنتج فى اليوم الواحد عشرة مليون برميل بترول من الثمانينات وإلى اليوم وهذا جانب يسير مما من الله تعالى به على الأمة الإسلامية من ثروات وخيرات ، فهناك غير هذا زكاة الأموال والزروع والثمار والذهب والفضة وسائر المعادن والأنعام والبضائع التجارية .

فوالله الذى لا إله إلا هو لو طبق المسلمون فريضة الزكاة فقط كما ينبغى وكما أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو أن تؤخذ من الأغنياء وترد على الفقراء وإن كانوا فى أطراف العالم لما رأيت فى الطريق سائلاً ولا فى السجون قاتلاً ولا فى البيوت عاطلاً !!!

إلا أن تلك الكنوز الضخمة التى هى دماء الفقراء والمساكين التى سرقها الحكام والأمراء والملوك العرب وأبناؤهم هي مكدسة – وللأسف الشديد – فى بنوك اليهود فى سويسرا وأمريكا وبريطانيا حيث يتصيف الأمراء العرب مع بنات الأصفر ! أصفرهم الله ويقضون الشتاء مع بنات الأحمر ! وتارة تشترى بتلك الكنوز الضخمة الطائرات النفاثات والدبابات والرشاشات التى لا تقاتل عدواً

وإنما تنفث سمومها على الشعب المسلم إذا أراد أن يثور على الظلم وإلى الله المشتكى ! علماً بأن اليهود هم الذين يسيطرون على كل الشركات البترولية العالمية ويشترونها من العرب جملة وبثمن بخس نسيئة برميل بخمسة وعشرين دولار قديماً وبمئة وعشرين دولار حديثاً ليصدروه ويبيعوه بسعر مضاعف إلى العالم العربى نقداً ! ذلك الشعب المسكين الذى تخلف بظلم الحكام عن اللحوق بركب الحضارة فلا يجيد تصفية النفط ولا استخراجه من تحت الأرض ! بل إن هذا اليهودي متأكد من وقت البيع أن هذا المبلغ الذى دفعه سيستودع فى بنوكه ليتمتع بها فى حياته ويرثه أحفاده بعد موته!

**سابعاً** : " والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون " والمقصود به الدفاع عن النفس فى حالة الاعتداء علينا فندافع عن أنفسنا وبكل قوة ! وأخف أنواع الظلم والاعتداء هو أن يعتدى على ديننا . وإنما قلنا ذلك لأن لنا إلهاً يدافع عن نفسه وعن دينه إن لم ندافع نحن عنه ، وأما أعظم الظلم والاعتداء علينا فهو أن يحتل أرضنا فلابد أن نستعيده مهما كلف الثمن! ومهما طال الزمن ! وبكل ما امتنع وأمكن ! فهل تسمعين يا إسرائيل!!!!
.

وبما أن الشورى فى الإسلام تستلزم هذا الشرط المبارك فلابد من اتخاذ جيش قوى مسلح بكل أنواع الأسلحة المتطورة وقبل كل ذلك متسلح بقوة الإيمان! ولابد من فرض الخدمة العسكرية على كل الشعب المسلم رجالاً ونساءاً استعداداً لما يأتى من عدوان أمريكا وأوروبا واسرائيل .

هذا وإن كان السلاح مما نتسلح به كمسلمين إلا أن أقوى الأسلحة عندنا هو سلاح الإيمان والعقيدة الذى يزيل الجبال الرواسى من أماكنها .

ويلي ذلك قوة الإتحاد وجمع الكلمة وعدم الافتراق ! ثم قوة الحديد والنار قال تعالى :" وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة "

وهنا تخر الأذقان للتعبير القرآنى البليغ فلم يقل الله تعالى وأعدوا لهم سيوفاً ولا رماحاً ولا طائرات ولا رشاشات وإنما مجرد :" ما استطعتم " أى مهما كان لأن الذى يقاتل فى الحقيقة نيابة عن المسلمين – ولكن بشرط أن يكونوا مسلمين حقيقة لا متمسلين كما هو حالهم اليوم – هو إله المسلمين لا المسلمون قال تعالى :" فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى " فرب المسلمين هو الذى يقاتل ومعه أقوى الأسلحة كلها أقوى من القنابل النووية والذرية أتدرى ما هو !!! قال تعالى :" إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب "! فالقلوب بيد الله سبحانه يقلبها كيف يشاء فيملأها رعباً وخوفاً وإذا امتلأ قلب الكافر الطيار رعباً لم يدر أين يتجه ولا أين يلقى قنبلته الذرية بل يرجع بها من حيث أتى فيرميها على أمريكا أو أوروبا أو إسرائيل إن شاء الله تعالى.

هذا هو سلاح الله تعالى القوي المتين الغالب على أمره ورقمه السري الذى يطلقه كامن بين الكاف والنون بقوله تعالى " كن " . فيكون !

وقد سألوا اليهودى الكافر " موشيه ديان " هل تؤمن بأن النبى محمد أخبر أمته أنهم سيحاربون إسرائيل وينتصرون عليها فقال لعنه الله إن الله سيفعل ذلك ما دام قائله محمداً ، إلا أن أولئك المسلمين لم يأتوا بعد !

كما سئلت "جولدمائير " اليهودية الكافرة نفس السؤال فأجابت بنعم إلا أنها قالت أن ذلك ممكن عندما يكون عدد المسلمين فى صلاة الفجر كعددهم فى صلاة الجمعة !

فالمسلمون لا يقاتلون بسيف ولا غيره وإنما يقاتلون بقوة الإيمان فينصرهم إله المستضعفين فى الأرض قال تعالى :" كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين " إلا أن السلاح مطلوب من حيث الأخذ بالأسباب فقط .

ومن أغرب ما قرأته فى حياتى فى هذا الباب أن السلطان الناصر لدين الله تعالى والياسر الكاسر لأعداء الله تعالى ولي الله سيدى الحاج عمر الفوتي رضى الله تعالى عنه وعنا به انتصر على أعدائه فى أول غزوة دارت بينه وبينهم بسلاح النوم فقد ألقى الله تعالى على الكفار سنة شديدة ليلة المعركة فقام إليهم المسلمون مع طلوع الفجر وهم نيام لا يستيقظون ! – وقد جرى مثل ذلك للنبى عليه السلام عندما حاصرته قريش ليلة الهجرة فقرأ عليهم سورة ياسين – وربطوهم جميعاً وأسروهم بإذن الله وغنموا جميع ما معهم من الأسلحة وبها افتتح الحاج عمر الفوتي جهاده العظيم . ذلك المجاهد الكبير الذى أقام أكبر إمبراطورية إسلامية فى غرب افريقيا والتى أسقطتها فرنسا الكافرة وحاولت أن تشوه صورته ، ولكن هيهات هيهات !

ثم إن الله تبارك وتعالى لا يقصد بالجهاد والدفاع عن النفس سفك الدماء والإفساد فى الأرض بغير حساب ولذلك عقب ذلك بقوله تعالى فى هذه الآية :" وجزاء سيئة سيئة مثلها " وقال فى آية أخرى :" فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم " ثم زاد ذلك تأكيداً هنا فقال سبحانه :" فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين " وهذا فيما يقع بين المسلمين بعضهم البعض .

ثم زاد ذلك وضوحاً فقال سبحانه :" ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل " وهذا فيما يقع علينا من اعتداء الكفار فلابد من الانتصار عليهم ولو بعد حين ، وبما أن الله تعالى الذى أرسل المصلح العظيم سيدنا

محمداً عليه السلام وسن له قانون الدفاع عن النفس فى سبيل إيصال رسالة الإسلام إلى الناس جميعاً – يعلم أن هذا الموضوع من أخطر ما يكون لأن سفك الدماء لابد وأن يكون بوجه شرعي يقصد به مصلحة البشرية جميعاً فقد قيد ذلك تقييداً ثالثاً وجعل له شرطاً جامعاً وضابطاً فقال سبحانه :" إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ".

**سابعاً** : ثم ختم المولى سبحانه وتعالى نواميس الشورى الإسلامية المباركة بقوله تعالى :" ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ".

وهذا هو الركن السابع والأخير من الشورى الإسلامية فلابد من الصبر للوصول إلى الهدف لابد من صبر الراعى وصبر الرعية وصبر السعى وراء الرزق وصبر طلب العلم وصبر جمع المال والعمل الدؤوب ! لأن ثمار الشورى الإسلامية لا تجنى بين عشية وضحاها .

ثم عقب كل ذلك بقوله تعالى :" ومن يضلل الله فما له من سبيل " أى ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه " ولعلك أخى القارئ تلاحظ معى فى هذه الآيات المباركات أن الله تعالى جعل كل ما فيها بصيغة الجماعة ، فوردت فيها كلمة " والذين ، والذين ، والذين ، ثلاث مرات تصريحاً وأكثر من ذلك تلويحا.

## هذا هو فقه الشورى فى الكتاب العزيز وأما المصلح العظيم سيدنا محمد عليه السلام فإنه يقول فى السنة المشرفة

فإن أخذ المسلمون الشورى الإسلامية بهذا المفهوم وطبقوه بتفاصيله وشروطه والتزموا به كما يجب ولم يخلوا بشئ منه فازوا ونجحوا وطبقوا شرع الله تعالى وساد فيهم القانون وأصبحوا خير أمة أخرجت للناس وفاقوا العالمين فى كل

شئ فى العلم والعمل والتقدم والصلاح والهداية والدار الآخرة وذلك هو الواجب عليهم .

وأما إذا تركوا ذلك كله وتشبهوا بالديمقراطية الشيطانية المستوردة من الغرب الكاذب الفاجر فإنهم واهمون ! " أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون " .

ثم إن الديمقراطية الشيطانية الغربية شكلية وصورية كاذبة ! والدليل على ذلك أن القرار فى الغرب ليس بيد الشعوب بل هو بيد عصابات تحكم البلاد والعباد من وراء الستار المموه بالانتخابات الرئاسية والبرلمانية التى لا يترشح فيها يهودى ولا ماسوني إلا قليلا .

فحرب الخليج الأولى والثانية دخلتها أمريكا مع معارضة الشعب الأمريكى وجيوش الصليبيين الممثلة فى حلف الناتو الكافر ما زال جاثماً على أرض المسلمين فى أفغانستان وغيرها رغم معارضة شعوب تلك الدول كلها للحرب فأين الديمقراطية وأين رأى الشعب !

وختاماً فقد بينا الشورى الإسلامية وذكرنا الفرق بينها وبين الديمقراطية الشيطانية فى الغرب وهذا هو الواقع وهذه هى الحقيقة وليس ما يقوله فلان أو فلان ممن يهرف بما لا يعرف عامداً أو جاهلاً .

والطريف فى هذا الباب أن الحفاة العراة العالة رعاة الشاء الذين نقلهم الله تعالى بفضله من ظهور الإبل إلى بطون الأوبل " Opel" فى دول الخليج والذى تنبأ النبى عليه السلام بأنهم سيتطاولون فى البنيان آخر الزمان وقد حصل ، فأطول برج اليوم فى العالم كله موجود فى الإمارات ولم يدر ذلك الأمير الجاهل الذى يبذر أموال المسلمين شرقاً وغربا بغير حساب – بنى له الصليبيون أكبر صليب فى العالم فى قلب الجزيرة العربية لم يدر أن الحكمة

هـى بنـاء المهـارات لا إعـلاء العمـارات ! ثـم إن دولـة الكويـت اسـتوردت الديمقراطية الغربية إلى بلادها فأنشأوا برلماناً إلا أن هذا البرلمان يحل بعد كل شهرين كأنه ملعب كرة قدم ظناً منهم أن هذا هو التقدم والديمقراطية.

أغايـــة الـــدين أن تحفـــوا شـــواربكم ... يـا أمـة ضـحكت مـن جهلهـا الأمـم
ألا فتـــى يـــورد الهنـــدي هامتـــه ... كيمـا تـزول شـكوك النـاس والـتهم
فإنـــه حجـــة يـــؤذي القلـــوب بهـــا ... مـن دينـه الـدهر والتعطيـل والقـدم
مـــا أقـــدر الله أن يخـــزي خليقتـــه ... ولا يصـدق قومـا فـي الـذي زعمـوا
انـــي أقـــول وحـــق مـــا اقـــول لهـــم ... لكـنهم جهلـوا تحقيـق مـا فهمـوا
منـــي ســـماعا عبـــاد الله واعتبـــروا ... يـا أمـة ضـحكت مـن جهلهـا الأمـم

ثم إن الشورى الإسلامية هى منهاج الأنبياء والمرسلين والمصلحين جميعاً من لدن أبينا آدم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها قال تعالى فى نفس السورة قبيل آيات الشورى :" شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب " .

ولم يبق أيه الأخ المنصف إلا أن نتركك وعقلك المحايد لتقارن وتوازن بين الشورى الإسلامية والديمقراطية الشيطانية لترى صدق قول الشاعر :

الله أكبـــر إن ديـــن محمـــد ... وكتابـــه أقـــوى وأقـــوم قـــيلا

لا تــذكروا الكتــب الســوالف قبلــه　　طلــع النهــار فــأطفؤا القنــديلا

**ويلمّه كيلاً بغير ثمن ! لو كان له وعاء ! ولتعلمن نبأه بعد حين !**

اللهم لقد بلغت اللهم فاشهد وحسبى الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

**قال تعالى :" ثم جعلناكم خلائف فى الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون "**

**وقال تعالى حاكياً عن إبليس :" قال فبما أغويتنى لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين ".**

## الباب الرابع

## فى بيان ما يمر به العالم اليوم عموماً

## والعالم الإسلامي خصوصاً

منذ حسد ابليس لعنه الله آبانا آدم عليه السلام فى الملكوت الأعلى – لأنه لم يحسن هو وبنوه الشياطين عمارة الأرض وخلافة الله تعالى فيها فنزعت منهم وأسند إلى غيرهم – فمنذ ذلك الحين دب داء الحسد فى نفس إبليس لعنه الله ، وأبى أن يسجد لآدم عليه السلام فلعن الله إبليس وطرده من رحمته وتوعده ومن تبعه ، إلا أن إبليس أقسم بقوله لأغوينهم أجمعين وتقدم شئ من ذلك .

فمنذ ذلك الحين بدأ الصراع وهو نزاع قائم وحرب ضروس بين آدم وبنيه المصلحين فى الأرض وبين إبليس وجنده المفسدين فى الأرض .

ومن عدالته تعالى أنه اختار وسط الكرة الأرضية ليجعله محطاً لنزول الوحى الإلهي ومنبعاً من منابع النور والحكمة والمعرفة ، ولينبعث منه بعد ذلك نور عظيم إلى كل أرجاء الكون ، وهذا حكم عدل إذ لو نزل الوحى فى طرف من الأرض لاحتج من فى الأطراف ببعد المسافة أو عدم السماع ولكن الله تعالى جعل هذه المنطقة –التى هى قلب العالم ووسط الكرة الأرضية حسب الدراسات العلمية الدقيقة والحديثة جداً – جعلها مهبطاً لأبينا آدم ومنبعثاً تشع منه الأنوار ومركزاً لانطلاق دعوات الإصلاح فى الكون ، ثم تفرق الناس بعد ذلك وانتشروا فى أنحاء الدنيا قال تعالى :" هو الذى جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ".

والعالم اليوم الذى نعيشه قد انقسم مساحة إلى خمس قارات وهى :

قارة أفريقيا وهى أم القارات كلها وأقدمها ، قارة أسيا وهى قلب العالم ، وهاتان القارتين مسلمتان والحمد لله وفيهما بعض من لم يسلم لعدم قيام المسلمين بواجب الدعوة فيهم. وقارة أوروبا وهى القارة العجوز الشمطاء ومنها هاجرت سكان قارة أوروبا واحتلوا قارة أمريكا وصادروه من يد سكانه الأصلين اللذين هم الأمريكيون الحقيقيون وكان تعدادهم ستين مليون نسمة وذلك قبل ستة قرون من الآن بمعنى أنهم كانوا أكبر القارات من حيث السكان فى ذلك الوقت فأبادوهم جميعاً حسب نواميسهم المحرفة التى انطلقوا بموجبها للإستيلاء على العالم ، ثم سموا من منَّ الله عليهم بالنجاة من السكان الأصليين " بالهنود الحمر " !!! فى أكبر جريمة كذب عرفها التاريخ! وأستغفر الله من الكذب فإن الهنود شعب عظيم وهم موجودون فى آسيا لا فى أمريكا ولم يهاجروا إليها ، وهاتان القارتان كافرتان وإن هاجرت إليهما بعض الشعوب الإسلامية ، ومن هاتين القارتين المذكورتين انبعثت سموم الفساد ورؤس الفتنة لتحتل القارة الخامسة وهى قارة استراليا وتقوم هناك بعملية تطهير عرقى حسب النواميس والنصوص المستمدة من توراتهم المحرفة.وقد تمت تلك المصائب بأيدى شعوب أوروبا جميعاً وخاصة الأسبان والبرتغال والفرنسيين ، وهذا كله موثق بالتاريخ الصحيح بل هو موجود فى مصادرهم وإن صبغوا أنفسهم باسم الاستعمار بدلاً من الاستدمار.

علماً بأن ملوك قبائل " المندنجو " Mandengo القاطنين فى غرب أفريقيا بين مالى وغينيا اكتشفوا قارة أمريكا قبل ذلك وهذا أيضاً موثق وتم ذلك بقيادة أخي الملك السلطان " سونجتاكيتا " Soundiata kaita واسمه أبو بكر الثانى ثم أخبر ذلك الملك الذى اكتشف أمريكا فى ذلك الوقت أخبر الملوك المسلمين فى مصر وغيرها بذلك العالم وما رآه فيها من عجائب وكل ذلك أيضاً موثق بالتاريخ الصحيح ولو حاولنا سوق كل ذلك هنا لخرجنا عن الموضوع.

وهذه القارات الثلاثة الأخيرة غير مسلمة وإن هاجر إليها بعض الشعوب الإسلامية أو اعتنق بعض أفرادها الإسلام إلا أن أوروبا تسميهم بالجاليات تلميحاً إلى أنهم سيجلونهم يوماً ما عن تلك الأرض ! وقد ذكر النبى المصلح العظيم سيدنا محمد شيئاً مما سيحدث لأولئك المسلمين فى آخر الزمان.

ثم إن القارة الشمطاء أوروبا قد مسحت ما كان مسلماً فيها يوماً ما فى الأندلس قديماً رغم كون أولئك المسلمين هم الذين نقلوا إليهم شعلة المعرفة وأخرجوهم وخلصوهم من براثن رجال الكهنوت المسيحى، والمنصفون فى الغرب يعترفون بتلك الحقيقة .

كما مسح الأوربيون حديثاً جمهوريات إسلامية نشأت فى أوروبا كامتداد للخلافة الإسلامية وهى البوسنة والهرسك وألبانيا ، كما تحاول روسيا رأس الكفر والإلحاد محو القوقاز والشيشان وما والاهما بكل ما تستطيع من قوة وسيأتى زيادة إيضاح لذلك فى الفصل القادم إن شاء الله .

فمركز الشر والبلاء كله فى العالم اليوم هى مملكة اليهود والماسون فى رأس الكفر أمريكا وإمارات المسيحيين المتطرفين فى أوروبا بقيادة الفاتيكان "رومية" التى تنبأ المصلح العظيم سيدنا محمد عليه السلام أن جيشاً عظيماً من الأوروبيين المسلمين سيستولون عليها فى آخر الزمان كما سيأتى فى آخر الكتاب إن شاء الله .

وهذان الكيانان اليوم وهما كيان الشرق المتمثل فى إفريقيا وآسيا المسلمة وكيان الغرب المتمثل فى أمريكا وأوروبا واستراليا وزائدتهم الدودية المزروعة فى قلب العالم الإسلامي وهى إسرائيل المختلفة عن شعوب تلك المنطقة بلونها ولغتها وثقافتها ورجسها ونجسها –هذان الكيانان المذكوران يمثلان اليوم قطبى الصراع بين الخير والشر وسواء شئنا ذلك أم أبينا هذه هى الحقيقة ، وقد بدأ كتاب

ومفكر الغرب بالتنظير لما سيحصل من صراعات حاسمة بين الكيانين ، فالغرب يمثل إبليس ومنهجه السابق الذكر وديمقراطيته الشيطانية وحرية الشذوذ الجنسى وغسيل الأموال والكازينوهات والخمارات وبيوت الدعارة إلى آخر ما يندى له جبين الإنسانية حياءً ومع ذلك يرون أنهم هم المتقدمون وهم المتطورون وهم المستيقظون ولا يعلمون ! قال تعالى :" زين للذين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب ".

كما أن الشرق يمثل آدم ومنهج المصلحين من الأنبياء من ذريته بمنهجه السابق الذكر من الشورى الإسلامية " وإن تخلى عنها المسلمون " والتحفظ والتقاليد الإنسانية السامية كاحتجاب المرأة ، والمساجد وصلاة الجماعة والحج وشهر رمضان ومحاربة الخمر والزنى والفسق والربا وكل أنواع الفجور بقيادة علماء الإسلام المخلصين وبعض الحركات الإسلامية التى يصفها الغرب بالإرهاب وليسوا بإرهابيين ولا متخلفين وإنما لا يشربون خمراً ولا يزنون ولا يسفكون دماءً بغير حساب ويصلون ويصومون ويحجون إلى بيت الله الذى بناه أبو الأنبياء جميعاً سيدنا إبراهيم عليه السلام والحمد لله كثيراً ، هذا مع العلم بأننا نعترف أنه قد فرط فى الحفاظ على ذلك المنهج النبوي بعض الشعوب الإسلامية بمخططات غربية صهيونية لها من يمثلها فى قلب الأمة الإسلامية والمسلمون فى غفلة معرضون !

هذا وللأسف الشديد ومنذ ما يقرب الآن من قرن من الزمن عبر الغرب الكافر انطلاقاً من أوروبا وخاصة بريطانيا وفرنسا والأسبان والبرتغال عبروا من الغرب وقطعوا البحار واحتلوا أفريقيا وآسيا وذلك بعد تخطيط دقيق تم بيد الجواسيس والبعثات الحكومية وغيرها والتى تمكنت من التنسيق مع منافقي الأمة وتوصلت إلى إسقاط الخلافة الإسلامية فى تركيا المسلمة ، ولم تلحق تلك الهزيمة بالأمة

الإسلامية -حيث احتلت ديارها من قبل إبليس وجنوده من أقصى الأمة الإسلامية فى ماليزيا وإندونيسيا إلى أقصاها فى مالي وموريتانيا- إلا لإخلال الأمة الإسلامية بمنهج الله تعالى وانحرافها عن الصراط المستقيم .

وقد استطاع الغرب بدهائه الفائق أن يرمى عصافير بحجر فى احتلاله للدول الإسلامية وذلك بأن تمكن من وضع يده على كل خيرات تلك الدول الإسلامية من يومها وإلى يومنا الآن بما فى ذلك البترول والغاز المصدر إلى أمريكا وإسرائيل الان ، ثم اغتنم فرصة ذهبية ليصدر الشر والويل والثبور والورم السرطانى الصهيوني الذى عاث فساداً فى جسده وهم اليهود – صدرهم إلى العالم الإسلامى وتخلص من الشر وإلى الأبد ، فقد تم زرع هذا الكيان المسمى بإسرائيل ما بين الفرات والنيل وتلك شوكة فى سرة الأمة الإسلامية يصعب نزعها لأنها فى مقتل ! كما لم ينس الغرب أن يخلف وراءه جيشاً عرمرماً من الجواسيس والعملاء والمنافقين الذين حالفوهم وساعدوهم فى احتلال الديار الإسلامية من أعداء النبى محمد صلى الله عليه وسلم الذين لا يمكن ضرب الأمة الإسلامية إلا بهم كما أخبر النبى المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وبما أن الأمم الإسلامية أبية شريفة لا تموت وقد تنام طويلاً حتى تحسب من الموتى ! إلا إنها تستيقظ من النوم وتتحرك بنفخة عالم رباني منصف ينفخ فى جسدها المريض وقوتها الكامنة فيها نفخة تربية وتعليم وحب استشهاد بدعوة مستجابة !

فقد قامت حركات التحرك فى كل الدول الإسلامية ضد المستدمرين الغاشمين الذين سموا أنفسهم زوراً وبهتاناً بالمستعمرين .

وتحت ضربات المقاومة العنيفة لم يجد الشيطان اللعين وجنده المفسدون فى الأرض لم يجدوا لأنفسهم بداً من مغادرة ديار الإسلام رغم أنوفهم وبعد استماتة شديدة من أجل البقاء .

فقد خرجت جيوش الغرب ذليلة مهانة مهزومة إلا أنها خرجت بطريقة ذكية جداً فقلبت الهزيمة إلى نصر مهيب ، فقبل خروج المستدمرين من ديار الإسلام بنوا لأنفسهم فى تلك الدول الإسلامية مدارس تدرس الكفر والإلحاد والمنهج الشيطانى الغربى وتقوم بعملية غسيل مخ لأولاد المسلمين .

كما أنشأ الغرب حكومات ودويلات وممالك وجيوشاً كافرة وأسند إليها حكم تلك الشعوب وما حولها وذلك فى اتفاقيات سرية كشف النقاب عن كثير منها الآن فى الأرشيف البريطانى والفرنسى والأسبانى ، ولولا خوف الإطالة لسردنا تلك الأدلة والوثائق التى تثبت ذلك كله .

ومن أقوى تلك الجيوش التى خلفها الغرب من ورائه لرعاية مصالحه وكبت جماح المسلمين الجيش التركى الكافر الملحد بقيادة اليهودي كمال آتاتورك لعنه الله ذلك الرجل الذى ألغى الخلافة وكان يشير بيده مقبوضة إلى السماء ليهدد الإله كما سمعنا من الثقات من المؤرخين الأتراك وغيرهم ! وهو الذى رمى المصحف الشريف على وجه آخر شيوخ الإسلام بدولة تركيا قسطنطين المسلمة .

ومن مزايا جيش تركيا العظيم أنه لا يلتحق به مسلم وإنما شرط الإنضمام إليه أن يصادر الطفل من أبويه بعد الرضاع وقبل الوعى ليربى على خطى آتاتورك التى تعلمها صغيراً بروسيا على أيدى المنظمات الماسونية التى من فورعها مؤسسة " الدونمة " ووظيفتها تربية أولاد اليهود وتلقينهم التوراة جيداً ومبادئ

الماسونية ومفاهيم الصهيونية العالمية ثم تسميتهم بالأسماء الإسلامية " **كمصطفى كمال آتاتورك** " ثم تصديرهم إلى العالم الإسلامى بقصد التدمير .

وسمعت بأذنى من صديق لى تركي " – ولم أر ذلك مكتوباً – " أنهم كان يؤتى بهم إلى المدرسةفي تركيا أيام كانوا فى الحضانة أطفالاً صغاراً وبعد دخولهم الفصل يطلب من الأطفال جميعاً أن يرفعوا أيديهم ويبتهلوا إلى الله لأن يرزقهم الإفطار الجيد وبعد ساعة يقول لهم المدرس إن الله لم يستجب فادعوا أتاتورك وبعد الإبتهال إليه بدقائق ينهال البسكويت وأنواع الأطعمة المختلفة على الأولاد الصغار من فيض بركات كمال آتاتورك الشيطان الرجيم فيكفرون بالله تعالى ويؤمنون بآتاتورك !

ولا أستبعد وقوع ذلك لأننى رأيت بأم عينى أطفال إسرائيل أيام حربهم الأخيرة على غزة وقد أتى بهم وأعطوا أقلاماً ليكتبوا تحية سلام ورسالة صداقة إلى أطفال فلسطين على الصواريخ المدمرة الموجهة إلى أطفال غزة الجريحة نعم هذه صداقة إبليس الذى زين لأبينا آدم أكل الشجرة ! .

كما أن جيش رأس الكفر أمريكا أيام هجومها الأول على العراق وحدث ذلك فى شهر رمضان كانوا يكتبون على الصواريخ هدية الإفطار للمسلمين وهذا رأيته بأم عينى .

كما أن ذلك الجيش وعملاءه الشيعة لعنهم الله أخذوا مجرماً مفسداً سفاكاً للدماء من حكام المسلمين وهو صدام حسين وذبحوه صبيحة عيد الأضحى تقرباً إلى الشيطان الرجيم واستهزاءاً بضمائر المسلمين !

هذه هى أمريكا وأوروبا وإسرائيل الماسونية الصهيونية العالمية جنود إبليس المفسدون فى الأرض قال تعالى حاكياً عن إبليس قال لعنه الله :" لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ولأضلنهم ولأمنينهم ولأمرنهم فليبتكن آذان الأنعام

ولأمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً "!

ومن أقوى تلك الممالك التى تركها الغرب من وراء ظهره فى العالم الإسلامي لرعاية مصالحه وكبت جماح المسلمين وتفريق كلمتهم ولو بغير علم منهم " آل سعود" " وحكام المغرب" " وحكام الأردن " هذا وقد كشفت الوثائق البريطانية السرية أن الإنجليز ضمنوا لآل سعود وملوك الأردن الحكم ما دامت إسرائيل باقية كما ملكوا آل الأسد فى الشام وأنشأوا أسوأ جيش فى المغرب الإسلامى وهو جيش الجزائر الكافر وهلم جرّا .

علماً بأن هاتين الأسرتين يهوديتين كلاهما ! أما آل سعود فهم أول من قام بحركات التمرد على الخلافة الإسلامية وساعدهم على ذلك محمد بن عبد الوهاب سامحه الله وكان معهم فى ذلك أمراء العراق وملوك الأردن الذين يمثلهم الآن من يسمي نفسه بأمير المؤمنين الملك الخسيس غير الشريف عبد الله الثانى وهو يهودي لأن أمه يهودية من بريطانيا وإنما تنال اليهودية بالأمومة لا بالأبوة حسب نواميس التوراة وكذلك أبوه الملك الحسن كانت أمه يهودية من أمريكا ، وأما آل ثمود فسلالة يهودية كلها ووظيفتها التى أناطها بها المستعمر هو نشر الفكر المتطرف لتفريق كلمة المسلمين ! يعلم ذلك كل من تتبع نشاطات الحركات الوهابية فى العالم الإسلامي إذ يكفرون كل الأمة الأشاعرة والماتوريدية والصوفية مع كونهم أى الوهابية لا يمثلون واحداً فى المائة من الأمة الإسلامية هذه هى الحقيقة.

وأما حكام الأردن الذين ينتسبون زوراً وبهتاناً إلى أهل البيت وهم يهود فوظيفتهم حماية الحدود الإسرائيلية وعدم السماح بانطلاق حركات تحررية من أراضى الأردن مع محاربة الإسلام حيثما كان .

وآخر ما حدث من ذلك ورأيته بأم عينى وسمعته بأذنى وكل المسلمين شهداء على ذلك أن الملك الأردني هذا أرسل ابن عمه واسمه الشريف ............. إلى أفغانستان مع مخابرات رأس الكفر أمريكا بقصد اغتيال بعض من يحاربونهم هنالك من الجماعات الإسلامية إلا أنه وبفضل الله تعالى وليفضح الله هذا الخبيث العميل تم استدراج ابن عمه من قبل شاب مسلم أردني متزوج من فتاة تركية وكان طبيباً فاستدرجهم جميعاً إلى قاعدة أمريكية ليطلعهم على تفاصيل الخطة المعدة لاغتيال بعض زعماء الجماعات الإسلامية وأثناء الإجتماع فجر نفسه وذبح ثمانية من خنازير الـ C - I . A بالإضافة إلى ابن عم الملك الذى عجل الله بروحه إلى نار جهنم وبئس المصير.

والغريب أن الأردن حاولت أن تتكتم على ذلك وبعدما بثتها وسائل الإعلام وتأكدت لكل الناس ووضحت وضوح الشمس خرج الملك عبد الله ليستقبل جثمان ابن عمه اليهودي الذى سمي شهيداً إلا أنه استشهد فى سبيل الشيطان الرجيم !

وقد شارك فى بعض تلك المؤامرات على الأمة الإسلامية حكام مصر المصنوعون بأيدى المستدمر الغاشم لا جيش مصر ولا شعبها العظيم .

فقبل أن يطاح بالملعون الذى كان يسمي نفسه مباركاً من حكم مصر كان آخر مشروع له هو بناء جدار فولاذي تحت الأرض ، وهذا الجدار يتكفل ببنائه ثلاث دول هى أمريكا وفرنسا واسرائيل ويحاط الجدار الفولاذى بسياج كهربائي مفصول عنه بماء وطين مغروس فيه الكهرباء القاتل !!! أتدرى ما وظيفة كل هذا الجدار العظيم الذى هو آخر إنجازات مبارك لعنه الله ولعن من عاونه إلى يوم الدين ، إن هذا الجدار كان مخصصاً لسد الأنفاق التى حفرها الفلسطينيون تحت الأرض بطول خمسين متراً للبحث عن لقمة العيش بعدما حوصروا وأكلوا أوراق الشجر وإنا لله وإنا إليه راجعون .

ووالله الذى لا إله إلا هو إنى أخاف أن يأتى يوم ينكر فيه الناس هذه الوقائع كلها لأنها منافية لطبيعة البشرية ! وإنما فعل هذا العميل كل ذلك تحت ذريعة حماية أمن مصر وكذب لأن مصر آمنة من الفلسطينين وإنما هو كان يحمى أمن إسرائيل التى احتلت منه سيناء وما زالت متربصة به إلى اليوم .

والسؤال هو أن نسأل هذا الذى سمى نفسه مباركاً كيف سمحت لك نفسك وأنت مسلم والفلسطينيون مسلمون أو أنت عربي وهم عرب أو أنت إنسان وهم ناس يجمعك بهم حق الجوار وحق النسب وحق الدين كيف سمحت لك نفسك أن ترضى بأن يحاصرهم اليهود أربع سنوات وأنت مغلق لمعبر رفح ولم تكتف بذلك بل سعيت بأمر من أمريكا وفرنسا إلى بناء جدار فولاذى تحت الأرض لتمنع عنهم الهواء والماء لو استطعت !.

اللهم إنك تعلم أن هذا هو ما وقع وهو ما رأيته بعينى ولم يحكه أحد لي وقد كتبته هنا للتاريخ فاشهد اللهم وأنت خير الشاهدين ولم نكن راضين به إلا أننا ملغوبين على أمرنا وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وهنا وقع ما يندى له جبين التاريخ حياءً لابد من تسطيره للأجيال القادمة ، وهو أنه لما اشتد الحصار على أهل غزة غادر رجل عظيم من البرلمان البريطاني واسمه " جورج جلووي " gorge galowe غادر بريطانيا وقطع البحار وجاب العالم كله لجمع لقمة العيش للشعب الفلسيطنى المحاصر فى أرضه وعندما قدم بتلك المساعدة البسيطة ومعه بعض من لم تسمح لهم ضمائرهم فى الغرب برؤية ذلك الظلم والسكوت عليه – لما قدموا استقبلهم مبارك ومخابراته وشرطته بالعصي والغاز والقنابل المسيلة للدموع حتى كسر أيدى وأرجل بعضهم وفقئت أعين بعضهم ولولا أنهم من الغرب لقتلوهم جميعاً إلا أنهم خافوا من قتلهم لأن دماء الغرب غالية ثم سرحوهم .

وقد صرح ذلك الرجل العظيم فى حوار مباشر على الهواء فى قناة الجزيرة الإخبارية بعد الحادث مباشرة وكان الذى استضافة على قناة الجزيرة الصحفي المصرى أحمد منصور فقال جورج جلووي كلمة لا أنساها أبداً لقد قال وصدق فيما قال ! " قال لقد صادقت العرب منذ ثلاثين عاماً ووقفت بجنبهم في بؤسهم وبأسهم إلا أننى اليوم ذوقت طعم تلك الصداقة العظيمة وهى الاستقبال بالعصا والغاز والحديد والنار " !!!

وللتاريخ أيضاً ذكر جورج جلووى أنه رأى بأم عينيه جنوداً مصريين يبكون وقال إنه متأكد أنهم لم يبكوا من أجل الغاز وإنما أبكاهم إنسانيتهم الكامنة فى ضمائرهم فهم غير راضين بما يحصل وإنما هم مأمورون لا يملكون من الأمر شيئاً .

واعلم أن هذه العدالة والإنسانية من هذا الرجل العظم غير مستنكر فى الغرب فهناك فى الغرب ناس صالحون إلا أنهم قليلون جداً وكذلك فى اليهود ناس صالحون إلا أنهم قليلون جداً وقد ذكر القرآن الكريم كل ذلك فما ذم القرآن الكريم اليهود فى آية من الآيات إلا واستثنى منهم قليلاً قال تعالى :" ولا تزال تتطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم "وقال تعالى بعد ذمه لأهل الكتاب :" ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الليل آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وأولئك هم المفلحون وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين " وقال تعالى :" لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون ".

هذه هى عدالة الإسلام وعدالة النبى محمد وعدالة القرآن الكريم حتى مع ألد أعدائه فرغم كون النبى محمد صلى الله عليه وسلم يعلم أن اليهود هم أصل كل بلاء ستحصل لأمته وقال عليه السلام " بنو إسرائيل أصحابكم إلى يوم القيامة " إلا أنه أنصفهم فلم يعمم الحكم عليهم جميعاً ولو فى أية واحدة بل لابد من الاستثناء كقوله تعالى :" إلا قليلاً منهم " " ترى كثيراً منهم ". وهكذا .

هذه هى حال العالم اليوم وهذا ما يجرى فى العالم من أقصاه إلى أقصاه وما ذكرناه هنا غيض من فيض وذرة من الصحراء والعالم كله مكبل بقيود وسلاسل جنود إبليس وأعوانه وجيوشه ومخابراته وزبانيته وجواسيسه وقد رأينا كل ذلك بأعيننا ولم يحكه لنا أحد ! نعم الحلف اليهومسيحى الصهيوني الماسوني مسيطر على كل شئ فى العالم ! .

إلا أن الله تعالى يمهل ولا يهمل :" ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذى الأوتاد الذين طغوا فى البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد " !!!!

وأخيراً والحمد لله بلغ السيل الزبى وطفح الكيل وفاض الإناء بما فيه وبلغ الفساد منتهاه ! وإذا أراد الله أمراً هيأ له أسبابه !

فخرج شاب مسكين من بنى هلال تعلم وتربى يتيماً وأنهى دراسته الجامعية وبحث عن عمل فلم يجده – شأنه فى ذلك شأن مئات الآلاف والملايين من الشباب المسلم الفاقد للأمل واليائس من المستقبل ! خرج هذا الشاب المسكين وهو من أرض تونس الخضراء وهو عربى اسمه " البوعزيزى " وما أدراك ما البوعزيزى!! إنه من بنى هلال من أحفاد الصحابة الذين افتتحوا إفريقية خرج بعربته يجره بيديه وعليه ما تيسر له جمعه من خضروات وفواكه ليبيعها ويقوت

منها أمه العجوز وأخواته المساكين إلا أنه والحمد لله ساق القدر الحكيم إليه امرأة من زبانية قبيح تونس الذى كان يسمى نفسه زيناً والذى ذاق المسلمون الأمرين على يديه جاءته المرأة لتأمره بإبعاد عربته عن الشارع لئلا يفسد مزاج المترفهين المترفين بدماء شعب تونس لئلا يفسد مزاجهم بمنظره البائس ! ولما لم يمتثل البوعزيزى بما أمرته به هذه المرأة قامت إليه وصفعته على قفاه ! وليس بعد ذلك مثقال ذرة من الذل والهوان !

حاول البوعزيزى رحمه الله الشهيد البطل أن يتماسك فلم يستطع ، ونظر إلى من يشكوا فلم يجد إلا الله لأن الأمن كله زبانية بن على وجنوده فرجع إلى البيت تاركاً العربة فى الشارع وقد تطاير ما عليها من رزق المسكين ورأيت ذلك بأم عينى تطايرت تلك الخضروات غضباً وثورة على الشيطان الرجيم ! فأخذ البوعزيزى بأمر من الله تعالى النفط والبنزين والنار ووقف بين الناس وحكى ما جرى بعدما ودّع أمه وأهله ثم أحرق نفسه رحمه الله رحمة واسعة ! وإنما هان عليه ذلك لأن ما كان فيه من الذل وما أصابه اليوم من الهوان أشد من النار على قلب الحر المسلم الأبي !

وبإحراق البوعزيزى نفسه طويت صفحة الذل والهوان والإستسلام من قلوب المسلمين فقد تطايرت تلك الشرارة الصادقة التى أوقدتها يد القدرة والحكمة فى جسد البوعزيزى العظيم تطايرت لتحرق كل عروش الطغاة ووكلاء الاستدمار فى العالم الإسلامي المجيد !

فهب الشعب التونسى العظيم بتاريخ ضد العميل الصهيوني الماسونى القبيح فحاول أن يقاومهم إلا إن إرادة الشعوب لا تقهر لأن الذى يحركها هو الله تعالى متى كانت فى الإتجاه الصحيح ! وبعد خمسة وعشرين يوماً من القتل وسفك الدماء ولى القبيح المجرم مدبراً وقاصداً إخوانه عملاء أمريكا آل ثمود بالحجاز فاستضافوه فى جدة ومنعوا أن يصل إليه أحد ، كما

هربت قبله زوجته وأسرته ومعهم اثنين طن من الذهب الخالص المنهوب من دماء الشعب المسكين ، وكان مدة حكمه ثلاثة وعشرين عاماً وكانت ثروته مائة وعشرين مليار دولار فى بنوك اليهود بسويسرا وأمريكا لعنة الله عليهم أجمعين .

وبعد ذلك بأيام وبتاريخ 25 يناير هب الشعب المصرى العظيم ضد الملعون مبارك وكان يوم انطلاقهم الحقيقى يوم الجمعة بتاريخ الثامن والعشرين من الشهر المذكور وسموا ذلك اليوم بجمعة الغضب وانطلقوا من صحن الجامع الأزهر الشريف وكنت موجوداً يومها عقيب صلاة الجمعة فخرجوا وهم يرددون قوله تعالى " حسبنا الله ونعم الوكيل" وضج المسجد بابتهالاتهم ومن وقتها أيقنت بأن الله سينصرهم ولا يخذلهم أبداً ! واعتصموا فى ميدان التحرير بوسط القاهرة وهناك ذكرونا بتضحيات الصحابة وعفتهم وشجاعتهم ولا غرو فى ذلك فهم أولاد الفاتحين الذين فتحوا مصر بقيادة عمرو بن العاص رضى الله عنه .

وبعد ثمانية عشر يوماً من سفك الدماء اقتلعوا عرش الملعون بقوة إرادتهم التى تسيرها يد القادر سبحانه وتعالى ، وحاول مبارك الهرب فلم يستطع بل تظاهر بالشجاعة وحب الوطن والقى خطاباً عاطفياً فى التلفزيون المصرى زعم فيها أنه خدم مصر ستين عاماً وأنه سيعيش فيها وسيموت فيها فأبكى كثيراً من الجهلة ورأيت بعضاً من ذلك بأم عينى وحكي لي .

ثم إن الشعب تمكن من هذا المجرم فكبلوه بالسلاسل والأغلال بعد ذلك ليوضع فى سجن طره هو وأولاده وزبانيته وعلى رأسهم العادلى وجنوده من شياطين الإنس والجن والمخابرات ، وهذا السجن وأمثاله هو الذى أذاقوا فيه شباب المسلمين الأمرين واعتقل فيه الشيخ عبد الحميد كشك رحمه الله وكثير من شيوخ الإسلام منهم من لقيناهم وحكوا لنا ما نستحي من تسطيره فى هذا الكتاب المبارك وكان مدة حكمه ثلاثين عاماً ومبلغ الثروات التى نهبها من الشعب سبعون مليار فى بنوك اليهود .

وبعد ذلك باسبوع هب الشعب الليبي العظيم بقيادة شباب أطهار من مدينة بنى غازى وثاروا على الطاغية المدمر وبعد أسبوعين من سفك الدماء استولوا على بنى غازى ثم على شمال ليبيا كلها ، وأما العميل اليهودى المدمر القذافى فإنه لم يجد أمامه بداً إلا أن يستعين برؤوس الفتنة التى كان يوقدها بيديه فى شتى بقاع الأرض فجاء بالمرتزقة من كل دول العالم أفارقة وعرباً وروساً وغيرهم وجعل لكل منهم راتباً يومياً مقداره ألف دولار ، وبما أنه مسلح تسليحاً جيداً ومرتزقته متدربون على القتال وجلهم من طوارق مالى والنيجر وموريتانيا والجزائر والمغرب رأيناهم بأم أعيننا على الشاشات بما أنهم متدربون على القتال تدريباً جيداً فقد استطاع أن يقف أمام ثورة الشباب المؤمن بل وردهم على أعقابهم إلى مشارف بنى غازى ، ثم دعاهم إلى الإستسلام وإلقاء السلاح وتوعدهم بمحو المدينة من على الخريطة ومسحهم من الوجود وكان ينوى ذلك فعلاً وأقسم بالله على ذلك على الشاشة وأنا أسمع ثم حدثت من قبل أخ ليبي من بنى غازى أنه جهز جيشاً من المرتزقة إلى بنى غازي جيشاً عرمرماً مدججاً بالسلاح من أهل مسقط رأسه "سرت" ومن المرتزقة وقد امتلأ بهم مسيرة مائة وعشرين كيلوا متراً لأنه كان ينوى مذبحة عظيمة إلا أن يد القدرة تدخلت قال تعالى :" ولولا دفع الله الناس بعضهم لبعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ".

فهب حلف الناتو الصليبى – لا ليدافع عن المسلمين – بل ليصفى تارات وشحناء وعداوات قديمة بينها وبين القذافي ، فقد سبق أن أسقط لهم طائرة وحبس لهم ممرضات حقنوا أربعمائة طفل من الشعب الليبى بجراثيم الأمراض الفتاكة ، وتمرد عليهم مراراً واستهزأ بهم فى قعر دارهم وفى مؤتمراتهم ، وحاولوا الفتك به وقصفوا منزله فلم يتمكنوا منه ، فهب هؤلاء الصليبيون لتصفية الحسابات القديمة ولوضع ايديهم على خيرات البلاد بعد زوال حكمه فيما يعتقدون ونرجوا من الشعب الليبى الكريم أن يتنبه لذلك .

والدليل على ما قلنا من أنهم لم يكونوا يريدون مساعدة الشعب الليبى هو انهم كانوا يستطيعون أن يقضوا على القذافى وجيشه فى يوم واحد إلا أنهم لم يفعلوا ذلك بل أمهلوه وتركوه ليتقاتل الشباب المؤمن يدال لهم عليه يوماً وله عليهم يوماً ولمدة ثمانية أشهر مات فيها خمسون ألف قتيل وفقد ثلاثون ألفاً وجرح ثلاثون ألفاً .

وفى شهر رمضان المبارك ونحن معتكفون بحمد الله تناقلت الأخبار إلينا أن الثوار قد احتلوا عاصمة الطاغية طرابلس الغرب وفر القذافي إلى مسقط رأسه فى سرت وصلى الشباب المؤمن عيد الفطر فى قعر داره ، واختفى القذافى شهوراً ثم قتل بعد ذلك وأسر ابنه زيف الإسلام الذى كان يسميه سيفا وأسر جنوده وزبانيته وهرب بقية أسرته إلى الجزائر ليحتموا بعملاء الإستدمار هنالك وسمعت ولم أر أن القذافى هذا أبوه كان يهودياً سمعت ذلك من كثير من الليبين وممن عاشوا فى ليبيا .

وكان مدة حكمه اثنين وأربعين عاماً وثرواته مائة وثلاثون مليار دولار فى بنوك اليهود لعنه الله .

وقبل قيام الثورة فى ليبيا كان الشعب اليمنى العظيم قد هب من سباته العميق بعد حكم مفسد اليمن والذى استمر ثلاثاً وثلاثين عاماً ، إلا أنه كان خبيثاً ذكياً فاحتمى بعشيرته التى بنى الجيش منها وبعد عام كامل من سفك الدماء الذكية أجبر على التنحى عن الحكم ومبلغ ثروته ثمانون مليار دولار .

وفى نفس الوقت كانت الثورة السورية المباركة قد اشتعلت ضد الجبان بشار ابن الجبان حافظ الذى باع الجولان لليهود بأربعمائة مليون دولار فى أسبانيا فى الثمانينات .

إلا أن هذا الحاكم كان عنيداً وجباناً كأبيه الذى ضرب حلب قبل ذلك بقنابله وقتل من خيرة شباب المسلمين ثلاثين ألفا .

واستمرت الثورة السورية إلى يومنا هذا وقد مر عليها الآن عام كامل قتل فيها المجرم بشار ما يزيد على عشرة آلاف مؤمن ، وإنما ساعده على البقاء فى الحكم كون جيشه علوياً كافراً مثله ، وأما الشعب فمسلم سنى كما استعان بالروس والصين والمجوس الفرس وشيعة لبنان وحزب اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى لعنة الله على أصحابه أجمعين ولعنة الله على آيات الشيطان فى إيران والتى تحرك هذا الحزب اللعين فى أرض المسلمين لاستعادة أمجاد فارس ولا يدرون أن النبى عليه الصلاة والسلام قد قال عندما مزق جدهم الأعلى كتابه الكريم الذى بعث به إليه قال : لا كسرى بعد اليوم وصدق نعم استعان بشار بحزب اللات فأعانوه إلا أنه فى طريقه إلى الزوال قريباً إن شاء الله تعالى وأنا أدعوا الله عليه فى القنوت كل صباح .

وخلال هذا العام المبارك المليئ بالمفاجأت هب كل الشعوب الإسلامية فى المغرب والجزائر والخليج والأردن وعمان والبحرين على الطغاة والعملاء إلا أن تلك الثورات قد ألجمت مؤقتاً بتعاون سري مع المستدمرين ، فقد بعثوا بجواسيسهم إلى كل الدول كلها للحفاظ على أمن عملائهم كما أرسلوا جواسيس آخرين إلى الدول التى نجحت الثورات المباركة فيها بقصد إثارة الفتن والمشاكل وإرباك الشعوب .

وأما آل ثمود بالحجاز فقد كان ملكهم فى فترة نقاهة فى رأس الكفر أمريكا فرجع ومعه صرة من مال الشعب المسروق ليوزعه على الثائرين ! وقد استطاع بتلك الحيلة الخبيثة أن يسكت صياح تلك الحمر الضالة الخبيثة التى ترضى بملء بطونها وترى ذلك حرية وشرفاً .

وتنازل ملك المغرب عن بعض صلاحيته وخدع الشعب إلى حين هدوء العاصفة لينتقم منهم واحداً واحداً إلا أنهم اغتروا بذلك وسموها حكومة إسلامية زوراً وبهتاناً إذ كل شئ كما كان بيد الملك .

وأما اليهودى ابن اليهودي  ملك الاردن فانه أيضاً تنازل عن بعض صلاحيته وحنى رأسه للعاصفة وخدع شعبه لحين هدوء الأمور واغتروا بذلك .

وأما الشعب الجزائرى فإنه قوبل بالرصاص الحى من قبل جيشه الكافر فدخل فى جحره ،  وأما نعاج الخليج المستأنثة" فإنها لا تتحرك لأنها مصابة بتخم الترف كما قال الشاعر :

نامت نواطير مصر عن معاقدها          فقد بشمن وما تفنى العناقيد

والذى يرثى له أن هؤلاء الطغاة الذين تبقوا أسوأ ممن زالوا لو كانوا يعلمون ، هذا وقد استعان آل سعود فى الحجاز فى إخماد الثورة بعلماء السوء آل الشيطان أحفاد محمد بن عبد الوهاب شيخ نجد حيث مطلع قرن الشيطان الرجيم الذى لعنه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى صحيح البخارى وأورد البخارى الحديث الذى لعن فيه النبى صلى الله عليه وسلم نجداً بعد باب يذكر فيه رفع العلم إشارة إلى أن نجد هذه سيتبوأ علماؤها علماء السوء والجهل قيادة الأمة الإسلامية المسكينة بعد ذهاب علمائها وانطفاء مصابيحها هؤلاء الذين يسمون أنفسهم بآل الشيخ أفتوا سامحهم الله بحرمة الخروج على الحاكم ! وكذلك فعل علماء السوء فى كل الدول الإسلامية كما أصدروا فتاوى ذكروا فيها أن البوعزيزى فى النار لأنه انتحر ! وما يدرون أنه شهيد الأمة الإسلامية فى القرن العشرين وهو الذى أنقذ أمة محمد من براثن إبليس وجنده وجيشه وعملائه والذى استمر ثلاثة قرون متتالية فرحمه الله رحمة واسعة .

وكان من علماء الإسلام من حضوا وأمروا الشعوب على الخروج بل وخرجوا معهم أحياناً وعلى رأس هؤلاء الشيخ القرضاوى والشيخ حسن الشافعى الذى

ألقى كلمات فى ميدان التحرير وكان من الجمهور الذين حاصروا الإذاعة المصرية أيام مبارك قبل سقوطه بوسط القاهرة .

وعلى رأس الآخرين من علماء السوء والسلطة الذين انبطحوا تحت أقدام الطغاة البوطي سامحه الله وكان يدعى الزهد قبل ذلك والصدق مع الله وأبدت ضبابها النافقاء .

كما زعم هؤلاء من علماء السوء أن البوعزيزى فى النار بل هم الذين فى النار لعنهم الله تعالى لأن الله تعالى يقول :" ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيرا " وقد تعمد هؤلاء العلماء الكذب على الله وعلى رسوله وعلى شعوبهم لأن الله تعالى قيد الآية بقوله سبحانه " ومن يفعل ذلك عدواناً وظلما " والبوعزيزى لم يفعل ذلك لا عدواناً ولا ظلماً وإنما اعتدى عليه وظلم شأنه شأن كل مسلم يومها فرفع الله به البلاء عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم وإلى يوم القيامة فنسال الله له المغفرة والرحمة وأن يلحقنا به على خير .

هذا وقد ارتدت آثار هذه الثورات إلى بلاد الغرب فتظاهر شعوبها فشكلت فى أمريكا رأس الكفر حركة " احتلوا وول استريت" وغيرها فتصدت لهم الحركات اليهومسيحية الماسونية الحاكمة بقوة الحديد والنار وهلم جرا.

هذا ما حدث فى العالم عام 1432 هـ وعام 1433 هـ الموافق عام 2011 – 2012 ميلادية وقد عشنا كل ذلك بل وشاركنا فيه أحياناً بدعائنا وأحياناً بأجسامنا كما نزلنا الميادين وصلينا صلاة الجمعة بعد رحيل مبارك فى ميدان التحرير مع القرضاوى حفظه الله ، وكان لنا شباب فى الميادين نلقنهم كل يوم ورد ذلك اليوم لينجوا من فتنة الطغاة وليحفظهم الله تعالى وقد فعل وله الحمد كثيراً .

وبقى أن ننصح تلك الدول التى لم تسقط طغاتها بعد أن يستمروا فى ثوراتهم مهما كلف الأمر وأن لا يتراجعوا أبداً فإن أفضل الجهاد عند الله تعالى كلمة حق عند سلطان جائر وقال المصلح العظيم سيدنا محمد عليه السلام :" إذا رأيت أمتى تخاف أن تقول للظالم يا ظالم فقد تودع منهم " .

كما أننا ننبه إخواننا الذين نجحوا فى ثوراتهم أن يعتبروا أنفسهم فى بداية الصحوة الإسلامية التى تنتهى بتطهير الكون من الفساد والمفسدين وإقامة الخلافة الإسلامية العظمى بقيادة الإمام المهدى عليه السلام .

فالواجب عليهم ألا يغتروا بمذاق السلطة فإن المستدمر لهم بالمرصاد وقد فشل فى ذلك حتى الآن فى تسعة عشرة مؤامرة على ثورة مصر العظيمة وآخر تلك المؤامرات مجزرة بور سعيد الرهيب.

وليتذكروا دائماً قول ذلك الشيخ المرشد الجليل الإمام الشعراوى رحمه الله تعالى :" ليس الثائر من يثور على الفساد إلى الأبد وإنما الثائر الحقيقى من يثور على الفساد ثم يهب وينهض لبناء الأمجاد " .

ويلمّه كيلاً بغير ثمن ! لو كان له وعاء ! ولتعلمن نبأه بعد حين !

اللهم لقد بلغت اللهم فاشهد وحسبى الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

الكتاب السابع

# المثانى
# فى مدح
# سيدى صلاح الدين التجانى

حفظه الله  ونفعنا به

مجلدان

فى ترجمة الشيخ صلاح الدين التجانى

حفظه الله

# الإهداء

إلى إخواني وأحبابي فى الله والرسول والطريق والشيخ الذين جمعنى الله بهم فى طريق السلوك إلى الله تعالى أبناء الشيخ صلاح حفظه الله عمّار الزاوية التيجانية المباركة فى امبابه

أهدى إليهم جميعاً هذه الدرة اليتيمة والياقوتة الفريدة راجيا منهم الدعاء بالتوفيق والنجاح والقبول قائلاً لهم عند الإهداء

فو الله ما فارقتكم قالياً لكم      ولكن ما يقضى فسوف يكون

# مقدمة الكتاب

# شفاء الكظيم
# بشرح النبأ العظيم

## خطبة المؤلف

**تنبيه :**

**اعلم أن هذه المنظومة المباركة ارتبطت بي وارتبطت بها ارتباطاً عجيباً وذلك أنها أول ما أنشد للشيخ صلاح بحضورى وبمجرد إنشادها ألقي فى خاطري أنها قطرة من بحر معرفته نزلت على قلبي فأزالت كل ما كان فيه إلا الله سبحانه وتعالى .**

**ومع الأيام تأكدت أن الأخ أحمد اسماعيل من المحبين الصادقين وإلا لما تفضل الله عليه بأن ينطق بلسان حال الحضرة التيجانية .**

**وما سيرد فى شرح القصيدة هو قطرة من بحر لأن حقيقة معناها لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى وإننى استأذنت الشيخ فى شرحها فأذن فما كان من صواب فمن الله ببركات الجناب المقدس الحسني وما كان من خطأ فمنى ومن الشيطان وقسمتها إلى اثنى عشر مبحثاً :**

**المبحث الأول : فى شروط المريد الصادق وهى عشرة**

**المبحث الثانى : فى العقبات التى تعترض السالك إلى الله وهى ثلاثة**

**المبحث الثالث : فى علامات العارف بالله تعالى وهى سبعة**

**المبحث الرابع : فى الثناء على سيدى أحمد التيجانى رضى الله عنه**

**المبحث الخامس : فى الثناء على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم**

**المبحث السادس : فى الثناء على الطريقة التيجانية وبيان فضل أهلها**

**المبحث السابع : فى ذكر أركان الطريقة التيجانية وهى ثلاثة**

**المبحث الثامن : فى ذكر الفوائد المترتبة على صحبة المشايخ التيجانيين قدس سرهم الشريف**

**المبحث التاسع : فى القواطع العشرة التى تقطع المريد والعياذ بالله**

**المبحث العاشر : فى العهد والميثاق بين المريد والشيخ التيجاني**

**المبحث الحادى عشر : فى العرفان بالله تعالى**

**المبحث الثانى عشر : فى التعريف بالناظم وذكر حبه للشيخ**

**نفعنا الله جميعاً بذلك**

**واعلم أن هذه القصيدة جعلتها مقدمة لكتاب كبير إن شاء الله أريد تأليفه كترجمة للشيخ صلاح حفظه الله ونفعنا به فى الدارين ولعلي أن أقبل لديه خادماً ومريداً صادقاً فى الدنيا والآخرة : سائلاً الله تعالى أن يحشرنى معه والاحباب جميعاً فى زمرة النبى المصطفى وحضرة الشيخ المقتفى**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**وصلى الله على النبى الكريم وآله وسلم**

**قال الناظم عفا الله عنه:**

تعجّمـــــنى الزمــــان فمـــا اســـترابا وعـــــذّبني فعـــــذبت العــــذابا

**1- اللغة:**

تعجم فعل ثلاثى مزيد أصله عجم بفتحات بمعنى اختبر ، تقول العرب عجمت العود أى اختبرت صلابته من عدمه ، وكانت العرب قديماً إذا أرادت اتخاذ القداح أو السهام والقسى اختارت لذلك أصلب الأشجار وأمتنها ، وكان كيفية ذلك أن تعض بأسنانها على العود فإن كان طعمه مراً ولم تؤثر فيه الأسنان دل ذلك على صلابته وقوته وصدقه فيتخذ رفيقاً فى السلم والحرب لأنه لا يخون صاحبه يوم الوغى أبداً ، ووزن تفعّل يأتى فى اللغة لسبعة من المعانى منها المطاوعة ، والتكرار ، وهو المقصود هنا كقولك تصفحت الكتاب وتدبرت معانيه أى قلبت صفحاته مراراً وفكرت فى معانيه كثيراً ،والزمان والزمن بمعنى واحد : وهو الآن الدائم الفاصل بن طرفي الماضى والمستقبل ، وقيل هو مقارنة متجدد معلوم لمتجدد موهوم .

والاسترابة مأخوذة من الريب وهو الشك أو التهمة ، والعذاب مأخوذ من العذب بالسكون وهو المنع قال تعالى ( ولا يعذب عن ربك مثال ذرة ) ، وسمي الماء عذباً لأنه يمنع بحلاوته العطش ، كما سمي العقاب عذاباً لأنه يمنع المعاقب من الرجوع إلى الذنب مرة أخرى .

**2- المعنى :**

يقول اختبرتنى الأيام وجربتنى الليالى فلم تر مني إلا الصلابة والقوة والتحمل ، ولم يخالجها شك أو يعترضها ظنون فى رجولتى وكفائتى وجرائتى ، وبعد ما تأكد الزمان من ذلك أغرى بي الحوادث وصب عليّ صنوف البلاء فرددت على ذلك بكيل الصاع بصاعين حيث عذبت العذاب ! وهذا غاية ما يتصور فى دفع العذاب وهو تعذيب العذاب .

**3- الفقه :**

قال تعالى :" ليبلوكم أيكم أحسن عملاً " وقال تعالى :" كل فى فلك يسبحون " ، وقال تعالى :" ذلك الكتاب لا ريب فيه "، وقال تعالى :" ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً عليماً ".

**4- الإشارة :**

يشير بقوله تعجمنى الزمان إلى إثبات صدقه وصلابته فى الحق ، والصدق هو أول خطوة يخطوها المريد السالك فى طريق أهل الله تعالى ، وقوله فما استرابا نفي لشيئين اثنين وهما الشك- ونقيضه اليقن – والتهمة – ونقيضه – الإخلاص ، ففى نفي الاسترابة إشارة إلى شيئين اثنين وهما ثانى وثالث خطوة يخطوها السالك فى طريق أهل الله تعالى ألا وهما اليقين أى الاعتقاد الجازم الذى لا يتزلزل ولا يتبدل ، والإخلاص وهو النية الصادقة ومحل الثلاثة القلب الذى هو أشرف الأعضاء كلها ، وقوله وعذبنى إشارة إلى أول عقبة يجتازها ويعانيها المريد السالك وهو الامتحان بشتى أنواع البلاء والمصائب من هوى النفس والشيطان ، وقوله فعذبت العذاب إشارة إلى الصبر الذى هو علاج البلاء والمصائب إذ لا يعذب العذاب بعقاب وعذاب أشد من الصبر ! وهذا الصبر المشار إليه هو رابع خطوة يخطوها المريد الصادق فى طريق السلوك إلى الله تعالى ومحله أيضاً القلب .

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر

**5- الشريعة**

قال تعالى :" يا أيها الذن آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين " ، وقال عليه السلام :" عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر والبر يهدى إلى الجنة وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ".

وقال تعالى : " إن الظن لا يغنى من الحق شيئاً ". وقال عليه السلام :" إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ". وقال تعالى :" فاعلم أنه لا إله إلا الله ". وقال عليه السلام :"

الإيمان ما وقر فى الصدر وصدقته الجوارح ، وقال تعالى :" وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ". وقال عليه الصلاة والسلام فى الحديث القدسى الجليل :" الإخلاص سر من أسرارى استودعته قلب من أحببت من عبادى وقال عليه السلام إنما الأعمال بالنيات " ، وقال تعالى :" ونهى النفس عن الهوى ، وقال عليه السلام :" يبتلى المرء على قدر دينه ". وقال تعالى :" إن الله مع الصابرين " وقال عليه السلام ما أوتى رجل خلقاً خيراً له من الصبر ".

**6- الحقيقة**

اعلم وفقنى الله وإياك أن الفعل عجم ضدٌّ يأتى بمعنى الاختبار والبيان كما يأتى بمعنى الإبهام ومنه سمى العجم عجماً ، ومنه الإعجام والأحرف المعجمة أى المنقوطة وفعل عجم بمعنى اختبر فظهر له شئ وفى خطبة الحجاج فى أهل الكوفة (إن أمير المؤمنين نثر كنانته بين يديه فعجمها عوداً عوداً فوجدنى أمرها عوداً وأصلبها مكسراً فرماكم بي ) ، وأما إذا دخلت همزة النقل على الفعل عجم فإنه ينقلب إلى الضد فيصير أعجم بمعنى أبهم ، فالإعجام الذى هو الإبهام يغير المعنى الأول إلى معنى آخر ، يغيره من الإيضاح إلى الإبهام والمعنى الأول عالم الشهادة والمعنى الثانى عالم الغيب ، كما أن العجم فى لغة العرب بمعنى حبة العنب وبه سمى الأحرف المنقوطة معجمة فالإعجام هو فعل النقط ، وفيه إشارة إلى نقطة البداية التى سالت منها الألف الذى سال منه سائر الأحرف التى هى مظاهر صور الكائنات المختلفة ، فالمبتلى حقيقة هو الله تعالى وليس الزمان كما ذكر فى الآية أعلاه ، والزمان هو مجموع الأزل والأبد وهما أخص صفاته تعالى ، وبهما تسمى بالأول والباقى سبحانه ، وباطن الزمان هو الدهر الذى هو إشارة إلى الحضرة الإلهية قال تعالى:" يسب الدهر وأنا الدهر بيدى الأمر أقلب الليل والنهار " ، والزمان والمكان متلازمان وهما من مواقف العقل إذ هما غير محدودان وإنما تدرك العقول المنتهيات لا اللامنتهيات لأن العقل مقيد واللامتناهى مطلق والمقيد لا يحصر المطلق ! وعند شمس الأئمة وبرهان الأمة أبى محمد بن حزم رحمه الله تعالى " الزمن هو مدة بقاء الجسم ساكناً أو متحركاً ، ولا وجود لأجزائه معاً بل حقيقته أن طرفيه متحدان بالآن ، وأنشد ابن حزم رحمه الله تعالى فى ذلك :"

وما هذه الدنيا سوى كر لحظة يعدُّ بها الماضى وما لم يحن بعد
هو الزمن الموجود لا شيء غيره وما مرّ والآتى عديمان يا دعد!

والزمان فى الحقيقة هو الإناء الحاوي للوجود وليس ثم فى الكائنات أوسع منه والماضى منه يسمى أزلاً والمستقبل منه يسمى أبداً إلا أن الله سبحانه وتعالى ليس وجوداً — دون أن نعنى بذلك نفيه سبحانه وتعالى – بل هو موجد الوجود ، وذهب الأشعرى رحمه الله تعالى إلى أن الوجود هو عين الذات دون معنى زائد على الذات وذهب جمهور تلامذته إلى أن الوجود صفة نفسية وهى أم الصفات كلها وهى الصفة التى تدل على الذات دون معنى زائد على الذات ، وذهب بعض المعتزلة إلى أن الله تعالى موجود دون أن يوصف بالوجود فوجوده سلب وهو عبارة عن عدم العدم ، وقال الشيخ الأكبر بن عربى لا وجود لغير الله تعالى ثم قسم الوجود إلى عابد ومعبود وسمعت سيدى صلاح الدين التجاني قدس سره الشريف يقول الماضى زمن تحول إلى طاقة إما إيجابية وهى الحسنات وإما سلبية وهى السيئات ولا تقطع الطاقة إلا بطاقة أقوى وهى طاقة لندم التى تجب ما قبلها وفى الحديث ( الندم توبة ) والاسلام يجب ما قبله والمستقبل طاقة ولا يتحكم الإنسان فى توجيه هذه الطاقة إلا بطاقة أعظم تخرج من القلب وهى حسن الظن بالله وفى الحديث ( أنا عند ظن عبدى بي إن خيراً فخير وإن شراً فشر )، وابن عربى يفرق بين الوجود والموجودات أو بمعنى أوضح يفرق بين الظاهر والمظاهر وهو ما يعرف بوحدة الشهود والفرق بن وحدة الوجود عند الصوفية والفلاسفة أن لاصوفية تقول الوجود الظاهر فى الموجودات هو الله أما الفلاسفة فيقولون بأن الموجودات هى عين الذات أو هى الله وقال ابن تيمية بالحوادث التى لا أول لها وهو عين الكفر وهو غير معذور لتكفيره المخالفين ! .

قال سيدى صلاح الدين التيجانى قدس سره الشريف فى العين :

اعلم أن الذات الإلهية المقدسة هى ذات مطلقة ، لا تقبل التقييد ولا النسب ، ولا الأسماء ولا الصفات ، وهى تشهد وتعلم . فهى تشهد بالروح : إذ لها الإطلاق ، ولا تعلم بالعقل: إذ العقل تقييد فى تقييد.

وهى المعبر عنها بنفس الله : ( ولا أعلم ما فى نفسك ) ( ويحذركم الله نفسه ) وهى التى كانت قبل أن يخلق الله الخلق .

سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أين كان الله قبل أن يخلق الخلق فقال صلى الله عليه وآله وسلم ( كان فى عماء ) أى كان فى عماء عن العقول المقيدة . ولا يتجلى الله تبارك وتعالى – التجلى الذاتى – إلا لقلوب المحبوبين من عباده ، فلا يتجلى بذاته لملك ، ولا لفلك ، ولا لأى مخلوق ، إلا لقلوب أحبابه من بنى آدم فقط. ثم إن الذات المقدسة فى هذا الإطلاق حيث الإنفراد المطلق ، حيث لا شئ ، ولا خلق ، ولا نسب .

وفى الحقيقة ان الخلق كله كان موجوداً فى عدم العدم ، كمثل رجل عنده مقتنيات فى خزانة ، وقد أحكم غلق الباب عليها ، فهذه المقتنيات موجودة ، ولكنها فى داخل الخزانة ، وهذه تشبه مرتبة عدم العدم ، حيث الذات ولا شئ غير الذات . ثم إن هذا الرجل فتح باب خزانته ، وهذه تشبه مرتبة العدم ، وهى المرتبة الثانية ، التى نظر الله تعالى فيها إلى الأشياء نظر عناية ، وهى مرتبة الألوهية : التى هى أول مرتبة برزت عن الذات ، وهى مرتبة نظر الذات إلى الأشياء ، واعدادها للوجود ، وهى مرتبة تعلم ولا تشاهد ، واسم هذه المرتبة ( الله ) .

ثم إن صاحب هذه الخزانة أخذ فى اخراج مقتنياته من ظلام الخزانة إلى نور الوجود ، فتخرج إلى الوجود على حسب ما هى عليه ، فيخرج الذهب ذهباً ، والفضة فضة ، والحديد حديداً ، وهى المرتبة الثالثة ، ثم تخرج الأشياء من العدم إلى الوجود ، وهى مرتبة الأسماء والصفات .

فالمراتب ثلاثة :

أ – الذات المقدسة ب– مرتبة الألوهية ج – مرتبة الأسماء والصفات

فالذات المقدسة : إطلاق وعماء لا يدخل عليها شئ

والألوهية: لا يدخل عليها إلا اسم الله تعالى .

3- والأسماء والصفات : - على كثرتها — لا يدخل منها على الله إلا الرحمن ، ثم تدخل جميع الأسماء والصفات على الرحمن .

والتجليات : إما ذاتية ، من الذات على قلوب بنى آدم . وإما أسمائية وصفاتية يتجلى بها على جميع خلقه .

1- الذات المقدسة :

اعلم أن الإطلاق : هو شئ وراء طور العقل ، فالعقل لا يدرك إلا المقيدات . خلقه الله تعالى للإنسان ، ليدبر به شئون حياته ، فإذا مات مات عقله ، ودخل على الله بروحه المجردة عن كل نسبة إذ لا يدخل على الإطلاق إلا الإطلاق ، فالروح هى نفخة الإطلاق فيك .

والطفل الرضيع يخلقه الله تعالى ولا عقل له ، بل يكون كل علمه لدنّياً من لدن الله تعالى ، فيسمع مالا نسمع ، ويرى مالا نرى ، من حضرة الإطلاق . ولسانه لا يستطيع التعبير . وكل ما مرت الأيام والليالى عليه تكون عقله شيئاً فشيئاً ، ونضب عنده الإطلاق ، حتى يصير ذكرا ، وبدلاً من أن يستقى من الإطلاق والحرية أصبح يستقى من عقله وتقييده ، وأصبح يحن إلى الحرية ويهرب إليها متى وجدها .

فالشرع كله تقييد فهو يحاول أن يهرب منه إلى موطن حريته ، ولكن الله قضى عليه هذا التقييد ، وأنه لا يخرج إلى الإطلاق إلى من تقييد غاية التقييد ، فظاهر الأمر قيد وباطنه فيه الرحمة !

وجاء ظاهر الشرع تقييداً ، وجاء باطنه إطلاقاً ، فظاهر الصلاة تقييد بحركات وأقوال تدرك بالعقل ، وباطنها خشوع وجمع على الله يدرك بالروح ، فالإنسان كقطرة ماء أخذت من البحر ، فما دامت هذه القطرة خارج البحر فإن لها كينونة مستقلة ، إلا أنها صغيرة وحقيرة ومقيدة بكل قيد ومحددة بكل إناء توضع فيه ! فإذا ألقيتها فى بحرها مرة أخرى فإنها تتكلم بلسان هذا البحر المطلق العظيم ، ولا تستطيع أن تفصلها عنه إذ أن ذراتها قد ذابت فى ذراته وذاتها قد تلاشت فى ذاته .

وقال سيدى صلاح الدين التيجانى قدس سره الشريف فى الهواتف : العبد مستمد دائماً من مولاه مستقبل هواتفه فى عالمى السر وأخفى قال تعالى :" وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى " فما هو عالم السر هذا وما هو أخفى منه ؟

اعلم أن الله تعالى لما نفخ الروح المطلقة منه فى الإنسان ذي الجسم والعقل المقيد غاية التقييد فلا الإطلاق يقبل التقييد ولا التقييد يرضى بالإطلاق فنشأت النفس ولها وجهان ؛ وجه ينظر إلى الروح وإطلاقها ، وهذا الوجه لا اطلاع عليه ولا مدخل للشيطان فيه وهو الوجه الأول ، ووجه ينظر إلى العقل والجسم ، وهذا الوجه هو الوجه الذى يكون فيه دائرة عمل الملك والشيطان ؛ فالملك يلهمه الخير ، والشيطان يوسوس له منه وهو الوجه الثانى ، فهم وإن كانوا لهم فيه عمل إلا أنهم لا يطلعون على ما فيه ، ومن رحمة الله تعالى أن خلق للإنسان عالماً هو عالم السر ، فكل ما تريد أن تستره عن غيرك تستطيع ستره بحيث لا يطلع عليه أحدغيرك ، هذا العالم هو الوجه الثانى من النفس حيث لا يطلع عليه ملك فيكتب ما فيه ولا شيطان فيفسد ما فيه .

ولكن هناك عالم أعمق وأخفى من هذا العالم وهو الوجه الأول للنفس . هذا العالم يكلم الله تعالى فيه عبده ويحاوره فيه ربه ، ولكن ظاهر العبد مشغول عن هذا العالم الأقدس –ببشريته ، فما زالت البشرية قائمة فهو فى غفلة عن الرفيق الأعلى قال تعالى :" وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ".

هذا كله تم فى عالم أخفى.

**حم** ، هو مما يكلم الله به عبده من عالم أخفى من عالم السر فهى كلمة احتوت على معان كثيرة كموج البحر ، حتى القرآن الذى نقرأه ونظن أنا قد فهمناه نحن فهمنا ظاهره ولكن له فهم آخر أعمق وأوسع فى عالم السر ، ثم فهم أعمق وأعمق فى عالم أخفى وفى الحديث ( ولا تنتهى عجائبه ).

**قال تعالى** :" أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين ". فهذا فى عالم أخفى ، سهل أن يتذكر الإنسان أسراره فى عالم السر ولكن لا يستطيع تذكر ما كان فى عالم أخفى إلا بفتح من الله تعالى .

والله تعالى دائم الكلام لك فى هذا العالم الأخفى وأنت دائم الكلام معه فى هذا العالم ، ولكنك لفرط كثافة بشريتك لا تذكر شيئاً عن هذا العالم ، عالم السر أوسع بكثير من عالم الشهادة ، أما العالم الأخفى فهو أوسع العوالم على الإطلاق .

**7- النحو والبلاغة** :

قوله : تعجمنى فعل وفاعل ومفعول ، والفعل صفة والفاعل فى الحقيقة هو الله وما سواه من الخلق مفعول ، وغير ذلك منفي بقوله : فما استرابا . وقوله فعذبنى أيضاً فعل وفاعل ومفعول وقوله فعذبت العذاب فعل وفاعل ومفعول أيضاً إلا أن العبد هو الفاعل هذه المرة وإنما كان فاعلاً لاتصافه بالصبر !

وفى قوله تعجمنى جاء بالفعل المضعف ليدل على شدة الإبتلاء زيادةالمبنى زيادة فى المعنى وفى قوله وعذبنى فعذبت العذابا جناس ناقص طريقة الاشتقاق ولا يخفى عليك ما فى هذ الكلمات وتواليها من نغم ينساب رقة وعذوبة على الأذن مع الحفاظ على شدة معناها فيكون قد عبر بالأرق عن الأشد ليجمع بين الضدين وهى السمعة الغالية على هذه القصيدة.

**قال شاعرنا فى الشيخ صلاح حفظه الله** :

لطلعـــة وجهـــه خجلـــت شمـــوس ... وأقبـــل ســـعدنا وهـــوت نحـــوس

فـــذكرنى بـــوم هـــوى لكســـرى ... ذرى الإيـــوان وارتعـــد المجـــوس

فـــــــلا أدرى نـــــــبى أم ولي ... وكيـــف أقـــيس ذلـــك لا أقـــيس

**ثم قال عفا الله عنه** :

وصـــبّ كـــؤوس غرّتـــه فلمـــا ... شـــربت بهـــن أســـكرت الشـــرابا

**1 – اللغة :**

صب: فعل ماضى ثلاثى مضاعف تقول صب الماء على يديه أى أراقه وفاعله (هو) يرجع إلى الزمان السابق الذكر ، وكؤوس جمع كأس وهو الإناء المعد للشرب المتخذ من الزجاج ونحوه ، والغرة مصدر غره يغره غروراً وتغريراً وغرة ، وشربت مأخوذ من الشرب والمشروب هو الخمر ، وينتج عنه السكر الذى هو فقدان العقل والشعور بالمسئولية وهو أنواع وفعله لازم عداه بهمزة النقل .

**2– المعنى :**

يقول إن الزمان بعد ما اختبرنى بالبلاء ووجدنى صادقاً أتانى من جهة أخرى وهو باب الابتلاء ففتح لي أبواب الشهوات وصب عليّ شتى الملذات ، إلا أننى كنت له بالمرصاد أيضاً ، فلما أعييته أتانى من باب آخر وهو باب الاغترار بالطاعات ، إلا أننى بحمد الله تعالى شربت كؤوس فتنته وبلاياه جميعاً فلم أسكر ولم أغتر بل أغررت الغرور بحمد الله تعالى كما أسكرت الشراب ! وهذا غاية ما يمكن تصوره فى دفع السكر والغرور وهو إسكار السكر وإغرار الغرور .

**3– الفقه :**

قال تعالى :" أصب إليهن" وقال تعالى :" كأساً كان مزاجه زنجبيلا" وقال تعالى :" وما يعدهم الشيطان إلا غروراً " ، وقال تعالى :" وسقاهم ربهم شراباً طهوراً " وقال تعالى :" تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً ". وقال تعالى :" إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ".

**4– الإشارة :**

يشير بقوله وصب كؤوس غرته إلى سبعة أشياء مذكورة فى اصطلاحات أرباب المعارف وهى : الفيض ، والصبابة ، والكأس ، والغرّة ، والخمر ، والشرب ، والسكر ،وكل هذه الأشياء السبعة عند القوم إشارة إلى المحبة الصادقة التى يعبرون عن حقيقتها بالسكر التى هى آخر المراتب السبعة ، وهذه المحبة أى الحب الصادق فى الله هو القدم الخامس الذى يخطوه المريد الصادق السالك إلى الله تعالى ، والفيض توفيق من الله تعالى والصبابة هو الوازع والدافع المميل إلى ذلك التوفيق والكأس قلب المؤمن ، وغرّة الخمر وشرته جميعاً بمعنى حميّاه وهو هنا عبارة عن الفرح بالله تعالى ، والخمر المعارف والشراب المذوق والسكر الفناء فى الله تعالى والهيام به . والتصريح بذكر الكئوس والشراب مستلذ عند أهله .

قال أبو نواس :

ألا فاسقني خمراً وقل لي هى الخمر ولا تسقنى سرًّا إذ أمكن الجهر
وبح باسم من تهوى ودعنى من السكنى فلا خير فى اللذات من دونها ستر

**5 – الشريعة**

قال تعالى :" إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ". وقال تعالى :" يحبهم ويحبونه " وقال عليه السلام " لا يؤمن أحدكم حتى يحب" وقال فى الحديث الجليل :" لو يعلمُ المدبرون عني مدى شوقى إليهم لتقطعت أوصالهم من محبتى ولماتوا شوقاً إلي ". وقال فى الحديث القدسى الجليل " وجبت جنتى للمتحابين في ". وقال تعالى :" والذين آمنوا أشد حباً لله" ، وهذا الحب المذكور يستلزم الاتّباع وترك الابتداع ، وحقيقة الاتباع التمسك بالكتاب والسنة والابتداع الإعراض عنهما ، وهذا الاتباع الذى يستلزمه الحب هو سادس قدم يخطوه المريد الصادق فى طريق الوصول لله تعالى .

**6– الحقيقة :**

اعلم وفقنى الله وإياك أن المحبة هى سر إيجاد الكون كله ولولا محبة الله تعالى لخلقه عموماً ولرسوله خصوصاً صلى الله عليه وسلم لما أوجد شيئاً من الكائنات ، والمحبة والحب صفتان لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين قال تعالى :" يحبهم ويحبونه" وقال تعالى :" إن كنتم تحبون الله فاتبعونى" وقال عليه السلام :" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ولا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين ". وقال عليه السلام :" اللهم إنى أسألك حبك وحب من أحبك وحب كل عمل يقربنى إلى حبك ".

قال سيدى صلاح الدين التيجانى قدس سره الشريف فى المحاريب : الإنسان قديم محدث موجود معدوم ، أما قولنا قديم فلأنه موجود فى العلم القديم متصور فيه أزلاً وهى من بعد مراتب الوجود المذكورة ، وأما قولنا محدث فإن شكله وعينه لم يكن ثم كان فإذا نفخ فى الإنسان روح القدس التحق بالوجود المطلق التحاماً معنوياً مقدساً وهو حظه من الألوهية فلهذا تقرر عندنا أن الإنسان نسختان : نسخة ظاهرة ، ونسخة باطنة .

فالنسخة الظاهرة مضاهية للعالم بأسره فيما قدرنا من الأقسام . والنسخة الباطنة : مضاهية للحضرة الإلهية ، فالإنسان هو الكلي على الإطلاق والحقيقة ، إذ هو القادر على تحمل جميع التجليات قديمها وحديثها وما سواه من الموجودات لا تقبل ذلك فإن كل جزء من العالم لا يقبل الألوهية ، والإله لا يقبل العبودية بل العالم كله عبد والحق سبحانه وحده إله واحد صمد لا يجوز عليه الاتصاف بما يناقض الأوصاف الإلهية كما لا يجوز على العالم الاتصاف بما يناقض الأوصاف الحادثة العبادية ، والإنسان ذو نسبتين كاملتين ، نسبة دخل فيها إلى الحضرة الإلهية ، ونسبة يدخل بها إلى الحضرة الكيانية فيقال فيه عبد من حيث أنه مكلف ولم يكن ثم كان كالعالم، ويقال فيه رب من حيث أنه خليفة ومن حيث الصورة ، ومن حيث أحسن تقويم ؛ كأنه برزخ بين العالم والحق ، وجامع لخلق وحق ، وهو الخط الفاصل بين الحضرة الإلهية والكونية ، الفاصل بين الظل والشمس .

وهذه حقيقته فله الكمال المطلق فى الحدوث والقدم والحق له الكمال المطلق فى القدم وليس له فى الحدوث مدخل ، يتعالى عن ذلك والعالم له الكمال المطلق فى الحدوث وليس له فى

القدم مدخل يخسأ عن ذلك ، فصار الإنسان جامعاً ، لله الحمد ، على ذلك فما أشرفها من حقيقة وما أطهره من موجود .

فأول أثر صدر عن المؤثر الحقيقى تعالى جده موجودٌ خلقه على صورته ذا أسماء وصفات فجعله واسطة بين الوجود والعدم ، ورابطة تعلق الحدوث بالقدم وهى الروح الأعظم وهو جوهر نوراني له وجه للقدم يستمد به من الحق ووجه فى الحدوث يمد به الخلق .

**النحو والبلاغة** : قوله وصب كؤوس غرته فعل وفاعل ومفعول إلا أن الفاعل هذه المرة هو الشيطان وفعله الذنب ومفعوله المعصية ، وقوله فلما شربت بهن حرف وجود لوجود وقريناته ثلاث وجود لامتناع وامتناع لامتناع وليس هناك امتناع لوجود ، وشربت بهن فعل وفاعل ومفعول والباء زائدة للتوكيد ، وكذك قوله أسكرت الشراب فعل وفاعل ومفعول إلا أن الفاعل فى الأول هى النفس والفعل الهوى والمفعول الشهوة وهى أنواع ، وفى الثانى الفاعل العاصى والفعل فقد العقل وهو سبب المعصية والمفعول السيئات وقد كنى عن الغرور بقوله صب وعن الخطيئة بالغرَّةَ والله تعالى أعلم .

**قال شاعرنا فى الشيخ صلاح حفظه الله :**

أبى ومـــن كـــأبى فى البـــدو والحضـــر   شـيخ الشـيوخ عظـيم الجـاه مـن مضـر
مـا مـل ذو مسـمع مـن حسـن سـيرته   كــلا ولا شــبعت عــين مــن النظــر

**ثم قال عفا الله عنه :**

فــــــأغمض جفنــــــــه لمـــــــا رآنى　　　أشـــــــد مخالبـــــاً وأحـــــــد نابـــــــا

**1– اللغة :**

قوله فأغمض بمعنى غض، والجفن وعاء العين وغطاؤها ، ولما حينية ، والرؤية بصرية والمخالب جمع مخلب ظفر المفترس ، والأشد الأقوى والأحدّ أفعل تفضيل من الحدّة .

**2– المعنى**

يعنى أن الزمان بعد أن اختبرنى فوجدنى صادقاً وابتلانى بأنواع البلاء فرددتها وأغرى بي شتى الشهوات والملذات فصددتها ، وفتح لي أبواب الاغترار بالنفس فسددتها علم أننى حصن حصين وكنز منيع فأغمض جفنه على خجل لما رآنى أشد مخالباً منه وأحد نابا ، وخاف أن أفتك به إن هو اقترب منى مرة أخرى لأنه أتانى عن يمينى وعن شمالى ومن بين يدي ومن خلفى إلا أنه وجدنى فوق كل ذلك ، فوقف على جانب مغمضاً عينه يراقبني إلا أنه لم يستسلم وأنما أغضى ليفكر فى الباب الذى يأتينى منه لينقض علي متى أمكنه ذلك ، ولكن هيهات هيهات من ذلك لأننى لست وحدى بل أنا ابن محمد عليه السلام كما سيأتى فى البيت الذى بعده .

**3– الفقه :**

قال تعالى : " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم " وقال تعالى :" ولا تمدن عينيك " وقال عليه السلام : الأولى لك والثانية عليك ، وقال تعالى :" وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون". وقال تعالى :" وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة " وقال عليه السلام : إن الله حرم أكل كل ذى ناب من السباع وذى مخلب من الطير ، وقد ذكر فى البيت سبعة أشياء وهى الغمض ، والجفن ، والروية ، الشدة ، والمخالب ، الحدة ، الأنياب . ولكل معنى يطول ذكره .

**4- الإشارة :**

أشار بقوله فأغمض جفنه إلى أن الزمان اتقى شره وخاف منه لما عنده من التقوى الذى هو بمعنى الوقاية ، وهذه التقوى هى القدم السابع الذى يضع فيه المريد السالك قدمه عند السير إلى الله تعالى .

واعلم أن حقيقة التقوى هى اتخاذ العبد وقاية بينه وبين ما يغضب الله سبحانه وتعالى ، وبدون التقوى لا يصل المريد إلى شئ قال الشافعى رضى الله عنه عن شيخه :

شـــكوت إلى وكيـــع ســـوء حفظـــى فأرشـــدنى إلى تـــرك المعاصـــى
وقـــال اعلـــم بـــأن العلـــم نـــور ونـــور الله لا يهـــدى لعاصـــى

وأشار بقوله أشد مخالباً وأحد نابا إلى كونه قوياً والقوة تستلزم غالباً الاجتهاد فى الطلب والسعى وبذل الجهد فى الطاعة ، وهذا الاجتهاد هو القدم الثامن من خطى المريد الصادق الذى يسلك طريق أهل الله ويلي ذلك توفيق الله سبحانه وتعالى ثم دور الشيخ المربى وهو ما سيذكره فى البيت التالى.

**5- الشريعة :**

قال تعالى :" ومن يتق الله يجعل له مخرجا " وقال تعالى:" خذ الكتاب بقوة " وقال تعالى :" إنا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً" وقال عليه السلام : "اتق الله حيثما كنت " ، وقال عليه السلام :" احفظ الله يحفظك " وقال تعالى :" فاستبقوا الخيرات " وقال عليه السلام : المؤمن القوى خير وأحب إلى الله ، وقال عليه السلام :" اكلفوا من العمل ما تطيقون ".

**6- الحقيقة :**

اعلم وفقنى الله وإياك أن التقوى هى سلاح المؤمن وهى خير ما فى الدنيا والآخرة ( إن خير الزاد التقوى ) قال تعالى :" ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا " وقال تعالى :" واتقوا الله

ويعلمكم الله " ولا سبيل للشيطان إلى التقى أبداً . قال تعالى :" إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ".وحقيقة التقوى اجتناب النواهي وامتثال الأوامر .

**قال فى المحاريب** : " وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم " اعلم أن الشرط المصحح لقبول جميع الفرائض فرض الإيمان فما من مؤمن يرتكب معصية ظاهرة أو باطنة إلا وله فيها قربة إلى الله من حيث إيمانه بها بأنها معصية فلا يخلص لمؤمن عمل شئ دون أن يخالطه عمل صالح ولا تخلص له معصية غير مشوبة بطاعة أصلاً ، وهى طاعة الإيمان بكونها معصية ، فيؤجر على الإيمان بها أنها معصية فهو فى مخالفته طائع عاص : ( فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات )

( عسى الله ) قال العلماء عسى من الله واجب فإنه لا مانع له فالمؤمن فى حال المعصية ذو عمل صالح من ثلاثة أوجه ، الإيمان بكونها معصية ، وكراهته لوقوعها منه ، والندم عليها ، وهو ذو عمل سيئ من وجه واحد وهو ارتكابه إياها .

وقوله فأغمض جفنه كناية عن الخضوع وهى حال مستلزمه للخائف الخاضع قال تعالى ( ناكسى رؤسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ) وقال جرير :

فغـــض الطـــرف إنـــك مـــن نمـــير فـــلا كعـــب بلغـــت ولا كلابـــا

وقوله : أشد مخالباً وأحد ناباً كناية عن قوة العزيمة والسلاح . قال الأستاذ/ على الجارم إنا بنى الأسد أمضى مخلباً ويداً لدى الصراع وأحمى الناس عريننا .

**7- الإعراب والبلاغة**

قوله : فأغمض جفنه ، فعل وفاعل ومفعول ومضاف إليه ، وجميعها فى هذه المرة من الشيطان الرجيم ، وقوله لما رآنى أشد فعل وفاعل ومفعول أول ومفعول ثانى والفعل والفاعل فيه من الشيطان والمفعول به الأول أنا والثانى صفة لك إلا أنك تغلبت عليه وطردت الشيطان بتقوى الله تعالى والاجتهاد فى الطاعة.

قال شاعرنا فى الشيخ صلاح حفظه الله :

ورثـــــت محمــــــد خلقــــاً وخلقــــاً فتحـــت الكـــون مـــن بعـــد انغـــلاق
ومـــا غـــاب النـــبى وأنـــت فيـــه ولا فـــنى الوصـــي وأنـــت بـــاق

**ثم قال عفا الله عنه :**

أنـــا ابــــن محمــــــد وأبى علـــيٌّ وشـــيخى خـــير مـــن وطـــئ الترابـــا

**1 – اللغة :**

أنا ضمير متكلم ، والابن فرع ، ومحمد هو أشرف الأسماء بعد لفظ الجلالة ، والأب أصل ، وعليٌّ المقصود به الإمام علي رضى الله عنه رابع الخلفاء الراشدين كرم الله وجه ، والشخ فى اللغة من تقدم به العمر ، والمقصود به هنا الشيخ المربى ، وخير من وطئ الترابا أي خير من مشى على الأرض ، والمقصود به هو شيخ شيخ شيخنا صلاح الدين التيجانى وهو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتى إن شاء الله تعالى.

**2 – المعنى :**

هنا التفت لسان حال الحضرة الشريفة – ودليل الالتفات الإتيان بالضمير المنفصل– نعم التفت ليعرف سيدى صلاح الدين التّيجانى قدس سره الشريف نفسه فقال: أنا ابن محمد الخ فذكر أنه خير فرع لخير أصل فهو شريف حسني الأب حسينى الأم تيجانى التاج ، وهو ابن للنبي والبنوة أعم من أن تكون من أب أو أم ، وأما أبوته الخالصة فمن الإمام علي رضى الله عنه كما أن شيخه أحمد التيجانى رضى الله عنه كذلك شريف حسنى حسينى ووصف الجميع بكونه خير البرية أصالة فى المصطفى عليه السلام ووراثة فيمن بعده من أبنائه آل البيت الكرام.

**3– الفقه :**

قال تعالى : " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البت " وقال عليه السلام :" اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا "، وقال الإمام علي بن أبى طالب عليه السلام  فى نهج البلاغة " لا يقاس بآل محمد أحد، ولا يسوى بهم من جرى فضلهم عليه ". ألم تر أن كل من قتل فى سبيل الله تعالى شهيد إلا أنه لما مات شهيدنا آل البيت وهو حمزة بن عبد المطلب قيل له سيد الشهداء ، وصلاة الجنازة أربعة تكبيرات إلا أن النبى عليه الصلة والسلام كبر على حمزة سبعين تكبيرة، وكل الشهداء فى الجنة قطعاً إلا أنه لما قطع يد شهيدنا وهو جعفر بن أبى طالب سماه النبى عليه السلام بالطيار فى الجنة ، وقال عليه السلام الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وقال عليه السلام إن ابنى هذا سيد وسيصلح الله به .

**4– الإشارة :**

أشار بقوله أنا إلى شيخه الشريف فهو الحسيب النسيب البركة القدوة العلامة  المحقق والفهامة المدقق سيدى أبى محمد صلاح الدين التيجانى ابن سيدى الشريف محمود ابن سيدى الشريف أبى طالب بن سيدى الشريف عبد الله نرجو من مولانا أن يتفضل علينا بأن يكمل ما تبقى من النسب الشريف إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجزاكم الله خيراً

ابن سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأشار بقوله خير من وطأ الترابا إلى تواضع أهل البيت الذى امتازوا به على العالمين ، وقد انتقل الناظم بهذا البيت من مقام السالك وشروطه العشرة التى تقدمت منها ثمانية وبقى منها شرطان اثنان وهما الملازمة والخدمة وسيذكرهما الناظم عند قوله:

ولو صدقوا أقاموا فى ذراه          وشدوا حول نعليه القبابا

التفت هنا ليذكر شروط وعلامات العارف بالله تعالى وسيذكر فى الأبيات القادمة صفات العارفين بالله تعالى السبعة والتى أولها التواضع لله تعالى وبقدر تواضع الشيخ يرفع قدره عند

الله تعالى قال عليه السلام :" من تواضع لله رفعه ". فالعارف يرى أنه عدم وأن الله وجود وأنه غيب والله شهادة ( وهو على كل شيء شهيد ) ( وأقيموا الشهادة لله ).

**5- الشريعة :**

قال تعالى :" ما كان محمدٌ أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين " عليه السلام وقال تعالى :" ذرية بعضها من بعض" وقال عليه السلام :" إنما أنا لكم بمنزلة الوالد من ولده " وقال تعالى :" وأزواجه أمهاتهم " وقال تعالى :" أولئك الذين هدى الله فبهداهم اهتده" وقال تعالى :"كنتم خير أمة أخرجت للناس ".

**6- الحقيقة:**

اعلم وفقنى الله وإياك أن قوله ( أنا ) دال على الحضور وقد سمى به الحق نفسه فقال تعالى إننى أنا الله ، وفرعه الجمع وهو ( نحن ) تسمى الله به تعالى أيضاً فقال: " إنا نحن نزلنا الذكر " وقسيماه ضمير الغيبة وهو( هو ) وتسمى به أيضاً فقال تعالى :" هو الله الذى لا اله إلا هو " .

وضمير الخطاب وهو ( أنت ) وقد تسمى به أيضاً فقال : لا إله إلا أنت ، والحاضر والغائب والمتكلم هو الله تعالى ، ومحمد هو الواسطة الكبرى بينه وبين الخلق ، وذريته جزء منه قال عليه السلام :" فاطمة بضعة منى ، وقال عليه السلام " حسين منى وأنا من حسين " ، والإمام علي بن أبى طالب هو قطب العارفين جميعاً ، والشيخ التيجانى هو شيخ المشايخ وبرزخ البرازخ الممد للكل: وما قال شاعرنا فيه رضى الله عنه :

يــــامن نمـــد شـــيوخ الأرض قاطبـــة وإن أيســـر مــــا فى كفـــك المــــدد

والحضور والغيبة والخطاب تجليات لحضرته التى هى أعرف المعارف كلها قال سيدى صلاح الدين التيجانى قدس سره الشريف المعروف هو الله قال تعالى ( وأمروا بالمعروف ) أى أمروا بالله .

### 7- الإعراب والبلاغة :

قوله أنا ضمير منفصل مرفوع ، ومثله فى ذلك الضمائر الثلاثة المذكورة معه ولم يتسم الله سبحانه وتعالى بغير هذه الأربعة من الضمائر ، ولا تكون هذه الأربعة إلا مبتدأ أو فاعلاً ، وإنما المبتدأ حقيقة هو الله تعالى ، إلا أنه حاكم غير محكوم عليه والفاعل فى الحقيقة هو الله وما سواه مفعول .

وقوله ابن محمد خبر عن الله تعالى ، وإنما يخبر عن الله تعالى رسله وأنبياؤه وأصفياؤه فقط والذين ورثهم علم النبوة والكتاب فقال تعالى :" ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ". وقد جمع هنا بين البنوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوة سيدنا على له إشارة إلى الحديث ( إن الله جعل ذرية كل نبى فى صلبه وجعل ذريتى فى صلب علي بن أبى طالب ) .

وقد كنى عن العظمة والخيرية التى لا ند لها ولا مثيل بقوله وشيخى خير من وطئ الترابا وفيه نظر إلى قول المتنبى رحمه الله :

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا بأننى خير من تسعى به قدم

**قال شاعرنا فى الشيخ صلاح حفظه الله :**

إن الذين لهم مقامات العلى وأولو الكمال وبالولاية نودوا
جازت لهم إلا عليك مفاخر فالكل عبدك سيد ومسود

**ثم قال عفا الله عنه :**

أقـــــل عبيــــــده ملــــــك مفــــــدًّى وأصـــــغر جنـــــده ركـــــب الشـــــهابا

**1 – اللغة :**

الأقل أفعل تفضيل من القلة ، والعبيد جمع عبد وهو المطيع مطلقاً ، والملك هو السلطان ، والمفدى اسم مفعول من الفدية أو الفداء وهو الإيثار ، والأصغر ضد الأكبر ، والجند جمع جندى وهو المحارب ، والركوب العلو على الشئ والتمكن منه ، والشهاب النجم الثاقب .

**2 – المعنى :**

يقول إن شيخه شيخ جليل له أتباع وأشياع وخدم وحشم ، وصغار عبيد حضرة مولاه هم كبار ملوك حضرات غيره من الشيوخ الذين عاصروه ، وعبيد الشيخ هؤلاء يفدى كل واحد منهم من قبل أحبابه بالآباء والأمهات ، كما أن أقل جنود شيخه شأناً تبؤوا بهمتهم العالية على ظهور الكواكب والنجوم .

**3– الفقه**

قال تعالى :" واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم " وقال تعالى:" إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا" ، وقال تعالى :" يا أيها الناس اعبدوا ربكم " وقال تعالى :" قل اللهم مالك الملك "، وقال تعالى :" ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة " وقال تعالى :" والله لا يحب المستكبرين " ، وقال تعالى :" ولله جنود السموات والأرض " ، وقال تعالى :" لتركبوها وزينة " ، وقال تعالى :" شهاب ثاقب "، وقال تعالى :" وبالنجم هم يهتدون ".

**4– الإشارة :**

أشار بقوله أقل عبيده الخ إلى ثانى علامة مما يستدل به على كون العارف عارفاً بالله وهذه العلامة هى التربية للمريدين على بصيرة ، وهذا هو دور الشيخ فى هداية صغار المريدين الذين هم فى أوائل السلوك ، كما أشار بقوله وأصغر جنده الخ إلى العلامة الثالثة من علامات العارف بالله تعالى ألا وهو الترقية للمنتهين والواصلين من أتباعه إلى الملأ الأعلى وهذه الترقية هى دور الشيخ فى إيصال كبار المتعلقين به إلى الحضرة القدسية ، فللشيخ مع الأحباب خطوتان الأولى يخطوها فى عالم الملك بالتربية والثانية يخطوها فى عالم الملكوت بالترقية وقد قال فيه شاعرنا أيضاً :

هـــذا صـــلاح الـــدين شـــيخ حـــق     معلـــــم مـــــؤدب مرقـــــي
ثلاثـــــة لم يجـــــتمعن في امـــــرئ     إلا وكـــان فـــوق كـــل فـــوق

كما أن العبودية هى العلامة الرابعة من علامات العارف بالله تعالى ويستلزم العبودية الطاعة لله ورسوله ، وهى العلامة الخامسة من علامات العارف بالله تعالى فلا يكون العارف عارفاً إلا بالطاعة والاتباع وترك الابتداع ، والعبودية أشرف المقامات كلها عند الله تعالى: قال تعالى : ( وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا ) ، ( سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ).

**قال ابن عربى رحمه الله :**

وممـــــا زادنى شـــــرفاً وتيهـــــاً     وكـــدت بأخمصـــى أطـــأ الثريـــا
دخـــولى تحـــت قولـــك يـــا عبـــادى     وأن صـــيرت أحمـــد لي نبيـــا

**5- الشريعة :**

قال تعالى :" ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب " ، وقال عليه السلام :" إن لله عباداً إذا رؤوا ذكر الله " .

وقال الجنيد رحمه الله : لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله ، وقال ابن مسعود رضى الله عنه كما أورد البخارى رحمه الله فى صحيحه ( الربانى من يربى الناس بصغار العلوم قبل كبارها ) .

وقال عليه السلام :" ولأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم ". وقال عليه السلام :" كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ".

**6- الحقيقة :**

اعلم وفقنى الله وإياك أن التربية والترقية هما أخص صفات العارف بالله تعالى وبهما يستدل على معرفته بالله ، والتربية حقيقة عبارة عن تصرفات الشيخ بالظاهر فى عالم الملك ، والترقية عبارة عن تصريفاته بالباطن فى عالم الملكوت قال تعالى :" وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم ". وقال تعالى :" يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ". وفى الحقيقة المربى والمرقى هو الله تعالى فالتربية مأخوذة من الربوبية التى هى التجلى الثالث بعد الذات والألوهية التى تجلى بها على الرسول الأعظم فقط عليه السلام ، وأما الربوبية فتجلى به على سائر الكون من الأنبياء والمرسلين والصالحين ، وبهذين الركنين الثانى والثالث يربون الخلق ويدلونهم على الله تعالى ، والترقية مأخوذة من الرقيّ وهو العروج إلى أعلى وهو أيضاً فعل الله تعالى ، وقال عليه السلام :" إنى لست كأحدكم أبيت يطعمنى ربى ويسقينى " وقال تعالى :" وإنك لعلى خلق عظيم " وقال أيضاً :" ورفعناه مكاناً عليا " ، وأعلم أن حقيقة التربية مستحيلة على من لم يترب على شيخ فضلاً عن الترقية ! قال عليه السلام :" لو تدومون على ما تكونون أو كما تكونوا عندى لصافحتكم الملائكة بأجنحتها ".

قال سيدى صلاح الدين التيجانى قدس سره الشريف فى المواكب : لابد لكمال الاقتداء بالشيخ أن يرى المريد صفاته صلى الله عليه وآله وسلم متمثلة فى شيخه ، وإلا فما كان هذا الشيخ صالحاً للاقتداء به ، بل وأكثر من ذلك أن تنضح هذه الصفات على صورة الشيخ فيشابه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى الصورة مصداقاً للحديث الذى رواه أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من رآنى فى المنام فقد رآنى ، فإنى أرى فى كل صورة"، ومعلوم أن رؤي المنام كرؤي اليقظة فى حقه صلى الله عليه وسلم .

**والشيخ والمريد خمسة لا يخلو الزمان منهم :**

( أ ) : شيخ كامل وارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم قائم بالنيابة عنه وهو شيخ الترقية ودونه شيخ التربية ودونه شيخ التعليم .

( ب ) : مريد صادق وهو قائم بالنيابة عن الصديق أبى بكر رضى الله عنه .

( ج ) : مريد غير صادق وهو على قدم المنافقين وعلى رأسهم عبد الله بن أبى بن سلول .

( د ) : عدو لدود لهذا الشيخ والعياذ بالله وهو قائم مقام الكافرين وزعيمهم أبو لهب .

(هـ ) : مريد حفظ الطريق على شيخ كامل ثم ترك الطريق وانسلخ عنه: فإن كان انسلاخه ليس فيه إنكار ولكن لعدم القدرة أو لفتور الهمة أو غير ذلك فهو كأهل الفترة ومثالهم ورقة بن نوفل .

وإن كان انسلاخه على وجه الإنكار فهو على قدم المرتدين وعلى رأسهم مسيلمة الكذاب والعياذ بالله .

والمريد مريدان مريد منه ومريد معه انظر المواكب .

## 7- النحو والبلاغة

قوله أقل عبيده مبتدأ وخبره ملك مفدى وقوله أصغر جنده مبتدأ خبره ركب الشهاب واعلم أن الأقل يستلزم الأكثر والأصغر يستلزم الأكبر .

**قال شاعرنا فى الشيخ صلاح حفظه الله :**

تقـــول لــــك البحــــار لقــــد روينــــا　　جــــدا كفيــــك بــــالطرق الصــــحاح
وكــــل مسلســــل لســــواك يعــــزى　　شــــحيح عــــن شــــحيح عــــن شــــحاح!

**ثم قال عفا الله عنه :**

أفـــــاخر باسمــــــه الأفـــــلاك طـــــرًّا فكيـــــــف أروم كعبـــــاً أو كلابـــــا

**1- اللغة :**

أفاخر رباعي من المفاخرة ، والفخر هو الزهو والتيه ، ومنه جائز ومنه مذموم بل ومنه واجب كما يأتى ، والاسم مأخوذ من السمة أو السمو ، والأفلاك جمع فلك وهو الفراغ الذى تسبح فيه الكواكب وتدور الأقمار والشموس وهى كثيرة جداً ، وطراً بمعنى جميعاً ، وكيف استفهام إنكاري ، وأروم بمعنى أطلب ، وكعب وكلاب قبيلتان .

**2- المعنى :**

يقول إنه يحب شيخه حباً جماً ويفخر به ويشكر الله تعالى لانتمائه إلى حضرته الشريفة ، وفخره باسم شيخه غير محصور على المشايخ من حوله بل بلغ من قيمة شيخه عنده أنه يفاخر به الملأ الأعلى بما فيه من الأفلاك والنجوم والكواكب والشموس . وقد يكون المراد بالأفلاك الأولياء الصالحون فقد ورد فى الخبر ( الصالحون نجوم أهل السماء ).

**3- الفقه :**

قال تعالى :" إن الله لا يحب من كان مختالاً فخورا ". وقال عليه السلام :" لا ينظر الله إلى رجل يجر إزاره بطراً ". وقال تعالى :" إن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وأباؤكم" . وقال تعالى :"كل فى فلك يسبحون وقال تعالى :" أفلا تعقلون " وقال تعالى :" وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا " .

**4- الإشارة :**

أشار بقوله أفاخر باسمه ألخ الى اعتزازه واكتفائه بشيخه عن سائر الشيوخ ، والأفلاك كناية عن الملأ الأعلى ، وإنما فاخر الملأ الأعلى لعلو مكانة شيخه هنالك فشيخه معروف فى السماء ومشهور أكثر من معرفته وشهرته فى الأرض لأن الله تعالى هو الذى يثنى عليه هنالك

وينوّه بقدره كما قال تعالى :" وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير من ملأه "، وإذا كانت مكانة الشيخ عنده بهذه المنزلة فإنه يضن به ويسمو بقدره عن أن يفاخر به أهل الملأ السفلي لأن ذلك حظٌّ من قدر مولاه !

**5 – الشريعة :**

قال تعالى :" وأما بنعمة ربك فحدث ". وقال عليه السلام :" إنك لم تفعل ذلك خيلاء " وقال عليه السلام :" إن الله يبغض هذه المشية فى كل شئ إلا فى مواضع منها هذه ". وقال عليه السلام :" أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب " ، وقال عليه السلام :" أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقال : أنا أول من يشفع فيشفع " .

وقال تعالى :" وعلم آدم الأسماء كلها " وقال عليه السلام :" خير الأسماء ما عبّد وما حّمد " وقال تعالى :" وإنى سمّيتها مريم ". وقال عليه السلام :" أنا ابن العواتك من قريش ، وقال النابغة الجعدي أبو ليلى بحضرته عليه السلام :

بلغنـــــا الســــــماء مجـــــدنا وجـــــدودنا وإنــــا لنرجـــو فـــوق ذلـــك مظهـــرا

فقال عليه السلام وما ذلك يا أبا ليلى فقال النابغة الجنة فابتسم النبى عليه الصلاة والسلام –بأبى وأمى هو –وقال نعم .

**6– الحقيقة :**

اعلم وفقنى الله وإياك أن الله تعالى يتجلى على كل مخلوق بما يناسب ذلك المخلوق ولكل إنسان اسم باعتبار ذاته فقط واسم أو أسماء أخر باعتبار صفاته وما يتحلى به من مكارم الأخلاق أو ينحط به من مساوئها .

وإذا كان الأمر كذلك فاعلم أن المشايخ منهم من هو زاهد ومنهم من هو تقى ومنهم من هو ولي ومنهم من هو عارف ومنهم من هو غوث ، ومنهم من هو قطب وهكذا حسب

المنزلة والقرب من الله تعالى قال سبحانه :" إنا وجدناه صابراً نعم العبد" وقال تعالى :" إنه كان عبداً شكوراً ". وقال تعالى :" إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ".

قال سيدى صلاح الدين التيجانى فى المحاريب : الحق تعالى ما تجلى لشئ قط واحتجب عنه ولا كتب فى قلبه إيماناً فمحاه وكل من قال استتر عنى بعد التجلّى فما تجلّى له قط ولكن جلّي له وكذا فإن الله تعالى لا يوجد شيئاً ثم يعدمه أبدا .

وسمعته رضى الله عنه يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه ليلة المعراج ومنذ رآه ما احتجب عنه .

**7- الإعراب والبلاغة :**

قوله : أفاخر فعل وفاعل ومفعول وطراً حال بمعنى جميعاً وقوله فكيف أروم فعل وفاعل ومفعول واسم استفهام مبنى فى محل نصب مفعول مقدم . وفيه استخفاف ببيت جرير وهو أهجى بيت قالته العرب:

فغض الطرف إنك من نمير     فلا كعب بلغت ولا كلابا

**قال شاعرنا فى الشيخ صلاح حفظه الله :**

يحجون للأقطاب شرقاً ومغرباً     وفى امبابة الغرّاء باب العناية

**ثم قال عفا الله عنه :**

ولـــو نظـــرت إليَّ الشـــمس شـــذراً لقـــدت لخـــدرها خـــيلاً عرابـــا
فـــإن عصـــت المســـير إلي طوعـــاً فلـــن تعصـــي الأســـنة والحرابـــا

**1 – اللغة:**

النظر بمعنى الإدراك بالعين الباصرة ، والشمس أم الكواكب فى السماء الدنيا ، والشذر النظر بطرف العين ، والقيادة بمعنى السوق ، والخدر بمعنى المستور والمقصود به هنا ما لم يمس من قبل أو هو الممتنع وهو أخص شئ لها والمراد برجها التى هى فيه ، والعراب من الخيل أجود أنواعه ، والعصيان الإباء ، والمسير مكان السير أو هو السير أو هو الطريق ، والطوع بمعنى الطاعة ، والأسنة جمع سنان ، والحراب جمعة حربة والمقصود بهما هنا السيوف والرماح .

**2– المعنى :**

يقول أنه ببركة شيخه وسره الكامل فى مريديه ومدده السارى فى محبيه مسخر له كل الكون بما فيه علويّه وسفليّه ، وهذه الشمس التى تراها فى أبعد مكان مع امتناعها وبعدها لو تعرضت لي وغازلتنى بطرفها فإنى سأخطبها وبكل قوة لأنى كفء لها فى الرفعة والمكانة ، وأنا متسلح بما يوصلنى إليها فى خدرها ومكان امتناعها ووجودها ، فإن قبلت بي الشمس خطيباً كفئاً فبه ونعم وإن لم تقبلنى وتأبّت عليّ فإن عندى ما أغزوها به فى فضائها وارتفاعها وهى السيوف الصقيلة والرماح الردينية التى تزودت به من حضرة الشيخ حفظه الله .

**3– الفقه :**

قال تعالى : " وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة " وقال عليه السلام :" ومتعنا بالنظر إلى وجهك الكريم "، وقال تعالى :" والشمس وضحاها " وقال تعالى :" فالجاريات يسرا " ، وقال تعالى :"والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فأثرن " .

**4- الإشارة :**

أشار بقوله ولونظرت إلي الشمس الخ إلى قوة روحانية شيخه ونفاذ إرادته فى الكون بحيث لا يمتنع ولا يستعصى عليه شئ منه ، بل كل ذرات العالم تحت تصرفه وتصريفاته ، وأشار بالقيادة والخيل العراب إلى سلطان شيخه فى الممكنات بأسرها وأشار بالخدر إلى كرامته التى تقلب المستحيل الممتنع إلى ممكن واقع ، كما أنه أشار بالأسنة والحراب إلى أسلحته التى سلحه بها الشيخ من الأدعية والتحصينات .

وذكر فى هذا البيت النظرة وهى أنواع ،والشمس وهى أنواع ، والخيول العراب وهى أنواع، والسيروهو أنواع ، والأسنة والحراب وهى أنواع أيضاً .

**5- الشريعة :**

قال تعالى :" لا تقولوا راعنا وقولو انظرنا " وقال تعالى :" وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا أية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة " وقال تعالى :" إن الله لا يعجزه شئ " وقال عليه السلام :" الدعاء سلاح المؤمن " ، وقال عليه السلام :" رب أشعث أغبر لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره".

**6- الحقيقة :**

اعلم وفقنى الله وإياك أن الشمس هي الكوكب النهاري الذى ينسخ وجوده وجود الظل ، ولكل شئ فى الكون شموسه التى تستمد منها كواكبها ، فشمس الأنبياء جميعاً النبى محمد عليه الصلاة والسلام كما قال البوصيرى رحمه الله :

فإنـــه شمـــس فضـــل هـــم كواكبهـــا يظهـــرن أنوارهـــا للنـــاس فى الظلـــم

وشمس الكتب السماوية كلها القرآن الكريم ومنه استمدت سائر الكتب المنزلة وغيرها قال تعالى:" وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ".

وشمس الأقطاب والعارفين بالله تعالى سيدى أحمد التيجاني رضى الله عنه الذى هو ممد الكل . قال رضى الله عنه :" قدماي هاتان على رقبة كل ولي". والمراد بالقدمين المنزلتان التان أنزله الله فيهما منزلة ظاهرة ومنزلة كتمية.

وشمس أولياء الزمان سيدى صلاح الدين التيجانى رضى الله عنه.

واعلم أن مجئ النهار الذى يبدأ بطلوع الشمس مبطل لشبه الليل قال تعالى :" وآية لهم الليل نسلخ منه النهار " وقال تعالى :" قل جاء الحق وزهق الباطل".

**قال سيدى صلاح الدين التيجانى قدس سره الشريف فى المحاريب**

وما من ممكن يظهره الله إلا وله ظل ممدود فى الغيب لا يمكن خروجه ، فظاهر الإنسان ما امتد من الإنسان فظهر ، وباطنه ما لم يفارق الغيب فلا يعلم باطن الإنسان أبداً فكثرت الأسماء والحق مسماه وعالم الغيب وهو المحرك لعالم الشهادة وقال أيضاً : أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ، فالجهل موت والعلم حياة والله تعالى أحيا بعض النفوس بتوحيد الله تعالى وأحياها كلها بالعلم بوجود الله.

فمن الناس من يحشر فى نور علمه ، ومنهم من يحشر فى ظلمة جهله يمشى به أى بربه ( الله نور السموات والأرض ) ، وهذه الأنوار متفاوتة فى الفضيلة والإضاءة كنور الشمس والقمر والسراج والنار والبرق.

**7- الإعراب والبلاغة :**

قوله ولو نظرت جملة شرطية متكونة من فعل وفاعل ومفعول ، وجوابها لقدت إلخ وهو أيضاً جملة فعلية من فعل وفاعل ومفعول ، وقوله فإن عصت جملة شرطية فعلية من فعل وفاعل ومفعول وجوابها كذلك وفيه نظر إلى قول كسرى فى رؤياه ( رأيت إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً ).

أَمَّلْـــتُ فيـــك المنتهـــى فوجدتـــه بـــدأ انطلاقـــك للمقـــام الأرفـــع
وظننـــت تاجـــك بـــالنجوم مرصـــعاً فوجـــدتها فى نعلـــك المترصـــع
وظننـــت قلبـــك موضـــع الســـر المصـــو ن إذا بـــه مســـتودِعُ المســـتودع

**ثم قال عفا الله عنه :**

ملأنـــا الكـــون حـــتى ضـــاق عنـــا فلـــم نـــدر إلى أيـــن الـــذهابا

**1– اللغة :**

ملأنا : الملء بالكسر ما امتلأ بغيره ، والملء بالفتح مصدر وهو فعل الامتلاء والكون هو كل ما قال الله له كن فكان ، إذن فهو ما سوى الله ، فالله بائن عن خلقه لا علاقة له بشئ إلا من باب الخلق والإيجاد والرحمة ونحوها لأنه غني عن العالمين ، خلافاً لضلالات ابن تيمية سامحه الله القائل بقدم الحوادث فراراً من التعطيل الذى يتوهمه ، وحتى حرف غاية تدل على الزمن ، والضيق ضد الاتساع ، وقوله فلم ندر بإثبات الياء مع الجزم وهو جائز للوزن كقوله : ألم يأتيك والأنباء تنمي ........

والمقصود به نفى الدراية، وإلى حرف غاية إلأ أن الغاية فى حتى زمانية وفى إلى مكانية ، وأين مأخوذ من الأين وهو الجهة ، والذهاب الإنطلاق مطلقاً وضده الرجوع .

**2– المعنى :**

هنا انتقل الناظم عفا الله عنه من المريد وآدبه السبعة والشيخ وصفاته السبعة إلى مدح طريقته التى هى طريقة الختم وحقيقة الحقائق والياقوتة الفريدة طريقة سيدى أحمد التيجانى رضى الله عنه وعنا به فقال لسان حال الحضرة الشريفة ، ملأنا أى نحن معاشر التيجانيين ملأنا بفضلا لله تعالى الكون كله لا بأجسادنا الفانية ولكن بأنوارنا وأذكارنا وأروحانا الباقية التى تملأ أرجاء الأرض فى شتى الزوايا والتى يتردد صداها فى الملأ الأعلى وترددها الملائكة جميعاً نعم ملأنا الكون حتى ضاق عنا لأن ذكر الله تعالى أوسع من الكون لتعلقه بجلال الله وعظمته قال عليه السلام ( بلا إله إلا الله قامت السموات والأرض ) ، وقال عليه السلام : لو وضعت السموات والأرضون بما فيهن فى كفة ووضعت كلمة لا إله إلا الله فى كفة لطاشت وطارت السموات والأرض أو كما قال عليه السلام. وبعد أن ملأنا الكون بفضل الله علينا لم ندر إلى أين الذهاب فنحن سادة الدنيا وقادتها وملوك الآخرة وعظماؤها وأومراؤها وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

**3– الفقه :**

**قال تعالى** :" إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون " وقال تعالى :" وضاقت عليهم الأرض بما رحبت " وقال تعالى :" وإن أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون " وقال تعالى :" والله يعلم وأنتم لا تعلمون " وقال تعالى :" ففروا إلى الله " وقال عليه السلام :" لا منجا ولا ملجأ منك إلا إليك " وقال عليه السلام " أنا بك وإليك أستغفرك وأتوب إليك " رواه مسلم

**4– الإشارة :**

أشار بقوله ملأنا الكون إلى بشارة البشائر وسر السرائر ونور الأنوار ألا وهى خروج الإمام المهدى عليه السلام في آخر الزمان ، ومتى ظهر فيا بشرى لنا معاشر التيجانية لأنه سيعتنق طريقتنا المباركة وينتصر لشيخنا رضى الله عنه وقد بشر النبى عليه السلام سيدى الشيخ أحمد التيجانى بذلك ووعده به ووصاه أن يصبر على أذى الأعداء حتى يقضى الله أمراً كان مفعولا ، ومتى اعتنق ختم الأولياء طريقة الختم فإنه سيملؤ الدنيا عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً

وعدوانا ، وعند ذلك يسبح الكون كله علويّه وسفليّه بلسان سيدى أحمد التيجانى رضى الله عنه وأرضاه وعنا به آمين .

**5 – الشريعة :**

قال تعالى :" تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن " ، وقال تعالى :" وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم " وقال عليه السلام :" ولكن ينظر إلى قلوبكم " وإنما كانت القلوب محلّ نظره سبحانه من كل الكون لأنها مستقر الإيمان به سبحانه وتعالى وهي محل ذكره تعالى الدائم . قال تعالى :" الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا سبحانك فقنا عذاب النار ". وقال عليه السلام : " لا يزل لسانك رطباً من ذكر الله " وقال عليه السلام :" إن الملائكة تحضر مجالس الذكر إلى قوله عليه السلام هم القوم لا يشقى بهم جليسهم ".

**6– الحقيقة :**

الملء ضده الفراغ وكلاهما سر من أسراره تعالى وهما متضادان لا يجتمعان أبداً، وسمى المتكلمون الأول ملاءاً والثانى خلاءاً بالمد فيهما ، واتفقوا على الأول واختلفوا فى الثانى ، والملاء يسلتزم مكانا والمكان سر من أسراره تعالى ومقابله الجهة وهما متشابهان إلا أن بينهما فرقاً دقيقاً ، فالمكان هو ما يحل فيه الإنسان وينسب إليه ، والجهة ما ينسب إلى الإنسان دون أن يحل فيه ، وخذ مثالاً يبين ذلك فإذا جلست على السجادة مثلاً فهى مكانك ينسب إليك وأنت حال فيه وفى نفس الوقت وأنت جالس فى ذلك المكان فهناك فراغ يقابلك من سائر الجهات فهنالك الأمام والخلف والفوق والتحت واليمين والشمال وكلها منسوبة إليك فهى جهات لك لا مكان لأنك غير حال فيها ، فبينهما عموم وخصوص يشتركان فى شئ وينفرد كل منهما فى شئ آخر فمكان وجودك مكان لك وفى نفس الوقت هو جهة بالنسبة إلى السماء مثلاً ، وينفرد المكان بالفراغ الذى حل فيه الكون فهو مكان لا جهة وينفرد الخلاء عند القائلين به فى ما وراء الكون فإنه جهة لا مكان ، واستدل كل من أصحاب القولين بأدلة محلها كتب علم الكلام .

والكون كما قلنا هو ما سوى الله تعالى وأخص خصائصه الحركة والسكون وهما يستلزمان الزمان ضرورة والزمان أيضاً هو سر الأسرار ، وكثيراً ما سمعت الشيخ مصطفى عمران يقول : إن الزمان والمكان من مواقف العقول ، وإن كنا عرّفنا المكان فإن الزمان : هو مدة بقاء الجسم ساكناً أو متحركاً كما تقدّم لابن حزم رحمه الله .

والحركة هى الكون الأول في الحيز الثانى ، والسكون هو الكون الثانى فى الحيز الأول ، وهما متناقضان . وقيل أن الحركة: كونان فى آنين فى مكانين والسكون كونان فى مكان فى آنين ، وعلى الأول هما بسيطان ، وعلى الثانى هما مركبان وسمعت سيدى صلاح الدين التجانى قدس سره الشريف يقول السكون لله إذا تحركت إليه فقدته وإذا سكنت إليه وجدته قال تعالى : ( وله ما سكن فى الليل والنهار ) 0( وقل أمر مستقر ) ، والضيق المذكور فى البيت ملاء وضده خلاء وقد ملأنا معاشر التيجانين الاثنين معاً لو أمكن امتلاء الخلاء فلم ندر إلى أين الذهابا ! وعدم إدراكنا أين نذهب هو عين الإدراك لأنه ليس وراءهما إلا الله سبحانه وتعالى وهو خارج عنهما وعن الزمان وعن المكان وعن الملاء وعن الخلاء فلا ندري إلى أين نتجه لأننا نتجه إلى الله وحده لا شريك له ، وإنما كان ذلك عين الإدراك لأنه اعتراف منا بالتقصير وعدم البحث عما لم نكلف به والحمد لله رب العالمين ، وقال أهل المنطق الكون جواهر وأعراض ومجردات .

**وقال بن دريد رحمه الله** : لم تكن العرب يذهبون بالعرض مذاهب المتفلسفة وأهل الجدل نعم وضع العرب العرض موضع ما اعترض لأحدهم من حيث لم يحتسبه، ووضعوه موضع مالا يثبت ولا يدوم ، ووضعوه موضع ما يتصل بغيره ويقوم به ، ووضعوه موضع ما يضعف ويقل ، وهذه المعانى الأربعة فى غاية الدّقة إلا أنها كلها أعراض .

سمعت الشيخ صلاح الدين قدس سره الشريف يقول : إن الكون عبارة عن ثلاثة لا رابع لها وهى : الزمان ، والمكان ، وما بينهما . وتسبيح الكون معناه أن الله سبحانه وتعالى جلت عظمته أن يعصيه عاص أو ينساه ناس ، ولكن أودع روح أمره فى أسرار الكائنات ، فذكره الناسي بنسيانه ! وأطاعه العاصى بعصيانه ! لأن الناسى والعاصي هما شئ واحد قال تعالى :" وإن من شئ إلا يسبح بحمده ".

والوجود كله حى ناطق بتعظيم الحق سبحانه وتعالى ولكن الحياة منها ما ظهر للحس ، ومنها ما لم يظهر ، فما لم يظهر بالعادة ظهر بخرق العادة ، فالكل حي ناطق بتسبيح الله وحمده ولا يوجد شئ فى العالم لا نفس لها ولا حياة ولا عبادة سواء كان هذا الشئ مما يحدثه الإنسان من الأشكال والحروف أو مما يحدثها الحيوان أو غيرها ، فما أن تظهر صورة فى الكون إلا ويلبسها الله تعالى روحاً من أمره ويتعرف إليها من حينه ، فالحياة فى الأشياء فيض من حياة الحق عليها ولولا حياتها ما سمعت قوله ( كن ) بالكلام الذى يليق بجلاله ف ( كانت ) .

وإن كان الله تعالى قد أخذ بأسماعنا عن تسبيح الجماد والنبات والحيوان كما أخذ بأبصارنا عن إدراك حياة الجماد والنبات ، إلا من خرق الله له العادة من الأنبياء وبعض الأولياء ، فإنه كشف لهم عن حياة كل شئ . أما فى الآخرة فالكل يرى الحياة الإلهية سارية فى كل شئ ويسمع تسبيح كل شئ ولذا سميت الدار الآخرة ب ( الحيوان ) وهى المبالغة فى الحياة كما أن ( الموتان ) مبالغة فى الموت .

**واعلم أن الموت نفسه هو تجلٍّ من اسمه الحي .**

والجنة أيضاً أشد تنعماً بأهلها الداخلين فيها فالكل حيوان فإن الدار الآخرة دار ناطقة ظاهرة الحياة ثابتة العين غير زائلة فما ترى فيها إلا حياً ناطقاً ينشكف ذلك للعموم والخصوص فأبوابها وجدرانها وساحاتها وماؤها وثمارها وأشجارها فيها حي متحدث مستمع مسبح بحمد الله سبحانه وتعالى . انظر المواكب

**7- الإعراب والبلاغة :**

قوله ملأنا الكون : فعل وفاعل ومفعول وحتى حرف غاية فى الزمان ، وضاق عنا فعل وفاعل ومفعول محل ، ولم ندر إلى آخره فعل وفاعل ومفعول محلاً وإلى حرف غاية في المكان وبقوله ملأنا الكون كناية عن الكثرة والمراد الكثرة الروحية وفيه نظر إلى قول ابن كلثوم ونحن البحر نملؤه سفينا وأما قوله فلم تدر إل أين الذهابا ، فكناية عن اسنداد الطرق علينا بنا والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم ثم قال :

**ثم قال عفا الله عنه:**

وكنـــــا أشـــــرف الثقلـــــين لمـــــا وجــــدت إلى أبي الغـــــرر انتســـــابا

**1 – اللغة :**

الشرف بمعنى الفضل والمكانة والمنزلة ، والثقلين الإنس والجن وسميا به لثقل عقولهما وعدم قبلوهما للحق ، على العكس من سائر المخلوقات التى لا تكفر بالله أبدا أبو بمعنى العظمة والقرب كما فى الآية ثقلت فى السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة ، ووجدت بمعنى حصلت على الشئ هنا والغرر بالضم جمع غُرَّةٍ وهى البياض الناصع فى أعلى الوجه ، والانتساب بمعنى الانتماء .

**2– المعنى :**

يقول كما أنا معاشر التيجانية ملأنا الكون بأنوارنا الظاهرة فإن لنا أيضاً أكثر من ذلك وهى أنوارنا الباطنة التى اكتسبناها بانتمائنا إلى أشرف نسب وأفخم حسب فى الكون كله ألا وهو نسب النبى محمد عليه الصلاة والسلام وإن كان ذلك النور باطناً إلاأن علامته بادية فينا معاشر آل البيت عموماً والتيجانية خصوصاً ، وهى الغرة والبياض التى كانت استدارتها بشارة النصر لجدنا عبد المطلب بن هاشم ، قال المتنبى رحمه الله :

أغـــــر لــــه شمائــــل مــــن أبيـــه غــــداً يلقـــى بنـــوك بهـــا أباكـــا

وقال من حكم فى المنافرة الهاشمية الأموية ( أن بنى هاشم أصبح منكم وجوهاً ) وهذه الغرة نعمة أنعم الله بها علينا آل البيت وهى قابلة للانعكاس على وجوه أحبابنا جميعاً إذ ( المؤمن مرآة المؤمن ) : قال تعالى :" ذرية بعضها من بعض "، وقال عليه السلام : الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف نبى الله ابن يعقوب إسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم

خليل الله . وقال عليه السلام : "أنا خيار من خيار من خيار" وقال تعالى :" وكان أبوهما صالحاً " .

**3– الفقه :**

قال تعالى : " قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى " وقال عليه السلام " أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه وأحبونى لحبكم لله وأحبوا آل بيتى لحبكم لي.

**4– الإشارة :**

اختار الله سبحانه وتعالى كل المشايخ مشايخ الطرق الموصلة إلى الله تعالى المعتبرة عند الأصحاب اختارهم كلهم من آل البيت عليهم السلام كالجنيد السالك والجيلاني والشاذلى والبدوى والنقشبندى والصديقى والتيجاني وهو إمامهم وخاتمهم وممدهم جميعاً ، رضى الله عنهم جميعاً وأرضهاهم وعنا بهم ، وإنما جعل الله ذلك محصوراً فيهم لحكمة يعلمها ، والمقصود بالطرق فى كلامنا الطرق المعتبرةُ عند الأصحابٍ ، ويبدو والله أعلم أن ذلك سر سار ومدد نوراني متنقل بين أصلاب الآباء وأرحام الأمهات من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يشاركهم فيه غيرهم قال البوصيرى رحمه الله تعالى :"

لم تــــزل فى ضـــمائر الكـــون تختـــا ر لـــــك الأمهـــــات والآبـــــاء
وبـــدا للوجـــود منــــك كـــريم مـــــن كـــــريم آبـــاؤه كرمــــاء

وفسر البعض ذلك النور بقوله تعالى ( وتقلبك فى الساجدين).

**5 – الشريعة :**

قال تعالى : " إن أكرمكم عند الله أتقاكم " وقال عليه السلام :" شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس" وذلك الشرف مستمد من النسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان قيام الليل عليه فرضاً دون أمته فقد كان عليهم نافلة ( يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً ) . وقال عمر بن الخطاب ، ذهبت المكارم بالتقوى .

**6- الحقيقة :**

اعلم وفقنى الله وإياك أنه لا يقاس بآل محمد أحد قال سيدنا علي بن أبى طالب عليه السلام نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد ونص كلامه فى نهج البلاغة .......

ولابد من التعليق على هذه الحقيقة حتى لا يسئ بنا أعداء آل البيت الظنون أو نرمى بالتشيع ونحن منه براء .

ولبيان ذلك لابد من سرد أقوال بعض العلماء ثم التعرض لها بالقبول أو الرد :

1- قال أهل الكلام إن الشرف محصور فى واحد من خمس : تقدم بالطبع تقدم بالشرف تقدم بالزمن تقدم بالمكان تقدم بالعلة
2- وقال ابن حزم رحمه الله تعالى فى الفصل إن الفضل والشرف محصور فى سبعة : انظر الفصل

وابن حزم رحمه الله واهم هنا فيما ذهب إليه واستنتجه من مقدمات غير مسلمة بالمرة ، لأنه رأى أن أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أزواجه أمهات المؤمنين ، وإنما خالفنا ابن حزم فى هذه المسألة وقلما خالفناه ! لأنه كان واهماً لأن "الميزة لا تقتضى الأفضلية" وشرف أزواج النبى عليهن السلام شرف تابع لا ذاتي فلا يستلزم أفضلية على شرف الآخرين الذاتية وإلا لكان زوجة أبى بكر الصديق أفضل من عمر بن الخطاب وزوجة عمر بن الخطاب أفضل من عثمان بن عفان ولم يقل به أحد من العالمين . وقد يكون لابن حزم رحمه الله مخرج لو قال : إنهم أشد الناس حباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أشد الخلق حباً لهم وقد جاء فى الحديث ( المرء مع من أحب ) فهم معه عليه الصلاة والسلام من حيث هم أشد الناس حباً لهم وهم معهم من حيث هو أشد الناس حباً لهم .

ومذهبنا معاشر أهل الظاهر فى ذلك التفويض إلى الله تعالى لأننا لا نخوض فيما لا يترتب عليه عمل ولم نكلف به !
وقال الشيخ صلاح الدين التيجانى قدس سره الشريف فى الكنز .........

**7- الإعراب والبلاغة :**

وكنا أشرف كان واسمها وخبرها ، والثقلين مضاف إليه ولما حينية ، ووجدت الخ فعل وفاعل ومفعول أول ومفعول ثانى. وقد كنى عن الشرف العظيم بقوله أبى الغرر إذ الغرة شرف ما بعد شرف وفى الحديث ( يحشر أمتى يوم القيامة غرّاً محجلين ).

**ثم قال عفا الله عنه :**

ومـــن فى مدحــه نفــدت بحـــور وكـــان المـــدح أكثـــره اقتضـــابا

**1- اللغة :**

من اسم موصول بمعنى الذى والمدح لغة الثناء بالجميل ، والنفاد الفناء والانتهاء ، والبحور جمع بحر والمقصود بها بحور الشعر العربى ، والاقتضاب الاقتصار وهو بحر من بحور الشعر .

**2- المعنى :**

هنا التفت لسان حال الحضرة مرة أخرى إلى مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودليل الالتفات انتقاله من ضمير الجماعة بقوله وكنا إلى ضمير المتكلم المفرد بقوله وجدت، ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو أبو الغرر أى الشرفاء جميعاً وقد ألمح إلى شئ من ذلك فى الشطر الأخير من البيت السابق ، والنبى هو الذى نفدت فى مدحه بحور الشعر كلها ، إذ ما من بحر من بحور الشعر إلا ومدح به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتلك المدائح كلها مع قيمتها ونفاستها وحسن ثوابها عند الله تعالى لا تزيد فى قدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً بل هى التي تتزين به قال سيدنا حسان : ما إن مدحت محمداً بمقالتى لكن مدحت مقالتى بمحمد

قال البوصيرى رحمه الله :

فالــدر يــزداد حســنا وهــو منــتظم ولــيس يــنقص قــدراً غــير منــتظم

فمـــــا تطـــــاول آمــــال المــــديح إلى        مــا فيــه مــن كــرم الأخــلاق والشــيم

**ولله در شاعرنا حيث قال :**

ســـعدت بمشـــرق وجهـــك الأقمــــار        وتزينـــــــت بمـــــديحك الأمصـــــــار
وتـــلا الزمــــان علـــى ســـناك ثنــاءه        فتضــــائلت فى وصـــفك الأشـــعار

**وقال أيضاً :**

مـــــن ذا يزيــــدك بالأشـــعار مكرمــــة        ومنــــك فيــــك إليــــك المجــــد والشــــرف

**3– الفقه :**

قال تعالى :" بالمؤمنين رؤوف رحيم " وقال تعالى :" وإنك لعلى هدى مستقيم " وقال تعالى :" وإنك لعلى خلق عظيم ". وقال عليه السلام :" وإن صاحبكم خليل الرحمن " وقال عليه السلام :" أنا سيد ولد آدم ولا فخر ". ومدحه حسان بن ثابت رضى الله عنه بكثير من بحور الشعر وأقره النبى عليه السلام .

**4– الإشارة :**

إعلم أن بين المدح والشكر والحمد علاقة فى اللغة يجمعها جميعاً الثناء ، وأما فى اصطلاح العلماء فالمدح أعمها ويليه الحمد وأخصها الشكر والممدوح فى الحقيقة هو الله فمن مدحك يكون مدح نعمة الله عليك فالحمد مبدأه ومنتهاه راجع إلى الله فما وقع مدح فى الكون على سواه ولا ثناء إلا عليه وشرح ذلك يطول.

وحكمة مدح الله لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم هو ألا أحد من العالمين يعرف قدره ومكانته عند الله إلا الخالق جل وعلا ، فلولم يمدحه لكان سائر المدائح انتقاصاً له لأن مدح المرء بما لا يساوى شيئاً فى جنابه يعد استهزاءاً أو تقصيراً ، كمن قال في سيبويه رحمه الله تعالى : إنه لا يلحن فى كلامه ! أو ما أشد إتقانه للنحو! إنه يرفع الفاعل وينصب المفعول ! فقائل هذا الكلام فى سيبويه إما أن يكون مستهزءاً أو جاهلاً بقدر سيبويه قال أبو تمام:

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل أن السيف أمضى من العصا

**وقال شاعرنا أيضاً :**

جهول من يشبهه ببدر وأقمار وهن إليه عيس

إلا أن الذين مدحوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم مأجورون لا مأزورون لأنهم أتوا بما استطاعوا والأمور بمقاصدها ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، هذا مع اعترافهم جميعاً بتقصيرهم فى حقه صلى الله عليه وآله وسلم قال البوصيرى رحمه الله :

لـــو ناســـبت قـــدره آياتـــه عظمـــاً أحيـــا اسمـــه حـــين يـــدعى دارس الـــرمم
وكيـــف يـــدرك فى الـــدنيا حقيقتـــه قـــوم نيـــام تســـلوا عنـــه بـــالحلم
فمبلـــغ العلـــم فيـــه أنـــه بشـــر وأنـــه خـــير خلـــق الله كلّهِـــمُ

**5- الشريعة :**

قال تعالى :" تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ". وقال تعالى :" إنا وجدناه صابراً نعم العبد ". وقال تعالى :" إنه كان عبداً شكوراً :" وقال تعالى :" أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبين والصديقين والشهداء والصالحين ". وقال تعالى :" ولكن رسول الله وخاتم النبين ". وقال عليه السلام :" كنت أولهم خلقا وآخرهم بعثا" وقال عليه السلام :" فأنا تلك اللبنة وأنا خاتم المرسلين ".

**6- الحقيقة :**

قال سيدى صلاح الدين التيجانى قدس سره الشريف فى المحاريب:

صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : ( الحمد لله تملأ الميزان ) فهى تملأ الميزان لأنها كل ما فى الميزان ! فما ملأ الميزان إلا الحمد فقط ، فالتسبيح حمد والتهليل حمد والتكبير حمد والتمجيد حمد والتعظيم حمد فالحمد لله هو العام الذى لا أعم منه وكل ذكر فهو جزء منه .

وانظر إلى الحمد فى الفاتحة بين رحمتي بسم الله الرحمن الرحيم ( الحمد لله رب العالمين ) والرحمن الرحيم فصار الحامد بين رحمتين فأوله مرحوم ومآله إلى الرحمة.

والحمد هو الثناء على الله بما هو أهله ، والشكر هو الثناء على الله بما يكون من النعم ، والحمد هى نفس حروف المدح إلا أن الحمد لا يكون إلا للإنسان الحى ، أما المدح فيكون للحى والجماد ، والحمد لا يكون إلا بعد الإحسان ، والمدح قد يكون قبله أو بعده ، والحمد مأمور به شرعاً قال عليه السلام :" من لم يحمد الناس لم يحمد الله ". والمدح قد يكون منهياً عنه ، قال عليه السلام :" احثوا فى أفواه المداحين التراب ".

والحمد لله أى أنه تعالى كان محموداً قبل حمد الحامدين ، فإذا قال العبد الحمد لله كان معناه أن كل حمد أتى به أحد من الحامدين فهو لله وكل حمد لم يأت به أحد من الحامدين وأمكن فى حكم العقل دخوله فى الوجود فهو لله ، وذلك يدخل فيه جميع المحامد التى ذكرها الأنبياء والأولياء وملائكة العرش والكرسى وساكن أطباق السموات بل كل شئ يسبح بحمده من جماد وحيوان قال تعالى :" وإن من شئ إلا يسبح بحمده "، فكل ما أطلق عليه شئ فهو حامد لله تعالى وجميع المحامد التي ذكرها جميع الخلق وجميع المحامد التى سيذكرونها إلى ما لا نهاية سواء فى الدنيا أو فى الآخرة فمن قال على النعمة " الحمد لله " مستحضراً ذلك المعنى فقد وفى النعمة حقها .

وتتفاوت طبقات الحامدين بتباينهم فى أحوالهم فطائفة حمدوه على ما نالوا من إنعامه وإكرامه من نوعي "صفةِ نفعةٍ ودفعةٍ " ، وطائفة حمدوه على ما لاح لقلوبهم من عجائب لطائفه وأودع سرائرهم من مكنونات بره ، وقوم حمدوه عند شهود ما كشفهم به من صفات القدم ، وفرق بين من يمدحه لعز جلاله وبين من يحمده على وجود أفضاله .

وقوم حمدوه مستلهكين عنهم فيما استنطقوا من عبارات تحميده بما اصطلم سرائرهم من حقائق توحيده فهم به منه يعبرون ومنه إليه يشيرون .

والمقام المحمود يوم القيامة هى المحامد التى سيلهمها الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم فيحمده بها وهو ساجد تحت ساق العرش وليست هى الشفاعة فى الخلق إذ أن الله تعالى

يحب المدح قال عليه السلام :" إن الله تعالى يحب أن يحمد " ، فما كان لله فهو أكبر مائة مرة مما كان للناس من أمر الشفاعة ، وما سمي مقاماً محموداً إلا لاشتقاقه من الحمد . صح عن النبى عليه الصلاة والسلام فى حديث الشفاعة الطويل ( فأنطلق فآتى تحت العرش فأقع ساجداً لربى ثم يفتح الله علي ويلهمنى من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلى ، فيقال لي ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود الذى قال الله عنه ( عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ) .

فانظر كيف أن الشفاعة حصلت للعالمين بعد المحامد والثناء فكان الحمد والثناء هما المقصودان والشفاعة ناتجة عنهما . وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليدع ما شاء .

وقال عليه السلام أنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر ولواء الحمد بيدى يوم القيامة ولا فخر .

فانظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد الحامدين كيف أن لواء الحمد بيده وتحته كل حامد لله تعالى آدم فما دونه !

**7- الإعراب والبلاغة :**

من اسم موصول وفي مدحه ظرف متعلق بنفدت والبحور فاعل ، وكان المدح الخ كان واسمها وأكثره بدل واقتضاباً خبر كان .

**ثم قال عفا الله عنه :**

فـــلا البـــاب الطـــروق يـــراع بابـــاً ولا البحـــر العبـــاب يـــرى عبابـــا

**1- اللغة :**

الباب فتحة يتوصل بها من خارج لداخل والعكس ، والطروق مبالغة من فعل الطرق وهو الدق وهو هنا وصف للباب ، ويراع من الروع بمعنى الخوف ، والبحر العباب بمعنى المحيط الغزير الماء .

**2- المعنى :**

يقول إذا كان الأمر كذلك فإن أى باب يطرقه الطارق من أبواب المدح للوصول إلى حضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنه لا يراع ولا يخاف ، وأى بحر من البحور تمدحه به فإنه لا يرى بجنابه الشريف إلا قليلا .

وهذا البيت من أروع ما يكون وألطف ما يكون من حيث اللفظ ومن حيث المعنى وقد أشرنا إلى شئ من المعنى وأما الألفاظ فإن كلمة باب بها بدأ الشطر الأول وبها ختمه والعباب عين وباب فيكون الشطر الثانى أيضاً أوله باب وآخره باب مع الجناس التام فى الجملتين على حد قوله :

إلى حتفي سعى قدمي          أرى قدمى أراق دمى

ونحن لا نسعى إلى حتوفنا وإنما نسعى إلى بحور العرفان لنغترف منها وهذا البيت فى البلاغة بمكان يسجد لمثله البلغاء بعيداً عن التكلف .

**3- الفقه :**

قال تعالى :" واتوا البيوت من أبوابها ". وقال تعالى :" فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ". وقال عليه السلام :" إنما جعل الاستئذان من أجل النظر " وقال تعالى :" وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا ".

**4- الإشارة :**

أشار بصدر البيت إلى مقام من مقامات النبوة ألا وهى باب الوصول إلى الله تعالى إذ لا يصل أحد إلى الله إلا عن طريقه صلى الله عليه وآله وسلم وهو باب طروق قديماً وحديثاً ، منه دخل كل الأنبياء والأولياء والأقطاب والأبدال إلى الله . قال تعالى فى الحديث القدسى الشريف :" لو سلكوا إلي كل طريق واستفتحوا علي كل باب ما فتحت لهم حتى يأتوا خلفك يا محمد عليه السلام ". فالنبى هو باب الله الذى لا يكل الناس ولا يملّون من دقّه آناء الليل وأطراف النهار للوصول إلى الحضرة المقدسة والبحر العباب المذكور هو فيض حضرته التى منها تفاض النعم على كل مخلوق بحسبه قال عليه السلام إنما أنا قاسم والله معط .

**5- الشريعة :**

قال تعالى :" مفتحة لهم الأبواب ". وقال تعالى :" لكل باب منهم جزء مقسوم ". وقال عليه السلام :" أنا مدينة العلم وعلي بابها ". ومن الطرائف فى هذا الحديث أن سيدى الشيخ صلاح قدس سره الشريف رأى من يقول له فى المنام وهو الإمام علي إن النبى عليه الصلاة والسلام قال أنا مدينة العلم وعلى بابها وأنت يا صلاح بوّابها والحمد لله كثيرا.

**6- الحقيقة :**

قال سيدى صلاح الدين التيجانى قدس سره الشريف فى المحاريب:

لا يعلم الحق إلا العلم ، كما لا يحمده إلا الحمد ، وأما أنت فتعلمه بواسطة العلم وهو حجابك ! فإنك ما تشاهد إلا العلم القائم بك ، وعلمك قائم بك وهو مشهودك ومعبودك ، فلا تقل إنك علمت المعلوم وإنما علمت العلم ، والعلم هو العالم بالمعلوم ، وبين العلم والمعلوم بحور لا يدرك قعرها !

فكل ما خطر فى سرك أو تصور فى وهمك أو حال فى صدرك أو دل عليه عقلك فالله بخلاف ذلك كله فإنه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير .

**7– الإعراب والبلاغة :**

لا نافية والباب مبتدأ والطروق صفة ويراع باباً خبر والبحر العباب نعت ومنعوت ويرى عباباً فعل وفاعل ومفعول .

**ثم قال عفا الله عنه :**

وحـــين تكـــون فيـــه أشـــد مـــدحاً تكـــون أشـــد تقصـــيراً وعابـــا

**1– اللغة :**

الحين بمعنى الوقت ، والشدة الاجتهاد هنا ، والتقصير الإخلال بالواجب والقصور عنه ، وقوله عابا أى عيباً بقلب الياء ألفاً ، والعيب هو كل ما يشين ولا يزين .

**2– المعنى :**

يقول أن النبى عليه السلام إذا كان هو باب الله الأعظم وسره المطلسم والبحر المحيط بالوجود الذى يفيض منه الجود ، فإنك أيها المداح مهما اجتهدت وحاولت وجاهدت فإنك تكون فى مدحه أشد تقصيراً بل بقدر ما تبالغ فى مدحه بقدر ما تقصر فى حقه لأن حقيقته لا يعلمها إلا البارى سبحانه وتعالى .

**3– الفقه :**

قال تعالى :" فاتقوا الله ما استطعتم ". وقال تعالى :" لا يكلف الله نفساً إلا وسعها " وقال عليه السلام :" إذا أمرتكم بشئ فاتوا منه ما استطعتم ". وقال عليه السلام :" إن الله لا يمل حتى تملوا" .

**4- الإشارة :**

أشار بهذا البيت إلى أن الإكثار فى الجانب النبوى من الكلام والمديح عثار والاختصار فيه اقتصار قال البوصيرى رحمه الله :

كالشـــمس تظهـــر للعينـــين مـــن بعـــد      صـــغيرة وتكـــل الطـــرف مـــن أمـــم
أعيـــا الـــورى فهـــم معنـــاه وصـــورته      فجـــوهر الحســـن فيـــه غـــير منقســـم
فهـــو الـــذى تم معنـــاه وصـــورته      ثم اصـــطفاه حبيبـــاً بـــارئ النســـم

**5- الشريعة :**

قال تعالى :" فاتبعونى يحببكم الله " وقال تعالى :" قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى ".

**6- الحقيقة :**

قال سيدى صلاح الدين التيجانى قدس سره الشريف فى المواكب:

الحب سبب وجود العالم قال النبى عليه السلام :" المرء مع من أحب ". وقال عليه السلام :" أنت مع من أحببت " فكل أحد معيته مع من يحب ولأن الله تعالى يحب خلقه أشد الحب فهو معهم قال تعالى :" وهو معكم " ، ومن حبه لهم فهو ملازم لذواتهم فى كل زمان ومكان بلا زمان ولا مكان كما يليق بجنابه تعالى فقال " أينما كنتم " .

والعالم هو جمال الله فهو تعالى جميل يحب الجمال .

والإنسان للعالم كالروح للجسد فبعد أن خلق الله هذا العالم بهذا الطور وتلك الكثرة نفخ فيه من روحه وهو هذا الإنسان المختصر فالإنسان مختصر هذا العالم ، فالمطول : العالم كله ، والمختصر : الإنسان الكامل ، والمختصر لا يختصر إلا من المطول ، ولذا فالإنسان آخر

موجود فى العالم فالعالم على صورة الحق الجميل والإنسان هو مختصر العالم فالإنسان على أكمل صورة وما كملت صورة العالم إلا بوجود آدم !

العالم بالإنسان الكامل على صورة الحق والإنسان على الصورة بانفراده من غير حاجة إلى العالم ، فالجسم بحاجة إلى الروح والروح ليست بحاجة إلى أحد قال عليه السلام :" خلق الله آدم على صورته " ، فحاز الإنسان الكامل صورة العالم ، وصورة الحق ففضل بالمجموع على العالم قال تعالى :" لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم ".

أبرزه نسخة كاملة جامعة لصورة حقائق المحدث وأسماء القديم ، فكانت مضاهاته للأسماء الإلهية بخُلُقه ومضاهاته للأكوان العلوية والسفلية بِخَلْقه .

أحكم بيديه صنعته ( لما خلقت بيدي ) وحسن بعنايته صبغته ( صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ) وجعله خليفته من بين خلقه ( إنى جاعل فى الأرض خليفة ) فشمله بالعناية والولاية ومنحه أسماءه .

وكل من فى العالم جاهل بالكل عالم بالبعض إلا الإنسان الكامل وحده ! فجمع بين صورة الحق وصورة العالم فكان برزخاً بين الحق والعالم مرآه منصوبة يرى الحق صورته فى مرأة الإنسان ويرى الخلق صورته فيها لأن الإنسان فيه مناسبة من كل شئ فى العالم .

ومعنى رؤية صورة الحق فيه إطلاق جميع الأسماء الإلهية عليه كما فى الخبر (فبهم تنصرون) وهو الناصر ( وبهم ترزقون ) وهو الرازق ( وبهم ترحمون ) وهو الراحم قال تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليكم ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) .

ويسمى الإنسان بالحي والعالم والمريد والسميع والبصير والمتكلم والقادر فعبر عن الإنسان الكامل بمرآة الحق والإنسان الكامل هو محل نظر الحق من خلقه لما أحب الله أن يعرف ما أحب أن يعرفه إلا الذى هو على صورته لذا جهلته الملائكة والعالم العلوى لبطون مرتبته عنهم مع أن الله قال لهم إنه خليفته ! فكيف إن لم يقل؟.

وقال النبى عليه السلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو روح العالم أخذ الله تعالى ميثاق النبيين لنصرته حيث قال تعالى : ( وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ) .

وقدم الحق سبحانه وتعالى نصرته عليه السلام على نصرة الإسلام ألم تر أنه في غزوة أحد كيف أن الله تعالى نصر رسوله عليه السلام حين هزم المسلمين ، لما أنهم خالفوا كلام رسول الله فلو نصرهم الله لقالوا نحن خالفنا كلام رسول الله وانتصرنا ولكن نصر الله رسوله وهزم المسلمين .

أضاف الله تعالى آدم إلى يديه على صفة التشريف وما جمع لأحد بين يديه إلا آدم وبذلك أعطاه صفة الكمال فلو فارق هذا الإنسان العالم لمات العالم .

والخلافة هى الظهور بكل صورة يظهر بها من استخلفه فلابد من إحاطة الخليفة بكل حقائق العالم قال تعالى ( وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعاً منه)

**7- الإعراب والبلاغة :**

حين مضاف للجملة بعده وتكون إلخ ناسخ ومنسوخاها ومثله فى أعرابها الشطر الثانى : وفيه نظر إلى بيت المتنبى :

تجـــاوز قـــدر المـــدح حـــتى كأنـــه بأحســـن مـــا يثـــنى عليـــه يعـــاب

**ثم قال عفا الله عنه :**

فمـــرّغ حـــر وجهـــك في ثـــراه فـــإن لكـــل ذى خطـــأ متابـــا

**1- اللغة :**

مرّغ فعل أمر من مرّغ يمرّغ بمعنى دنس بالتراب ، وحر الوجه أشرفه ، والثرى بمعنى التراب ، والخطأ الذنب ، والمتاب مصدر ميمى من تاب يتوب .

**2- المعنى :**

يقول إذا كان قدر هذا الشيخ ومكانته عند الله تعالى بهذه المنزلة فينبغى أن يتواضع له كل الخلق أشد التواضع كما ينبغى لهم التوبة والإنابة إلى الله تعالى لتقصيرهم فى واجب خدمته .

**3- الفقه :**

قال تعالى : " واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين " ، قال تعالى :" يمشون على الأرض هوناً ". وقال عليه الصلاة والسلام :" تواضعوا لمن تعلمون منه ". وقال تعالى :" وتوبوا إلى الله جميعاً " وقال عليه السلام :" خير الخطائين التوابون ". وقال عليه السلام :" لولا أنكم تذنبون فتستغفرون الله لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون ".

**4- الإشارة :**

هنا التفت لسان حال الحضرة ليشير إلى الركن الأول من أركان الطريقة التيجانية الأحمدية المحمدية وقد أشار لذلك بقوله ( فإن لكل ذى خطأ متاباً ) وركن الاستغفار هذا الذى هو مقام التخلي المشار إليه بقوله ( فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله ) هو فى الحقيقة استفعال من المغفرة بمعنى طلب المغفرة من الله تعالى وهذا الركن الأول فى التيجانية وهو الاستغفار له وردين مشهورين ، ورد لازم وهو مائة من الاستغفار فى الصباح ومثلها فى المساء ، وورد وظيفة وهى مرة فى اليوم وأركانها أربعة أولها الاستغفار بصيغة الحى القيوم الذى هو " أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم" ثلاثين مرة .

**5- الشريعة :**

قال تعالى :" واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيماً ". وقال تعالى :" نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم ". وقال تعالى :" والمستغفرين بالأسحار " وقال عليه السلام :" إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم سبعين مرة ".

**6- الحقيقة :**

قال سيدى صلاح الدين التيجانى قدس سره الشريف فى المحاريب :

التوبة تختلف باختلاف المقامات فمنهم من رجع إليه من نفسه، والعارف رجع إليه منه، والعلماء رجعوا إليه من رجوعهم إليه ، إذ لم يخرجوا من قبضته حتى يرجعوا إليه، والعامة رجعت من المخالفات إلى الموافقة . وروح العبد قد أحاطت بجميع الجهات فلا يستقبل الحق تعالى من العبد إلا الروح ( فأينما تولوا فثم وجه الله )

والله تعالى محيط بجميع الجهات أما ظاهر العبد فهو متوجه إلى الكعبة المشرفة فإن كان صاحب كشف كشف الله له حقيقة التوجه إلى الكعبة المشرفة وما فيها من الأسرار والأنوار والتجليات فذلك صاحب توحيد أما أهل الحجاب فتتوجه ظواهرهم إلى بيت مبنى من حجارة وبواطنهم إلى أمور الدنيا ومحبوبات النفس فأشبهوا عبيد الأوثان !.

**7- الإعراب والبلاغة :**

فمرغ حر وجهك فعل وفاعل ومفعول ومضاف ومنسوب إليه ، وقوله فإن لكل ذى خطا إلى آخرها إن واسمها وخبرها .

**ثم قال عفا الله عنه :**

ورتـــــــــل بعـــــــــض آي الله فيـــــــه يكـــــــن محـــــــواً لـــــــذنبك واقترابـــــــا

**1- اللغة :**

رتل فعل أمر من الترتيل وهى التلاوة وأصلها التتابع ، والآي جمع آية وهى العجائب أو العلامات ، والمحو بمعنى الإزالة ، والاقتراب بمعنى القرب والدنو .

**2- المعنى** :

يقول إن هذا الشيخ آية من آيات الله تعالى تجد كل أفعاله وأقواله وأعماله نابعة من فهم الكتاب والسنة وتابعة لهما ، وبناء على ذلك فإن اقتداءك به واقتفاءك لآثره واتباعك لمنهجه يزيدك قرباً من الله بعد أن يمحو عنك سائر الذنوب.

**3- الفقه** :

قال تعالى :" يهدى به الله من اتبع " وقال تعالى :" فبهداهم اقتده" وقال تعالى :" قل إنى على بينة من ربى ". وقال تعالى :" قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى". وقالت السيدة عائشة رضى الله عنها :" كان خلقه القرآن ". وقال عليه السلام :" أقربكم مني منزلاً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطأون أكنافاً ".

**4- الإشارة** :

أشار بهذا البيت إلى الركن الثانى من أركان الطريقة التيجانية الأحمدية المحمدية ألا وهى الصلاة على النبى المختار عليه الصلاة والسلام والصلاة على النبى هى المشارة إليها بقوله :" رتل بعض آي الله فيه ". فالآية المشارة إليها هى قوله سبحانه إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها اللذين آمنوا صلو عليه وسلموا تسليماً ". والصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم هى الركن الثانى من أركان الطريقة التيجانية وهى مقام التحلى وخير صيغها وأعمها وأجمعها صلاة الفاتح التى هى سر الطريقة واسم الله العظيم الأعظم ونصها : ( اللهم صلى على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ).

ويأتى المريد التيجانى بالصلاة على النبى بهذه الصيغة فى كل يوم مائتين وخمسين مرة مائة فى الصباح فى الورد اللازم ومثلها فى المساء فى اللازم أيضاً وخمسون مرة فى الوظيفة .

**5- الشريعة :**

قال عليه السلام :" أكثروا من الصلاة علي " . وقال أيضاً :" من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرة ". وقال عليه السلام :" أولى الناس بشفاعتى يوم القيامة أكثرهم على صلاة ". وقال تعالى :" هو الذى يصلى عليكم وملائكته ". وقال تعالى :" إن الله وملائكته يصلون على النبى " وقال تعالى :" وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم ".

**6- الحقيقة :**

قال سيدى صلاح الدين التيجانى قدس سره الشريف فى المحاريب :

اختص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بفضيلة لم ينلها غيره عاد فضلها على أمته ورجع حكمه عليه السلام إلى حكم الرسل قبله فى إبقاء أجره على الله قال تعالى : قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى " .وقال تعالى :" قل ما سألتكم من أجر فهو لكم " أى ثوابه راجع إليكم ( إن أجرى إلا على الله ) . فما يدرى أحد ما لأهل المودة فى قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأجر إلا الله ولكن أهل القربى منه ، ولهذا جاء بالقربى ولم يجئ بالقرابة فوددنا من قرابته عليه السلام القربى منهم وهم المؤمنون ولذلك فرق عمر الفاروق رضى الله عنه بين من هو أقرب قرابة وأقرب قربى .

وقال أيضاً : فى المحاريب فى قوله تعالى :" ونحن أقرب إليه من حبل الوريد " قال فبه نسمع ، ونبصر ، ونقوم ، ونقعد ، ونشاء ، ونحكم ، وهذه الأحكام ليست لحبل الوريد فهو أقرب إلينا من حبل الوريد .

وهو تعالى قريب بنزوله من العرش إلى السماء الدنيا وهو أقرب فإنه معنا أينما كنا فهو تعالى أقرب من حبل الوريد إلى كل شقى وسعيد وفي هذه الآية من رحمة الله تعالى بخلقه مالا يقدر قدره إلا العارفون بالله .

فلنا بهذه الآية جوار وللجار حق مشروع ، فينبغى للإنسان أن يستحضر هذا الجوار الإلهى عند الموت حتى يطلب من الحق ما يستحق الجار على جاره من الكرم !

وقال أيضاً في نفس الكتاب عند قوله تعالى :" إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب " من لم يشهد التجليات بقلبه ينكرها فإن العقل يقيده والقلب لا يتقيد فهو سريع التقلب فى كل حال قال عليه السلام :" القلوب بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ". فهو يتقلب بتقلب التجليات والعقل ليس كذلك بل العقل تقييد من العقال ، فالقلب هو القوة التى وراء طور العقل وكل إنسان له عقل وما كل إنسان يعطى هذه القوة التى وراء طور العقل المسماة قلبا .

ولله تعالى فى القلب عينان : عين بصيرة وهو علم اليقين ، والثانية عين اليقين .

فعين البصيرة تنظر بالنور الذى يهدى به .

وعين اليقين تنظر بالنور الذى يهدى إليه ( يهدى الله لنوره من يشاء ) وهو نور اليقين .

( ويجعل لكم نوراً تمشون به ) وهو النور الثانى

فإذا اتصل النور بالنور الذى يهدى إليه عاين الإنسان ملكوت السموات والأرض ، فلا تكون معرفة الحق من الحق إلا بالقلب لا بالعقل ثم يقلبها العقل من القلب !!!!

واعلم أننى سمعت بأذنى الشيخ حفظه الله ونفعنا به فى الدارين آمين يقول إننا لا نستطيع الصلاة على النبى عليه السلام لأن مقدار النبى عليه السلام أعلى وأجل من ذلك ، وإنما نتوصل إلى الواجب علينا من ذلك أن نتبرأ من حولنا وقوتنا ونطلب من الله تعالى أن ينوب عنا فى أداء الواجب فنقول : اللهم صلى على محمد .

**7- الإعراب والبلاغة :**

قوله ورتل إلخ فعل وفاعل ومفعول ، ويكن وما بعدها كان اسمها وخبرها ، واقتراباً معطوف عليه .

**ثم قال عفا الله عنه :**

وحسـبك مـن ثنـاء الله ثوبـاً إذا نسـجوا مـن الشـعر الثيابـا

**1- اللغة** :

حسبك : اسم فعل أمر بمعنى يكفيك ، والثناء تقدم والثوب والثياب ما يستتر به ، والشعر بمعنى المديح هنا ، والنسج بمعنى الغزل .

**2- المعنى** :

يقول إن هذا الشيخ يكفيه عن مدح الناس وثنائهم عليه ثناء الله تعالى عليه وهو الثناء الذى ما بعده ثناء وكفى.

**3- الفقه** :

قال تعالى : " نعم العبد ". وقال تعالى :" إنه كان عبداً شكوراً ". وقال تعالى :" إن وجدناه صابرا " وقال تعالى :" إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ".

**4- الإشارة** :

أشار بهذا البيت إلى الركن الثالث من أركان الطريقة التيجانية الأحمدية المحمدية ألا وهى كلمة التوحيد لا إله إلا الله وهذه الإشارة مأخوذة من قوله ( وحسبك من ثناء الله مدحاً ) وثناؤه الذى لا ثناء بعده هو كلمة لا إله إلا الله وهى التى جاء بها جميع الأنباء وبها قامت السموات والأرض كما قال النبى صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته أنا والنبيون منق بلى لا إله إلا الله ، ويذكر المريد التيجانى كلمة لا إله إلا الله فى كل يوم ثلاث مائة مرة مائتين فى الورد اللازم صباحاً ومساء ومائة فى الوظيفة وهى مقام التجلّى .

وكلمة التوحيد هى مفتاح الجنة والكنز المطلسم وهى سر الأسرار ونور الأنوار وبها قامت السموات والأرض وبها جاء جميع الأنبياء والمرسلين فهى كلمة السر ومناط الأمر ولذا قال صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث معاذ الذى رواه مسلم :" من قال لا إله إلا الله خالصاً

من قلبه دخل الجنة ". كما أشار بقوله إذا نسجوا من الشعر الثيابا إلى جوهرة الكمال فى مدح سيد الرجال عليه الصلاة والسلام والتى نسجها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده الشريفة ولقنها سيدى أحمد التيجانى رضى الله عنه .

ويأتى بها المريد فى آخر الوظيفة اثنا عشر مرة ونصها ( اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني ونور الأكوان المتكونة الآدمي صاحب الحق الرباني البرق الأسطع بمزون الأرباح المالئة لكل متعرض من البحور والأواني ونورك اللامع الذى ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكاني اللهم صل وسلم على عين الحق التى تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الأقوم ، صراطك التام الأسقم ، اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق الكنز الأعظم ، إفاضتك منك إليك إحاطة النور المطلسم ، صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها إياه ).

### 5- **الشريعة** :

قال تعالى :" فاعلم أنه لا إله إلا الله ". وقال عليه السلام :" أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله ". وقال تعالى :" وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها ". وكلمة التقوى هى :" لا إله إلا الله ". وقال عليه السلام :" يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ". وقال عليه السلام فى حديث البطاقة :" لا إله إلا الله أثقل فى ميزان العبد من السموات والأرض ".

### 6- **الحقيقة** :

قال سيدى صلاح الدين التيجانى قدس سره الشريف فى المواكب :

قال تعالى :" ( أنا جليس من ذكرنى ومن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير من ملائه ) فالذكر باب عظيم من أبواب استمداد الطاقة وعلى قدر استغراقك فيه يكون قدر استفادتك منه ، ولكن لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه فعسى أن يرحمك وينقلك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر تغيب فيه عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز !

وقال أيضاً نظر الله تعالى إلينا بعين رسوله صلى الله عليه وسلم وهو باب عظيم من باب استمداد الطاقة قال تعالى :" وقولوا انظرنا ". وبعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم ينظر الله إلينا من خلال الوارثين الكمل من عباده الصالحين بقرينة الحديث ( كنت بصره الذى يبصر به فإذا نظر إليك الوارث نظرة أغنتك أبدا ". وقال تعالى :" وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله " أى أنك أيها المريد لا تزال فى مكابدة وعناء ومجاهدة مع نفسك حتى تموت هذه النفس عنك ولن تموت إلا بنظرة من وارث مأذون له وأنشد :

أحبّـــةَ قلـــب والمحبـــة شـــافعي     لـــديكم إذا شـئتم بهـا اتصـل الحبـل
عســى عطفــة مــنكم علــيّ بنظـرة     فقــد تعبــت بيــنى وبيــنكم الرســل
أحبّــاي أنــتم أحســنَ الــدهرُ أم أســا     فكونــوا كمــا شـئتم أنــا ذلـك الخـل
إذا كــان حظـي الهجـر مـنكم ولم يكـن     بِعـادٌ فـذاك الهجـر عنـدي هـو الوصـل

**7- الإعراب والبلاغة :**

وحسبك اسم فعل أمر وفاعله ، وثوباً تمييز ، وجملة إذا نسجوا شرطية خبرها محذوف ، لدلالة ما تقدم عليه .

**ثم قال عفا الله عنه :**

علــى الســبع الشــداد عــلا فــأغرى     حواســـــده الألى علــــوا الهضــــابا

**1- اللغة :**

السبع الشداد هى السموات السبع وإنما سميت بذلك لقوتها وصلابتها قال تعالى :" وبنينا فوقكم سبعاً شداداً فارجع البصر هل ترى من فطور " ، وعلا بمعنى ارتفع وأغرى بمعنى أحقد

وأثار الحقد والحسد والكراهية فى نفوس الأعداء ، والألى بمعنى الذين ، والهضاب جمع هضبة وهو ما انخفض من الصخور والجبال .

**2- المعنى :**

يقول إن هذا الشيخ بعلو همته بلغ مجده السماء السابعة وعلا هنالك والعلوّ عبارة عن الاستيلاء والتمكن , ولما حصل له ذلك بفضل الله تعالى لم يملك -ولم يتمالك- أعداؤه إلا أن يحسدوه لبعد مكانهم من مكانته ، فإنهم اعتلو هضبات الدنيا ومراتبها فظنوا أنفسهم فوق الجميع ، فلما رأو من الشيوخ من يسبح فى فضاء المعرفة والولاية فوق الطباق لم يكن لهم ردّ ولابدّ إلا الحسد والعياذ بالله .

**3- الفقه :**

قال عليه الصلاة والسلام وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير من ملائه " وقال حارثة :" كأنى أصبحت أنظر إلى عرش ربى بارزاً ". ولم يقل أنظر إلى ربى تأدباً فأقرّه النبى على الصلاة والسلام وقال تعالى :" إن الذين كفروا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتّح لهم أبواب السماء ". وقال تعالى :" إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ".

**4- الإشارة :**

إلتفت لسان حال الحضرة هنا ليذكر وينبه السالك إلى الأشياء التى تقطع الطريق على المريد وتمنعه من الوصول إلى الله تعالى وهى عشرة أشياء وأولها : الحسد المشار إليه بقوله ( حسدوا ) ، والحسد هو أم الذنوب كلها ومنه يتولد الكبر وبهما هلك إبليس لعنه الله ، حسد آدم على خلافة الله فى أرضه وتكبر عن السجود له لكونه طيناً وحمأ مسنوناً ، وبما أن الحسد هو الذى ينتج الكبر فإن الداءين معاً مشار إليهما فى البيت فأول قاطع من القواطع هو الحسد وثانى قاطع هو الكبر والله يعصمنا من الشيطان الرجيم .

**5- الحقيقة :**

قال سيدى صلاح الدين التيجانى قدس الله سره الشريف فى الياقوتة الفريدة :

قال تعالى :" قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة ". وقال تعالى :" ولكنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ". دلت الآيتان على أن فى القلب عيناً ترى وتبصر "على بصيرة أنا ومن اتبعنى ". وهى لا ترى ولا تبصر إلا الشيئ الذى يقع عليه نور الله المخصوص بقوله تعالى :" الله نور السموات والأرض ". فإذا وقع عليه نور الله القدير تلاشى الحادث فهى لا تبصر الأشياء إذ لاشئ يبقى مع نوره تعالى ، فنور الله ليس كالأنوار ولكنه نور تنكشف به الحقائق وتتبدى به ظلم الدقائق وترتفع به الحجب والعوائق ، وتسمى عين البصيرة وهى عين لا ترى الكثائف ولكنها لا ترى إلا كل لطيف فهى من حضرة اللطف برزت ، فإذا أرادت أن ترى الكثائف لطفتها ، فرأتها على صورة أخرى غير صورتها الكثيفة ، فالناس نيام وهم أهل الحجاب ، فكل ما رأوه من الكثائف فكما يرى النائم فى منامه فإذا أصبح من أهل البصيرة كان كمن قام من نومه فعبر عن ما رآه فى المنام ، فإن كان رأى لبنا عبره بالعلم أى عبر به من عالم النوم والخيال إلى عالم اليقظة والخيال على سعته فهو الواسع الضيق فعلى سعته لا يقبل المعانى إلا مقيدة بصورة حسية فيرى العلم لبناً والدِّين قيداً .

وقال تعالى :" ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ". ذكر المنام دون اليقظة فى حال الدنيا فدل على أن اليقظة لا تكون إلا عند الموت وأن الإنسان نائم أبداً ما لم يمت ، فذكر أنه ثم منام بالليل والنهار فى يقظته ونومه ( الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا ) فلم يأت بالباء فى النهار ليحقق المشاركة وأنه يريد المنام فى حال اليقظة المعتادة ، منامكم بالليل هو النوم المعتاد ، وفى النهار هو نوم الغفلات ، ولهذا جعل الدنيا جسراً أو عبرة أى تعبر كما تعبر الدنيا الرؤي التى يراها الإنسان فى نومه فكما أنه فى حال نومه يرى ما هو مراد لنفسه إنما هو مراد لغيره فيعبر من تلك الصورة المرئية فى حال نومه إلى معناه المراد بها فى عالم اليقظة ، كذلك حال الإنسان فى الدنيا ما هو مطلوب للدنيا فكل ما يراه فإنما هو مطلوب للآخرة فهناك يعبر ويظهر له ما يراه فى الدنيا ، فالدنيا جسر يعبر لا دار يعمر فحين يستيقظ لا يرى شيئاً مما رآه فى المنام من خير وشر وبناء وسفر .

فمن نوّر اللهُ بصيرته وعبر رؤياه هنا قبل الموت أفلح ويكون فيها مثل من رأى رؤية ثم رأى فى رؤياه أنه استيقظ فيقص ما رآه وهو فى النوم على بعض الناس الذين يراهم فى نومه فيفسره

له حال نومه فإذا استيقظ حينئذ يظهر له أنه لم يزل فى منامه فى حال الرؤية فى حال التعبير بها وهو أصح التعبير .

**7- الإعراب والبلاغة :**

على السبع ظرف متعلق بما بعدها ، وأغرى إلى آخره فعل وفاعل ومفعول والمفعول الأول محذوف وفيه نظر إلى بيت أبي الطيب :

فلمـــــا جئتـــــه أعلـــــى محلـــــي وأجلســـنى علـــى الســـبع الشـــداد

**ثم قال عفا الله عنه :**

وظنـــوا المجـــد يـــدرك بـــالتمنى وقـــالوا تؤخـــذ الـــدنيا غلابـــا

**1- اللغة :**

الظن أخف من اليقين وأخف منه الشك ، والتمنى هى الرغبة الزائدة فى حصول الشئ ، وغلاباً أى قهراً وقوة .

**2- المعنى :**

يقول إن هؤلاء الذين عادوا الشيخ وحسدوه ظنوا بجهلهم أن المجد والمكانة التى وصل إليها الشيخ يدرك أمثالها بمجرد التمنيات ، وليس كذلك فإن الولاية محض منحة لابد أن يتقدمها محض محنة ، كما زعم هؤلاء المغرورون أنهم يستطيعون الاستيلاء على الدنيا وأهلها بالقهر والقوة وهم واهمون .

**3- الفقه :**

قال تعالى :" إن الظن لا يغنى من الحق شيئاً " ، وقال تعالى :" وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ". وقال تعالى :" وظن أهلها أنهم قادرون عليها ". وقال تعالى :" لولا إذ سمعتموه ظن

المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً ". وقال عليه السلام :" إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث "

**4- الإشارة :**

ذكر الناظم هنا القاطع الثالث والرابع والخامس من القواطع التى تعترض المريد السالك وتقطعه عن طريق السلوك إلى الله تعالى ، والقاطع الثالث هو الظن وهو عدم اليقين ، فلابد من الجزم مع الله ومع الشيخ المربى ومع النفس ، قال تعالى :" أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه" ، كما أن التمنى الذى لا يصحبه أمل هو الطمع وهو القاطع الرابع وقوله وقالوا تؤخذ الدنيا غلابا إشارة إلى حب الدنيا وهو رأس كل خطيئة كما قال عليه السلام ، وحب الدنيا هو القاطع الخامس.

**5- الشريعة :**

قال تعالى :" إن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وأباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان " ، وقال تعالى :" ولم نجد له عزماً " وقال عليه السلام :" خصلتان ليس فوقهما شئ حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله ". وقال تعالى فى الحديث القدسى الجليل :" أنا عند ظن عبدى بى وفى رواية فليظن بى ما شاء ". وقال عليه السلام " الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني ". وقال تعالى :" فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ".

**6- الحقيقة :**

قال سيدى صلاح الدين التيجانى قدس سره الشريف فى الياقوتة الفريدة:

والفطن اللبيب فى هذه الدار مع كونه فى منامه يرى أنه استيقظ فيعبر رؤياه فى منامه لينتبه ويزدجر ويسلك طريق السداد فإذا استيقظ بالموت حمد رؤياه ومدح بمنامه وكان ابتغاء الفضل منه فى حق من رأى فى نومه أنه مستيقظ فى نومه ! فشرف الإنسان وفضيلته التى

فاق أصناف الخلق باستعداده لمعرفة الله سبحانه وتعالى وانما استعد بالمعرفة بقلبه لا بجارحة من جوارحه ، فالقلب هو العالم بالله وهو المقترب إلى الله وهو العامل لله وهو الساعى إلى الله وهو المكاشف بما عند الله ولديه ، وإنما الجوارح اتباع وخدم وآلات يستخدمها القلب ويستعملها استعمال المالك للعبد واستعمال الراعى للرعية فالقلب هو المقبول عند الله إذا سلم من غير الله وهو المحجوب عن الله إذا صار مستغرقاً بغير الله وهو المطالب والمخاطب وهو المعاتب وهو الذى سعد بالقرب ويشقى بالبعد والطرد وهو المطيع بالحقيقة لله تعالى وإنما الذى ينشر الجوارح من العبادات أنواره وهو العاصى المتمرد على الله وإنما الساري إلى الأعضاء من الفواحش آثاره وهو الذى إذا عرفه الإنسان فقد عرف ربه قال عليه السلام : لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بنو آدم لنظروا إلى ملكوت السماء .

**7- الإعراب والبناء :**

وظنوا المجد فعل وفاعل ومفعول أول وثان ، وقالوا فعل وفاعل ، تؤخذ الدنيا مقول القول وفيه سخرية من بيت شوقى:

ومــــا نيــــل المطالــــب بــــالتمنى ولكــــن تؤخــــذ الــــدنيا غلابــــا

**ثم قال عفا الله عنه:**

فلمــــا يــــدركوا إلا الأمــــاني ولمــــا يبصــــروا إلا الســــرابا

**1- اللغة :**

الإدراك بمعنى العلم مركباً أو بسيطاً ، والأماني جمع أمنية ، والسراب معروف .

**2- المعنى :**

يقول إن هؤلاء الذين عادوا الشيخ لم ينالوا فى حياتهم من الولاية والفتوح الكبرى إلا مجرد أمنيات لا تسمن ولا تغنى من جوع كما أنهم لم يروا من حقائق العرفان بالله تعالى إلا السراب الذى يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب .

**3- الفقه** :

قال تعالى :" فلا تكونن من الجاهلين " وقال عليه السلام :" الدنيا معلونة ملعون ما فيها إلا شيئين ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم ". وقال عليه السلام :" إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث " وقال تعالى :" إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح " وقال عليه السلام :" لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ".

**4- الإشارة** :

أشار بهذا البيت إلى قاطعين من قواطع المريد عن سلوك الطريق وهما الجهل والعمى ،لأنه نفى عنهم الإدراك ونفي الإدراك يستلزم ثبوت الجهل كما نفى عنهم الإبصار وهو يستلزم عمى البصيرة وهو القاطع السابع .

**5- الشريعة** :

قال تعالى :" فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ". وقال تعالى :" أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين " وقال عليه السلام :" أعوذ بك من الجهل ".

**6- الحقيقة** :

قال سيدى صلاح الدين التيجانى قدس سره الشريف فى الياقوتة الفريدة :

لو فرضنا حوضاً محفوراً فى الأرض احتمل أن يساق إليه الماء من فوقه بأنهار تفتح عليه ويحتمل أن يحفر أسفل الحوض ويرفع منه التراب إلى أن يقرب من مستقر الماء الصافى فينفجر الماء من أسفل الحوض ويكون ذلك الماء أصفى وأدوم وقد يكون أغزر ، فذلك القلب مثل الحوض والعلم مثل الماء وتكون الحواس الخمسة مثال الأنهار فيمكن أن تساق العلوم والأنوار إلى القلب بواسطة أنهار الحواس ويمكن أن تسدّ هذه الأنهار بالخلوة والعزلة وغضّ البصر ويعمد إلى عمق القلب فيطهره ويرفع طبقات الحجب عنه بمداومة الذكر حتى تتفجر ينابيع العلم من داخله قال تعالى :" واتقوا الله ويعلمكم الله ". وقال سبحانه :" وآتيناه من لدنا علما".

**7- الإعراب والبلاغة :**

لما نافية ويدرك مجزوم والواو فاعل والأمانى منصوب على الاستثناء ومثلها جملة لما يبصروا الخ.

**ثم قال عفا الله عنه :**

ولـــو صـــدقوا أقـــاموا فى ذراه وشـــدوا حـــول نعليـــه القبابـــا

**1- اللغة :**

الصدق : مطابقة الحكم الواقع ، وضده الكذب ، والإقامة بمعنى الملازمة ، والذرى جمع ذروة بالفتح فيهما بمعنى الساحة والشد بمعنى الربط ، والقباب جمع قبة قال المتنبى:

لعـــل الله يجعلـــه مســـيراً يعـــين علـــى الإقامـــة فى ذراكمـــا

**2- المعنى :**

يقول إن هؤلاء المعترضين على شيخى غير صادقين فى محبتهم لله ولو كانوا صادقين لأحبوا كل من أحب الله لأنه حبيب الحبيب حبيب لا عدو ، كما أن عدو الحبيب عدو ولا فرق ،

وفى الحكمة أن الأحباب ثلاثة : الحبيب ، وحبيب الحبيب ، وعدو العدو ، كما أن الأعداء ثلاثة : العدو ، وعدو الحبيب ، وحبيب العدو ، كما ذكر أنهم لو كانوا صادقين لكان الواجب عليهم ملازمة الشيخ وخدمته بما استطاعوا حال كونهم صاغرين لا منكرين .

**3- الفقه :**

قال تعالى :" ألا لعنة الله على الكاذبين " وقال تعالى :" ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ". وقال تعالى :" ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ". وقال عليه السلام :" المؤمن لا يكذب ".وقال تعالى :" والله لا يحب المستكبرين ". وقال عليه السلام :" من تواضع لله رفعه " .

**4- الإشارة :**

أشار بقوله ولو صدقوا إلى نفى الصدق عنه لأن لو شرطية امتناعية ويستلزم نفى الصدق الكذب وهو القاطع الثامن من القواطع وهو أخطرها ، فلابد من الصدق مع الله أولاً ومع الشيخ ثانياً ومع النفس ثالثاً ، ثم ذكر بقية الشروط المطلوبة للمريد السالك وهى اثنان أولها الملازمة وثانيها الخدمة فهذان الشرطان مكملان لشروط المريد الصادق فلابد له أن يلازم الشيخ ويأتمر بآوامره وينتهى عما ينهاه عنه كما لابد له أن يخدم الشيخ بكل ما استطاع ، وهذان الشرطان المذكوران ضدهما الانقطاع والخذلان وهما آخر القواطع العشرة التى تقطع المريد .

واعلم أن المقصود بالملازمة عند القوم هو ملازمة القلب الدائمة فى الغيبة والحضور :

أنشدنى الشيخ العارف بالله تعالى محمد سامسا الفوتي التيجانى حفظه الله وعلى يديه بدأت السلوك بحمد الله ولازمته ثلاث سنوات أنشدنى لنفسه قال :

وحبسنا مريدنا بلا سبب ... سبب كل الخير طالب السبب

ثم التى يدعونها الملازمه ... محبّة القلب بلا مصارمه

ومن يصاحبهم بلا محبّه ... بأخذ سبحة وعدِّ حبَّه

أضـــــاع عمـــــره بغـــــير فيـــــد        ولـــــو تقيـــــد بكـــــل قيـــــد!

وأما الخدمة فالمقصود بها المساعدة بقدر المستطاع ولو بالذب عن الشيخ والوقوف بكل قوة دونه ودون الأعداء ولو بالدعوة الصالحة بظهر الغيب أو انشاء قصائد لمدح الشيخ فكل ذلك مندرج فى الخدمة .

ودليل الملازمة قوله تعالى حكاية عن نبيه موسى عليه السلام :" قال هل اتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا" وشرطها ترك المعارضة وهو ما أجاب به الخضر عندما قال :" فإن اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا".

ووافق موسى على ذلك فانطلقا فى رحلة صوفية ربانية نورانية لم يشهد لها التاريخ مثيلاً وأما دليل الخدمة فقوله تعالى :" وإذ قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا " والفتى فى لغة العرب هو الخادم وقد أنكر أتباع ابن تيمية كل تلك المعانى الجميلة لبعدهم عنها سامحهم الله . بل رأيت منهم فى صحن المسجد النبوى الشريف من أنكر وجود شئ اسمه الحقيقة وقال إنه لا يوجد شئ سوى الشريعة فقلت له فماذا تفعل بقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الحديث الذى قال فيه لحارثة إن لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين . ولنا فى هذه الرحلة بحمد الله تعالى كتاب قيم وسمناه بالروض النضر فى رحلة الكليم والخضر عليهما السلام. وبما أن هذه القصيدة المباركة قطرة من بحر العرفان التى قطرت على لسان أحد محبى الشيخ فقد رفضت إلا أن تفصح وتشير من قريب أو بعيد إلى كل شئ ففي قوله الذرى أى الساحة إشارة إلى زاوية الشيخ صلاح الدين التيجانى وفى قوله القباب إشارة إلى القبب المنورة التى تزينت بها تلك الزاوية والتى هى سر من أسرار الله ونور من أنواره إلا أنها كالكير تنفى خبثها فما قدم إليها إلا من ساقه التوفيق الرباني وما أدبر عنها إلا من خذله الشيطان ونسأل الله السلامة والعافية وهى زاوية مليئة بكل أصناف الناس والشيخ يربى كل واحد منهم بحاله وبما يليق به ( فسالت أودية بقدرها ) .

**5- الشريعة :**

**قال تعالى** :" كذبوا على أنفسهم ". وقال تعالى :" وكذبوا بآياتنا كذابا " وقال عليه السلام :" إياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور والفجور يهدى إلى النار وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا ".

**6- الحقيقة :**

قال الشيخ صلاح الدين التيجانى قدس سره الشريف فى الياقوتة الفريدة :

وقد يقول قائل كيف يتفجر العلم من ذات القلب وهو خال منه ؟ فنقول له كما أن المهندس يصور أبنية الدار فى ورقة ثم يخرجها إلى الوجود على وفق تلك النسخة فكذلك فاطر السموات والأرض كتب نسخة العالم من أوله إلى آخره فى اللوح المحفوظ ثم أخرجه إلى الوجود على وفق تلك النسخة ، والعالم الذى خرج إلى الوجود بصورته تتأدى منه صورة أخرى إلى الحس والخيال فإن من ينظر إلى السماء والأرض يرى صورة السماء والأرض فى نفسه كأنه يشاهدهما وهو ينظر إليهما ثم يتأدى من خياله أثر إلى القلب فيحصل فيه حقائق الأشياء ، والحاصل فى القلب موافق للحاصل فى الخيال والحاصل فى الخيال موافق للعالم الموجود حولنا والعالم الموجود حولنا موافق للنسخة الموجودة فى اللوح المحفوظ .

فالقلب يتصور أن يحصل فى حقيقة العالم وصورته تارة من الحواس وتارة من اللوح المحفوظ مباشرة ، كما أن العين تصور أن يحصل فيها صورة الشمس تارة من النظر إليها وتارة من النظر إلى الماء الذى يقابل الشمس ويحكى صورتها ، فمهما ارتفع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ رأى الأشياء فيه وتفجر إليه العلم منه فاستغنى عن الاقتباس من الحواس فيكون ذلك كتفجر الماء من عمق الأرض ، ومهما أقبل على الخيالات الحاصلة من المحسوسات كان ذلك حجاباً له أم مطالعة اللوح المحفوظ ، وكما أن من نظر إلى الماء الذى يحكى صورة الشمس لا يكون ناظراً إلى نفس الشمس فإن للقلب بابان أو عينان عين مفتوحة إلى عالم الملكوت وهواللوح المحفوظ وتسمى عين البصيرة وعين مفتوحة إلى الحواس الخمسة المتسمة بعالم الملك والشهادة وعالم الملك والشهادة أيضاً يحاكى عالم الملكوت نوعاً ما من المحاكاة ، وهو الفرق بين علوم الأنبياء والأولياء وبين علوم العلماء والحكماء فعلوم الأنبياء والأولياء

تأتى من داخل القلب من الباب المنفتح إلى عالم الملكوت وهو علم موهوب ، وعلوم العلماء والحكماء تأتى من أبواب الحواس المفتوحة إلى علم الملك وهو علم مكتسب .

ونــــزعم أنـــــك جـــــرم صـــــغير        وفيـــك انطـــوى العـــالم الأكـــبر

**7- الإعراب والبلاغة :**

لو شرطية وصدقوا فعل وفاعل وأقاموا جواب الشرط ، وفي ذراه متعلق به وشدوا إلى آخره فعل وفاعل ومفعول .

**ثم قال عفا الله عنه :**

هـــو النبـــأ العظـــيم وفلـــك نـــوح        وآي الله إن فهمـــــــوا الخطابـــــــا

**1- اللغة :**

النبأ بمعنى الخبر ، والفلك بمعنى السفينة ، وآي الله عجائبه ، والخطاب الوحي .

**2- المعنى :**

يقول إن الشيخ رضى الله عنه خبر عظيم وشأن كبير ونبأ عظيم إلا أنهم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ! كما أن شيخه بمثابة سفينة نوح فى محيط الزمن من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق ، كما أن الشيخ آية من آيات الله وخطاب يخاطب الله به الثقلين ولكن ذلك كله محصور على من خصهم سابق القدر بالعناية والرحمة الربانية نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم .

**3- الفقه :**

قال تعالى : " قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون" وقال تعالى :" عم يتساءلون عن النبأ العظيم " وقال تعالى :" ولا ينبئك مثل خبير ". وقال تعالى :" نبأ عبادى أنى أنا الغفور

الرحيم " وقال تعالى :" واصنع الفلك بأعيننا " وقال تعالى :" تجرى بأعيننا " وقال تعالى :" إن فى ذلك لآية " وقال الإمام علي رضى الله عنه :" حدثوا الناس بما يفهمون "

**4- الإشارة :**

هنا التفت لسان حال الحضرة ليذكر للمريدين أهم النتائج التى يجنونها ويحصلون عليها بإذن الله تعالى بصحبة الشيخ - ودليل الالتفات الاتيان بالضميرالمنفصل- فمنها الإنباء والإلهام من الله تعالى بشتى أنواع الحكم والمعارف فى الملك والملكوت ، ومنها النجاة فى الدنيا والآخرة من كل مكروه ، ومنها إدراك حقائق المعارف وشتى الفتوحات الربانية ، ومنها الوصول إلى مرحلة الخطاب والهواتف الإلهية التى لا تكتب فى الأوراق وإنما تصب فى عيون الأحداق . نسأل الله تعالى أن نكون من أربابها بمنه وكرمه آمين . ففى البيت إشارة إلى أربعة فوائد فى غاية الأهمية يرزق الله بها من يصحب الشيخ صلاح حفظه الله .

**5- الشريعة :**

قال تعالى : "وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً " وقال تعالى :" وما أوتيتم من العلم إلا قليلا " وقال عليه السلام :" لو تعلمون ما أعلم " وقال تعالى :" فأوحى إلى عبده ما أوحى " وقال تعالى :" وعلمناه من لدنا علما " وقال عليه السلام :" فعلمت كل شئ ".

**6- الحقيقة :**

هنا أشياء نؤجل شرحها إلى أن يأذن الله بأمر كان مفعولا إذ ليس كل ما يعلم يقال

**7- الإعراب والبلاغة :**

هو مبتدأ ، والنبأ العظيم خبر ، وما بعده معطوفة عليه .

**ثم قال عفا الله عنه :**

ولـــو أهـــل التقـــى خلقـــوا دعـــاء        لكـــان هـــو الـــدعاء المســـتجاب

**1- اللغة :**

أهل التقى أهل الله ، والدعاء النداء الصادر من المخلوق الأدنى إلى الخالق الأعلى ، والمستجاب الذى لا يرد .

**2- المعنى :**

يقول إن شيخه هو عين الأعيان وعلم الأعلام وعرفان العارفين وهو الدعاء الذى استجابه الله تعالى من بين سائر الأدعية كلها .

**3- الفقه :**

قال تعالى : " ادعونى أستجب لكم " وقال تعالى :" أجيب دعوة الداع إذا دعان " وقال تعالى :" فليستجيبوا لي وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون " وقال عليه السلام :" ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة " وقال عليه السلام : فقمن أن يستجاب لكم ".

**4- الإشارة :**

أشار بهذا البيت إلى الثمرة الخامسة من الثمار الطيبة المترتبة على صحبة الشيخ رضى الله عنه ألا وهى الاستجابة والقبول عند الله تعالى ، ومتى استجاب الله تعالى فقد حصل كل شئ فيأمر المستجاب له وينهى فى الكون بإذنه تعالى ويولي ويعزل ويتصرف فى الملأ الأعلى فضلاً عن السفلى.

**5- الشريعة :**

قال تعالى :" ولم أكن بدعائك رب شقيا" وقال تعالى :" هنالك دعا زكريا ربه " وقال تعالى :" وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى". وقال عليه السلام :" إن الله إذا أحب عبداً نادى

يا جبريل إنى أحب فلانا فأحبه ثم ينادى جبريل فى الملأ الأعلى أن الله يحب فلانا فأحبوه فيوضع له القبول فى الأرض ".

**6- الحقيقة :**

هنا أيضاً اشياء آثرنا تأجيل الحديث عنها إلى وقت آخر

**7- الإعراب والبلاغة :**

لو شرطية وما بعدها مبتدأ وخبر ، ولكان جواب الشرط .

وتشبيه الشيخ بالدعاء هو أول استعارة من نوعها لم ترها من قبل.

**ثم قال عفا الله عنه :**

ولـــو كـــانوا ثـــراءاً كـــان كنـــزاً     ولـــو كـــانوا نـــدًى كـــان الســـحابا

**1- اللغة :**

الثراء بالمد بمعنى الغنى الفاحش ، والكنز الشيء الثمين المخفي الذى يضن به ، والندى البلل المتساقط على رؤوس الأشجار ليلاً والسحاب معروف .

**2- المعنى :**

يقول أن الشيخ رضى الله عنه هو جوهرة الجواهر وحقيقة الحقائق ومحل ظهور آثار وأنوار تلك الحقائق هو المريدون والأتباع والاحباب خاصة كما أن صحبة الشيخ غنى مطلق عما سوى الله ، فإذا افترضنا أن سائر العارفين من أهل الزمان ثراء وغنى فإن الشيخ كنز ثمين مخفي ، والكنز فوق الغنى لأن الغني فى العرف هو من يملك الذهب والفضة وأما الكنز فهو

المادة والمعدن نفسها ولا يعلم مداها إلا الخالق سبحانه ، كما أن الشيخ فى باب العلوم والمعارف والحكم كالسحاب والوابل وبقية الشيوخ فى علومهم ومعارفهم بجنبه الشريف كالندى وقطرات الماء وشتان ما بينهما .

**3- الفقه :**

قال تعالى :" أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد ". وقال تعالى :" وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله " وقال تعالى :" ووجدك عائلاً فأغنى ". وقال عليه السلام :" عز المؤمن استغناؤه عن الناس ".

**4- الإشارة**

أشار بهذا البيت إلى الثمرة السادسة التى يجنيها المريدون بصحبة الشيخ رضى الله عنه وهى الكنز والغنى فى الدنيا والآخرة فهو خزينة من خزائن الله تعالى ومعدن خير يستخرجون من ظاهره وباطنه المعادن النفيسة والأحجار والجواهر الكريمة وكل حسب مبتغاه فمن مريد للعلم ومن مريد للمال ومن مريد للملك ومن مريد لله وهو الفائز والكل مستفيد بحمد الله تعالى .

**5- الشريعة :**

قال تعالى :" ولله خزائن السموات والأرض "، وقال تعالى :" وإن من شئ إلا عندنا خزائنه ". وقال تعالى :" ما عندكم ينفذ وما عند الله باق ". وقال عليه السلام " ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ".

**6- الحقيقة :**

هنا أشياء نؤجل الحديث عنها إلى أن يأذن الله بأمر كان مفعولا.

**7- الإعراب والبلاغة :**

لو شرطية وما بعدها كان اسمها وخبرها وهى جواب الشرط ، والشطر الثانى فى اعرابه كالأول .

**ثم قال عفا الله عنه :**

وان منحـــــوا فـــــأرحبهم ذراعـــــاً        وان ركبـــــوا فـــــاعلاهم ركابـــــا

**1- اللغة :**

المنح والمنيحة بمعنى العطاء ، والرحب بمعنى السعة ، والذراع عبارة عن الجود هنا ، والركاب جمع ركابة وهى ملغز الفرس .

**2- المعنى :**

يقول أن الشيخ رضى الله عنه من أوسع خلق الله باباً فى العطاء لأنه يغترف من كنوز الغنى المطلق كما أن جناب الشيخ رضى الله عنه منيع وجميع أتباعه فى حصن حصين من الشيطان الرجيم ومن كل سوء .

**3 – الفقه :**

قال تعالى :" وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ". وقال تعالى :" وأنفقوا من مال الله الذى آتاكم ". وقال تعالى :" وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه " وقال تعالى :" ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ". وقال عليه السلام فى الحديث القدسى الجليل " عبدى أنفق أنفق عليك " وقال عليه السلام :" ما نقص مال من صدقة " وقال لأسماء بنت أبى بكر :" لا توكي فيوكي الله عليك ".

**4- الإشارة :**

أشار هنا إلى الثمرة السادسة التى يجنيها المريدون من صحبة الشيخ ألا وهى سعة الرزق والصدر ورحابة الباع والذراع والانفاق بغير حساب من شتى المعارف والمدد الفائض من بحار

الجود والكرم كما أشار إلى الثمرة السابعة التى هى الحماية والنجاة من الأعداء والسحرة والكفرة والملحدين والحاسدين لأن الشيخ إذا ركب ليحارب أعداء الله فإنه أعلاهم ركاباً .

**5- الشريعة :**

قال تعالى :" والمنفقين " قال تعالى :" فامنن أو أمسك بغير حساب " وقال عليه السلام :" ليس لك من مالك إلا ما أنفقت فأبقيت " وكان صلى الله عليه وآله وسلم أجود بالخير من الرياح المرسلة بل كان ينفق عليه السلام إنفاق من لا يخشى الفقر .

**6- الحقيقة :**

هنا أشياء نؤجل الحديث عنها إلى أن يأذن الله بأمر كان مفعولا.

**7- الإعراب والبلاغة :**

إن شرطية ، ومنحوا فعل وفاعل والمفعول محذوف للإبهام لأنه يهب أى شئ ، وأرحبهم ذراعاً ومبتدأ وخبر ، وإعراب الشطر الثانى كالأول .

وقد كنى عن الكرم العظيم بقوله أرجهم ذراعاً ، وكنى عن علو كعبه وسبق بقوله : أعلاهم ركابا.

**ثم قال عفا الله عنه :**

مـــن البحـــر الغضـــوب أشـــد هـــدراً وأســـرع فى النـــدى منـــه انصـــبابا

**1- اللغة :**

الغضوب فعول من الغضب والمقصود به هنا الهيجان والرمى بالأمواج المتلاطمة ، والهدر النزول بسرعة ، والانصباب التساقط بغزارة وسرعة هائلة .

**2- المعنى :**

يقول إن الشيخ رضى الله عنه فى كرمه أسخى من البحر الذى لا ينقص الغرف منه شيئاً بل لا يحس بالاغتراف منه ، وبناء عليه فإنه لا ينقص من فيض كرمه عطاياه ، كما أنه أسرع من الندى فى السخاء والعطاء والاحسان .

**3- الفقه :**

قال تعالى :" فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ". وقال تعالى :" إنا أعطيناك الكوثر " وقال عليه السلام :" من أعطى لله فقد استكمل عرى الإسلام " وقال تعالى :"من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ". وقال عليه السلام :" والله يضاعف لمن يشاء ".

**4- الإشارة :**

اشار بهذا البيت إلى الثمرة الثامنة والتاسعة من ثمرات وبركات صحبة الشيخ صلاح وهما الفيض والمواهب اللدنية التى كالبحار التى لا تنفد كما أشار بقوله أسرع إلى سرعة الشيخ فى الترقى بأرواح المريدين والذى هو رفعهم والبلوغ بهم إلى باب الولايات وإلى أقصى الغايات فى طرفة عين.

**5- الشريعة :**

قال تعالى :" قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا ". وقال تعالى:" والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ". وقال عليه السلام :" لقد حجرت واسعا " .

**6- الحقيقة :**

هنا أشياء نؤجل الحديث عنها إلى أن يأذن الله بأمر كان مفعولا.

**7- الإعراب والبلاغة :**

من البحر متعلق بما بعده ، وهو خبر وما بعده مبتدأ ، وهدراً تمييز ، وأسرع إلى آخره مبتدأ وخبر وتمييز أيضاً وفيه احتراس وتكميل إذا لو لم يقل وأسرع فى الندى يتوهم أن للشيخ حال واحدة وهى شدة الغضب ولكنه ذكر أنه يجمع بين الأمرين شدة الغضب لله وشدة الجود والكرم والرضا وفه نظر إلى بيت المتنبي :

أشـــد مـــن الريـــاح والهـــوج بطشـــاً وأســـرع فى لانـــدى منهـــا هبوبـــاً

**ثم قال عفا الله عنه :**

تواضـــع وهـــو أعظـــم كـــل شـــئ وأرفـــع مـــن بـــنى الـــدنيا جنابـــا
هـــو الســـجاّد والبكـــاء لـــيلاً إذا أرخـــى الظـــلام عليـــه بابـــا
وأول مـــــن يحـــرّك بـــاب طـــه إذا أذن النـــــبى لمـــــن أنابـــــا
وأول مــــــن يقبّـــــل راحتيـــــه وأول أول كشـــــــف النقابـــــــا
فأحيانـــــا يكـــــون لـــــه رســـولا وأحيانـــــا يكـــــون لـــــه حجابـــــا

هنا التفت لسان حال الحضرة التيجانية ليغوص فى الأعماق ويحلق عالياً فى الآفاق ويذكر الأحوال والمقامات التى لا يعرفها إلا أربابها ونحن لا نعلم منها شيئاً والرجم بالغيب لا يجوز ، والحال والمقام عندهم مختلفان وقد ذكر المقام في قوله تعالى :" وما منا إلا له مقام معلوم ". أى فى الملأ الاعلى كما أن الحال ذكره الشاعر بقوله :

وحـــالات الزمـــان عليـــك شـــتى وحالـــك واحـــد فى كـــل حـــال

وقد ذكر فى هذه الأبيات حوالى عشرين حالاً ومقاماً وهى : التواضع ، العظمة ، الرفعة ، الجناب ، السجود ، البكاء ، الليل ، النهار ، الظلام ، الحجاب ، الباب ، الحركة ، السكون ، الإذن ، الإنابة ، القبلة ،الراحة ، الكشف ، النقاب ، الحين .

ونكتفي منها بذكر مقام السجود فقط:قال سيدى صلاح الدين التيجانى قدس سره الشريف ونفعنا الله به فى الدارين آمين فى كتابه المحاريب : قال تعالى :" كلا لا تطعه واسجد واقترب ".

ليس الإنسان بمعصوم من الشيطان فى شئ من صلاته إلا فى السجود فإنه إذا سجد اعتزل عنه الشيطان يبكى على نفسه لأنه يتذكر خطيئته فعند السجود يبكى ويتأسف ثم يعود إلى الإغواء عند الرفع منه قال عليه السلام :" أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ".

ولما كان السجود فى العرف بعيداً عما يجب لله من العلو أراد أن يبين تعالى أن نسبة العلو والسفل منه واحدة ( لو دليتم بحبل لهبط على الله ) فمن سجد اقترب من الله تعالى اى اقتراب كرامة وبر وتحف فيشهده الساجد فى علوه ولهذا شرع للعبد أن يقول فى سجوده سبحان ربى الأعلى ينزهه عن تلك الصفة .

وقوله اقترب اعلام بأنه قد شاهد من سجد له وأنه بين يديه وهو يقول له اقترب ، ودلت هذه الآية على أن أول شئ يمنحك السجود وهو القربة ، ثم بعد ذلك تعطى من مقام القربة ما يليق بالمقربين من الملائكة والنبيين وليس فى العبادات ما يلحق العبد بمقامات المقربين — وهو أعلى مقام أولياء الله تعالى من ملك ورسول ونبى وولي ومؤمن — إلا الصلاة فإن الله فى هذه الحالة يباهى به المقربين من ملائكته وذلك أنه يقول لهم يا ملائكتى أنا قربتم ابتداءاً وجعلتكم من خواص ملائكتى وهذا عبدى جعلت بينه وبين مقام القربة حجباً كثيرة وموانع عظيمة من أغراض نفسية وشهوات حسية وتدبير أهل ومال وولد وأصحاب وأهوال عظام فقطع كل ذلك وجاهد حتى سجد واقترب فكان من المقربين فاعرفوا قدر هذا العبد وراعوا له حق ما قاساه فى طريقه من أجلى.

واعلم أن الله تعالى لما خلق العالم جعل له ظاهراً وباطنا وجعل منه غيباً وشهادة ، وكله لله شهادة وظاهر ، فجعل القلب مكن عالم الغيب وجعل الوجه من عالم الشهادة وعين للوجه جهة يسجد لها سماها بيته وقبلته ( فول وجهك شطر المسجد الحرام ) وجعل استقبالها عبادة وركناً فى الصلاة وجعل أفضل أفعال الصلاة السجود وأفضل أقوالها ذكر الله بالقرآن .وعين للقلب قبلة هى نفسه سبحانه وتعالى فلا يقصد غيره وأمره أن يسجد فإن سجد عن كشف

لم يرفع رأسه أبداً من سجدته دنيا وآخرة ، ومن سجد من غير كشف رفع رأسه ورفعه هو المعبر عنه بالغفلة عن الله ونسيان الله فى مشاهدة الأشياء فمن لم يرفع رأسه فى سجود قلبه فهو الذى لا يزال يشهد الحق دائماً فى كل شئ فلا يرى شيئاً إلا ويرى الله قبل ذلك الشئ فإذا سجد قلبك لله هذا السجود تكون قد استوفيت حقائق سجود العالم كله فى سجدتك فسجدتك تعدل سجود العالم كله !

**وقال رضى الله عنه : مراتب الكشف والاحتجاب ثلاثة :**

**أولاً** : مرتبة الاحتجاب بلا كشف : للكفار حجبت بصائرهم كأبصارهم

**ثانياً** : مرتبة الكشف مع الاحتجاب : للمؤمنين كشف عن بصائرهم الحجب فنظروا إلى ربهم بنور الإيمان وأغشيت أبصارهم فحرموا النظر بنور العيان .

**ثالثاً** : مرتبة الكشف بلا احتجاب : للموقنين كشف عن أبصارهم كعين بصائرهم قال الإمام علي عليه السلام : لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا . وقال أيضاً ( فكشفنا عنك غطاءك ) فى كشف الغطاء رفع الضرر واحتداد البصر فينتقل أهل الكشف من العين إلى الحق وينتقل العالم من العلم إلى العين وما سواهما ينتقل من العمى إلى الإبصار .

وهذا إذا كانت هذه الآية فى حق الميت ، أما إن كانت فى حق المحتضر قبل خروجه من الدنيا فما قبض أحد من مؤمن ولا مشرك إلا على كشف حين يقبض فيميل إلى الحق عند ذلك والحق التوحيد والايمان ، فمن حصل له هذا اليقين قبل الاحتضار فمقطوع بسعادته ، وما لم يشاهد ذلك فما حضره الموت ولا يكون ذلك احتضاراً ، فمن آمن قبل ذلك الاحتضار بنفس واحد أو تاب نفعه ، وحاله عند قبض روحه حال من لا ذنب له ، ومن حصل ذلك له عند الاحتضار فهو فى المشيئة وإن كان المآل إلى السعادة ولكن بعد المرور بالشدائد ( الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا ) ألا ترى إلى قوله فى المحتضر ( فبصرك ) ولم يقل عقلك فكل ما أنت فيه من الدنيا إنما هو رؤيا !

وسأكتفى من ذلك كله بشرح مقام التواضع فقط ، قال سيدى ابن عطاء الله السكندري رضى الله عنه : من أثبت لنفسه تواضعاً فهو المتكبر حقاً إذ ليس التواضع إلا عن رفعة فمتى أثبت لنفسك تواضعاً فأنت المتكبر حقاً !

ليس المتواضع الذى إذا تواضع رأى أنه فوق ما صنع ، ولكن المتواضع الذى إذا تواضع رأى أنه دون ما صنع ! التواضع الحقيقى هو ما كان ناشئاً عن شهود عظمته وتجلى صفته سبحانه وتعالى ، ومن أراد بقية هذه المقامات والأحوال فليزم أعتاب الأكابر وليسلك الطريق وليأت العلم من أبوابها والله الموفق .

**ثم قال عفا الله عنه** :

صـــلاح الـــدين بابـــك بـــاب طـــه فقـــيم يســـلك النـــاس الشـــعابا
أمـــارات الولايـــة فيـــك تمـــت ومـــا ملـــك الحســـود لهـــا ارتيابـــا
ولـــو أن النبـــوة باكتســـاب لأوتيـــت النبـــوة والكتابـــا

التفت لسان حال الحضرة التيجانية الأحمدية المحمدية هنا ليذكر اسم الله العظيم الأعظم الذى إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى وهي سرالله في الشيخ نفعنا الله به فى الدارين آمين بجاه النبى المصطفى عليه السلام.

ونكتفى من ذلك ببيان أن الأبيات الثلاثة اشتملت على الولاية والنبوة والرسالة المشارة إليها بقوله ( النبوة والكتاب ) فمجموعهما هى الرسالة.

واعلم أن الذين تحدثوا عن اسم الله العظيم الأعظم قالوا أن من علاماته أن يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره ولا يحجبه شئ ولايستحيل بالانعكاس ونكتفى بالإشارة فقط فى الأبيات الثلاثة إلى ما لا يستحيل بالانعكاس وهى قوله ( بابك باب ) فاقرأه من اليمين إلى الشمال ومن الشمال إلى اليمين واقلب الورقة فإن كنت من أهل القلب رأيت من أمر الله سبحانه وتعالى عجبا وورد مثله فى القرآن الكريم فى قوله تعالى (كل فى فلك ) .

**ثم قال عفا الله عنه :**

| | |
|---|---|
| وبيعتـــــك الـــــتى بغـــــدير خـــــمٍّ | ملكـــت بهـــا مـــن النـــاس الرقابـــا |
| فبعضــــهم عصـــبت عليـــه تاجـــاً | وبعضـــــهم أنطـــت بـــه ســـخابا |
| فـــإن خطئـــو فخطـــاءون قـــدماً | وإن تـــابوا فقـــد عرفـــوا الصـــوابا |

والتفت لسان حال الحضرة هناأيضا ليذكر فى هذه الأبيات الثلاثة البيعة وهى أول خطوة فى طريق الترقى إلى الله والتقديم وهى ثانى خطوة في طريق الترقى إليه سبحانه والاستخلاف وهى ثالثها وبها يصبح الإنسان إنساناً كاملاً قال تعالى :" إنى جاعل فى الأرض خليفة ".

واعلم أن البيعة هى العهد والميثاق الذى يأخذه المشايخ الملقنون للورد التيجانى من المريدين ويشترطون عليهم شروطاً أهمها أربعة ويليها عشرون شرطاً كلها طاعة لله ورسوله تبدأ بالمحافظة على الصلوت فى أوقاتها فى الجماعات وتنتهى ببر الوالدين . انظر كتب الطريقة بعيداً عما يروجه عنا الأعداء ظلماً وزوراً وبهتاناً وحقداً وحسداً إلا أن ذلك فى ميزان حسناتنا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

ثم إنه اختتم هذه المنظومة المباركة والياقوتة الفريدة بسر الأمر كله والهدف المقصود من إيجاد الخلائق جميعاً ألا وهى العرفان بالله تعالى فقال : فقد عرفوا الصوابا فقوله عرفوا إشارة إلى العرفان والصواب هو الحق وهو الله سبحانه وتعالى .

قال سبحانه وتعالى ( وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون )

**قال سيدى صلاح الدين التيجانى قدس سره الشريف فى المواكب :**

عالم الخيال هو عالم حقيقى فى نفسه ، وهو محل ظهور كل محال بحيلة العقل وبقيوده وذلك مثل أميرة أحبت فقيراً فلا تستطيع أن تواعده فى قصرها ولا تستطيع أن تذهب إليه فى كوخه، فتواعدا فى مكان وسط بين المكانين ، فتخلع ملابس الأميرات وتذهب إليه متخفية

ويلبس هو أجمل ما عنده من الثياب كى يكون متخفياً أيضاً وفى هذا المكان يحدث بينهم جمع وفناء ، فلا هى أميرة ولا هو فقير صفاتها من صفاته وصفاته من صفاتها .

فإذا رجعت الأميرة إلى القصر ، والفقير إلى كوخه فالأميرة أميرة والفقير فقير .

وعالم الخيال هو ذلك المكان الوسط حيث يتسع لتجلى الحق وتنزلاته بصفات عباده .

فأخبر تعالى عن نفسه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بأنه يضحك .

وأخبر تعالى عن نفسه على لسان رسوله أنه يتبشبش وأخبر تعالى عن نفسه أنه يستهزئ ( الله يستهزء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ) وأخبر تعالى عن نفسه أنه يمكر ( ومكروا ومكر الله ) وأخبر تعالى عن نفسه أنه استوى على العرش ، ( خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش ) وأخبر أنه ينزل على كرسيه يوم القيامة وأخبر أنه تعالى فى الأرض والسماء ( وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله ) كما أخبر أنه ينزل إلى السماء الدنيا وأن له كفاً وأناملَ وأنه تعالى يرى فى صورة وأنه تعالى له يد وأنه تعالى يكشف عن ساقه وأن الكرسي موضع قدميه وأنه يضع قدمه فى النار وأنه يأتى يوم القيامة فى صورة يتعوذ الناس منه ثم يأتى فى صورة أخرى فيتعرفون عليه ويتبعونه وأخبر أنه تعالى يكون سمع العبد وبصره وقدمه وأذنه بل إنه سبحانه وتعالى سمى رسوله من أسمائه الذاتة قال الجيلي رضى الله عنه كان صلى الله عليه وسلم متحققاً بجميع الأخلاق الإلهية صفة صفة واسماً اسماً بما فى ذلك اسم ( الله ) والدليل عليه قوله تعالى ( وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ) وقوله تعالى ( من يطع الرسول فقط أطاع الله ) فهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم أنا عبد الله ، وهذه العبودية الخاصة به عبارة عن تسميته باسم ربه لتخلقه بأخلاقه ولا يستبعد هذا الأمر فى تعظيم الله له إذ ذلك لا يطعن فى الحق تعالى ، وماذا ينقص هذا فى الكمال الإلهى أو ليس الله تعالى قد سماه صريحاً بأسماء كثيرة من أسمائه تعالى ! من ذلك " اسمه النور " وهو اسم ذاتي قال تعالى قد جاءكم من الله نور يعنى محمد عليه السلام وكتاب مبين يعنى القرآن الكريم .

فعالم الخيال هو عالم تجلى الحق تعالى وظهوره فى صور محدودة فإنه تعالى ذكر لنفسه خمس كينونات :

1. كينونة فى العماء ( كان فى عماء )
2. كينونة على العرش ( الرحمن على العرش استوى )
3. كينونة فى السماء ( وهو الله فى السموات )
4. كينونة فى الأرض ( وفى الأرض )
5. كينونة عامة فى كل المخلوقات ( وهو معكم أينما كنتم ) وهذا كله بحسب ما يليق بجلالة من غير تكييف ولا تشبيه ولا تصوّر ولا تعطيل بل كما تعطيه ذاته فإنه سبحانه وتعالى ذكر استواءه على العرش وهذا تحديد ثم ذكر أنه فى السموات والأرض وهذا تحديد ثم ذكر أنه معنا حيث كنا وهذا تحديد ثم أخبر أنه عين الأشياء بقوله ( الظاهر ) فلا ظهور لشئ سواه وهى محدودة فذاته تعالى منزهة عن كل قيد ، وتجلياته : محدودة بكل حد فالعالم : صورته وهو الروح المدبرة له .

واعلم أن العماء المقصود فى الحديث السابق معناه هو الخيال المحقق وفيه يقبل الله تعالى الصور وجاء الشرع يقرر ما ضبطه هذا الخيال من كينونة الحق تعالى فى قبلة المصلى وفى مواجهة المصلى فيأمرنا بتقبيل الحجر الأسود ويخبرنا بأنه يمينه ويأمرنا بالصلاة والسجود نحو الكعبة ويقول إنها بيته ويأمرنا بتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم ويقول إن من بايعه إنما يبايع الله ( إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ) ويؤكد ذلك فيقول( يد الله فوق أيديهم ) وهذا من زيادات الفقير .

ويقول تعالى ( لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً ) والضمير عائد على واحد بعينه .

وهنا ينبغى التأمل فما أرفع رتبة البشر حين أنزل الله هذا الخليفة منزلته تعالى فأمر ببيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ( إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ) أما الحجر الأسود فإنه هو يمينه تعالى فحسب ! .

قبّــل فـــإن يمـــينَ العهـــد فى الحجـــر وأيـــن رتبتُـــه مـــن رتبـــة البشـــر

إن المبـــايع مـــن تعنـــوا الوجـــوه لـــه الواحـــد الأحـــد القيـــوم بالصـــور

إن شـــاء فى ملـــك إن شـــاء فى بشـــر إن شـــاء فى شـــجر إن شـــاء فى حجـــر

فمـــــا تقيـــــده ذات ولا عـــــرَضٌ ومـــا لـــه فى وجـــود الكـــون مـــن أثـــر

وقال رضى الله عنه ونفعنا به فى الدارين آمين :

أما العقل فقد جاء بنصف معرفة الله ، وهو التنزيه ، وسلب أحكاماً كثيرة عنه تعالى فجاء الشرع يخبر عن الله بثبوت ما سلب عنه بالعقل بدلالته فجاء بالأمرين فى آية واحدة ( ليس كمثله شئ ) تنزيه ( وهو السميع البصير ) تشبيه وهذا غاية الكمال الإلهى .

وخاطب الحواس والخيال بالتنزيه فحارت الحواس والخيال ، وخاطب العقول بالتشبيه فحارت العقول فعلا جل جلاله عن إدراك العقول والخيال وانفرد سبحانه بالحيرة فى الكمال .

فلم يعلمه سواه ولا شاهده غيره ، فلم يحيطوا به علماً ولا رأوا له عيناً ، ما هى إلا آثار تشهد وجناب يقصد ورتبة تحمد وإله منزه ومشبه يعبد ، هذا هو الكمال الإلهى.

وبقى الإنسان متوسط الحال ، فى حيرته بين تشبيه وتنزيه

فبالإنسان كمل العالم ، وما كمل الإنسان بالعالم ، ولما انحصرت فى الإنسان حقائق العالم ، بما هو إنسان ، لما تميز عن العالم بصغر حجمه خاصة ، وبقيت له رتبة كماله ، فجميع الموجودات قبلت كمالها ، والإنسان انقسم إلى قسمين :

قسم لم يقبل كماله .

وقسم قبل الكمال ، فظهرت فيه الحضرة الإلهية بكمالها ، وجميع أسمائها ، فأقام هذا القسم خليفة ، وكساه حلة الحيرة فيه ، فنظرت الملائكة إلى نشأة جدسه فقالت ما قالت ، فلما أخبرهم تعالى بحقائقه ، وما أودع فيه ، حارت فيه الملائكة فقالت ( لا علم لنا ) والحائر ، لا علم له ، فأعطاه علم الأسماء الإلهية ، التى لم تسبحه الملائكة بها ، ولا قدسته وغداً

يحمده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بمحامد لا يعلمها الآن ، فإن محامد الله بحسب ما تطلبها المواطن والنشآت ، فأعطت نشأة آدم وما أبهه من أولاده ، الأهلية للخلافة فى العا لم ، فظهر بأسماء الحق على كثرة تقابلها ، وحكم بالحق والعدل ، والله هو الحق والعدل فإن أعطى التحكم فى العا لم فهى الخلافة ، فإن شاء سلم ، وترك التصرف لربه فى عباده ، كأبي السعود الشبلي رضى الله عنه ، إلا أن يقترن بأمر إلهى كداود عليه السلام فلا سبيل رد أمر الله ، وكعثمان رضى الله عنه الذى لم يخلع ثوب الخلافة عن عنقه حتى قتل ، لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك .

فكل من اقترن بتحكمه أمر إلهى ، وجب عليه الظهور به ، ولا يزال مؤيداً ، ومن لم يقترن به أمر إليه ، فهو خير ، إن شاء ظهر به ، وإن شاء لم يظهر ، وترك الظهور أولى ، فتلحق الأولياء الأنبياء بالخلافة خاصة ، ولا يلحقونهم فى الرسالة والنبوة ، فإن بابها مسدود .

فالكمال المطلوب ، الذى خلق الله الإنسان ،إنما هو الخلافة فأخذها آدم عليه السلامه بحكم العناية الإلهية ، لا بشئ آخر ، وهو مقام أخص من الرسالة ، فما كل رسول خليفة ، فدرجة الرسالة هى التبليغ خاصة ( ما على الرسول إلى البلاغ ) .

فإذا أعطى الرسول التحكم فيمن أرسل إليهم بالسيف والقتال ، والضر والنفع ، فهذا الرسول الخليفة وهذه درجة الخلافة والاستخلاف فما كل من أرسل حُكِّم .

فإن ظهر بالتحكم من غير نبوة ، فهو ملك وليس بخليفة .

فلا يكون خليفة إلا من استخلفه الحق تعالى على عباده ، فأصبح له الكمال ، وظهر بسلطان الأسماء الإلهية ، فيعطى ويمنع ، ويعز ويذل ، ويحيي ويميت ، ويضر وينفع ، وكان مع ذلك نبياً أو مرسلاً .

أما الأولياء أصحاب التصريف ، فهم خلفاء عن الأنبياء لا عن الله .

ولس الخليفة من أقامه الناس وبايعوه ، وقدموه لأنفسهم على أنفسهم ، فالخلافة قد تكون مكتسبة ، والنبوة غير مكتسبة .

وفى حقيقة الأمر أن الطريق كله مكتسب ، حتى تصل إلى الباب ، فإذا وصلت إلى الباب ووقفت عليه ، فحسب ما استعدت نفسك ، وتهيأت ، خرج التوقيع ، وهو اختصاص إلهي محض ، لا كسب فيه .

1. فمنهم من يخرج له توقيع بالولاية .
2. ومنهم من خرج له توقيع بالنبوة والرسالة .
3. ومنهم من يخرج له توقيع بالرسالة وبالخلافة .
4. ومنهم من يخرج له توقع بالخلافة وحدها . إلى آخر ما قال قدس سره الشريف.... انظر المواكب

ثم قال عفا الله عنه :

| | |
|---|---|
| عليــــك ســـــلام ربـــك مـــن محـــب | يشـــيب جـــوى ولم يعـــد الشـــبابا |
| ويشـــتاق الهـــوى الحســـني فـــيكم | ولا يشـــــتاق ميـــــة والربابـــــا |

وأخيراً أبى لسان حال الحضرة التيجانية الأحمدية المحمدية إلا أن يطبع على هذه المنظومة المباركة ويختمها بخاتم من ألقاها على لسانه وهو الأخ أحمد اسماعيل وهو أستاذ جليل وعالم نبيل له باع واسع فى الأدب العربى والشعر القديم والحديث فبارك الله فيه وأكثر من أمثاله وأشار لسان حال الحضرة إلى المحبة الصادقة التى تشيب قبل المشيب وذكر الجوى والشوق الذى بدونها جميعاً لم يكن أحمد ولا غيره ليترجم عن لسان حال الحضرة التيجانية الأحمدية المحمدية ، وقد حصل مثل هذه المنظومة لكثير من المريدين الصادقين فى مشايخهم وعلامتها خلو قلبهم من سوى محبة الشيخ وغالباً يكونون غير متزوجين وقد حصل ذلك للعبد الفقير عندما كان فى أرض فوتا فى منظومة عدها ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون بيتاً نظم أولها إلى آخرها وهو لا يدرى ما فيها من الأسرار والأنوار إلى أن أرشده يد القدرة التى أنطقته إليها فالحمد له كثيراً ، هذا مع العلم بأن هناك فى الزاوية المباركة من الأحباب والمحبين الذين نطق لسان حال الحضرة على ألسنتهم منهم الأخ / حجاج سعد فى داليته .

ودااليته هذه فيها من المعانى والآيات والحكم والمعارف مالا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى ، كما ينبغى التنبيه أن حب الشيخ وتبجيله غير محصور فيمن يمدحونه فإن الحال إما حركة أو سكون والحركة محلها اللسان والسكون محله القلب وهو بيت الرب والسكون مقدم على الحركة ومفضل عليه إلا أن أحمد اسماعيل قد يكون جامعاً بينهما !!!!!!! إذ لا يكون العارف بالله عارفاً به حقيقة إلا إذا جمع بين المتضادات كالفصل والوصل كما قال الشيخ صلاح قدس سره الشريف ونفعنا الله به فى الدارين آمين .

**والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً كما ينبغى لجلال وجهه الكريم وعظيم سلطانه المبين سبحانك اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً ، الله علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما ، نستغفرك ونتوب إليك .**

**والحمد لله رب العالمين**

4 شعبان 1434 هـ - 2013/6/13 فى قرية بهرمس بمحافظة الجيزة عند زيارة الأخ الفاضل والأديب الكبير الشيخ / أحمد اسماعيل عبد الجواد الساعة الواحدة ليلاً .